

المجلد الرابع من تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى قدس سره العالى

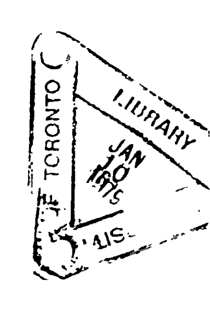
المتوفى سنه ١١٣٧

درسعادت



١٣٣٠

فهرست المجلد الرابع من تفسير روح البيان



١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * اليه مرجعكم جميعا وعدالله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾

وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته الخ واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت الخ

١٢ تفسير قوله جل ذكر ﴿ هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾

وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لأمرّت على اهل الارض الخ

١٣ قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك الخ يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى الخ قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر الخ ويسمى القلب قلبا لمنيين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة الخ

١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدره منازل ﴾

ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر الخ ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر الخ

١٥ قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين الخ واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا ﴾ تنبيها منه تعالى للعارفين الخ

١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية الخ ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر الخ ـ حكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريدالله تعالى من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة الخ

١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يفصل الآيات لقوم يعلمون * ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون ﴾

واختلف فى أيهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل الخ وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا الخ فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها الخ ـ وسمع ـ ذوالنون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد الخ

١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ﴾

ـ روى ـ ان الله تعالى قال (عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك الحديث ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو الخ

١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم * دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾

١٩ وفي الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك الحديث
- روى - ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب الخ
واعلم انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة الخ

٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾

وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك الخ
وقال شهر بن حوشب قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين الخ

٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر ﴾

٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كيف تعملون * واذا تتلى عليهم ﴾
وفي الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعني حسنة في المنظر (تعجب الناظر) الخ وفي الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ قال في التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التي اودعها الله في آدم عليه السلام الخ

٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾
- حكى - ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب الخ

٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴾ .
وفي التأويلات النجمية اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر الخ وعن ابي القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال الخ يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ

٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾
وقال الامام الغزالي في شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم الخ
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال الخ واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح عليه السلام الخ

٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

٢٧ وفي الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد الخ قال بعض العلماء في هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتمادى الفقهاء الخ قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا الخ

٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين ﴾

وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات الخ [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد الخ - حكى - ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله اسرع مكرا ﴾

٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾

فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة . يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه الخ واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن مبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل الخ والاشارة فى الآية ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ اى اذقناهم ذوق توبة الخ وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطويت له الارض الخ

٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ﴾

٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما انجيهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الآية الكريمة اشارات . منها ان الفلك نعمة من الله تعالى الخ قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء الخ

٣٣ وفى الحديث (حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات الحديث يقول الفقير واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم الخ - لطيفة - ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو الخ ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد الخ ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة الخ

٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾

واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب الخ وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء الخ يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب عمن يطلبها الخ

٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾

وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع الخ وقال بعضهم [چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد] الخ وقال بعضهم [چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد الخ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا الخ وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى الخ وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله الخ

٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾

وفى الحديث (ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان الخ ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر الخ

٣٧ واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى الخ والانتباه الصورى اى من المنام مثال الانتباه المعنى الخ ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى الخ يقول الفقير الملتقط من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب الخ ثم التكبير الاولى اشارة الى التوجه الامى الخ

٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾

ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره الخ ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره الخ ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء الخ قال فى التأويلات (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل الخ وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الخ فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال الخ وفى الخبر (ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة) الخ

٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * والذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ اى للذين عاملوا الله على مشاهدته الخ

٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم ﴾

قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار الخ يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى الخ

٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون * فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

- كما حكى - ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك الخ

٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من يرزقكم ﴾

ثم ان الآية الشريفة اشارة الى ان النفس انما تعبد الهوى ولاصحابها فى توجهها الى ما سوى المولى . قال بعض السادة رحمه الله نحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى الخ قال ابن نجيد رحمه الله لايصفوا لاحد قدم فى العبودية الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ اى اجتماع ارواح الانسان الخ

٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ﴾

٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون * قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع امن لايهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾

٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾

وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لايدفع عنهم العذاب الخ قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لايعرفها الا من عقل الخ قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا الخ

٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين * ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾

وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات الخ

٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك اعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريؤن مما اعمل وانا برئ مما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ﴾

٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولوكانوا لايعقلون * ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولوكانوا لايبصرون * ان الله لايظلم الناس شيأ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾

قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ بان لايعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان الخ

٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾

[در تفسير زاهدى آورده كه معتزله درنفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند] الخ يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة الخ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد الخ ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص الخ

٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين * واما نرينك بعض الذى نعدهم اونتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾

٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعاً الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * قل أرأيتم ان أتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون * أثم اذا ما وقع آمنتم به ﴾

واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة . ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن الخ

٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آلآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون * ويستنبؤنك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين * ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس الخ

٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون * ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لايعلمون * هو يحيي ويميت واليه ترجعون ﴾

وفي التأويلات النجمية (هو يحيي) من العدم بالايجاد (ويميت) من الوجود بالاعدام الخ قيل في الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه الخ

٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾

قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك الخ

٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾

اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية – حكى – ان ابراهيم بن ادهم مر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا الخ

٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾

قال علي كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » الخ وفي الآية اشارة الى انه لايجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوي من الواردات الالهية والشواهد الربانية الخ وفي الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التي شملته في جميع الحالات الخ

٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لايشكرون * وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾

– حكى – عن عمر البناني رحمه الله قال مررت براهب في مقبرة في كفه اليمنى حصى ابيض وفي كفه اليسرى حصى اسود الخ وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات الخ – حكى – ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة العلانية ففيها حبيبي الخ

٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

يقول الفقير في هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة الخ . ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج الخ . ومنها ان الاسد الذي سلطه الله عليه انما سلطه في الحقيقة على نفسه الخ

٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق في مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات في مرتبة المعرفة والحقيقة الخ وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذين يذكر الله برؤيتهم) اي بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم في وجوههم . وقال بعضهم علامة الاولياء ان همومهم مع الله وشغلهم بالله الخ

٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ﴾

٦٠ وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق الخ يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اخص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل الخ وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم الخ وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم الا اشكالهم الخ وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله الخ

٦١ وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف الخ وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة الخ [سلامى فرموده كه بشارت دنيا وعده لقاست ومژده آخرت تحقيق آن وعده] الخ وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم الخ

٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾

اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله الخ واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها الخ

٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم * ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون * هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾

وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر فى حبهم الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ فى الدنيا والآخرة الخ وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات الخ

٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون * قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾

ورد فى الاذكار اكل الحجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب الخ قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما الخ

٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ﴾

وفى الآيات نهى عن الشرك والذب وفى الحديث (ألا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه قال يا بنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين الحديث فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية الخ

٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون * فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله ﴾

٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين * فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات ﴾

٦٧ واعلم ان الملم الناصح اذا رغب في اصلاحك واصلاح غيرك حتى يودّ لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه دائما يرغب في ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الخ كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة الخ

٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين * ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون ﴾

اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية الخ

٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة قال لهم ﴾

٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ موسى ألقوا ما انتم ملقون * فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لايصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾

وفي الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة الخ ـ يحكى ـ ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس الخ

٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ﴾

ـ يحكى ـ ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان الخ قال في التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه وهى صفاته الخ

٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾

قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ الخ وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته الخ وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره الخ

٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ﴾

وفي الآية اشارة الى ان السالك ينبغى ان لا تتخذوا المنازل في عالم النفس السفلية بل تتخذوا المقامات في مصر عالم الروحانية الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة الخ وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره في الرمضاء الخ

٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ﴾

٧٤ وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا الخ وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الخ

٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون ﴾

قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته الخ ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر الخ وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة الخ وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عند مساس الحاجة اليه الخ ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهى لاتؤمن بالآخرة الخ

٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين * آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾

جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته الخ

٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾
يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون الخ

٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر الخ

٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم - كما يحكى - انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق نجه صدق كما نجا موسى الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم الخ

٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾

واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية الخ

٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾

٨٢ - روى - ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل الخ

٨٣ قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب الخ - حكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ ذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض الخ

٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾
- كما حكي - ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور انى في الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه الخ

٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون * فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين * ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى عذاب الحجاب الخ وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى في جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعد لهم الخ

٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين * وان اقم وجهك للدين ﴾
والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل العبادة انتظار الفرج) الخ وفي الحديث (اشتدي ازمة تنفرجي) الخ

٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حنيفا ولا تكونن من المشركين * ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ وهو الغفور ﴾ يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الخ

٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل * واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾
وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ القرآن وهو الحبل المتين الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها الخ

٨٩ ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه الخ

تفسير سورة هود

٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت ﴾
قال في التأويلات النجمية قوله ﴿ بسم الله ﴾ اشارة الى الذات ﴿ الرحمن ﴾ يشير الى صفة الجلال ﴿ الرحيم ﴾ الى صفة الجمال الخ

٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من لدن حكيم خبير * انلا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير * وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ﴾

٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾

٩٢ وههنا سؤالان . الاول انقوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) الخ - كما حكى - انه كان قاض من اهل بغداد مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير الخ والثانى ان قوله تعالى (الى اجل مسمى) يدل ان للعبد اجلين الخ

٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا يرى ان الموحد المستغفر كيف ينال عيش الطيب فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية قوله (الر) يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ

٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴾

الجزء الثانى عشر من الاجزاء الثلاثين

٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن الخ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار الخ قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق الخ وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد . وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ الخ

٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية (فى كتاب مبين) اى عنده فى ام الكتاب الذى لا تغير فيه من المحو والاثبات انتهى . وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لا تقبل التغير اصلا الخ - روى - ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان الخ

٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى الخ قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات الخ وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى . وهذا لاهل الخصوص الخ

٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض فى ستة ايام وكان عرشه ﴾

٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾

وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض الخ

١٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من ﴾

وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون مستملقها فى لسانه وجنانه الخ

١٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين * ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾

واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب الخ وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه الخ

۱۰۲ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور * ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾

۱۰۳ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليقولن ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور * الا الذين صبروا ﴾
واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطاءه الخ وفى الحديث (ثلاثة لا تمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لا ينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى) الخ وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى الخ

۱۰٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير * فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾
وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية الخ والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما الخ

۱۰۵ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل * ام يقولون افتريه قل ﴾
قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه الخ

۱۰٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ﴾
وقال فى التأويلات النجمية ﴿ بعلم الله ﴾ لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله الخ وفى الآيات امور . منها ان الوحى على ثلاثة انواع الخ قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق الخ

۱۰۷ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ﴾
ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبدالملك الخليفة فاتى به يعاقبه الخ ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم الخ ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) الخ واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى ﴿ لا اله الا هو ﴾ اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة الخ

۱۰۸ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾
واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة الخ قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى الخ

۱۰۹ قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين الخ وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وحبط ما صنعوا ﴾ من اعمال الخير ﴿ فيها ﴾ فى الدنيا للدنيا الخ اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود الخ

۱۱۰ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾

١١١ وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى الخ واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر الخ

١١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون * اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾

١١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾
- وروى - ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى الخ
ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم الخ

١١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾
وقال فى التأويلات النجمية (ان الذين آمنوا) بطلب الله وطاوعوه على اقدام المعاملات الصالحات الخ
وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا الخ

١١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾
وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حد له فلا ينظر الى الحرام الخ يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الخ

١١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى لكم نذير مبين * ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا ﴾
قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها الخ

١١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم ﴾
والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى الخ قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة الخ

١١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتينى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون * ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾
قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا القلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره الخ

١١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون * ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ﴾

١١٩ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يعصك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح الخ

١٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين * قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام الخ

١٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو ربكم واليه ترجعون * ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلىّ اجرامى وانا برىءٌ مما تجرمون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة الخ قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف الخ

١٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما تخلق المتخلق بعدم التأذى الخ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه الخ

١٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ﴾

ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام الخ وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا الخ

١٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا الخ

١٢٥ تفسير قوله جل ذكر ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزؤن بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم الخ

١٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾

ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة الخ قال الشيخ سمر قندى فى بحر الكلام و اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمله الحمار الخ

١٢٧ وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن الخ قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله الخ وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انتما سبب الضرر والبلاء الخ

١٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾

والاشارة ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور ﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب الخ

١٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ﴾
- حكى - ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه الخ

١٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه ﴾
وقد صح عن بعض اهل الكشف انموضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية الخ والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبها من طوفان فتن النفس والدنيا الخ واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره الخ

١٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ﴾
وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ﴿ ابنه ﴾ وقول نوح ﴿ يابنى ﴾ الخ

١٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾
وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه الخ

١٣٣ - روى - عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك الخ وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادس الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهى تجرى ﴾ يعنى سفينة الشريعة ﴿ بهم ﴾ بمن ركبها بالامر ﴿ فى موج ﴾ اى موج الفتن الخ

١٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾

١٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى ﴾
- وروى - فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى الخ والتوضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا الخ وعن على رضى الله عنه اشد الخلق الجبال الرواسى الخ

١٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾
وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا . وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول الخ واختلفوا فى ان أى جبال افضل فقيل ابو قبيس الخ وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد الخ يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله الخ

١٣٧ وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام الخ وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة الخ اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا الخ

١٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ اى يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات الخ وفى الحديث (القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به الخ

١٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم والا ﴾
يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل الخ

١٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين ﴾
واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار الخ والاشارة ﴿ ونادى نوح ﴾ اى نوح الروح ﴿ ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح الخ

١٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك ﴾
قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة الخ قال فى اسئلة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة الخ

١٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ﴾
ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان الخ واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء الخ وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه الخ قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها الخ

١٤٣ قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم الخ قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه الخ قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة الخ وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين الخ

١٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة ﴾
ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين الحديث واخرج ابو الشيخ انهما تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت الخ

١٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للمتقين * والى عاد ﴾
ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله لنا الخ يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا الخ ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية الخ ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الخ

١٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون * يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ﴾
قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها الخ كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا الخ

١٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾
وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغيرالله في دعوتهم وارشادهم الخ وعن الحسن بن علي وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي الخ

١٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تتولوا مجرمين * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهدالله واشهدوا اني برئ مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾

١٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم * فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربي على كل شئ حفيظ ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ ما من دابة ﴾ تدب في طلب الخير والشر ﴿ الا هو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر الخ واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد الخ

١٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾
ـ حكي ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخاري يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة الخ
ـ حكي ـ ان ذاالقرنين سأل من ارسطاليس أي شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدالة الخ
وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ الخ

١٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد * واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾

١٥٢ ثم قوله ﴿ ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا الخ
وفي الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين الخ قال ابن الصلاح في فتاواه قاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك الخ

١٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض ﴾
واعلم ان حقيقة اللعن هوالطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها الخ

١٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ﴾
وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه الخ واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية الخ قال في الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد الخ

١٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ﴾
وفي الخبر (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) الخ

١٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ﴾

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه الخ وقال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة الخ وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يأتى الله تعالى الخ واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو المعطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل الخ

١٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم ﴾

ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم الخ

١٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ﴾

١٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ﴾

والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولا داء ادوأ من الجهل الخ كما قال ذوالنون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يا رفيق ارفق بنا الخ قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة الخ

١٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك هو القوى العزيز * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾

قال الكاشفى [در زاد المسير آورده كه درآن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند در خانهاى خود ساكن شده قبرها كنده بودند الخ

١٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ﴾

الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى الخ والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات الخ

١٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾

وفى التأويلات النجمية (قالوا سلاما) اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم الخ

١٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب * قالوا أتعجبين من امر الله ﴾

وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها الخ

١٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد * فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ﴾

١٦٤ وفى التأويلات النجمية ﴿من امر الله﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته الخ وفى التأويلات النجمية ﴿حميد﴾ على ما يجرى من السنة والقدرة الخ وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله الخ

١٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ان ابراهيم لحليم اواه منيب * يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾

يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه الخ والحد واجب فى اللواطة عند الامامين الخ يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب الخ - روى - ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده الخ

١٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت﴾

١٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد﴾

وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب الخ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق الخ

١٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد * قالوا لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد﴾

وفى الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصر الله ومعونته الخ

١٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح﴾

١٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿أليس الصبح بقريب * فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد﴾

١٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره﴾

وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل) الحديث وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر ممرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء الخ واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه الخ

١٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين * بقيت الله خير لكم﴾

١٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ان كنتم مؤمنين * وما انا عليكم بحفيظ﴾

اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام اوفى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ اى مكيال المحبة وميزان الطلب الخ فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الخ

١٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشؤا انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ﴾

١٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴾

وقال في التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية الخ وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه الخ قال في التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات الخ

١٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾

فعلى العاقل ان يجتهد في طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقي الخ والاشارة ان في طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار الخ

١٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ﴾

قال في التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها الخ واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن الخ ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى الى الله سبحانه الخ

١٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ﴾

- يحكى - ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود الخ وفي التأويلات النجمية (ضعيفا) اي ضعيف الرأي ناقص العقل الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى الخ

١٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ﴾

وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره في مراجعته جوابهم الخ

١٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾

١٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾

وفي الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحاني الفطري في طلب الدنيا الخ

١٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون ﴾

وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض الخ

١٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما امر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود * واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ﴾
وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار . وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله الخ

١٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب ﴾
وفى الحديث (لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) الخ
وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك ما فات عنها الخ

١٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد * ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾
وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) ثم قرأ ﴿ وكذلك اخذ ربك ﴾ الخ

١٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نؤخره الا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ﴾
وفى الحديث القدسى (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) الحديث

١٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين الخ

١٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾

١٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك فعال لما يريد * واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾

١٩٠ قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى ما فوقها وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد الخ يقول الفقير على ما تلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يسلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ الخ

١٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾
ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين الخ وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل الخ ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى الخ

١٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب * وان كلا لما ليوفينهم ربك ﴾

١٩٢ يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية الخ ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبي عليه السلام الخ

١٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اعمالهم انه بما يعملون خبير ﴾

واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر الخ قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مباني طريق الصوفية على اربعة اشياء الخ

١٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴾

يقول الفقير اهل التوبة في مثل هذا المقام هو الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها الخ وعن بعض الصلحاء وهو ابو علي السنوسي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتني سورة هود) الخ

١٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ﴾

وقال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره في نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة الخ

١٩٦ وفي الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) الخ وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم الخ وفي الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) الخ

١٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾

وتحقيق المقام ان الركون في الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والملاقاة الى العلماء والقراء الخ فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ اى بصلاة الصبح الخ - روى - في سبب النزول ان ابا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر الخ

١٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾

واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد الخ واعلم ان تعلق الروح النوراني العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح الخ

١٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾

واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده الطاعة عباده له في كل ما يأتون وما يذرون الخ وعن ابي بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها في اربعة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات في طلب المحبوب الخ

٢٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾

• في الحديث (ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون) الخ

٢٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾

٢٠١ والحاصل ان العذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم الخ قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم . واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار ا'معادل لقباله الخ - حكى - ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعدما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا الخ

٢٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾

يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام الخ وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف الخ يقول الفقير قوله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ ونحوه لا ينافى الاختيار الخ

٢٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾

واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام . سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ فى طلب الحق الخ

٢٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون * وانتظروا انا منتظرون ﴾

واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة الخ واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة الخ

٢٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

- يحكى - ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى الخ وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) الخ

٢٠٦ وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك الخ ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب الخ وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى الخ

تفسير سورة يوسف

٢٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾

٢٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب المبين * انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿الر﴾ يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ وفى الآية دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم الخ

٢٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾
يقول الفقير ولكون الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر الخ وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب الخ

٢١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾
وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجم فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة الخ

٢١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اذ قال يوسف لابيه ﴾
يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقال ان ابنك جاءك بشواء فادع له الخ

٢١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾

٢١٣ والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة الخ ثم اعلم ان رؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة الخ

٢١٤ وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور الخ والرؤيا ثلاثة احدها حديث النفس الخ وثانيها تخفيف الشيطان الخ وثالثها بشرى من الله تعالى الخ

٢١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ﴾
قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى الخ

٢١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾
والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذ هو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه الخ

٢١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك عليم حكيم * لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين * اذ قالوا ليوسف واخوه ﴾
اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا الخ

٢١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين * اقتلوا يوسف ﴾
قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين الخ

٢١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اواطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴾
وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا الخ يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيء التوبة قبل المعصية الخ

٢٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ابانا ﴾
وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه الخ

٢٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون * ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون * قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون * قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴾

٢٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما ذهبوا به ﴾
وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لا ينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة الخ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح الخ وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين الخ

٢٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب ﴾

٢٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾
وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم الخ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس الخ

٢٢٥ وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه الخ وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى ﴿وكان امر الله قدرا مقدورا﴾ على عموم الافعال الخ وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الخ

٢٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاؤا اباهم عشاء يبكون * قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب ومانت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين * وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم ﴾

٢٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾
قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه . اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا الخ وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر الخ

٢٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام ﴾
وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها الخ

٢٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون * وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة الخ وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عندالله تعالى الخ

٢٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾
- وحكى - ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف الخ

٢٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لامرأته اكرمى مثويه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

٢٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما بلغ اشده ﴾

وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد الخ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة الخ ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل الخ والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة الخ

٢٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آتيناه حكما وعلما وكذلك ﴾

قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غاب شهوته الخ والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لاطريقة المجذوب السالك الخ وقال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى الخ

٢٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نجزى المحسنين * وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾

قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة الخ ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها الخ ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس الخ

٢٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى ﴾

ـ روى عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه الخ

٢٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انه لايفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها ﴾

وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره (وهم بها) اى هم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها الخ

٢٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو لا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾

قال الشافعى اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيمة زهد خصى وتقوى جندى الخ ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا الخ

٢٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستبقا الباب ﴾

قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين الخ قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم الخ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتب فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية الخ

٢٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم * قال هى راودتنى عن نفسى ﴾

٢٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾

واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد الخ

٢٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم * يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت ﴾

٢٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من الخاطئين ﴾

والاشارة ان يوسف القلب لما رأى ببرهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة الخ

٢٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتيها ﴾

٢٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل الخ قال الجنيد قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى الخ

٢٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأً وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه ﴾

٢٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾

قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة الخ وقال فى شرح الحكم العطائية ما تجده القلوب من الهموم والاحزان الخ

٢٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾

قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها الخ قال الكاشفى فى تفسيرى الفارسى [صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل مكيندكه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمودكه] الخ

٢٤٩ وفى الحديث (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت) الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) الخ والاشارة ﴿ وقال نسوة ﴾ صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية الخ

٢٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾

٢٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾

٢٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب السجن احب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن ﴾

وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فاسئله العافية) الخ

٢٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم * ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس الخ - والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهدى نفسه ولم يجب الى ما تدعوه دواعى البشرية الخ

٢٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾

٢٥٥ فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى الخ - حكى - ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر الخ

٢٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى أرانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين ﴾

روى ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك الخ

٢٥٨ قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض الخ بجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتى فيقول ابتليتنى جهات على اربابا خشماونى الخ والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساق النفس وخباز البدن الخ

٢٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ﴾

٢٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله الخ

٢٦١ تفسير قوله جل ذكر ﴿ يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

واعلم ان ما سوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل الخ - وحكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا الخ قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق الخ

٢٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾

وعن قدوة العارفين الشيخ عبدالله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه الخ

٢٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ﴾

والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية الخ واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات الخ

٢٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾

قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك الخ يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء الخ وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الخ - وحكى - ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين الخ

٢٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾

والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدأ امره يلهم النفس الخ

٢٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾

٢٦٦ واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية الخ
ـ وحكى ـ ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا الخ ـ وحكى ـ ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله ما رأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده الخ

٢٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾
حكى ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه الخ

٢٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون * يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾

٢٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون * ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾

٢٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به ﴾
والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر الخ

٢٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾
قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده الخ

٢٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى بكيدهن عليم * قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾

٢٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين ﴾
قال بعض ارباب التأويل ان قول النسوة القوى ﴿ حاش لله ﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ الخ

الجزء الثالث عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ابرئ نفسى ﴾
وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة الخ ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة الخ

٢٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم ﴾
قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها الخ
يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا الخ

٢٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه ﴾
وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن) فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء الخ ـ وحكى ـ ان ثلاثة انوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها الخ

٢٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين امين ﴾
ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية الخ وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب الخ

٢٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ﴾
وفى الآية اشارتان الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له فى كشف حقائق الاشياء الخ واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية الخ وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف الخ قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء الخ

٢٧٩ وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم بامرالله ودفع الباطل الخ ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة الخ ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة الخ

٢٨٠ ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف الخ

٢٨٢ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿ اجعلنى على خزائن الارض ﴾ ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف الخ

٢٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾
واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع الخ

٢٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾
ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق الخ قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا الخ يقول الفقير فان كان المراد ببيت النبيين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال الخ

٢٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم ﴾
فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها الخ وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى أما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا يا ابانا وماحيلتنا الخ

٢٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ألا ترون انى اوف الكيل وانا خير المنزلين ﴾
وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم الخ
ـ روى ـ انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما شأنكم فانى انكركم الخ

٢٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون * قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون ﴾
آورده اندكه جهاركس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند الخ

٢٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى أنا اخوك فلا تبتئس ﴾

وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش الخ

٢٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما كانوا يعملون * فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتهاالعير انكم لسارقون ﴾

وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا أحدثكم بغرف الجنة) الخ

٢٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد فى رحله ﴾

ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفاله واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق الخ

٣٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله ﴾

قال فى بحر العلوم وحكم هذا لكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب (وخذ بيدك ضغثا) الخ

٣٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ﴾

وفى التأويلات النجمية (نرفع درجات من نشاء) من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الخ وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر الخ

٣٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون * قالوا يا ايهاالعزيز ان له ابا شيخا كبيرا * فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين * قال معاذالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴾

ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايهاالملك لتردن الينا اخانا اولاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه الخ وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى الخ

٣٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب ﴾

ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم الخ قيل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الخ

٣٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حافظين * واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ﴾

٣٠٤ وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة الخ

٣٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم ﴾
واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة الخ - وروى - ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه الخ قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره الخ

٣٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ﴾
وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا الخ روى انه ما جفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة الخ قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الخ واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب الخ

٣٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو كظيم * قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين * قال انما اشكوا بثى ﴾
قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام الخ وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء الخ والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله الخ والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب الخ

٣٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾
قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز الخ وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك) الخ

٣٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾
روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله الخ

٣١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾
قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره الخ - روى - ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر الخ

٣١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ﴾
ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها الخ حكى ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد الخ

٣١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ﴾
ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال الخ روى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر الخ

٣١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا أئنك لأنت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين * قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾

وفي التأويلات النجمية اخبر بصبرهم في البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته في النهاية الخ ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك بما فرط منا فيك الخ — وروى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ما ترونني فاعلا بكم) الخ

٣١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو ارحم الراحمين * اذهبوا بقميصي هذا ﴾

قال في بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله الخ وقال في التأويلات النجمية في قوله (وهو ارحم الراحمين) اشارة الى انه ارحم من ان يجري على عبد من عباده الخ ولئن اسرا الخ وفي التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة الخ

٣١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين * ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف ﴾

قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري الخ يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم الخ وزرت في بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله في حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة الخ — روى — ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته الخ قال اهل المعاني ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيء وقت الروح والفرج من المكان البعيد الخ

٣١٦ قال الامام الجلدكي في كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمري كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه ومدركاتها الخ

٣١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لولا ان تفندون * قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم * فلما ان جاء البشير القيه على وجهه فارتد بصيرا ﴾

قال في التأويلات النجمية (فلما ان جاء البشير) من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح الخ وفيه اشارة الى ان القلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال الخ

٣١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ﴾

وعن الشعبي قال (سوف استغفر لكم ربي) قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي فان عفو المظلوم شرط المغفرة الخ والتحقيق في هذا المقام ما قاله حضرة شيخي وسندي قدس الله سره في بعض تحريراته الخ

٣١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾

روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتي راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين الخ

٣٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ﴾

٣٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ﴾

قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهي الرؤيا الخ قال شيخ صدر الدين القنوي قدس سره في شرح قوله عليه السلام (اصدق المنامات ما رؤي في السحر) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا) اي اظهرها في الحس الخ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس الخ

٣٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾
قال لقمان رضي الله عنه خدمت اربعة آلاف نبي واخترت من كلامهم ثماني كلمات الخ وفي التأويلات اخرجني من سجن الوجود الخ

٣٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ﴾
قال الامام الغزالي رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف الخ - روى - ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله في خزائن الورق والذهب الخ وولد ليوسف من راعيل اي زليخا افرايم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام الخ قال السهيلي كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين الخ

٣٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث ﴾
وعن الحسن البصري كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي عليه السلام في خلافة عثمان رضي الله عنه الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الخ روى ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان في وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ﴾
قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده الا هو الخ وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفي مسلما ليقتدي به قومه ومن بعده الخ

٣٢٦ ووجهه ان النهاية هي الرجوع الى البداية فالتوفي مسلما اشارة الى مرتبة الفناء في الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله الخ

٣٢٧ وقال في القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف وصى الى ولده افرايم ان يسوس الناس الخ وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه السلام بالسير ببني اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف الخ

٣٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون * وما اكثر الناس ولو حرصت ﴾
وفي انيس الجليس ان موسى جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي الخ قال في بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم الخ

٣٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بمؤمنين * وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين * وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية الخ وفي التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان الخ ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ

٣٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾

٣٣٠ وفي الحديث (موت الفجأة اخذة اسف) الخ وروى ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة الخ وقال في التأويلات النجمية وفي الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب الخ وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة الخ وقال بعض اهل الرياضة الشوق في قلب المحب كالفتيل في المصباح والعشق كالدهن الخ

٣٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ﴾

وقال بعضهم الداعي الى الله يدعوا الخلق به والداعي الى سبيله يدعوهم بنفسه الخ حكى ان فقيها قصد الى زيارة ابي مسلم المغربي فسمعه يلحن في القرآن الخ واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة الخ قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه في احواله واقواله وافعاله بالنبي عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشا مني يوما عن تأويلات السلمي لاجل الاذية الخ

٣٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾

وفي التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحي الخ وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٣٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾

قال في التأويلات النجمية وفي قوله تعالى ﴿ اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ﴾ اشارة الى ان النصر الخ والحاصل ان في قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولي الالباب الخ

٣٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

تفسير سورة الرعد

تفسير قوله جل ذكره ﴿ المر ﴾

واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه الخ

٣٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون * الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ﴾

وفي التأويلات النجمية ان حروف (المر) آيات القرآن فبالالف يشير الى قوله ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ الآية الخ

٣٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات ﴾

٣٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون * وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي ﴾

وعن سيدنا علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذي يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة الخ قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم يدله على الآخرة الخ وفي بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء الخ

٣٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهارا ﴾
قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها ابا قبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال الخ ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد الخ
٣٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات ﴾
وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد - وحكى - انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا الخ اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط الخ واما الجبال فمن جهت رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها الخ واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض الخ واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض واثرت فيها نداوة الارض رتب وكبرت الخ
٣٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لقوم يتفكرون * وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب ﴾
ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء . سلامة الصدر . وسخاوة فى المال . وصدق اللسان . وتواضع النفس . والصبر فى الشدة الخ واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم الخ
٣٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾
وفى الحديث (لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) الخ - وحكى - المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا الخ قال الكاشفى [در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات] الخ
٣٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ﴾
قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح الخ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات الخ
٣٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أئنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
قال فى التأويلات النجمية (وان تعجب) اى تعلم انك يا محمد لاتعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا الخ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولاابالى الخ
٣٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾
- كما حكى - عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات الخ
٣٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ﴾
فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى الخ واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين الخ واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال الخ

٣٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكل قوم هاد ﴾

والمراد بالهادى هوالله الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هوالذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته الخ وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) الخ واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك) الحديث وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة الخ

٣٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ﴾

واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس الخ واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء الخ - روى - ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين الخ وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر الخ وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محى الدين ابن العربى قدس سره لم ار الثمانية صورة فى نجوم المنازل الخ

٣٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾

- روى - ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه . وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة الخ وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت الخ وفى التأويلات ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ﴾ ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته الخ وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذوالكبرياء الخ

٣٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾

٣٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾

قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس الخ قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان الخ قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم الخ

٣٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم ﴾ من الوجود والعدم ﴿ حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق الخ وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول الخ قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى الخ وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام الخ

٣٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما لهم من دونه من وال * هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده ﴾

٣٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾
قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) الخ

٣٥٤ وفى الآية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم الخ

٣٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾
ـ حكى ـ عن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف رضى الله عنه دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية الخ

٣٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴾
والاشارة فى الآية ان الله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وظلالهم ﴾ اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح الخ

٣٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ﴾
قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الا وله ظل يسجد لله تعالى الخ قال الكاشفى [اين سجدهٔ دوم است ازسجدات قرآنى] الخ واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا الخ والاشارة قل من رب السموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة الخ

٣٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار ﴾
قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لا يرى مالكا ولا متصرفا فى الوجود غير الله الخ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى الخ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه الخ

٣٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا ﴾
والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر ـ روى ـ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر فى جماعة من الناس الخ

٣٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ انزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ المحبة ﴿ فسالت اودية ﴾ النفوس الخ

٣٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ﴾
قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها ه يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية الخ
وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك) الخ

٣٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك الخ

٣٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ﴾

قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس الخ اعلم ان طالب الحق لابد له فى التركية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر الخ وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم الخ

٣٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾

واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة الخ والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام . والثالث موالاة المؤمنين الخ والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق الخ - وروى - ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ وكان اويس القرانى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة الخ يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية الخ

٣٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾

واعلم ان مواد الصبر كثيرة . منها الصبر على العمى الخ ومنها الصبر على الحمى الخ ومنها الصوم الخ - روى - ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء الخ قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما الخ قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة الخ

٣٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ﴾

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم الخ ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان الخ

٣٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الىّ) الخ

٣٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾

وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد الخ واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم الخ

٣٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض ﴾

٣٦٩ واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنساخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم الخ وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام الخ فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان الخ . ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه الخ . ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجهم فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال الخ . ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لايعملون به الخ

٣٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا ﴾

وفى الحديث (ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر) الخ واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين الخ

٣٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع ﴾

قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما يؤمر العبد برفض الفرح الخ - حكى - انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا الخ قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لاتعزل فلا تتول ولاية لاتدوم لك الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين الخ

٣٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقول الذين كفروا لو لا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿ لو لا انزل عليه ﴾ على من يدعو الخلق الى الحق الخ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها الخ

٣٧٣ قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سروره المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ الخ فان قلت ما تقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم الخ واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف . الصنف الاول اهل الخلوة الخ الصنف الثانى اهل العزلة الخ الصنف الثالث اصحاب الاوقات الخ الصنف الرابع اصحاب الخدمة الخ قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة الخ قال الشيخ ابوالعباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة الخ

٣٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر الخ وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (ان اكبر اشجارها شجرة طوبى) الخ قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض القلب الخ

٣٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك ارسلناك فى امة قدخلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لااله الا هو عليه توكلت واليه متاب ﴾
والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية تقاضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات الخ

٣٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ﴾
- روى - انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة الخ

٣٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم ﴾
واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان الخ ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه الخ - روى - ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار الخ

٣٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴾
وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويروى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) الخ [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى درام بخانهٔ من فرود ميا) الخ

٣٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض ﴾

٣٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد * لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ﴾
وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس الخ و فى التأويلات ﴿ وما لهم من الله ﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿ من واق ﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب الخ وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى الخ

٣٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾
والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق الخ

٣٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب * وكذلك ﴾
[شبلى ديدزنى راكه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاحد] الخ واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق الخ

٣٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴾
فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية الخ قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة الخ والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة الخ وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا الخ

٣٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى بآية ﴾
- روى - انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية الخ وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية الخ وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها انتهى . وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) الخ قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى . وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة . وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة . قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا الخ وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) . يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهيرة وخمس عشرة سرية الخ

٣٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا باذن الله لكل أجل كتاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾
واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب الخ
روى - عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها الخ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه الخ

٣٨٦ يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين الخ قال الكاشفى [ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكندكه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند دركتابى كه غير ازو] الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ من الاخلاق الذميمة النفسانية ﴿ ويثبت ﴾ ما يشاء الخ [امام قشيرى ميفر مايدكه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى] الخ

٣٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾
وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا العين الخ وفى الحديث (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب) الخ واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة الخ وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء الخ

٣٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب * أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ واما نرينك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ الخ

٣٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس ﴾
وقال سلمان رضي الله عنه لايزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس . وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة الخ والاشارة ﴿ أولم يروا انا نأتي الارض ﴾ البشرية ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ من اوصافها بالازدياد في اوصاف الروحانية الخ وفي التأويلات النجمية في اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا الخ

٣٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾
فينبغي للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستئجال ما اجله الخ

٣٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾
وقد اخذالله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده الخ ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذي هو اول الاجسام واعظمها الخ وفي الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الا الله الخ

تفسير سورة ابراهيم

٣٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾
وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم الخ
ـ روي ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفي بعد موته في المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير الخ

٣٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴾
واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ الخ

٣٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴾
وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهي بالسير في الصفات وهو العزيز الحميد الخ

٣٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك في ضلال بعيد * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ﴾
فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير الخ وسئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى الخ

٣٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾
والحاصل ان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكي ـ ان اربعة رجال عجمي وعربي وتركي ورومي وجدوا في الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ ـ وحكي ـ ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربي تعجيزا له وتفضيحا الخ

٣٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اي ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله الخ قال الامام الغزالي كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد الخ

٣٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾
وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك الخ

٣٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم * واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ﴾
قال الكاشفى [شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابوعلى جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد برنعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان] الخ

٤٠٠ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ لئن شكرتم ﴾ التوفيق ﴿ لازيدنكم ﴾ فى التقرب الىّ الخ وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس الخ ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ الخ

٤٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد * ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾
قال الكاشفى [ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمد او جارى] الخ
قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام الخ والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية الخ

٤٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب * قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض ﴾
[روزى امام اعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد الخ

٤٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ يدعوكم ﴾ من المكونات الى المكون الخ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته الخ

٤٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾
وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب الخ قال القشيرى رحمه الله ﴿ ومالنا ان لا نتوكل على الله ﴾ وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا الخ ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبدالعزيز يشكوا اليه الهوام الخ قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ لم يؤذ الخ

٤٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد * واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾
قال في التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها الخ

٤٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴾
قال الامام الدميري في حياة الحيوان حكى الماوردي في كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد ابن عبدالملك تفاءل يوما في المصحف الخ يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني امية في صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبني امية) الخ وفي الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران) الحديث

٤٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾
وفي المواهب رؤي ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعيه الخ قال في انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام في عمه ابي طالب عد من خصائصه عليه السلام الخ

٤٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ﴾
ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء الخ روى الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام رضي الله عنه اى اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع الخ - حكى - ان عبدالله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها كان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه الخ

٤٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ ﴾
- وروى - لما اتى عليه السلام بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي الخ قال في انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار الخ وفي التأويلات النجمية يخاطب روح النبي صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه الخ

٤١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا ﴾
وفي التأويلات النجمية (ان يشأ يذهبكم) ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر الخ وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي موسى (لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) الخ وعن اسماعيل المحاملي قال رأيت في المنام كأني على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها الخ

٤١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص ﴾
وفي التأويلات النجمية (قالوا) يعني اهل البدع للمقلد (لو هدينا الله) الى طريق اهل السنة والجماعة الخ

٤٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار ﴾

وفى الحديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) الخ وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل الخ وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة الخ

٤٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾

واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل . قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق الخ يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة الخ وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم العرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره الخ [سلمى قدس سره فرموده كه مراد ازين نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركتر وواسطهٔ نزديكتر الخ

٤٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾

ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا الخ ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى الخ والاشارة ﴿ الله الذى خلق السموات ﴾ سموات القلوب ﴿ والارض ﴾ ارض النفوس الخ

٤٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾

يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة الخ

٤٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ﴾

يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم مايضل الناس الخ ولذا قال فى التأويلات النجمية . صنم النفس الدنيا . وصنم القلب العقبى الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس من اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل الخ وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا الخ ـ كما حكى ـ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام الخ

٤٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن عصانى فانك غفور رحيم * ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة ﴾

وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله الخ

٤٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت او قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ الخ

٤٢٨ ويؤيد هذا ما روى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر الخ قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ما روى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ انى اسكنت ﴾ الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل الخ

٤٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربنا انك تعلم ماتخفى وماتعلن ومايخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفرلى ولوالدى ﴾

٤٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾
قال فى حياة الحيوان فى الحديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص الحديث قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء الخ

٤٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين مقنعى رؤسهم لايرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴾
قال فضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا مقربا الخ قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة الخ والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم الخ

٤٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقسمتم من قبل ﴾
والاشارة ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ اى فى الازل ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون الخ

٤٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالكم من زوال * وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لازوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر الخ
وفى المثنوى قصهٔ آن آبگيرست اى عنود ٭ كه در او سه ماهئ اشكرف بود الخ

٤٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم ﴾
فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولها علم يدله على الآخرة الخ

٤٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذوانتقام ﴾
[ودر معالم از مرتضى على رضى الله عنه نقل ميكند كه اين آيت در قصهٔ نمرود جباراست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد] الخ يقال نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه الخ

٤٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين ﴾
نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط الخ
والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح الخ

٤٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فى الاصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر ﴾
وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذا تبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ الخ

٤٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولوا الالباب ﴾
قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس الخ قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب الخ يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم الخ

الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الحجر

٤٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾
وقال الكاشفى [علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى برآنندكه مطلقا درباب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست] الخ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ﴿ تلك ﴾ الى قوله ﴿ الر ﴾ اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية الخ

٤٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾
وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار ان فى النار من اهل القبلة ألستم مسلمين الخ وقال عبدالله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه الخ وقال ابن العربى الكفران هنا كفران النعمة الخ يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة الخ

٤٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويلههم الامل فسوف يعلمون * وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾
قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة الخ قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردا الخ

٤٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون * وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ حتى يظهر منها ماهو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ الخ فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة الخ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر الخ

٤٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذاً منظرين * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾

٤٤٤ وفى المثنوى مصطفى را وعده كرد الطاف حق ٭ كر بميرى تو نميرد اين سبق الخ وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) الخ كما قال مولانا سيف الدين البخارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش الخ

٤٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين * وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن * كذلك نسلكه في قلوب المجرمين * لايؤمنون به ﴾
قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله في آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره في منامه الخ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ في قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله الخ

٤٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد خلت سنة الاولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾

٤٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾
واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية الخ قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وقد تؤثر في الابدان والقلوب فيمرض الخ وقال الامام ابو حنيفة لاحقيقة له ولا تأثير له في الجسم الخ - روى - عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذي يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه الخ

٤٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴾

٤٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ﴾
يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهي لاغير الخ

٤٥٠ وفي الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذي قضى في السماء فيسترق الشيطان السمع) الحديث وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر الخ قال في انوار المشارق والذي ذهب اليه المحققون ان الغول شيء يخوف به ولا وجود له الخ واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز ٭ چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه الخ يقول الفقير لما كان اعدى العدو هي النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر الخ

٤٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض مددناها والقينا فيها رواسي ﴾
وفي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن الخ

٤٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانبتنا فيها من كل شيء موزون * وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وان من شيء الا عندنا خزائنه ﴾
- حكى - ان بعض الاولياء رأى مناما في الليلة التي هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان الخ وفي التأويلات النجمية والارض مددناها اي ان ارض البشرية الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخي وسندي قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة الخ

٤٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ننزله الا بقدر معلوم * وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من ﴾
وفي بحر العلوم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه الخ وفي التأويلات النجمية ان لكل شيء خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه الخ

٤٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين * وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴾
ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وانا لنحن نحيي ﴾ قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ﴿ ونميت ﴾ نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا الخ

٤٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴾
وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول ايراها الخ

٤٥٦ وفى الحديث (ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله الخ فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) الخ قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الا بعد الامام الخ واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل افضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد الخ

٤٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾
قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب الخ قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) الخ قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه الخ فان قيل مامعنى اول الوقت رضوان الله . والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح الخ ويستحب التأخير فى مسائل . منها الابراد بالظهر الخ قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات الخ

٤٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم * واذ قال ربك للملائكة ﴾
والفرق بين السموم والحرور الخ ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود الخ يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ما ذهب اليه اكابر اهل الله تعالى الخ

٤٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾
قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال الخ

٤٦٠ قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى الخ يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح امر مجرد غير حال بالبدن الخ وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى الخ قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية الخ قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الا خفى الخ

٤٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾
قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك الخ يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت الخ فاستيقظت ففى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء الخ والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فاذا سويته ﴾ تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الى الخ

٤٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون * الا ابليس أبى ان يكون مع الساجدين ﴾
يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى الخ
يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع الخ

٤٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين * قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لما فيهم من خصوصية انقياد الوربة الخ

٤٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك اللعنة ﴾
قال حضرة شيخي وسندي في بعض تحريراته الارض وحقائق الارض في الطمأنينة والاحسان بالوجود الخ   قال ابوالقاسم الانصاري ان الله باين بين الملائكة والجن والانس في الصور والاشكال الخ

٤٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الدين * قال رب فانظرني الى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين ﴾
وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح الخ   بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا الخ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة . ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى في بدنه في كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما في الاخبار الصحيحة الخ

٤٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾
وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كلمه كفاحا اي شفاها ومواجهة الخ   قال في السيرة الحلبية هذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع الخ   وعن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة في ذلك اليوم الخ   قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد اميرالمؤمنين عمر رضي الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس الخ

٤٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ﴾
ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الخ قال في اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التي مضت في السماء الخ   وقال في موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفي وهو ابليس وذريته الخ

٤٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولأغوينهم اجمعين * الا عبادك منهم المخلصين ﴾
وفي التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك . ومما كتب لي حضرة شيخي وسندي قدس سره في بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والخاص الخ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت الارواح فيهم الحديث ودخل قوم على ابي مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندي الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياي الخ

٤٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هذا صراط عليّ مستقيم * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴾
قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الخ   وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان الخ   قال علي رضي الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان الخ

٤٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

٤٧٠ قال حضرة شيخى وسندى وروح الله روحه ﴿وعبادالرحمن﴾ العلماء الصلحاء ﴿ الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما الخ وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها تعم عصاة المؤمنين الخ يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عندالقوم لا يصح كشفه الخ وفى بحر العلوم اعلم انه لايتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة الخ

٤٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿ لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب ﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر الخ يقول الفقير جملي ما يستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه الخ وفى التأويلات ﴿ آمنين ﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته الخ

٤٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾

يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة الخ قال فى فتح القريب اى يصبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات الخ قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف الخ

٤٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم * وان عذابى هو العذاب الاليم ﴾

[آوردەاندكه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجدالحرام درآمد جمعى ازصحابەرا ديدكه مى خنديدند فرمودكه (مالى اراكم تضحكون) جيست كه شمارا خندان مى بينم] الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى الخ وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس الخ قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء الخ يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل الخ

٤٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم * اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون * قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾

واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة الخ واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته . فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة الخ وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى الرحمن لايزال يتقلب من حال الى حال الخ

٤٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم ايها المرسلون * قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط ﴾

وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه الخ ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه الخ قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه الخ

٤٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انا لمنجوهم اجمعين * الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾
وفى الآيات اشارات . الاولى ان لاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح الخ

٤٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتى ﴾
والثانية ان الشك من صفات الكفرة الخ والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى الخ

٤٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم فاعلين * لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾
وفى الآيات فوائد . الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء الخ وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) الخ والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر الخ والثالثة ان محل التمتع هى النساء لا الرجال الخ وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام الخ

٤٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاخذتهم الصيحة مشرقين ﴾
واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن سبعة فى مواضع والباقى من القسم القرآنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى . قلت فى ذلك وجوه . احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس الخ واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام . قال النووى هو عند اصحابنا مكروه الخ

٤٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان فى ذلك لآيات للمتوسمين * وانها لبسبيل مقيم * ان فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾
وفى الآيات فائدتان . الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر الخ

٤٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان اصحاب الايكة لظالمين * فانتقمنا منهم ﴾
والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانذارا الخ وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة الخ

٤٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهما لبامام مبين * ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾
قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين الخ

٤٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين * فاخذتهم الصيحة مصبحين ﴾
يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لا اختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق الخ

٤٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾
وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء) الخ وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم الخ

٤٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل * ان ربك هو الخلاق العليم ﴾

قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان . وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه الخ ولما ضرب جعفر بن سليمان العباس والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق الخ ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ والاشارة ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ اى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق الخ

٤٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾

٤٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل انى انا النذير المبين ﴾

يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها الخ ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه الخ

٤٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾

والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى الخ وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية الخ

٤٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون ﴾

والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل الخ وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج الخ وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا الخ

٤٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾

وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه السلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين الخ وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاثة خصال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل الخ يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرائع والاحكام الخ

٤٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعرض عن المشركين * انا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ﴾

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن جهل بالمراتب الخ

٤٩٢ قال فى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الخ

تم فهرست المجلد الرابع بتوفيق الله ولطفه

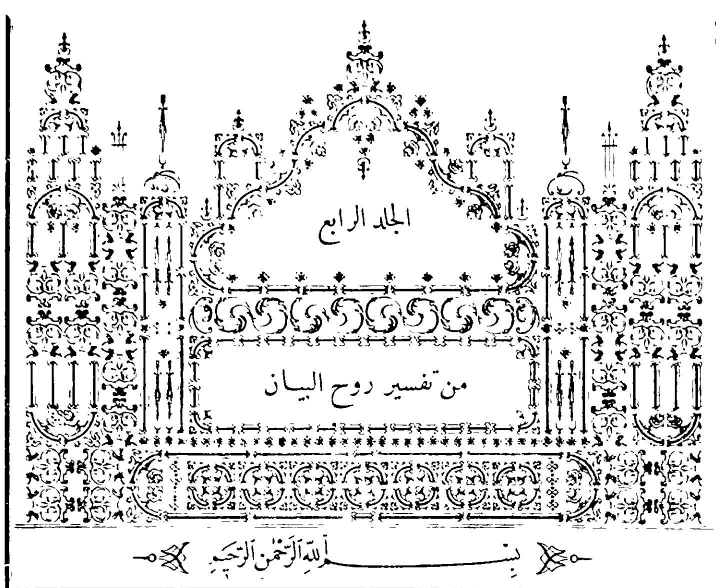


تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنه ١١٣٧

درسعادت



١٣٣٠



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * اظهره من مقام الجمع والتنزيه والنون * فالزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين وللآخرين * فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرآن * من لوح الوجوب والامر والشان * سيدنا محمد الذى اجرى من مسجاله مايحاكى السلسبيل والرحيق * وافحم بلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الآيات فى الانفس والآفاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره * المغترفين من بحار اسراره * المتفردين فى رياض البيان * بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الحقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرآن فى كل زمان * ماطلع المرزمان (وبعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه * المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاءه واعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام الحقى * ان علم التفسير لايقتحم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولا يحمل لواءه كل امير وان مات حسدا * وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالنيرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير وفى العبد تقصير * وكم ترى من نحرير كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون والاجل * او بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لاتصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * وأى وجود

لاينسج عليه عناكب العاهات * وأى نعيم لايكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بـ (روح البيان * فى تفسير القرآن)* على ما التى فى روعى من نفث روح القدس * وألهم لى من مقام الملكوت وحضرة الانس * واوقفت القلم عند منتهاه من السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى واذعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وانسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرّف الحد بل ابهم * لكونه بالنسبة الى مّر وما غيرأهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس ولهزم الشيب الخدّ على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وان شمس القوى قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كفبود * وان القلب كانما غرز بابر بل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كأنهن فى مأتم الآلام فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فى ان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * ويعوق عنى صروف الدهر والحوادث * ويحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل اقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات يسرّ بذكرها صدور اهل التذكير والعظة * مع نبذ مزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظة * ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات المآخذ الا لان تجاوب الكلام * اويكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا الجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها الف الف سلام وتحية * وكان البدء كالاول فى مهاجرى ومراغمى بلدة بروسة المحروسة * لازالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا * يسر لى الامر فى الآخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه اوليائك * وامح مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولم اكن بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا مادمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

في ٢٢ شعبان سنة ١١٠٢

﴿ تفسير سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات بينات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * الر ﴾ الظاهر ان (الر) اسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره اوخبر مبتدأ محذوف اى الرهذه السورة اوهذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد * ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على

الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فخفها الاخبار بها لاجملها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما انها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا من اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الآيات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن ولقرآن ينحل الى السور وهى الى الآيات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان البحر يأول الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها * وقول اهل الظاهر فى ﴿الر﴾ وامثاله تعديد على طريق التحدى لايخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين * وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علوم الاولين والآخرين. فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر   قلت لها قفى فقالت ق   اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى ﴿الر﴾ انا الله ارى. وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الروحم ون انتظم حروف الرحمن * وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ الر ﴾ اشارتين . اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى . واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين اى ياسيد قلت لبيك وسعديك . والخير كله بيديك . وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك ﴿ تلك ﴾ محله الرفع على انه مبتدأ خبره مابعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ماتضمنته هذه السورة من الآيات ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى آيات القرآن المشتمل على الحكم على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين — حكى — ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة اعلمك مسألتين من الفقه * فقال الفقاعى لاحاجة الى المسألة

قيمت در گرانمايه چه دانند عوام * حافظا گوهر يكدانه مده جز بخواص

فتفق انه حلف ان لم يعط بنته جميع ما فى الدنيا من الجهاز وامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لايمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لما طلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك هذه المسألة ومسألة اخرى فالآن لااعلمها الا بعد اخذ الف دينار

تعظيا لشان المسألة فدفعه اليه فقال لودفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾ فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول

علم درديست نيك باقيمت * جهل درديست سخت بى درمان

﴿ وفى التأويلات هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولا ينسخه كتاب كانسخ هو جميع الكتب ﴿ أكان للناس عجبا ﴾ الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة * قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير أكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه قوله ﴿ ان اوحينا الى رجل منهم ﴾ اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر اوذهب اوخشب اونحاس اوممن لايعرف بكونه ذا جاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل مايعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة (وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) : قال الحافظ قدس سره

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * درخود از كوهر جمشيد فريدون باشى

: وقال السعدى قدس سره

هنر بايد و فضل و دين * كه كاه آيدو كه رود جاه ومال

﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر مااوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى. والرجولية هى صدق اللسان ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع ماسوى الله تعالى . وفى حديث المعراج (ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه السلام فلذا اكرمه بالرؤية) فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر * واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لايعرف بجاه ومن عجب من ذلك التى فى ورطة الانكار وحجب بذلك الستر عن رؤية الاخيار ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليه شيأ هو ﴿ انذر الناس ﴾ اى جميع الناس كافة لا ماارید بالاول عمم الانذار لانه ينفع جميع

المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الآخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لاينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ماينبغى وهو لايفيد مادامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات ألاترى ان الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابدله ان يبدأ اولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته من المهلكات يعالجه بمايقويه على الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال ﴿ ياايها المدثر قم فانذر ﴾ ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ دون الذين كفروا اذ ليس لهم مايبشرون به من الجنة والرحمة مادام على كفرهم ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ اى اعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كأنها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها لاتبين الابه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ﴿ قدم صدق ﴾ شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر

كفتى كنم شفاعت عاصئ عذر خواه * دل بر اميد آن كرم افتاد در كناه

﴿ قال الكافرون ﴾ هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام ﴿ ان هذا لساحر مبين ﴾ [جادويست آشكارا] وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة * واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لايعقلون الحق ولايتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلاترضى ان تكون مرؤوسة تحت غيرها فاصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد : وفى المثنوى

همچو استورى كه بگريزد زبار * او سر خود كيرد اندر كوهسار
صاحبش از پى دوان كاى خيره سر * هر طرف گرگيست اندر قصد خر
استخوانت را بخايد چون شكر * كه نبينى زندكانى را دكر
هين مگريز از تصرف كردنم * وز كرانى بار چون جانت منم
تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست
مير آخر بود حق را مصطفا * بهر استوران نفس پر جفا
لاجرم اغلب بلا بر انبياست * كه رياضت دادن خامان بلاست

قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة

در اواسط دفتر چهارم در بيان امر كردانيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذيلى را بر سريه الخ

لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة بقول سيدالبشر (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) والينابيع لاتكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء فظهر ان الكفار لما لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية . ولم يقبلوا الانذار بحسن النية . حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن . فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران. واين المتكبرون المتصعدون الى جو هواهم. من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم . وكما ان الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم . فكذا المشركون بالشرك الخفى انكروا الكرامات المخالفة لعاملاتهم * قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فواعجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا . وان يحفظنا من العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بوارا ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم ﴿ خلق السموات والارض ﴾ التى هى اصول الممكنات وجسام الاجسام * فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى مايعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لايعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض * اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك * قال فى ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام ومابين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يتجاوز الماء كعبه ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ وهو الزمن الفرد الغير المنقسم وسمى يوما لان الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق و بالدقائق تتقدر الدرج و بالدرج تتقدر الساعات و بالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لاشمس ولانهار ولوشاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلايحسن التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]
با تأنى كشت موجود از خدا * تابشش روز اين زمين وچرخها [٢]
ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون
اين تأنى . از پى تعليم تست * طلب آهسته بايد بى شكست

[١] در اواسط دفتر پنجم درييان بردن روباه خررا پيش شير الخ [٢] در اواخر دفتر سوم درييان حيلهٔ دفع مغبون شدن در بيع وشرا

وقدجاء فى الصحيح (ان الله خلق التربة) يعنى الارض (يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيمابين العصر الى الليل) فان قيل القرآن يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور على انها سبعة * فالجواب ان السموات والارض ومابينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة ايام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولايكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة * واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا خميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى ﴿ ومامسنا من لغوب ﴾ اى اعياء فيكون اول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه * وقدسئل عليه السلام عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولايقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذافصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بهـا خواص رديئة وكذا الامر فى باب المـآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شؤم المرأة والفرس والدار وشـهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن اكثر النـاس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلويثات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتهـا دون الحكم عليها بالحرمة * وسئل حضرة مولانا قدس سره عماورد (بارك الله فى السبت والخميس) فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة * وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال (يوم غرس وعمـارة) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمـارتها وفى رواية (بنيت الجنة فيه وغرست)* وسئل عن يوم الاثنين فقال (يوم سفر وتجارة) لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته * وسئل عن يوم الثلاثاء فقال (يوم دم) لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس و زكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون و بقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشدالنهى وقال (فيه سـاعة لايرقأ فيها الدم) اى لاينقطع اذا احتجم اوفصد وربما يهلك الانسان بعد انقطاع الدم (وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه

ابتلى ايوب) * وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء. قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله
إن يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لايقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين
الاثنين والثلاثاء ومات الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومائتين * يقول الفقير ثم صار
يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى اكثر البلاد * وكان شيخى العلامة
ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا ويقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض
فلابد من يوم البطالة ليصل نشاط وانبساط لئلاينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا
ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك * وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس)
لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص
الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء * وفى منهاج الحليمى
ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام
استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل يحمد فيه الاستحمام * وذكر
انه مابدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه * وكان صاحب
الهداية يتوقف فى ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان
يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبدالرشيد * وسئل عليه السلام عن يوم الخميس
(فقال يوم قضاء الحوائج والدخول على السلطان) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على
ملك مصر فقضى حاجته واهدى اليه هاجر * وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح)
نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح
عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم
الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه الشفاء ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ * قال فى التبيان
ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه. الوجه الاول انت عاطفة مرتبة وهو قوله ﴿ ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ﴾. والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله ﴿ ثم استوى على
العرش ﴾ معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ يدل
على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله ﴿ ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ﴾
معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ معناه ومع ذلك كان من الذين
آمنوا. والرابع بمعنى الابتداء وهو قوله ﴿ ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين ﴾ معناه نحن نتبعهم
والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم
انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات
والارض لالتراخى فى الوقت كاذهبوا اليه عند قوله تعالى ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ فى اوائل سورة
البقرة فلاحاجة الى التأويل * واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط

وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض ليكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهى اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهو اى العرش اول الموجود الجسمانى كان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحانى وهو من ياقوتة حمراء وله الف شرفة وفى كل شرفة الف عالم مثل ما فى الدنيا باسرها * قال ابن الشيخ ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستواء عليه لكونه اعظم المخلوقات فيفيد انه استولى على ما دونه * قال الحدادى ودخلت ثم على الاستواء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كأنه قال ثم ﴿ يدبر الامر ﴾ وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدى فى دعاء الحوائج نحو العرش * قال القاضى يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها و ينزلها منه والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة * وعن عمرو بن مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة · جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل . اما جبرائيل فعلى الرياح والجنود . واما ميكائيل فعلى القطر والنبات . واما ملك الموت فعلى الانفس . واما اسرافيل فينزل عليهم ما يؤمرون به ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ خلق السموات والارض ﴾ فى عالم الصورة وهو العالم الاكبر ﴿ فى ستة ايام ﴾ من انواع ستة وهى الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ والعرش جسمانى روحانى ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحانى وجهة منه تلى العالم الجسمانى ﴿ يدبر الامر ﴾ لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجرى فى مجارى جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء به تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة ۞ وفيه اشارة اخرى ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ يربيكم هو الذى ﴿ خلق السموات ﴾ سموات ارواحكم ﴿ والارض ﴾ ارض نفوسكم فى عالم المعنى وهو العالم الاصغر ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى من ستة انواع وهى الروح والقلب والعقل والنفس التى هى الروح الحيوانى والنفس النباتية التى هى النامية وخواص المعادن وهى فى الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ على عرش القلب ﴿ يدبر الامر ﴾ امر السعادة والشقاوة و يهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله (قلوب العباد بيدى الله يقلبها كيف يشاء) ﴿ ما من شفيع ﴾ يشفع لاحد فى وقت من الاوقات ﴿ الا من بعد اذنه ﴾ المبنى على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى انه ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء و يرضى فكيف تشفع الاصنام التى ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله

تعالى * قال فى البهجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة اوصافها ﴿ الله ﴾ خبر ذلكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر مابعده كما قال الكاشفى [آن خداوندى كه موصوف است بصفات خلق وتدبير واستيلاء] ﴿ ربكم ﴾ [پروردكار شماست نه غير او] اذ لايشاركه احد فى شئ من ذلك * قال المولى ابو السعود رحمه الله ربكم بيان له اوبدل منه اوخبر ثان لاسم الاشارة ﴿ فاعبدوه ﴾ وحده ولاتشركوا به بعض خلقه من ملك اوانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاماتعبدونه ﴿ اليه مرجعكم جميعا ﴾ بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه .وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين ۞ وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته . فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب ﴿ارجعى الى ربك﴾ وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب مماسوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى مماسوى الله وهيمان السر وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق . واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا ومافيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحدة منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار ﴿ وعد الله ﴾ اى وعد الله البعث بعد الموت وعدا ﴿ حقا ﴾ كائنا لاشك فيه فوعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لايحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعد الله لان لهذه الجملة محتملا غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يبدأ الخلق ﴾ يقال بدأ الله الخلق اى خلقهم كما فى القاموس ﴿ ثم يعيده ﴾ اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعد الموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ متعلق بيعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ بالقسط ﴾ متعلق بيجزى اى بالعدل فلاينقص من ثواب محسن ولايزيد على عقاب مسيئ بل يجازى كلا على قدر عمله كما قال تعالى ﴿ جزاء وفاقا ﴾ ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ اى من ماء حار قد انتهت حرارته [چون بخورند احشا وامعاى ايشان پاره پاره كردد] ﴿ وعذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض * واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى

بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها ما زرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

وانما اخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لا تسعه ولله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور لا يرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو و يقول يارب ان ابنى هارون اخى قد عرفت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم. ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر ان الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيآت وصار من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفى الحديث (اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لا يفلح ابدا) فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقر عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة : وفى المثنوى

مرد اول بستهٔ خواب وخورست * آخر الامر از ملائك بر ترست

در بناه پنبه وكبريتها * شعلهٔ نورش برآيد بر سها

يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى اورباه الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق ﴿ هو الذى ﴾ [اوست آن خداونديكه بقدرت] ﴿ جعل الشمس ضياء ﴾ اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لا يحمل على العين اوخلقها وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضواء قلبت الواوياء لكسرة ماقبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة وهى اعظم جواهرها جرما وانفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية [ميانكين] وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم ﴿ والقمر ﴾ سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار اقمر اذا كان ابيض فى صفرة ﴿ نورا ﴾ اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر . وعند الحكماء الضياء مايكون بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس. يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يمتلئ نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض

در اواخر دفتر سوم در بيان نافى عاشق معشوق را ٢٠٠

در اواسط دفتر چهارم در بيان ناز كردن حكايت غلام كه رقعه نوشت سوى شاه ٤٠١

نورهستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند * از مغربى چون ماه از مهر اقتباس

* قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه ان يطمس نور القمر كما روى ان الله خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستين مرة وربما ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلاثين وربع على مافى الواقع * وفى الخبر ان وجوههما الى العرش وظهورها الى الارض تضيء وجوههما لاهل السموات السبع وظهورها لاهل الارضين السبع والمشهور انه اذا كان على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض الثانية خلقا وجوههم وابدانهم وايديهم كوجوه بنى آدم وابدانهم وايديهم وافواههم كافواه الكلاب وارجلهم وآذانهم كارجل البقر واذانها وشعورهم كصوف الضأن لايعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كما فى ربيع الابرار . وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير اصل والتأنيث فرع فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لايوجب الافضلية اذقد يتأخر الاشرف فى القرآن كقوله تعالى ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن. وجعل الظلمات والنور﴾ كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا لايوجب الفضل على ماهو مؤنث لفظا وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظى مع ان الرجل افضل من المرأة : ونعم ماقيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية مانبت زرع ولاخرجت فاكهة ولايكون فى العالم طعم ولذة الاوالشمس تربيها بامر الواحد القهار * ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر ويعطى طعمها الكواكب * قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر : قال الحافظ قدس سره

نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

* قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب فى مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع فى مقابلة ارض النفس تنعكس فيه ظلمتها * ويسمى القلب قلبا لمعنيين. احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما. والثانى لتقلب احواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا جاء نهار الحقيقة نستضيء بنور شمسها واذا جاء ليل الشريعة نستضيء بنور

قمرها ونحن ارباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور نطير وحالنا بين التجلي والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولاحاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولاحاجة الى غيره انتهى باجمال ﴿ وقدره منازل ﴾ اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لايجاوزها ولايقصر دونها لحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر * ثلاثة بروج منها بروج الربيع . وهى الحمل والثور والجوزاء. فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت التسمية * وثلاثة منها بروج الصيف. وهى السرطان والاسد والسنبلة . وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة صيفية شمالية * وثلاثة منها بروج الخريف . وهى الميزان والعقرب والقوس . وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء . وهى الجدى والدلو والحوت . وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان

برجها دانم كه ازمشرق بر آوردند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لايموت
جون حمل جون ثور جون جوزا وسرطان واسد ، سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت

تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج حتما : قال فى النصاب ايضا

خور بجوزاست سى ودو ويكبيست * حمل و ثور و شير با يس وبيش
دلو وميزان و حوت و عقرب سى * بيست نه قوس وجدى بى كم وبيش

فتكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على مافى صدر الشريعة * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وستأتى عند قوله ﴿واذا اذقنا الناس﴾ الآية * واول هذه المنازل السرطان * والثانى البطين كزبير وهى ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل * والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منها فى مقابلة الآخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف * والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع وهى ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى ارفع من السماك

وامد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول * والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كأنه قطعة سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس مابين السية والانهران اوقريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما * والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد * والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر * والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء وهى خمسة كواكب اواربعة كأنها كتابة الف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهى ثلاثة انجم صغار * والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة * والحادى والعشرون البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وتنزلها الشمس فى اقصر ايام السنة . قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كأنه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى ﴿ياارض ابلعى ماءك﴾ وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والآخر مضئ يسمى بلع كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تمضى من آب * والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة . قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينها فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر . قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرأى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير * والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنتى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة * قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ماوجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين وكذا ماوجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلاثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اماثلاثمائة واربعة وخمسون يوما اوثلاثمائة وخمسة وخمسون * واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا﴾ تنبيها منه

تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر ممحوة عن العالم الظاهر لمن اعتبر وتدبر فى قوله (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة * وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الآخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم المحيى ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع * ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الاراء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض ﴿ ما خلق الله ذلك ﴾ المذكور من الشمس والقمر على ماحكى بحال مامن الاحوال ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ماشير اليه اجمالا من العلم باحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا ـ حكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع

(رمادها)

رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية وان فى كل خلقه حكمة ﴿ يفصل الآيات ﴾ التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ الحكمة فى ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شئون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها ﴿ ان فى اختلاف الليل والنهار ﴾ اى فى اختلاف الوانهما بالنور والظلمة او فى اختلافهما بذهاب الليل ومجيئ النهار وبالعكس * واختلف فى أيهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق . وقيل النهار افضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بان من ولد فى الليل يصير اهل فناء فى الله ومن ولد فى النهار يصير اهل بقاء بالله ففيهما سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما ﴿ وما خلق الله فى السموات ﴾ من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ والارض ﴾ من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات ﴿ لآيات ﴾ عظيمة اوكثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ﴿ لقوم يتقون ﴾ خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر * وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ﴿ ان فى اختلاف الليل والنهار ﴾ الى ﴿ لآيات ﴾ يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما ابيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية * واما قوله عليه السلام (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) اى قطعة منه * فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجيئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى ـ وسمع ـ ذو النون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من ذا الذى انس بك فاستوحش من ذا الذى نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش امافى نصبك السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فيصوت بعظيم آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك : قال الشيخ المغربى قدس سره

جمله نقش تعينات ويند * هرچه هستند در زمين وسما

وله

مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندرو . هرچه رارنكى وبويى هست رنك وبوى اوست

﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث اولقاء الحساب كما فى قوله (انى ظننت انى ملاق حسابيه) وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لايستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اى لايتوقعون الرجوع الينا اولقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب اوالى سوء العذاب فلا يأملون الاول واليه اشير بقوله (ورضوا بالحيوة الدنيا) فانه منبئ عن ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولا يخافون الثانى واليه اشير بقوله (واطمأنوا بها) كما فى الارشاد ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى ﴿ واطمأنوا بها ﴾ وسكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها اوسكنوا فيها سكون من لايزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا : يعنى [دردنيا ساكن كشتند بر وجهى كه كوييا هركز ايشانرا ازآنجا رحلت نخواهد بود ونداسنتدكه لحظه بلحظه دست اجل طبل رحيل فروخواهد كوفت]

آن كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست * بنداشت كه مهلتى و تأخيرى هست

كو خيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كو رخت منه كه بار مى بايد بست

ـ روى ـ ان الله تعالى قال (عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك . وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف يسكن اليها . وممن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو) * ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى ايها الملك أتدرى ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار ﴿ والذين هم عن آياتنا ﴾ عن آيات القرآن فيكون المراد الآيات التشريعية اوعن دلائل الصنع فيكون المراد الآيات التكوينية ﴿ غافلون ﴾ لايتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة اولتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية ان الذين لايعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او كانوا من اهل الاهواء والبدع ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من صفات السوء ﴿ مأويهم ﴾ اى مسكنهم ومقرهم الذى لايراح لهم منه ﴿ النار ﴾ نار جهنم اونار البعد والطرد والحسرة لاما اطمأنوا بها من الحياة الدنيا ونعيمها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة ومايستتبعه

من اصناف المعاصى والسيآت ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فعلوا الايمان او آمنوا بما تشهد به الآيات التى غفل عنها الغافلون ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ماكان لوجه الله تعالى ورضاه * وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء ﴿ يهديهم ربهم ﴾ فى الآخرة ﴿ بايمانهم ﴾ اى بسبب ايمانهم و بنوره الى مأواهم ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار) ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدى الى ادراك الحقائق الكونية والآلهية وهى هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) فالعلم الاول هو علم المعاملة الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله الفيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بتجرى اى فى جنات يتنعمون فيها و يترفهون * قال الكاشفى (فى جنات النعيم) [در بوستانها بانعيم وبانعمت] والنعيم النعمة والخفض والدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمى المجن للتستر به ﴿ دعويهم فيها ﴾ اى دعاؤهم فى تلك الجنات ﴿ سبحانك اللهم ﴾ اى يا الله نسبحك تسبيحا وننزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ما وعدتنا ﴿ وتحيتهم فيها ﴾ التحية التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض فى الجنة ﴿ سلام ﴾ اى سلامة من كل مكروه اومن اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) او تحية الله اياهم كما قال (سلام قولا من رب رحيم)

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست و كرامت

﴿ وآخر دعويهم ﴾ اى خاتمة دعائهم ﴿ ان الحمد لله رب العالمين ﴾ اى ان يقولوا ذلك نعتاله تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبرلها وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع خبر للمبتدأ الاول ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل مايشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين * واعلم انه لاتكليف فى الجنة ولاعبادة وماعبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة [وهر آينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا ازجميع لذاتهاى بهشت خوبتر آيد]

ذوق نامش عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشتراست
كرچه درفردوس نعمتها بسى ست * وصل او ازهرچه دانى خوشترست

وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان

زبان آمد از بهر شكرو سپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

* وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك. ففيه اشارة الى ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا وآخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الآخرة غير متناهية فالحمد لانهاية له ابد الآباد وهو منتهى مراتب السالكين : وفى المثنوى

حمد شان چون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كير ودار

بر بهارش چشمه ونخل وكياه * وان كلستان ونكارستان كواه

تو ملاف از مشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز

كلشكر خوردم همى كوئى وبوى * مى زند از سيركه ياوه مكوى

يعنى ان الحمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلابد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لاتنفع كما لايخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء ﴿ ولو يعجل الله ﴾ [واكر تعجيل كند خداى تعالى] ﴿ للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق المعاقب ـ روى ـ ان النضر بن الحارث قال منكرا لنبوته عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا فى ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر) والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل (استعجالهم بالخير) والرحمة والعافية ﴿ لقضى اليهم اجلهم ﴾ لادى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لايحتمل مااستعجلوه من العذاب ولكن لانعجل ولانقضى ﴿ فنذر الذين ﴾ اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لاعلى يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم يقع كما فى تفسير ابى البقاء ﴿ لايرجون لقاءنا ﴾ لايتوقعون جزاءنا فى الآخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث ﴿ فى طغيانهم ﴾ الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله ﴿ يعمهون ﴾ اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لاصلاح ولاحكمة فى اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لايعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا * قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بما يكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لاتبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث (دعاء المرء على محبوبه غير مقبول) وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه (انى سئلت الله لايقبل دعاء حبيب على حبيبه) ولكن قدصح (ان دعاء الوالد على ولده لايرد) فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة * وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين

(الموكلين)

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مداح كه از جهت ناموس شكر ممدوح ميكرد

الموكلين لاتكتبا على عبدى فى حال ضجره شيأ * ثم بين الله تعالى انهم كاذبون فى استعجال العذاب بنـاء على انه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لايصبر عليه بل يتضرع الى الله فى ازالته عنه فقال ﴿ واذا مس الانسان ﴾ اصابه ﴿ الضر ﴾ جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابة يسيرة ﴿ دعانا ﴾ [بخواند مارا باخلاص براى ازاله او] ﴿ لجنبه ﴾ اللام بمعنى على كما فى قوله تعالى (يخرون للاذقان) اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا اوملقى لجنبه على الارض لمابه من المرض واللام على بابها ﴿ اوقاعدا اوقائما ﴾ وذلك ان من الضرر مايغلب الانسان و يجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه مايكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه مايتمكن الانسان معه على القيام لاغير . ففائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر . ويجوز ان يكون لجميع الاحوال اى دعانا فى جميع احواله مماذكر ومالم يذكر لازالة مايضر عنه فى حال ما من احواله . وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ رفعنـاه وازلناه بسبب اخلاصه فى الدعاء ﴿ مرّ ﴾ مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء واستمر على كفره ﴿ كأن ﴾ اى كأنه ﴿ لم يدعنا الى ضر مسه ﴾ اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين . فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله ﴿ زين للمسرفين ماكانوا يعملون ﴾ من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم . وسمى الكافر مسرفا لكونه مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لاشبهة فى ان المرء كما يكون مسرفا فى الانفاق فكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيمالايعنيه بل يضره : قال الصائب

ازين چه سود كه در گلستان وطن دارم * مرا كه عمر چو نرگس بخواب ميگذرد

﴿ ولقد اهلكنا القرون ﴾ يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم يااهل مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ حين ظلموا بالتكذيب واستعمـال القوى والجوارح لاعلى ماينبغى ﴿ وجاءتهم ﴾ اى والحال انهم قد جاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج الدالة على صدقهم ﴿ وماكانوا ليؤمنوا ﴾ ومااستقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كأنه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لافائدة فى امهالهم ﴿ نجزى القوم المجرمين ﴾ نجزى كل مجرم ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لان الله تعالى لايحتاج فى العلم باحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من يطلب العلم بمايكون منهم ليجازيهم بحسبه ﴿ لننظر ﴾ النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه

تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لايتطرق اليه شك ولاشبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينه والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا * قال الكاشفى [تابه بينيم درصورت شهادت بعد ازانكه دانستيم درغيب شماكه] ﴿ كيف تعملون ﴾ [چه كونه عمل خواهيد كرد ازخير وشرتا باشما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر]

جرا آينهٔ فعلست كوبى * كه دروى هرچه كردى مينمايد
اكر كردى نكوئى نيك بينى * وكربد كردهٔ بد پيشت آيد

وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ماقبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لامن حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر (تعجب الناظر) والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء ولتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها : قال الحافظ

خوش عروسست جهان ازرهصورت ليكن * هركه بيوست بدوعمر خودش كابين داد

* قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل مرة كدرة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفا ممن قبلكم واعطى مابايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم * قال قتادة ذكرلنا عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية * وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من ان ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لايختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضاء ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام بقوله ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ ولهذا السر ماكان فى امة من الامم من الخلفاء ماكان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾

اى على مشركى مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية الدالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على ذلك ﴿ قال الذين لايرجون لقاءنا ﴾ : يعنى [اميد ندارند ديدار مارا ورسيدن بما] وهوعبارة عن كونهم مكذبين للحشر ❁ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذالشوق من شان القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية فلما فى القرآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس ماقبله ارباب النفوس ﴿ ائت بقرآن غير هذا ﴾ القرآن المنزل بان لايكون على ترتيب هذا ونظمه وبان يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزاء وعما نكرهه من ذم آلهتنا وتحقيرها ﴿ اوبدله ﴾ بان يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على مانستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كما بدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بان يقولوا قدتبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ماتقرأه علينا كلام الهى وكتاب سماوى اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله من عند نفسك وتفترى على الله كذبا ﴿ قل مايكون لى ﴾ اى مايصح لى ولايمكننى اصلا ﴿ ان ابدله من تلقاء نفسى ﴾ اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر كذا قال البيضاوى وهو اولى مما فى الكشاف . والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة اومقدارها واعجاز القرآن يمنع من ذلك كما لايخفى وهواللائح بالبال ﴿ ان اتبع الا مايوحى الى ﴾ تعليل لمايكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الا مايوحى الى من غير تغيير له فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام على اتباع مايوحى اليه لاقصر اتباعه على مايوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل مافعل الا اتباع مايوحى الى وقدمر تحقيق المقام فى سورة الانعام ﴿ انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بالتبديل ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة * وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجته والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه اوالحرام مكروه اوحرام ألاترى ان بعض الكيوف التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجذب عناننا من الوقوع فى مواقع الهلاك ﴿ قل لوشاء الله ﴾ ان لااتلو عليكم مااوحى الى من القرآن ﴿ ماتلوته عليكم ﴾ لانى امى وليس التلاوة والقرآة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول مانزل فقال (اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا ولوشاء الله ان لااقرأه ما كنت قادرا على قرآته عليكم) ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لايقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لايعرف لسان العرب ولايحسن الوعظ والتذكير فنام بالغم فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس

مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال «امسيت كرديا واصبحت عربيا» وذلك من فضل الله وهو على كل شئ قدير : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

﴿ ولاادريكم به ﴾ ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله القرآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا ﴿ فقد لبثت فيكم ﴾ اى مكثت بين ظهرانيكم ﴿ عمرا ﴾ بضمتين الحياة والجمع اعمار كافى القاموس * قال ابو البقاء ينصب نصب الظروف اى مقدار عمر اومدة عمر * قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة وهى اربعون سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن لااتلوه ولااعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولاخطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلى كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ماهى عليه علم انه معلم به من عندالله وان ماقرأه عليه معجز خارق للعادة

امى دانا كه بعلم فزون * راندرقم بر ورق كاف ونون

بى خط وقرطاس زعلم ازل * مشكل لوح وقلمش كشت حل

﴿ أفلاتعقلون ﴾ أفلاتستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ احتراز مما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه عليه السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عندالله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرآن غير هذا اوبدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كأنه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عندالله كازعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه من حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى ﴿ اوكذب بآياته ﴾ فكفربها ﴿ انه لايفلح المجرمون ﴾ لاينجون من محذور ولايظفرون بمطلوب ❀ وفى التأويلات النجمية اى لايتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى وذلك لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لاطريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل * ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولايتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث (ان من اعظم الفرية ثلاثا ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير) يعنى فى المنام (اويفترى على والديه فيدعى الى غير ابيه اويفترى علىّ يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى) *يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على مااوحى اليهم لايزيدون فيه ولاينقصون ولايبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه

(الى)

الى من هو اهل له من غير زيادة ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له * قال الامام السخاوى قوله (مااتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه) ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كايل اللسان قاصر البيان فيها انتهى * فظهر ان العلم الزائد على مايقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يانبى الله مالك افصحنا فقال عليه السلام (جاءنى جبريل فلقننى لغة ابى اسماعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف) الآية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس وغيره من الاميين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال احب الى الله من شين غيره فى اشهد : وفى المثنوى قدس سره

كر حديثت كژ بود معنيت راست * آن كژئ لفظ مقبول خداست

وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لايسبون شيأ ولا يلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى : وفى المثنوى فى وصف الاولياء

مرده است از خود شده زنده برب * زان بود اسرار حقش در دو لب

﴿ ويعبدون ﴾ اى كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ حال من الفاعل اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الاصنام ﴿ مالايضرهم ولاينفعهم ﴾ اى الاصنام التى لاقدرة لها على ايصال الضرر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع اودفع ضر ﴿ ويقولون هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ شفعاؤنا عندالله ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لايقرون بالمعاد اوفى الآخرة ان يكن بعث كما قال الكاشفى [يا اكر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنانست مارا از خداى درخواست ميكنند وازعذاب ميرهانند] * واعلم ان اول ماحدث عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر . فمات ودّ فحزن الناس

در اوائل دفتر سوم در بيان رجوع بحكايت مسافران ديلم بمكان

در اواخر دفتر سوم در بيان خبردادن خروس از مرك خواجه

عليه حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره لايكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات منهم واحد صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناست الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فاخرجها اللعين واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاود بن سام ابن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسراها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا فى انسان العيون وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ﴿ قل أتنبئون الله ﴾ أتخبرونه ﴿ بما لا يعلم ﴾ اى بالذى لايعلمه كائنا ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ فما عبارة عن ان له شريكا والظرف حال من العائد المحذوف وفى الاستفهام الانكارى تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب بما ادعوه من المحال الذى هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله . وفى الظرف تنبيه على ان مايعبدونه من دون الله اما سماوى كالملائكة والنجوم واما ارضى كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لاشئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لايليق ان يشرك به سبحانه * قال الكاشفى [انتفاء علم بجهت معلومست يعنى شما ميكوييد كه خدايرا شريك هست . واثبات بشفاعت بتان ميكنيد وخداوندكه عالمست بجميع معلومات اين را نمى دانيد پس معلوم شدكه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود] كما قال ابن الشيخ فان شيأ من ذلك لو كان موجودا لعلمه الله ومالا يعلمه الله استحال وجوده ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست] ﴿ وتعالى ﴾ [برترست] ﴿ عما يشركون ﴾ لما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى اى تبرأ وجل عن اشراكهم

واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى

﴿ وما كان الناس الا امة واحدة ﴾ اى على ملة واحدة فى عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل اوفى زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارا فان الناس كانوا متفقين على الدين الحق ﴿ فاختلفوا ﴾ اى تفرقوا الى مؤمن وكافر ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ عاجلا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ باهلاك المبطل وابقاء المحق * قال الكاشفى [هر آينه حكم كرده شدى ميان ايشان درآن چيزى كه ايشان درآن اختلاف

ميكنند عذاب بيامدى ومبطل هلاك شدى ومحق بماندى] ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس كانوا امة واحدة فى بدء الخلقة موجودين على اصل الفطرة التى فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب تربية الوالدين كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان بين هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفى اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث ان الكمال الالهى انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغى للناس ان يكونوا على التآلف والتوافق دون التباغض والتفرق لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة ـ واوصى حكيم ـ اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها وقال اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا مااجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وفى الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين. والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذى اتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغى فالراشد ضد الغاوى والغاوى من عرف الحق وعمل بخلافه . والنواجذ آخر الاسنان والمعنى واظبوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يفعل العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع الى ان يقوم المهدى وينزل عيسى عليه السلام : قال الحافظ

توعمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانكيزد

: وقال

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مبادكه ازبد بتر شود

* قال بعض العلماء فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى فى كتابه ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ والفقيه اذا كان مبغوضا بين الناس فما ظنك بالعالم بالله ألا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فى العلوم الظاهرة والباطنة متفردا فى فنه متميزا من جنسه متفوقا على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من يقول انه صديق فانظر الى غيرة الله تعالى كيف ستره عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

* قال رويم من المشايخ الكرام لايزال الصوفية بخير ماتنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقى بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الى بعض والسكون الى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبرى بين الصوفية المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم فى الحق للحق وتبرى هؤلاء فى الباطل للباطل والحاصل ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فى العقائد واصول

الدين والممدوح هوما كان فى الاعمال وفروع الدين كما قال عليه السلام (اختلاف الائمة رحمة) وعن على كرم الله وجهه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ويقولون﴾ اى كفار مكة ﴿لولا﴾ للتحضيض مثل هلا ﴿انزل عليه﴾ على محمد عليه الصلاة والسلام ﴿آية﴾ معجزة ﴿من ربه﴾ كانوا يقولون ان القرآن يمكن معارضته كما دل عليه قولهم لونشاء لقلنا مثل هذا ويقترحون اشياء اخر سوى القرآن لتكون معجزة مثل اليد والعصا وتفجير الانهار وغيرها

كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو

﴿فقل﴾ لهم فى الجواب ﴿انما الغيب لله﴾ اللام للاختصاص العلمى دون التكوينى فان الغيب والشهادة فى ذلك الاختصاص سيان. والمعنى انما اقترحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم عليه ايمانكم من الغيوب المختصة بالله سبحانه لاوقوف لى عليه ولوعلم الصلاح فى زيادة الآيات لانزل * وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله و بحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء ﴿فانتظروا﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علىّ من الآيات العظام واقتراحكم غيره وقد امهلهم الله سبحانه ليأخذ الظالم منهم اخذ عزيز مقتدر وقد يعجل عقوبة من يشاء [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوندخانه كفت من منشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشورى بنماى شيخ در خانه رفت ومصحف عزيز داشت ودر پيش بياورد و باز كرد اين آيت بر آمدكه (يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) سپهسالار كفت من نداشتم كه منشورا ميردارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد] وفيه اشارة الى ان حضرة القرآن ليس كسائر الآيات * فمن رده واستحقره فقد تعرض لسخط الله تعالى اشد التعرض كما ان من قبله وعظمه صورة بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بما فيه والتخلق باخلاقه نال من الله كل ما يتمناه ــ حكى ــ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته ونقموا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش اوغيره من الرجال فنزل بيت رجل قدعلق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده

(اورخان)

در اواخر دفتر سوم درييان ذكر بعض البذيشيدن كامر نيهان وطاهان

اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية * فليلازم العاقل تعظيم القرآن العظيم ليزداد جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شأنه وهيبته ألا ترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه لما رفضوا العمل بالقرآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج من ايديهم اكثر القلاع المعمورية الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى ان قال الناس اين المفر وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع

اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جو ييد اى مهان [١]

اى بسا مهتر بچه از شور وشر * شد زفعل زشت خود ننك پدر [٢]

اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين ﴿ واذا اذقنا الناس ﴾ اى اهل مكة ﴿ رحمة ﴾ صحة وسعة ﴿ من بعد ضراء ﴾ كقحط ومرض ﴿ مستهم ﴾ اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما فى قوله تعالى ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله ﴿ اذا ﴾ للمفاجأة ﴿ لهم مكر فى آياتنا ﴾ اى فاجأوا فى وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الآيات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا عن رؤسهم غبار الضراء * قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الغيث على اراضيهم فطفقوا يقدحون فى آيات الله و يكيدون رسوله * قال مقاتل لايقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها و يسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر و يطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة اى مع انقضاء ثلاثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر فى ثمانى وعشرين مرة تبلغ هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوأ لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء اى ينهض و يطلع فلما انجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانواء لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا بآياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية : قال الحافظ

كرر نج پيشت آيد وكرراحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ اى اعجل عقوبة اى عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه او ذكرا فيكون من باب المشاكلة ــ روى ــ عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر

[١] دراواسط دفتر ششم دربيان رجوع بقصهٔ موش وچغز الخ

[٢] دراوائل دفتر ششم دربيان حكايت غلام هندوكه بخواجه زادهٔ خود الخ

وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته * والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم وارادتهم ظاهرة

توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيد بك العدى

﴿ان رسلنا﴾ الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفاوت اذ لوجرى على اسلوب قوله ﴿قل الله﴾ لقيل ان رسله ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ اى مكركم اوما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان مادبروا اخفاءه لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بان للكفار حفظة * فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة * يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لايفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سواء كانوا مؤمنين او كافرين مضبوطة مكتوبة للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لامدخل له فى تخليص الانسان من مكروه بل قد قالوا اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كثعلب ظن نجاته فى تحريك ذنبه وانما المنجى هو القدم وهو ههنا العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء [علاج واقعه بيش ازوقوع بايدكرد] * قال زياد وليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامور حذرا ان يقع فيها : قال السعدى قدس سره

توبيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

❁ والاشارة فى الآية ﴿واذا اذقنا الناس رحمة﴾ اى اذقناهم ذوق توبة اوانابة اوصدق طلب اووصول الى بعض المقامات اوذوق كشف وشهود ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية ﴿ اذالهم مكر فى آياتنا ﴾ باظهارها مع غير اهلها للشرف بين الناس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم ﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ اى اسرع فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم من تلك المقامات والمكرمات الى دركات البعد وتراكم الحجب من حيث لايعلمون ﴿ ان رسلنا يكتبون ماتمكرون ﴾ اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب مايمكرون كما فى التأويلات النجمية * وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطويت له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عندالله بمكان لانه ليست عنده هذه المراتب نتائج مقامات محمودة وانماهى نتائج مقامات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انه انما اوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وانه لولاه ماوقف على حقيقة ماا تقوله هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة * نسأل الله تعالى ان لايجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشواز بازئ غيرت زنهار * كره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست
وقل من تخلص من العقبات ألاترى انالواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولابد فىقطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق : وفىالمثنوى

درپناه شيركم نايد كباب * روبها توسوى جيفه كم شتاب [١]

چون كرفتى پير هن تسليم شو * همچو موسى زيرحكم خضررو [٢]

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى يسيركم ﴾ من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية [برفتن آوردن] والمعنى [مى راند وقدرت مى دهد درقطع مسافت شمارا] ﴿ فى البر ﴾ على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل ﴿ والبحر ﴾ على السفن الكبيرة والصغيرة المعبر عنهما بالفارسية [كشتى وزورق] وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لاالريح فان الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولايتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والا بقى فى الشرك الخفى : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

: وقال الحافظ قدس سره

من از بيكانكان ديكر ننالم * كه بامن هرچه كرد آن آشنا كرد

﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴾ غاية لقوله يسيركم فى البحر * فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك * قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ماعطف عليه من قوله ﴿ وجرين بهم بريح طيبة وفرحوابها ﴾ فان هذا المجموع بعد السير فى البحر ﴿ وجرين ﴾ اى الفلك لانه جمع مكسر بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل ﴿ بهم ﴾ اى بالذين فيها والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة الهبوب موافقة لمقصدهم ﴿ وفرحوابها ﴾ بتلك الريح لطيبها وموافقتها ﴿ جاءتها ﴾ اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لايسمى مجيئا لريح اخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى ﴿ ريح عاصف ﴾ يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلاحاجة الى الفارق ﴿ وجاءهم الموج ﴾ وهو ماارتفع من الماء ﴿ من كل مكان ﴾ اى من امكنة مجئ الموج عادة ولابعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذلايجب ان يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث قال : يعنى [ازچپ وراست وپيش وپس] ﴿ وظنوا انهم احيط بهم ﴾ اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة العدو بالحى ﴿ دعوا الله ﴾ بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم ﴿ مخلصين له الدين ﴾

من غير ان يشرك به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة لله تعالى عبارة عن ترك الشرك وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى * وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا فان تفسيره ياحى ياقيوم وهذان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى ﴿ لئن انجيتنا ﴾ اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا ﴿ من هذه ﴾ الورطة ﴿ لنكونن ﴾ البتة بعد ذلك ابدا ﴿ من الشاكرين ﴾ لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسئولة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك ﴿ فلما انجيهم ﴾ مما غشيهم من الكربة اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة ﴿ اذاهم يبغون فى الارض ﴾ اى فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجراءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها ﴿ بغير الحق ﴾ اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق * قال الكاشفى [تأكيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است هم باعتقاد ايشان جه ميدانندكه دران عمل مبطلند] فيكون كما فى قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير الحق) وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ ياايها الناس ﴾ الباغون ﴿ انما بغيكم ﴾ الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ على انفسكم ﴾ اى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا اياما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيآت

هركه اوبد ميكند بى شبهه باخود ميكند ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ فى يوم القيامة لا الى غيرنا ﴿ فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت. عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ❁ وفى الآية الكريمة اشارات. منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر * قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولايؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتركب البحر الاحاجا اومعتمرا اوغازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا) قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار. وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لايجمل الا فيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر واصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم

وزيارة الاقارب واماالتجار فان لم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لالجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر . والغريق له اجر شهيدين . احدهما لقصد مافيه طاعة . وثانيهما للاغراق * وفى الحديث (حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قدحج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر) * يقول الفقير واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث لايشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن ذلك فى البحر * قيل لبحار مااعجب مارأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ماقيل

بدريادر منافع بى شمارست * اكرخواهى سلامت دركنارست

: قال السعدى قدس سره

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش خار

ـ لطيفة ـ ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح أتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك : وفى المثنوى

محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كرتو محوى بى خطردرآب ران

آب دريا مرده را برسر نهد * وربود زنده زدريا كى رهد

چون بمردى توز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

اى كه خلقان راتو خر مى خواندهٔ * اين زمان چون خربرين يخ ماندهٔ

* ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انماهو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث (ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين) وفى الحديث (لاتمكر ولاتعن ماكرا ولاتبغ ولاتعن باغيا ولاتنكث ولاتعن ناكثا) فالبغاة من القضاة والولاة لايجوز اعانتهم فى امر من الامور الافى اجراء الاحكام الشرعية فقد ورد (من اعان ظالما سلطه الله عليه) * وفى الحديث (مامن عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الاحرم الله عليه الجنة) : قال السعدى قدس سره

رعيت چوبيخند سلطان درخت * درخت اى پسرباشد ازبيخ سخت

مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

كرانصاف پرسى بداختر كسست * كه در راحتش رنج ديكر كسست

نماند ستمكار بد روزكار * بماند بر و لعنت پايدار

* ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ماهى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة

در اواسط دفتر بكم در بيان ماجراى نحوى در كشتى با كشتيبان الخ

مشتهاة عند البغاة لتمتعهم به من حيث أخذ المال والتشفى من الاعداء ونحو ذلك وسينبئهم الله باعمالهم اى يظهرها لهم على صورها الحقيقية فيرون ان الامر على خلاف ما ظنوا ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾ اى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف ﴿ مما يأكل الناس ﴾ حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول ﴿ والانعام ﴾ من الحشيش ﴿ حتى ﴾ غاية للاختلاط باعتبار الجزء الذى هو اتيان الامر الالهى ﴿ اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ زينتها وحسنها ﴿ وازينت ﴾ باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية . وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام ﴿ وظن اهلها ﴾ اى اهل تلك الارض ﴿ انهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من حصدها ورفع غلتها ﴿ اتيها امرنا ﴾ جواب اذا * قال الكاشفى [ناكاه آمد بدان زمين عذاب مايعنى فرمان ما بخرابى آن زمين در رسيد] ﴿ ليلا اونهارا فجعلناها ﴾ اى زروع تلك الارض وسائر ما عليها فالمضاف محذوف للمبالغة ﴿ حصيدا ﴾ شبيها بما حصد من اصله ﴿ كأن لم تغن ﴾ زروعها اى لم تنبت ﴿ بالامس ﴾ وهو مثل فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كأنه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كان لم يغن بالامس اى كأن لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها ﴿ كذلك ﴾ الكاف صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع ﴿ نفصل الآيات ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها * واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشيئة الهية

بنكر بآنكه روى زمين فصل نوبهار * مانند نقش خامهٔ مانى مزينست
وقت خزان ببرك درياحين چو بنكرى * منصف شوى كه لائق بربادداد نست

وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اى يصير مذموما عند البخل : كما قال فى المثنوى

مال چون آبست وتاباشد روال * فيضهـا يابند ازواهل جهـان
چندروزى چون كند يكجادرنك * كنده و بيحاصلست وتيره رنك

* يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور فى قوله عليه السلام (من كتم علما يعلمه

(الجم)

الجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ماذكرنا كما فى المقاصد الحسنة . وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لايلبس ولايبيع ولايهب ولوقلت فيه لقال انى ورثته من ابى اوامى فاحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لايغنى عنه شيأ * وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر مايندفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

توانكرى كشدت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقر كه دارد هزار سوز ونياز

* وقال بعضهم [چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت اوبيفزايد وچون بخاربن كذرد حدت وشوكت او زيادت كند مال دنيا نيز چون بمصلح رسد صلاح اوبيفزايد] (كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح) [واكر بدست مفسد افتد مايهٔ فسادوعناد اوروى بازدياد نهد] كما ان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغير النافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق فما احسن الاول وما اقبح الثانى * وقال بعضهم [چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيا نيز يكجا قرار نكيرد بلكه هرروز دردست ديكرى باشد وهر شب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى]

كنج امان نيست درين خاكدان * مغز وفانيست درين استخوان
كهنه سرايست بصد جاكرو * كهنه واندر كرو نوبنو

* وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كأنه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود . فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لابحسب نفسها . قيل حد الدنيا من القاف الى القاف * وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى مما يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون ومافيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة ومافيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره اياكان وشرفنا بالتجرد التام عن عالم الامكان ﴿ والله ﴾ اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثمه توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولاتقول لااله الاالله فقال اخشى ان اوخذ فى وحشة الجحد ﴿ يدعو ﴾ الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ألسنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء ﴿ الى دار السلام ﴾ اى الى دار السلامة من كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها

اللقاء – حكى – ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لاحتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بماقالوا فقال ماكنت ارضى بعيب واحد فأتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال أفتعلمون دارا لاتخرب ولايموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى

والله يدعو آمده آزادئ زندانيان * زندانيان غمكين شده كوبى بزندان ميكشى
شاهان سفيهانرا همه دربند زندان ميكشند * توازچه اززندان شان سوى كلستان ميكشى

وفى الحديث (مامن يوم تطلع فيه الشمس الاوبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الاالثقلين ايهاالناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دارالسلام) والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة * ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وماوجب عليك بالحقيقة الادخول جنته اذالامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذليس فى اكثرهم من المروءة مايردهم اليه بلاعلة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لولم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية * ويجوز ان يكون المعنى الى دارالله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده . اوالمعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها اويسلم بعضهم على بعضهم * يقول الفقير دارالسلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغيرالله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصارت النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب رائى مزكوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هوالله تعالى وثانيا وبالعرض هوالانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى

هوالله والمهدى بالهداية الخاصة هوالخواص والمهدى اليه هوالصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهرا للجلال امسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهرا للجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ مايستعده وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم مى‌دهند مى‌رويم

* واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا ألا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا اوارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش‌دار وگوش دل بپيام سروش كن

والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ فيمسك التى قضى عليها الموت ﴾ والسالكون هم المتنبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ﴾ وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ يدعوالله ازلا وابدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دارالسلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهوالصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال ﴿ قد علمت ما كان وماسيكون ﴾ وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لابعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى ﴿ علمك مالم تكن تعلم ﴾ وانما علمه ذلك حين قال ﴿ فاعلم انه لااله الاالله ﴾ اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لااله فى الوجود الاالله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال ﴿ قد احاط بكل شئ علما ﴾ فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غيرالله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب * ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة * ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهوالناسوت والدخول فى عالم

الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت * ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل * ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت مافى التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ تجد الاشارة الى ان الهوية الذاتية لايمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان اوجسمانيا والله المعين ❀ قال فى التأويلات ﴿ ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم اى عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) * يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لاتكون الابعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيأول المعنى الى قولنا للذين اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غيرالله تعالى ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها ﴿ وزيادة ﴾ اى ومايزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة مااعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل عندنا * وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر جمهور المحققين على ان الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث (اذادخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلاهذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة) رواه مسلم والترمذى والنسائى * فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال * قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل * وفى الخبر (ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة) وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية او روحانية : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لوحجبه شئ لستره وهوليس فى جهة ولامكان وانما المحجوب انت ولوازال الحق الحجاب عنا وشاهدناه نسينا الكون ومافيه كماينسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبدالشرعى ولذا لانشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف ﴿ ولايرهق وجوههم ﴾ اى لايغشاها . وبالفارسية [پوشيده نكرداند رويهاى بهشتيانرا] ﴿ قتر ﴾ غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار ﴿ ولاذلة ﴾ اى اثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله خالص لايشوبه شئ من المكروهات وانه لايتطرق اليهم ما اذا حصل بغير صفحة الوجه ويزيل مافيها من النضارة والحسن . والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الاانه ذكر اذكارا بماينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف اعضائهم ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه محسنان] ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ بلازوال دائمون بلاانتقال * وفى التأويلات النجمية (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) اى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه الحسنى وهى شواهدالحق والنظر اليه وزيادة والزيادة مازاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية (ولايرهق وجوههم قتر) اى لايصيبهم غبار الحجاب (ولاذلة) وجود يقتضى الاثنينية (اولئك اصحاب الجنة) جنة السير فى الله (هم فيها خالدون) دائمون فى السير بجذبات العناية ﴿ والذين كسبوا السيآت ﴾ اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء . والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيآت ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لايزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * يقول الفقير تبعه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق احق بان يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولامانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل الكرامات اذاحصل فلأن يحصل ماهو دونه من الفضل والتضعيف اظهر ﴿ وترهقهم ﴾ [وبپوشد ايشانرا] اذاعاينوا النار ﴿ ذلة ﴾ [خوارى ورسوايى يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد] وفى اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا ﴿ مالهم من الله من عاصم ﴾ اى لايعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه ولايمنعه ﴿ كأنما اغشيت ﴾ البست . وبالفارسية [كوييا پوشيده شده است] ﴿ وجوههم قطعا من الليل ﴾ لفرط سوادها وظلمتها ﴿ مظلما ﴾ حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما : يعنى [سياه كردد رويهاى ايشان ازغم واندوه چون شب تيره] وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لأغشيت وقرئ

قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشيء المقطوع فحينئذ يصح ان يكون مظلما صفة له لتطابقهما في الافراد والتذكير ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه كاسب سيآتند] يعنى مشركان ومنافقان ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك في دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات . يعني ان المؤمن لما كانت نيته في الدنيا ان يعبد الله ابدا ماعاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام ابدا ماعاش جوزي كل احد بتأبيد النية واصل مااستوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت في السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ماعذبهم الله شرعا نسأل الله لنا ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الاقليشي لم اجد في مقدار بقاء العصاة في النار حدا في صحيح الآثار غير ان الغزالي ذكر في الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصي في النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة في ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانساني فاقتضى التشديد في التربية بقاءه في النار تلك المدة فالظاهر ان تلك السنين انما هي باعتبار سني الآخرة التي كل يوم منها الف سنة كما في حق الكفرة الا ان يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله اعلم . وعذاب كل عاص كيفية وكمية انما هو على حسب حجابه كيفية وكمية ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهي الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا من معادنهم الطينية وخرجوا من رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلابد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها في ابواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضي الله عنهم مااشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التستري وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ماالقوت فقال ذكر الحي الذي لايموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فالمحروم عبد لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان : وفي المثنوى

اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقاى جانهاست [١]

مردن تن در رياضت زندكيست * رنج اين تن روح را پايندكيست

پس رياضت را بجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى [٢]

﴿ ويوم نحشرهم ﴾ يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى انذرهم اوذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيآت لانه المتبادر من قوله ﴿ جميعا ﴾ حال من الضمير اى مجتمعين لايشذ منهم فريق ﴿ ثم نقول للذين اشركوا ﴾ اى نقول للمشركين من بينهم ﴿ مكانكم ﴾ نصب على انه في الاصل ظرف لفعل اقيم مقامه لاعلى انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسي اى الزموا مكانكم حتى تنظروا مايفعل بكم

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان خبر دادن خروس از مرك خواجه

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان دعا كردن موسى عليه السلام جهة سلامتى ايمان آن شخص

﴿ انتم ﴾ تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده ﴿ وشركاؤكم ﴾ عطف عليه ﴿ فزيلنا ﴾ من زات الشئ عن مكانه ازيله اى ازالته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشر ونقول اى ففرقنا ﴿ بينهم ﴾ وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت اعمالهم وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة ﴿ وقال شركاؤهم ﴾ التى كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة لها وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولى العلم . وقيل الاصنام ينطقها الله الذى انطق كل شئ ﴿ ما كنتم ايانا تعبدون ﴾ مجاز عن براءة الشركاء من عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها هو اهواؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين اغووهم ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ﴾ فانه العالم بكنه الحال ﴿ ان ﴾ مخففة من ان واللام فارقة ﴿ كنا عن عبادتكم ﴾ لنا ﴿ لغافلين ﴾ والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والافعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فان ارتضاءهم باشراكهم مما لاريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا بالنسبة الى كون المراد بالشركاء ذوى العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لاحس لها ولاشعور البتة ﴿ هنالك ﴾ ظرف مكان اى فى ذلك المقام الدهش اوفى ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان ﴿ تبلو ﴾ من البلوى والاختبار . فى الفارسية [بيازمودن] اى تختبر وتذوق ﴿ كل نفس ﴾ مؤمنة كانت اوكافرة سعيدة اوشقية ﴿ ماسلفت ﴾ اى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضره واما ماعملت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فامر مجمل ﴿ وردوا ﴾ الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وماعطف عليه وقوله تعالى (هنالك تبلو) الخ اعتراض فى اثناء المقرر لمضمونها ﴿ الى الله ﴾ اى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى مما لايتصور ﴿ موليهم ﴾ ربهم ﴿ الحق ﴾ اى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا * قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولايشكل بقوله (وان الكافرين لامولى لهم) لان المعنى فيه المولى الناصر وفى الاول المالك ﴿ وضل عنهم ﴾ وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غير ضال اوضل فى اعتقادهم الجازم ايضا ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان آلهتهم تشفع لهم اوما كانوا يدعون انهم شركاء الله * واعلم انا اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان ـ كما حكى ـ ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم ومانفعنا الاركيعات كنا نركعها فى السحر

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

* ثم ان الآية الشريفة اشارت الى ان النفس انما تعبد الهوى ولامحراب لها فى توجهها الا ماسوى المولى * قال بعض السادة رحمه الله تحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى اذا تمكن وكما لايحب الله العمل المشترك بالالتفات لغيره نفسا كان اوغيرها كذا لايحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة اوغيرها * قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لايحب ان يرى فى قلب عبده سواه * قال ابن نجيد رحمه الله لايصفو لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله كلها عنده رياء واحواله كلها عنده دعاوى وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال : وفى المثنوى

جون بباطن بنكرى دعوى كجاست * اوودعوى بيش آن سلطان فناست

: وقال الحافظ قدس سره

حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست

فعلى العبد ان ينفى عن جميع الاوصاف ويغتسل عن كل الاوساخ وينقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ماقال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ اى اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التى يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ﴿ثم نقول للذين اشركوا مكانكم﴾ اى نخاطب ارواح المشركين بان قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد ان كنتم فى علو المكان ﴿انتم وشركاؤكم﴾ اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم ﴿فزيلنا بينهم﴾ اى فرقنا بين المشركين وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولانعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمال القرب ﴿وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون﴾ بل كنتم تعبدون هواكم لانه ماعبد فى الارض اله ابغض الا بالهوى فلهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وقال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ ﴿فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم﴾ فيما شاهد ﴿ان كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ اى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها بل كان الحظ والمشرب والذوق لهواكم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب ﴿هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت﴾ اى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها ﴿وردوا الى الله﴾ فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم ﴿مولاهم الحق﴾ اى متوليهم فى ذلك هو الله اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لاغيره من الشركاء ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ ان للشركاء اثرا فى القربة والشفاعة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿قل﴾ للمشركين احتجاجا على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك ﴿من يرزقكم﴾ [كيست كه شمارا

(روزى)

در اوائل دفتر دوم در بيان مسلم شدن وفاى دردوليش ﴿ ...

روزى ميدهد] ﴿ من السماء ﴾ [از آسمانكه باران مى باراند] ﴿ والارض ﴾ [واز زمين كه كياه مى رویاند] ﴿ أم من ﴾ ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنابيل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك. والمعنى بالفارسية [آيا كيست كه] ﴿ يملك السمع والابصار ﴾ اى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة اومن يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما . وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما كانت حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ اى امر جميع العالم علويا كان او سفليا روحانيا او جسمانيا ﴿ فسيقولون ﴾ بلا تأخير ﴿ الله ﴾ يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره اذ لا مجال للمكابرة لغاية وضوحه ﴿ فقل ﴾ عند ذلك تبكيتا لهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام ﴿ فذلكم الله ﴾ الذى يفعل هذه الاشياء هو ﴿ ربكم الحق ﴾ اى الثابت ربوبيته لا ما اشركتم معه . فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى ﴿ فما ذا ﴾ يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وان يكون موصولا بمعنى الذى اى ما الذى ﴿ بعد الحق ﴾ اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى ﴿ الا الضلال ﴾ الذى لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ماهو ضلال من الاعتقاد والرأى ﴿ فأنى تصرفون ﴾ استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح : قال السعدى قدس سره

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق والارتياب : قال الصائب

اقف نميشوندكه كم كرده اند راه * تا رهروان برهنمايى نمى رسند

﴿ كذلك ﴾ الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق اى كما حقت الربوبية لله تعالى ﴿ حقت كلمة ربك ﴾ حكمه وقضاؤه. يعنى [واجب شد عذاب الهى] ﴿ على الذين فسقوا ﴾ اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ﴿ انهم ﴾ تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم ﴿ لا

يؤمنون ﴾ فالكفر اداهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنيه على المقدمات والاسباب . والقمح لاينبت من الزوان ولا يثمر الثمر ام غيلان ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ البدء بالفارسية [ابتدا كردن] اى يخلق الخلق اولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له ﴿ قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ اى هو يفعلهما لاغير كائنا من كان ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ اى كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى ﴿ قل هل من شركائكم من يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ ولوكانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب العبودية هداية المعبود لعبدته الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ماقبلها الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لاتتوجه نحو ما دخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب هو عليها كما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الآية ﴿ قل الله يهدى ﴾ من يشاء ﴿ للحق ﴾ دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فالاهتداء لادراك الحقائق لايكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده ﴿ أفمن يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ هو الله تعالى ﴿ أحق ان ﴾ اى بان ﴿ يتبع ﴾ والمفضل عليه محذوف اى ممن لايهدى ﴿ امن لايهدى ﴾ بكسر الهاء وتشديد الدال اصله لايهتدى وادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اى لايهتدى فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يهدى ﴾ الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء * فان قلت الاصنام جمادات لاتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال فى حقها الا ان يهدى وايضا كلة من تستعمل فى ذوى العقول دون الجمادات فلايليق ان يقال فى حقها امن لايهدى * قلت هذا اى انتفاء الاهتداء الا ان يهدى حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا بعد ما بين فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق) الآية فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها * وقال فى التبيان الصنم لاينفع ولا يضر ولايقدر على شئ فى نفسه الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة لا تهتدى الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل ﴿ فما لكم ﴾ اى أى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى ﴿ كيف تحكمون ﴾ بما يقضى صريح العقل ببطلانه وهو انكار لحكمهم الباطل حيث سووا بين من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا

عجز وقدرت كه هر دو ضدانند * عقل كركويدت كه يكسانند
عجز بر خلق مى دراند پوست * قادرى بركمال حضرت اوست

﴿ وما يتبع اكثرهم ﴾ فيما يعتقدون من ان الاصنام آلهة ﴿ الا ظنا ﴾ من غير تحقيق وانما قلدوا فى ذلك آباءهم . وفيه اشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لايقبلونه مكابرة وعنادا ﴿ ان الظن لايغنى ﴾ [بى نياز نكرداند كسى را] ﴿ من الحق ﴾ [از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند] ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنى لايغنى حينئذ لاينوب * وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لايدفع عنهم العذاب فقولهم بانها شفعاء باطل محض مبنى على خيال فاسد وظن واه ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾ وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان. وفى الآية دلالة على وجوب العلم فى الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]

كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر [٢]

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان

وقد نادى قوله تعالى ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ على كونهم محرومين من كمال العقل فان العاقل بالعقل الكامل لا يتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الآباء على صفة الشرك لاينهض حجة فان الله تعالى قد خلق الناس وهداهم الى تمييز الخير والشر بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا عن طريق الشريعة بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة * قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لايعرفها الا من عقل وجرب ولايهملها الا من غفل فحجب وهو ان لاتأخذوا فى هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد. اما الكبر فانه عقال عن فهم الآية والعبر. واما البدعة فتوقع صاحبها فى البلايا الكبار. واما التقليد فعقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطر ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين عند ارباب اليقين والحق الذى لا غاية وراءه وراء طور العقل وما يلى ظاهر القلب هو الايمان وما يلى باطنه هو الايقان * قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه والوصول الى هذه المرتبة لايكون الا بجذبة آلهية وبصحبة مرشد كامل : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم

ومن شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى والقعود مع اهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ مع ما فيه من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة ﴿ ان يفترى ﴾ فى محل النصب على انه خبر كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب ﴿ من دون الله ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه هرجه غفلت وكاهلى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان مثل زدن دررميدن كره اسب الخ

خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لايتكلم بمثله الا الله ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذى بين يديه ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيأ من العلوم ومجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ماجاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ من كتب بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ماحقق واثبت من الحقائق والشرائع ۞ وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لايتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال (يمحوا الله مايشاء ويثبت) يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير (وعنده ام الكتاب) يعنى الاصل الذى لايقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم ﴿ لاريب فيه ﴾ خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه الريب . يعنى [ازظهور حجت ووضوح دلالت بمثابه ايست كه هركه درو ادنى تأملى كند زريب باز استد وداندكه بشبه درو مجال نيست] ﴿ من رب العالمين ﴾ خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة . والمعنى بل أيقولون كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون للتقرير لالزام الحجة ﴿ قل ﴾ لهم ان كان الامر كما تقولون ﴿ فأتوا ﴾ انتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر ﴿ بسورة مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج مايعارض القرآن ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لايقدر عليه احد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فانما افتراه احد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان نظمه وتنزيله ليس الامن قبل الله تعالى * واعلم ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا كونه فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لاعن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضطراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لايستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لاعن خبر وتعقل ولوكان لهم وقوف على مافى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق ﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ عطف على الصلة او حال من الموصول اى لم يجئهم ماياول اليه امره . والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه

ويتنظروا وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الآخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا ﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك التكذيب الواقع من قومك ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ انبياءهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ فيه وعيد لهم بمثل ماعوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب فى موضع التصديق فكان مآل امرهم الى مااخبر به الكتب والانبياء من العذاب والهلاك ﴿ومنهم﴾ اى من المكذبين ﴿من يؤمن به﴾ من يصدق بالقرآن فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ﴿ومنهم من لايؤمن به﴾ فى نفسه كما لايؤمن به ظاهرا لفرط غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان ومنهم من لايؤمن به فيمايستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله ﴿وربك اعلم بالمفسدين﴾ بالمعاندين اوبالمصرين وانما وصفهم بالافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة ﴿وان كذبوك﴾ وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة ﴿فقل لى عملى ولكم عملكم﴾ فتبرأ منهم فقداعذرت اى بالغت فى العذر كقوله تعالى (فان عصوك فقل انى برئ) والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولمراعاة كمال المقابلة ﴿انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون﴾ تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله اى لاتؤاخذون بعملى ولااؤاخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزاؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزاؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برئ من صاحبه فى الدنيا والآخرة لايجتمعان ابدا لانه لايجتمع الضب والنون فان الضب غذاؤه الهواء والنون غذاؤه الماء ولاحدهما وهو الضب القبض واليبوسة لانه برى ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك : وفى المثنوى

طوطيان خاص را قنديست ژرف * طوطيان عام ازين خود بسته طرف[1]
كى چشد درويش صورت زان نكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات
از خر عيسى دريغش نيست قند * ليك خر آمد بخلقت كه پسند
بال بازان را سوى سلطان برد * بال زاغان را بكورستان برد[2]

﴿ومنهم﴾ اى من المكذبين ﴿من﴾ اى ناس ﴿يستمعون اليك﴾ عندقراءتك القرآن وتعليمك للشرائع بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره ﴿أفانت تسمع الصم﴾ الهمزة الاستفهامية انكارية والفاء

[1] دراوائل دفتر ششم دربيان سؤال كردن سائلى ازواعظى كه مرغى الخ
[2] دراوائل دفتر ششم دربيان برتخت نشاندن سلطان محمود غلام هندورا الخ

للعطف على مقدر والتقدير أيستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لاالاستماع فانه امر محقق ﴿ ولوكانوا لايعقلون ﴾ اى ولوانضم الى صممهم عدم تعاقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذااجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقدتم الامر ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ بنظر الحس و يعاين دلائل نبوتك الواضحة وفى بصيرته عمى ﴿ أفانت تهدى العمى ﴾ جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم ﴿ ولوكانوا لايبصرون ﴾ اى ولوانضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر و يتفطن لما يدركه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقدانسد عليهم باب الهدى فقدشبه الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام و يمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث لايقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لايقبل العلاج اعرض عنه ولايستوحش من عدم قبوله للفلاح فقد وجب التبرى منهم وعدم الانفعال من اصرارهم على التكذيب * قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة . والسراج المشتعل فى ضوء الشمس . والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى . والطعام الطيب عند المريض . والرجل العاقل عند من لايعرف قدره ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ [الله ظلم نكند بر مردمان هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا] ﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ [ستم كنند بر نفسهاى خود وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست درملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات از ايشان فائت كردد]

چشم از براى ديدن آيات قدرتست * كوش از پى شنيدن اخبار حضرتست
هركه كه حق نبيند وحق نشنود كسى * كور وكرست بلكه ازان هم بتر بسى

✿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ بان لايعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ بافساد الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى . وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل مابتلى به فانما أتى من جانبه : وفى المثنوى

عاشق بوده است درايام پيش * پاسبان عهد اندرعهد خويش
سالها دربند وصل ماه خود * شاه مات ومات شاهنشاه خود
عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود

دراوائل دفتر ششم دربيان حكايت آن عاشق كه شب برامید وعدهٔ معشوق بيامد الخ

(كفت)

كفت روزى يار اوكامشب بيا * كه به پختم ازپى تولوبيا
درفلان حجره نشين ناتيم شب * تابيايم نيمشب من بى طلب
مردقربان كر دونانهابخش كرد * چون پديد آمدمهش ازز يركرد
شب دران حجره نشست آن كرم‌دار * بر اميد وعدهٔ آن يار غار
بعد نصف الليل آمد يار او * صادق الوعدانه آن دلدار او
عاشق خودرا فتاده خفته ديد * اندكى از آستين اودريد
كردكانى چندش اندرجيب كرد * كه توطفلى كيراين مى باز نرد
چون سحراز خواب عاشق برجهيد * آستين وكردكانهارا بديد
كفت شاه ماهمه صدق ووفاست * آنچه برمامى رسد آن هم زماست
خوابرا بكذار امشب اى پدر * يك شبى بركوى بى خوابان كذر
بنكراينهارا كه مجنون كشته اند * همچو پروانه بوصلت كشته اند

ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولا يجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين آمين آمين
﴿ ويوم يحشرهم ﴾ يوم منصوب بفعل مقدر والضمير لكفار مكة اى اذكراهم يامحمد اوانذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهويوم القيامة ﴿ كأن ﴾ مخففة اسمهامحذوف اى كأنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ لم يمكثوا فى الدنيا اوفى القبور ﴿ الاساعة من النهار ﴾ اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة استقصروا المدة لهول مارأوا والانسان اذاعظم خوفه ينسى الامور الظاهرة [درتفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند اكر كفار در قبر معذب بودندى مدتى بدين درازى ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميكويندكه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست كه مدت عذاب قبر درجنب آن يكساعت نمايد] * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب الآخرة اذا التنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين فافهم هداك الله ﷺ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بالافساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة * ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هوالخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية كما قال تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف

بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الامدة قليلة لاتؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ماخرجوا من القبور ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قد غبن المكذبون بالحساب والجزاء ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ فى تجارتهم اذباعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فيكونوا على نفع وقد مضى الوقت

چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿ واما نرينك ﴾ اصله ان نرك ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهر لك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من العذاب ونعجله فى حياتك كما اراه ببدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول وانا عليهم مقتدرون ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ان نريك ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ اى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانا منهم منتقمون وهو جواب نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لايصلح ان يكون جوابا للشرط وماعطف عليه ولان قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ﴾ يدل على ماذكرنا والقرآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح ببال الفقير اصلحه الله القدير ﴿ ثم الله شهيد على مايفعلون ﴾ اى مجاز على افعالهم السيئة . ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى ولو كان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على مايفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله * وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو اولترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم وليس التأخير عجزا بل للايذان بانه تعالى قادر عليهم فى كل آن ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم الماضية ﴿ رسول ﴾ يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق ﴿ فاذا جاء رسولهم ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿ قضى بينهم ﴾ اى بين كل امة ورسولها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين ﴿ وهم لايظلمون ﴾ فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى ﴿ لتنذر قوما ماانذر آباؤهم ﴾* قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لها بالهلاك قد انذروا اولا على لسان رسول من الرسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام فعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وقد انتهت رسالة اسماعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما فى انسان العيون * وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لايقتضى ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لايمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لايمنع

تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر "لابد انتهى * واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ماجاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لايحكم بين العباد الا بعد مجيئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم

هركسى ازهمت والاى خويش * سوددارد درخور كالاى خويش

فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ماجاؤا به من الوحى والالهام لتظفر بكل مرام ﴿ ويقولون ﴾ استبعادا واستهزاء [آورده اندكه بعد ازنزول وامانرينك الآية كفار مكة استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد] ﴿ متى هذا الوعد ﴾ بالعذاب فليأتنا عجالة ﴿ ان كنتم ﴾ اى انت واتباعك ﴿ صادقين ﴾ فانه يأتينا ﴿ قل لااملك ﴾ لااقدر لان المالك يلزمه القدرة ﴿ لنفسى ضرا ﴾ بان ادفعه ﴿ ولانفعا ﴾ بان اجلبه فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم ﴿ الاماشاء الله ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماشاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يبين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لابد وان يقع الموعود كما قال ﴿ لكل امة ﴾ ممن قضى بينهم وبين رسولهم ﴿ اجل ﴾ معين خاص بهم لايتعدى الى امة اخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله ﴿ اذاجاء اجلهم ﴾ اى زمانهم الخاص المعين ﴿ فلايستأخرون ﴾ اى لايتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستقبال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه فلايستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لالبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا ﴿ قل أرأيتم ﴾ اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان اتيكم عذابه ﴾ الذى تستعجلون به ﴿ بياتا ﴾ اى وقت بيات واشتغال بالنوم ﴿ اونهارا ﴾ حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿ ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ جواب للشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لابد فيه من الفاء الا فى الضرورة اى أى شيئ ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شيئ من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه اوأى شيئ يستعجلون منه سبحانه والشيئ لايمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله ﴿ أثم اذا ماوقع آمنتم به ﴾ دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة . اى قل لهم ابعد ماوقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين

لاينفعكم الايمان ﴿ آلآن ﴾ بابدال الهمزة الثانية الفا مع المد اللازم واصله ءالان على ان تكون الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به انكارا للتأخير ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ اى تكذيبا واستهزاء ﴿ ثم قيل ﴾ عطف على ما قدر قبل آلآن ﴿ للذين ظلموا ﴾ اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ [عذاب جاويدى كه آن دائم بود] وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا

نپندارى كه بدكو رفت وجان برد * حسابش با كرام الكاتبين است

﴿ هل تجزون ﴾ اليوم يعنى لاتجزون ﴿ الا بما كنتم تكسبون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

﴿ ويستنبئونك ﴾ اى يستخبرونك فيقولون على طريق الاستهزاء والانكار ﴿ أحق هو ﴾ والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدأ الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك لان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر ان يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن عمر اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو ﴿ قل ﴾ لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا للامر على اساس الحكمة ﴿ اى وربى ﴾ اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة فالواو للقسم . والمعنى بالفارسية [آرى بحق پروردكار من] ﴿ انه ﴾ اى العذاب الموعود ﴿ لحق ﴾ ثابت البتة ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة ❀ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واحوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية ﴿ ولو ان لكل نفس ظلمت ﴾ اشركت صفة نفس ﴿ ما فى الارض ﴾ اى فى الدنيا من خزائنها واموالها ﴿ لافتدت به ﴾ اى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه ﴿ واسروا ﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكور مدلوله على اناثه ﴿ الندامة ﴾ على ما فعلوا من الظلم ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لاينطق بكلمة * وفى

الكواشى ﴿واسروا الندامة﴾ اظهروها لانه ليس بيوم تصبر * قال فى التبيان الاسرار من الاضداد ﴿ وقضى بينهم ﴾ اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ وهم ﴾ اى الظالمون ﴿ لا يظلمون ﴾ فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد * وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك ﴿ ألا ﴾ * قال الامام كلمة ألا انما تذكر لتنبيه الغافلين واهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله ألا ﴿ ان لله ما فى السموات والارض ﴾ لانه قد ثبت ان جميع ماسواه تعالى ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغلب غير العقلاء على العقلاء ﴿ ألا ان وعد الله حق ﴾ اى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع اى وعده بما ذكر مطابق للواقع ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة المعتادة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون

مانده در تنكناى اين مجلس * غير دنيانديده ديدهٔ حس
چشم دل كوكه پردها بدرد * جانب ملك آخرت نكرد
مرغ او در قفس زبون باشد * چه شناسد كه باغ چون باشد

﴿ هو يحيي ويميت ﴾ فى الدنيا من غير دخل لاحد فى ذلك ﴿ واليه ترجعون ﴾ فى الآخرة بالبعث والحشر * وفى التأويلات النجمية ﴿ هو يحيي ﴾ من العدم بالايجاد ﴿ ويميت ﴾ من الوجود بالاعدام ﴿ واليه ترجعون ﴾ وجودا وعدما انتهى * وفى الآية اشارة الى انه لابد من الرجوع وان كان اضطراريا ونعم ما قيل اذا جاء الموت لا ينفع العلم كما لم ينفع آدم ولا الخلة كما لم تنفع ابراهيم ولا القربة كما لم تنفع موسى ولا الملك كما لم ينفع داود وسليمان وذا القرنين ولا المحبة كما لم تنفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع قارون ولا الجنود كما لم تنفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف * قيل فى الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه وبعد الموت ثلاثمائة وستون هولا كل هول اشد من الموت فمن عرف هذا بطريق اليقين جاهد الى ان تجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى فهذا يقال له موت النفس

وحياة القلب احيانا الله تعالى واياكم . والموت بالاختيار حال الاحرار والموت بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق : وفى المثنوى

اى برادر صبركن بردرد نيش * تارهى از نيش نفس كبرخويش [١]

هركه مرد اندرتن او نفس كبر * مردرا فرمان برد خرشيدوابر

نى بكفتست آن سراج امتان * اين جهان وآن جهان چون ضرتان [٢]

پس وصال اين فراق آن بود * صحت اين تن سقام جان بود

سخت مى آيد فراق اين مقر * پس فراق آن مقردان سخت تر

چون فراق آن نقش سخت آيد ترا * تاز سخت آيد زنقاش جدا

﴿ يا ايها الناس ﴾ نداء عام كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة ﴿ قد جاءتكم موعظة ﴾ هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر عن الافعال السيئة وهو القرآن ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم ﴿ وشفاء لما فى الصدور ﴾ ودواء من امراض القلوب كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة ﴿ وهدى ﴾ الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق والانفس ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ حيث نجوا بمجيئ القرآن من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة كأنه عينها

زهى كلام تو محض هدايت وحكمت * زهى پيام تو عين عنايت ورحمت

كشد كند كلام تو اهل عرفانرا * ز شورهزار خساست بكلشن همت

يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح. ويقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ بفضل الله وبرحمته ﴾ عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء فى رحمته للايذان باستقلالها فى استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشيء فبذلك ليفرحوا لا بشيء آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة ﴿ هو ﴾ اى ما ذكر من فضل الله ورحمته ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من الاموال الفانية * قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ما سبق لك منه من الهداية ولم تك شيأ فكأن الله تعالى يقول عبدى لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى ورحمتى فان رأس المال ذلك [هركسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من وهركسى راخزانه ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من]

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان كبودى زدن قزوينى برشانكاه الخ

[٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان آنكه آن غلام زاده آدمى زاده الخ

كر شاهرا خزانه نهادن بود هوس * درويش را خزانه همين لطف دوست بس
ولو كان فى جمع حطام الدنيا منفعة لاتنفع قارون * قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه العشار ان يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر الآخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * ز هرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما او روحا عينا اوعلما ممايقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ماتحت الفلك الازرق بالذكر * اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية — حكى — ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتوءثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة * ثم فى عبارة ﴿ جاءتكم ﴾ اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الاالقبول وقبوله الأئتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه * قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء : ونعم ماقيل

نقد عمرش ز فكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردش همه حيات سره * در قرا آت سبع وعشره

والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر مايحصل به تصحيح الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهومعرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هواشرف من الانسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص . واما علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو ازلى ابدى لازوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة ﴿ قل أرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المشركون ﴿ ما انزل الله لكم من رزق ﴾ ما استفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لأرأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ ولايخرج من الارض الا على حسب ماقدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها اولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت على ان المراد منه ماحل ﴿ فجعلتم منه ﴾ اى جعلتم بعضه ﴿ حراما ﴾ اى حكمتم بانه حرام ﴿ وحلالا ﴾ اى وجعلتم

بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا . والمعنى اى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم (هذه انعام وحرث حجر) وقولهم (ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ آلله ﴾ [اياخذا] ﴿ اذن لكم ﴾ فى ذلك الجعل وانتم فيه ممتثلون لأمره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه ﴿ ام على الله تفترون ﴾ فى نسبة ذلك اليه * وفى الكواشى هذه الآية من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى * قال على كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » * وسألت بنت على البلخى اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا يا على حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا ۞ وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد و يقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ما خص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله (والله يدعو الى دار السلام) وقوله (يدعوكم ليغفر لكم) فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

: وقال

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود

: وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

* وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر اوكاد ودليل ذلك ان الله تعالى يقول (وكان الله على كل شئ مقتدرا) أبان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امر الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ ما استفهامية فى محل الرفع على الابتداء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف لنفس الظن اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله

دراوائل دفتر دوم دربيان حكايت آن مرد كه دروعهد داود عليه السلام شب وروز دعا ميكرد الخ

وتفظيعه بهول مايتعلق به مما يصنع بهم يومئذ ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل ﴿ ولكن اكثرهم لايشكرون ﴾ تلك النعمة الجليلة فلايصرفون قواهم ومشاعرهم الى ماخلقت له ولايتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولادليل الشرع فيما لايدرك الا به ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تكون ﴾ يامحمد ﴿ فى شأن ﴾ اى فى امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ماشأن فلان بمعنى ماحاله ﴿ وماتتلو منه ﴾ الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشأن لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول ﴿ من قرآن ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وقرآن مفعول تتلو ﴿ ولاتعملون ﴾ [اى آدميان] ﴿ من عمل ﴾ من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص مافيه فخامة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير * قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام اولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى ﴿ ياايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ ﴿ الا كنا عليكم شهودا ﴾ استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اى ماتلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له ﴿ اذتفيضون فيه ﴾ ظرف لشهودا اذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال افاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه ﴿ ومايعزب عن ربك ﴾ اى لايبعد ولايغيب عن علمه الشامل ﴿ من مثقال ذرة ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى اى مايساوى فى الثقل نملة صغيرة اوهباء ﴿ فى الارض ولا فى السماء ﴾ اى فى دائرة الوجود والامكان ﴿ ولا ﴾ لنفى الجنس ﴿ اصغر ﴾ اسمها ﴿ من ذلك ﴾ الذرة ﴿ ولا اكبر الا فى كتاب مبين ﴾ خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر فلايظن احد انه لايجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت اوشرا * وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المرء اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف ـ حكى ـ عن عمر البلخى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت يا راهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ماهذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيآت افطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيآت على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك * وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات وترك الندم على مافعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب

من احباء الله فقيل له ادهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبى فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله واسدا وذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط كلبا من كلاب الآخرة علىّ للغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وان مقاساة شدائد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دم آخر دمى فارغ مباش

. ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الامع من فوقه : وفى البستان

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى گم كنى روزكار

. ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه فى دار البوار ﴿ أَلَا ﴾ تنبهوا واعلموا ﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ﴾ اى احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هى معروفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة أمنت مكرها وكيدها ومانظرت اليهـا بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية * قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا اسمعوا آياته وان نطقوا انطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى اومن فوات شئ احبه فيه اى لا يعتريهم مايوجب ذلك لانه يعتريهم لكنهم لايخافون ولايحزنون ولا انه لايعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين *ولذا قال فى الكواشى ﴿ لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ فى الآخرة والافهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى . وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة الله ونيل رضوانه انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لاريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ماعدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها اويحزنوا

(بفوات)

دراواسط دفتر كم درميان رجوع كنيت خواجه تاجر ونداءت او

بفوات نافعها كما فى الارشاد. والتحقيق انهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولاغاية ماوراء مابلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ استئناف منى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من اولئك وماسبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ماجاء من عندالله والتقوى المفضيين الى كل خير المنجيين عن كل شر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلاجرم انهم يتقون من جميع ماسوى الله انتهى * يقول الفقير يشير رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل مايشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل مايؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم اقصاها ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذ ليس عروجه الى الرابعة ببديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش ومافوقه اذ كان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ماانتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى ألاترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ماشاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبدأه بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة : وفى المثنوى

اين دراز وكوتهى مرجسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست

چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فعرف ايضا انه قدجاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك * مما روى على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى * وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذى يذكر الله برؤيتهم) اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوهم * وقال بعضهم علامة الاولياء أن همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن

دراوائل دفتر چهارم دربيان آنكه حكما كويند آدمى عالم صغير است الخ

نفوسهم اخيار ولامع واحد غيرالله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولاشهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله) قيل يارسول الله من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) قوله يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل * قال الكواشى وهذا مبالغة والمعنى لوفرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء . الا فلاخلاف ان احدا من غير الانبياء لايبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم وان كانوا آمنين على انفسهم * يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لاينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره مابه يغبطهم بعض الانبياء * وقد ورد (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) ولايلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قديكون مفضولا من وجه وبالعكس ألاترى قوله عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم) ودرجات المعرفة لانهاية لها والى الله المنتهى * وقال ابويزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولايرى العرائس الامن كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لايراهم احد فى الدنيا ولافى الآخرة * وقال سهل اولياء الله لايعرفهم الااشكالهم اومن اراد ان ينفعه بهم ولوعرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج * وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كمايأكل ويشرب كمايشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتغل بانوار الفقر : وفى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

قال الكاشفى فى وصف الاولياء

رخش زميدان ازل تاخته * كوى بچوكان ابد باخته
معتكفان حرم كبريا * شسته دل ازصورت كبروريا
راه نوردان شكسته قدم * رازكشايان فروبسته دم

: وقال السعدى

اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص ازكمند
دلارام دربر دلاراى جوى * لب ازتشنكى خشك برطرف جوى

﴿ لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ﴾ بيان لماأولاهم من خيرات الدارين بعد بيان

انجائهم من شرورهما ومكارههما . والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لماان التخلية سابقة على التحلية. والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل مافى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة اومن الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا مااختاره المولى ابوالسعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات . وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبي عليه السلام (هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن اوترى له)اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولايخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها كمافى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لاتحصل الالاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فمنامهم كاليقظة لايفيد الاالحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لااعتماد على رؤياه ❀ وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلوالنبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف ومايرد عليهم من المواهب والمشاهدات كماقال عليه السلام (لم يبق من النبوة الا المبشرات) انتهى * وفى الحديث (الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) ومعناه ان النبي عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة واربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلاتحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيساله* وقال بعضهم لهم البشرى عندالموت تأتيهم الملائكة بالرحمة. واما البشرى فى الآخره فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ومايرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم ومايقرأون منها وغيرذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بماسيقع من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لالذواتها * [سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعدهٔ لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق آن وعده. وشيخ الاسلام فرموده كه ولى را دو بشارتست . دردنيا شناخت ودرعقبى نواخت . درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده . اينجا صفا و وفا و آنجا رضا ولقا] ❀ وفى التأيلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نورالقدم وزهق ظلمة الحدوث وبلقاء الحق رحمة منه كما قال (يبشرهم ربهم برحمة) وفى حديث (الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون ياربنا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم

فيقولون يا ربنا وماذا الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا اسخط عليكم ابدا) فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بابه بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده اصلا ﴿ وفى التأويلات النجمية لا يتغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد للحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولى وكلمة العدو ﴿ ذلك ﴾ التبشير ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لا يصل الى كنهه العقول وكيف لا وفيه سعادة الدارين * اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولا يشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت من اهل الشرق مثل عبد القادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء . واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة) الآية . والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب العبد فيها . واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لا يلحق باهل المقام لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين متصور الامر على ما هو عليه * وعين اليقين بشهوده كما هو * وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد : وفى المثنوى

مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش

دراوائل دفتر چهارم دربيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

(كرچه)

كرچه شيرى چون روى ره بيدليل * همچو روبه ودرضلالى وذليل
هين ميرالا كه بابرهاى شيخ * تا ببينى عون ولشكرهاى شيخ

* وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامران لايقصر فى حبهم فان المرء مع من احب ان يحشر معه فلابد من الجهة الجامعة من وجه خاص ﴿ ولايحزنك قولهم ﴾ هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لاتحزن بقولهم ولاتبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر مايتفوهون به فى شأنك مما لاخير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله * قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل فمالى لااحزن فقيل ﴿ ان العزة ﴾ اى الغلبة والقهر ﴿ لله جميعا ﴾ اى فى مملكته وسلطانه لايملك احد شيأ منهما اصلا لاهم ولاغيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم ﴿ هو السميع العليم ﴾ يسمع مايقولون فى حقك ويعلم مايعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ فى الدنيا والآخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء فى الآخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والآخرة جميعا فلايضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولايمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة كما قال تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى (وان من عبادى من لايصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك) ﴿ ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيداله سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكيته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك ﴿ ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير ومايتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ اى مايتبعون الا ظنهم انها شركاء ﴿ وان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب . ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال ﴿ هو الذى جعل لكم الليل ﴾ مظلما ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ وتستريحوا من تعب الطلب ﴿ والنهار مبصرا ﴾ لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه. واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صام فى نهاره وقام فى ليله * وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لنزول ملالة النفوس وكلالة القلوب ويستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام

زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

فى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد : قال الحافظ

ازقال وقيل مدرسه حال دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعل كل منهما كما وصف ﴿ لآيات ﴾ عجيبة كثيرة ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لانهم المتفعون بها ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا مدلج كما فى الكاشفى ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ اى تبناه * وفى التبيان قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيق وفى الثانى مجازى * فان قلت لفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع * قلت لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى * ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر ﴿ هو الغنى ﴾ عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليشتهر به وكل ذلك علامة الاحتياج ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ماسواه ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ اى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم . وفيه تنبيه على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه ﴿ لا يفلحون ﴾ لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اصلا ﴿ متاع فى الدنيا ﴾ جواب سؤال كأن قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بانواع ما يتلذذون به متمتعون فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ اى بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ فيبقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح * قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ماذاقوا ألم العذاب لانهم

(كانوا)

كانوا نياما والنائم لايجد ألم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه كويى بخفتكان مانند

ضررغفلتى كه مى وزرند * جون بميرند آنكهى دانند

* وفى الآيات نهى عن الشرك والذب وفى الحديث (ألا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يابنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لااله الاالله وحده لاشريك له فان السماء والارض لوجعلتا فى كفة ولااله الاالله فى كفة لرجح لااله الاالله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وانهاك ان لاتشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا لايدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر اولايدخلها دون مجازاة ان جازاه اولايدخلها مع المتقين اول وهلة * يقول الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء فى مقابلته . والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) رواه الاصبهانى . اما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿قل ان كان للرحمن ولد﴾. واما الثانى فمعناه ان الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لوكان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشروط لاالقضاء المبرم الذى لايقبل التغير اصلا * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ماسوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولايقبل الله احدا الابه والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور وجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الامن تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته ﴿واتل عليهم﴾ اى على المشركين من اهل مكة ﴿نبأ نوح﴾ خبره مع قومه لينزجروا بذلك عماهم عليه من الكفر والعناد * وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا وانما سمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرائع وكان قبله نكاح الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة ﴿اذ قال﴾ معمول لنبأ لالقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لا كل ماجرى بينه وبين قومه ﴿لقومه﴾ اللام

للتبليغ منه ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من] ﴿ ان كان كبر عليكم ﴾ اى اعظم وشق ﴿ مقامى ﴾ اى نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه) اى خاف ربه اوقيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة وهو الف سنة الاخمسين عاما اوقيامى ﴿ وتذكيرى ﴾ پند دادن من شمارا] ﴿ بآيات الله ﴾ [بعلامتهاى روشن بر وحدانيت خدا] فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك ادخل فى الاسماع كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود . فيحتمل ان يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ جواب للشرط اى دمت على تخصيص التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر ان يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ماشئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم ﴿ فاجمعوا امركم ﴾ بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه * وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ماكان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد اجمعه اى جعله جميعا . والمعنى فاعزموا على امركم الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى ﴿ وشركاءكم ﴾ بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون ان حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على اى وجه يمكنكم * قال الكاشفى ملخص آيت آنكه شما همه بقصد من اتفاق كنيد] ﴿ ثم ﴾ للتراخى فى الرتبة ﴿ لايكن امركم ﴾ ذلك ﴿ عليكم غمة ﴾ اى مستورا من غمه اذا ستره واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهروننى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب اونحوه فحيث استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه ﴿ ثم اقضوا الى ﴾ اى ادوا الى واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا مافى انفسكم اوادوا الى ماهو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه ﴿ ولاتنظرون ﴾ ولاتمهلونى بل عجلوا ذلك باشد ماتقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبماوعده من عصمته وحفظه ﴿ فان توليتم ﴾ اى ان اعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولاموجب وقوله تعالى ﴿ فماسألتكم ﴾ بمقابلة وعظى وتذكيرى علة له ﴿ من اجر ﴾ اى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الى حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لثقله عليكم اولكونه سببا لاتهامكم اياى بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ اى ماثوابى على العظة

والتذكير الا عليه يثيبنى به آمنتم او توليتم ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ ممن اسلم وجهه لله فلايأخذ على تعليم الدين شيأ . وايضا ان المتعين لخدمة لايجوز لهان يأخذ عليهااجرة والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم السلام . وقد جوز المتأخرون اخذالاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغى للآخذ اخلاص النية فى عمله والا فقد جاء الوعيد : قال السعدى

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان

بدين اى فرومايه دينى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر

* واعلم ان المعلم الناصح اذارغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يودّ لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لماسمعه يقول (انى مكاثر بكم الامم) وهذا مقام رفيع لغناه عن عظة فى ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول مااريدبها ثوابا ولكن ليسربها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة فاذا تعلقت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام ﴿ فكذبوه ﴾ عطف على قوله قال لقومه اى اتل عليهم نبأ نوح اذقال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا ﴿ فنجيناه ﴾ من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا ﴿ ومن ﴾ استقر ﴿ معه فى الفلك ﴾ وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما فى البستان . اوفنجيناهم فى هذا المكان فان انجاءهم و قع فى الفلك فعلى هذا يتعلق فى الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك * قال فى البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الااولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من اولاد يافث ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له

محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

﴿ ثم بعثنا ﴾ اى ارسلنا ﴿ من بعده ﴾ اى بعد نوح ﴿ رسلا ﴾ التكثير للتفخيم ذاتا ووصفا اى رسلا كراما ذوى عدد كثير ﴿ الى قومهم ﴾ كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود و ابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغيرذلك ممن قص منهم ومن لم يقص ﴿ فجاؤهم ﴾ اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم

والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية او بمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين بالبينات . والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ ما موصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيء الرسل الى زمان الاصرار و العناد فان المحكى آخر حال كل قوم اوعبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة . والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيء الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ماكانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد . وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول ﴿ كذلك ﴾ الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله ﴿ نطبع ﴾ [مهر مى نهيم] ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر * اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورائها فلم يفهموا حقيقته واجابوا بما اجاب به غيرهم لكن تقليدا لاتحقيقا وكما ان الله تعالى طبع على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فما دخل فى قلوبهم الاعتقاد وماجرى على ألسنتهم الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من ألسنتهم مايستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا و لم يبق منهم أثر ولا اسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان : وفى المثنوى

منبرى كوكه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
بر رخ نقره ويا روى زرى * وانما بر سكه نام منكرى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿ موسى ﴾ ابن عمران ﴿ وهرون ﴾ وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين ﴿ الى فرعون ﴾ [بسوى وليد بن مصعب باقابوس كه فرعون آن زمان بود]

در بيان در آنكى وبنى سنى وبنى

(وملائه)

﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وهوا كتفاء بذكر الجل عن الكل ﴿ بآياتنا ﴾ بالآيات التسع وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد ﴿ فاستكبروا ﴾ الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عزوجل ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عندالله بخلقه وايجاده لاتخييل وتمويه كصنعتهم ﴿ قالوا ان هذا ﴾ [اين كه تو آوردهٔ ومعجزه نام كردهٔ] ﴿ لسحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا ﴿ قال موسى ﴾ على طريقة الاستفهام الانكارى التوبيخى وهو استئناف بيانى ﴿ أتقولون للحق ﴾ الذى هو ابعد شئ من السحر الذى هو الباطل البحت ﴿ لما جاءكم ﴾ اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه اومن اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ماقبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لايمكن ان يقوله قائل ويتكلم به متكلم ويجوز انيكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض مايسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم) اى يعيبهم فيستغنى عن المفعول اى ﴿ أتعيبونه ﴾ وتطعنون فيه ﴿ أسحر هذا ﴾ الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لايرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه سحر والحال انه لايفلح فاعله اى لايظفر بمطلوب ولاينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين من عندالله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون واصحابه لموسى عند ماقال لهم ماقال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة ﴿ أجئتنا ﴾ خطاب لموسى وحده لانه هو الذى ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء ﴿ لتلفتنا ﴾ اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اى من عبادة الاصنام* وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا يعبدون فرعون ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾ اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر فلانؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا بالحكم المتفرع عليهما فقالوا ﴿ ومانحن لكما بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين فيما جئتمابه ﴿ وقال فرعون ﴾ لملائه يأمرهم بترتب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول ﴿ ائتونى بكل ساحر عليم ﴾ بفنون السحر حاذق ماهر فيه ليعارض موسى ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فأتوا به فلما جاؤا فى مقابلة موسى ﴿ قال لهم

موسى القوا ما انتم ملقون ﴾ اى ملقون له كائنا ماكان من اصناف السحر . وفى ابهام ما انتم تخسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه * فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر * والجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعى باطل لا انه امرهم بالسحر ﴿ فلما القوا ﴾ ما القوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ غير مكترث بهم مستهينا ﴿ ما جئتم به السحر ﴾ اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه فما موصولة وقعت مبتدأ والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر ﴿ ان الله سيبطله ﴾ اى سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد

اذا جاء موسى والقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش ﴿ ان الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾

اى لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار * قال القاضى وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له انتهى . وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وكون اثره هو تخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا ﴿ ويحق الله الحق ﴾ آنچه من آورده ام اى يثبته ويقويه ﴿ بكلماته ﴾ باوامره وقضاياه ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم وفى الكاشفى يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت وفا كند وازخشم وكراهت دشمنان باك ندارد ودر مثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست

حق تعالى ازغم وخشم خصام * كى گذارد اوليارا درعوام [١]

مه فشاند نوروسك وع وع كند * سك زنور مه كى مرتفع كند [٢]

خس خسانه ميرود برروى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب [٣]

مصطفى مه ميشكافد نيمشب * ژاژ ميخايد زكينه بولهب

آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن جهود ازخشم سبلت ميكند

﴿ وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى القلب وهارون السر يدعوان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولا تثبت الها غير هواها وتمنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها والله تعالى يحق الحق بكلمة لا اله الا الله ولو كره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كارخود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

ـ يحكى ـ ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم الله تعالى على ايدى ملوك العثمانية فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق فيه كموسى وهارون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك

[Right margin] [١] در اول دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى ... [٢] در اوائل دفتر ...

[Left margin] [٣] در اوائل دفتر دوم ... احمد ...

فى نسخ المثنوى [مه فشاند نوروسك عوعو كند . هركسى برخلقت خود مى تند] (فى)

فى كل عصر الى ان ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال * فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون بنى اسرائيل سنين كثيرة * قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والا فهو عذاب عاجل ـ يحكى ـ ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث (يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس) * قال صاحب انسان العيون هو عبد الله الحجاج ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش * وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل (التيس المستعار) ﴿ فما آمن لموسى ﴾ فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا ﴿ الا ذرية من قومه ﴾ اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد اوحداثة السن ﴿ على خوف ﴾ اى كائنين على خوف عظيم ﴿ من فرعون وملائهم ﴾ اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى. تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة ﴿ ان يفتنهم ﴾ ان يعذبهم فرعون اويرجع آباؤهم الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب * قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الاذرية من قومه وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الابعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم يعنى على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان يبدلوها باخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الآمارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس قهقرى الى اماريتها انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لو وصلوا مارجعوا وانما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه حيث سلك انتهى ﴿ وان فرعون لعال فى الارض ﴾ لغالب فى ارض مصر ومتكبر وطاغ ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ فى الظلم والفساد بالقتل وسفك

الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وهم بنوا اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ﴿ وقال موسى ﴾ لما رأى تخوف المؤمنين منه ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ اى صدقتم به وبآياته وعلمتم ان ايصال النافع ودفع المضار بقبضة اقتداره ﴿ فعليه توكلوا ﴾ وثقوا به واعتمدوا عليه ولا تخافوا احدا غيره * قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال (فعلى الله توكلت) وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لا يدل على رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لا يخفى على اولى الالباب ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام فان الاسلام لا يتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت ﴿ فقالوا ﴾ مجيبين له من غير تلعثم فى ذلك ﴿ على الله توكلنا ﴾ لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم قائلين ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ اى موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم : قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود المسبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب * وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال

هركه در بحر توكل غرقه كشت * همتش ازما سوى الله دركذشت

اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشدازوى كنجها

ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بنى اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى ﴿ واوحينا الى موسى واخيه ﴾ هارون ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو ﴿ تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾ يقال تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا . والمعنى اجعلا بمصر المعروفة او الاسكندرية كما فى الكواشى بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها

للسكنى والعبادة ﴿ واجعلوا ﴾ انتما وقومكما ﴿ بيوتكم ﴾ تلك ﴿ قبلة ﴾ مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ فيها وهذا ينبئ ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرهم ﴿ وبشر ﴾ ياموسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة ﴿ المؤمنين ﴾ بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى ۞ وفى الآية اشارة الى ان السلاك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقها منقطع واما سير الواجب فغير متناه وذوقه دائم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويها لذة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجال بانواع الكرامات لا يعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل اشد والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم . وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج بنبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة فلا تألم له من شئ ولا متأخر فوق الحقيقة كما فى الواقعات المحمودية . ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلابد له من الالم وادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف على نفسه او غيره واول الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه

ناقى غدا الاحبه * محمدا وحزبه

* فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة فى المثنوى

كفت جفت امشب غريبى ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى
كفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود از غريبى در وطن
كفت رويت را كجا بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا
كفت ويران كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ
كرد ويران تا كند معمور تر * قومم انبه بود و خانه مختصر
من كدا بودم درين خانه چو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهرشاه
قصرها خود مرشهانرا مأنس است * مرده را خانه ومكان كورى بس است
انبيا را تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان
مردكان را اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت و بمعنى تنك تر

در اواخر دفتر سوم دربيان وفات بلال رضى الله عنه

كر نبودى تنك اين افغان زچيست * چون دو تا شد هر كه در وى بيش زيست

در زمان خواب چون آزاد شد * زان زمكان بنكر كه جان چون شاد شد

وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكمل الاولياء اصحاب السلوك والعروج كانوا باجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلاجرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم على السواء فلذا لا يتأذون بشئ اصلا ولا يخافون غير الله تعالى واماغيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ﴾ اى مايتزين به من اللباس والمراكب ونحوها ﴿ واموالا فى الحيوة الدنيا ﴾ وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع [ابن عباس فرموده كه ازفسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه دراو معادن ذهب وفضه وز برجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط درآمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد] كما قال ﴿ ربنا ﴾ تكرير للاول اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال ﴿ ليضلوا عن سبيلك ﴾ اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

اولاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لاحقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوابه الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى مالا لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة * وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال لان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا ياليت لنا مثل مااوتى قارون لما خرج فى زينته ولذا حذر عن صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث (لاتجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء وعن ابى الدرداء رضى الله عنه لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة

باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

* وقال ابو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه ان لاسبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه . واصل الطمس المحو وازالة الاثر * والمعنى اذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك فلوا صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئته وكذلك البيض والمقاثى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اصل الشد الايثاق : والمعنى اجعلها قسية واختم عليها لئلا يدخلها الايمان

﴿ فلا يؤمنوا ﴾ جواب للدعاء ﴿ حتى يروا ﴾ اى ليروا او الى ان يروا ﴿ العذاب الاليم ﴾ اى يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا لان معناه استجب ﴿ فاستقيما ﴾ فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ماطلبتماه كائن فى وقته لامحالة * وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء ان لايرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح او سبيل الجهلة فى الاستعجال

كارها موقوف وقت آيد نگهداريد وقت ـ روى ـ ان موسى عليه السلام اوفرعون وهو الاولى كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة * قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وفى الحديث (مامن داع يدعو الا استجاب الله له دعوته اوصرف عنه مثلها سوأ اوحط من ذنوبه بقدرها مالم يدع باثم اوقطيعة رحم) اى لم يدع حال مقارنة اثم اوقطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان : وفى المثنوى

جز تو پيش كه بر آرد بنده دست * هم دعا و هم اجابت از تو است [١]
هم ز اول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا

: وفيه ايضا

داد مر فرعون را صد ملك ومال * تا بكرد او دعوئ عز وجلال [٢]
در همه عمرش نديد او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بد گهر
درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى مر خدارا در نهان

* ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ﴾ * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار كما قال الحافظ

فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

وفى الآية بيان جواز الدعاء بالسوء عند مساس الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية له عليه السلام فقال (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها

[١] در اواخر دفتر چهارم دربيان در خواستن تعليم دعاى خير و مدد از حق

[٢] در اوائل دفتر سوم دربيان آنكه الله گفتن نياز مند عين لبيك گفتن حق است

ومألوفاتها فهى لاتؤمن بالآخرة على الحقيقة ولاتسلك سبيل الطلب حتى تذوق الم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولاينتبه الناس الابعدالموت ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلات ﴿ وجاوزنا بنى اسرائيل البحر ﴾ هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط * قال الكاشفى [چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام باقوم خود از مصر بيرون روكه قبطيان را هنكام عذاب رسيد موسى عليه السلام باجماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند و بكنارهٔ درياى قلزم رسيده دريا شكافته شد و بنى اسرائيل بسلامت آن دريارا بكذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) وبكذرانيديم فرزندان يعقوب را ازدرياى قلزم بسلامت] ﴿ فاتبعهم ﴾ يقال تبعه حتى اتبعته اذا كان سبقك فلحقته اى ادركهم ولحقهم ﴿ فرعون وجنوده ﴾ حتى ترائت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان ﴿ بغيا وعدوا ﴾ اى حال كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل اوللبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما كما قال الكاشفى [بغيا براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا ازجهت وازحد بيرون بردن ازجفاى ايشان] وذلك ان موسى عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلماسمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل وهم قدخرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين * قال الكاشفى [پس چون بكنار دريا رسيدند واسب فرعون بسبب بوى باديان كه جبريل سوار بودبدريا درآمد ولشكر متابعت نموده همه خودرا دردريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا در آمد امامركب اورا مى برد] فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج غشيهم من اليم ماغشيهم ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى لحقه والجمه واحاط به ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنت انه ﴾ اى بانه والضمير للشان ﴿ لااله ﴾ [نيست معبودى مستحق عبادت] ﴿ الا الذى ﴾ [مكر آن خدايى كه بدعوت موسى عليه السلام] ﴿ آمنت به بنوا اسرائيل ﴾ لم يقل كما قاله السحرة (آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولوتمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لااله الاهو ﴿ وانامن المسلمين ﴾ اى الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى ﴿ آلآن ﴾ مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وايقنت بالممات ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال قدعصيت قبل ذلك مدة عمرك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى وصد بنى اسرائيل عن الايمان * جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال غارالنيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته

فقالوا ايها الملك اجرلنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا فأتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجرلنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لايرونه ولايسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لايقدر على اجرائه غيرك فاجره فقام فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فقال خروا له سجدا * يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لايكون كافرا بشئ من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ماجعله الشارع امارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك ثم ذلك لايكون مؤمنا البته قالوا عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى واحب من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لوكان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ماحكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لايقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا آمنت وقال ثانيا لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين بقاء التكليف والاختيار وايمان اليأس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود والافلا والاحتضار لايكون الافى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسئلة الحكم وهو مقبول عند الامام مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ اى نبعدك ونخرجك مماوقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا اونلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل ويتحققوا بهلاكك. والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لايعلوه السيل ﴿ ببدنك ﴾ الباء للمصاحبة كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهى مع مدخولها فى موضع الحال من ضمير المخاطب اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية اوكاملا سويا من غير نقص لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك اوعريانا من غير لباس اوبدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذكان فى نفوسهم من عظمته ماخيل اليهم انه لايهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كأنه ثور اذيروى ان قامته كانت سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار اولمن

يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا على الطغيان اوحجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية
[بندۀ كه خودرا ازغرقه شدن دركرداب فنا نرهاند چرا صداى انا ربكم الاعلى بسمع جهانيان ساند

عاجز اى كواسير خواب وخورست * لاف قدرت زند چه بيخبرست
آنكه درنفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد

ثم قوله تعالى (آلآن) الى قوله (آية) من كلام جبريل كما قال الكاشفى [بعد ازانكه فرعون اين سخن كفت حق تعالى بجبريل درجواب اوفرموده] آلآن الخ * وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لما هزم المشركين يوم بدر امر صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول (يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجد ماوعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفى رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ)* وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصيرلها تعلق به اوبمايبقى منه ولوعجب الذنب فانه لايفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب اوباكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذاسلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لايصيربه الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لاتعلق لروحه بجسده وقد يقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لايكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية. فلايخالف ماحكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء وشهداء المعركة واما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصيربه اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا وتصير لهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها : وفى المثنوى

نى ترا ازروى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر و باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا روزان پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان زآزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران پيش

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولوحال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شرقتلة ولم يصدر منه مايؤذن بايمانه بل اشتد غيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى

دراوائل دفتر پنجم دربيان آنكه حق تعالى مخلوق را بى نياز ... قبل الاستغناء الخ

حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار اشد من فرعون فليعتبر العاقل بهذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله رب العباد من كل شر وفساد * ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم — كما يحكى — انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدق كما نجا موسى وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار. فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق. والهلاك فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا — يحكى — ان معاوية استجاب الله دعاء فى حق ابنه يزيد وذلك انه لم على عهده الى يزيد فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر. والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولا يكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين ﴿ولقد بوأنا بنى اسرائيل﴾ اى اسكناهم وانزلناهم بعد ما انجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه ﴿مبوأ صدق﴾ منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها. ومبوأ اسم مكان وصف بالصدق مدحا له فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى ﴿رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق﴾ ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان ﴿فما اختلفوا﴾ فى امور دينهم ﴿حتى جاءهم العلم﴾ اى الامن بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامهم وما هو الحق فى امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى انهم تشعبوا فى كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوائهم كالمعتزلة وغيرها من اهل الاهواء وفيهم من يقول بالظاهر : وفى المثنوى

كردهٔ تأويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا
بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد ازتو معنئ سنى

او المراد بنى اسرائيل معاصروا النبى عليه السلام كقريظة والنضير وبنى قينقاع انزلهم الله ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النحل وما فيها من الرطب والتمر الذى لا يوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى امر محمد عليه السلام الامن بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور ﴿ان ربك يقضى بينهم﴾ [حكم كند ميان ايشان] ﴿يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب واما فى الدنيا فيجرون على

در اوائل دفتر يكم دربيان قصهٔ مكر كردن خركوش بخ

الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال. وفيه تهديد بيوم القيامة الذى هو يوم الامتحان

چون محك ديدى سيه كشتى چو قلب * نقش شيرى رفت وپيدا كشت كلب [١]

﴿ فان كنت فى شك ﴾ اى فى شك مايسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) ﴿ مما انزلنا اليك ﴾ من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بنى اسرائيل ﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ماالقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا اووصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته اوتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ماهو عليه من اليقين لاتجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام (لااشك ولااسأل) ودر زاد المسير آورده كه ان بمعنى ماى نافيه است يعنى تو در شك نيستى اما براى زيادتى بصيرت سؤال كن ازاهل كتاب] * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته فانه محفوظ ومعصوم من الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاراد السلطان ان يامر الرعية بامر مخصوص بهم فانه لايوجه خطابه لهم بل يوجه ذلك الخطاب لذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا فى قلوبهم اوالخطاب لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم

چون چنين وسواس ديدى زود زود * باخدا كرد ودرا اندر سجود [٢]

سجده كه را تركن ازاشك روان * كاى خدا باوارهانم زين كمان

كوندانستى مراد حق ازين * فاسأل اهل العلم حتى تطمئن [٣]

﴿ لقد جاءك الحق ﴾ الذى لاريب فى حقيقته ﴿ من ربك ﴾ وظهر ذلك بالآيات القاطعة ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل والامتراء التوقف فى الشئ والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه واتبع به ذكر المكذب ونهى ان يكون منهم كما قال ﴿ ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام ان التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغى ان ينهى عنه من لايتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة ﴿ فتكون ﴾ بذلك ﴿ من الخاسرين ﴾ انفسا واعمالا * واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبها من اخسر المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة

[١] در اوائل دفتر دوم دربيان دعوى كردن فرعون لوهيت را الخ

[٢] در اوائل دفتر چهارم دربيان كفتن جهودى علىرا كرم الله وجهه الخ

[٣] ... الخ

والولاية وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فالنا الامانص عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره لايبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما فى الفتوحات : وفى المثنوى

تنكتر آمد خيالات ازعدم * زان سبب باشد خيال اسباب غم

فلابد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليتخلص المريد من الشك والشبهة والتقليد ويصل باقراره الى ما لم يصل اليه العنيد ﴿ ان الذين حقت عليهم ﴾ ثبتت ووجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ وهى قوله (هؤلاء فى النار ولا ابالى) اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية . اوحكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ﴿ ولكن حق القول منى لأملان جهنم ﴾ الخ كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [يعنى قولى كه درلوح محفوظ نوشته كه ايشان بركفر ميرند وملائكه را بران خبرداده] فهذه ثلاثة اقوال ﴿ لايؤمنون ﴾ ابدا اذلا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اى لايؤمنون ايمانا نافعا واقعا فى اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون ﴿ ولوجاءتهم كل آية ﴾ سألوها واقترحوها وانث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك ان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الى ان يروه وحينئذ لاينفعهم كما لم ينفع فرعون ﴿ فلولا ﴾ حرف لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يكون للتوبيخ على ترك الفعل ﴿ كانت ﴾ تامة ﴿ قرية ﴾ من القرى المهلكة والمراد اهاليها ﴿ آمنت ﴾ قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما اخر فرعون وقومه وهو صفة لقرية ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ بان يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها ﴿ الاقوم يونس ﴾ لكن قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس لعجمته وتعريفه وان قيل باشتقاقه فلتعريفه ووزن الفعل المختص ومتى بالتشديد اسم ابيه وقال بعضهم اسم امه ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما السلام ﴿ لما آمنوا ﴾ اول ماراوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿ كشفنا عنهم ﴾ رفعنا وازلنا ﴿ عذاب الخزى ﴾ اى الذل والهوان الذى يفضح صاحبه وهو لايدل على حصولهم فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لا حال اليأس ﴿ ومتعناهم ﴾ بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم ﴿ الى حين ﴾ مقدر لهم فى علم الله سبحانه : والمعنى بالفارسية [چرا اهل قرى ايمان نياوردند قبل از معاينهٔ عذاب وتعجيل نكردند پيش از حلول آن تا نفع كردى ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان خودرا تا بوقت حلول وايمان آوردند] فالاستثناء على هذا

درا وا خر دفتر يكم در بيان روى دركشيدن سخن از ملامت مستمعان

منقطع ويجوز انيكون متصلا والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معنـاه يعنى انلولا كلة التحضيض فىالاصل استعملت هنا للنفى لان فىالاستفهام ضربا من الجحد كأنه قيل ماآمنت اهل قرية منالقرى المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الاقوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استئنافا لبيان نفع ايمانهم وفيه دلالة على انالايمان المقبول هو الايمان بالقلب : وفى المثنوى

بندكى درغيب آمدخوب وكش * حفظ غيب آيددراستعباد خوش

طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندرعيان مردود شد

ـ روى ـ انيونس عليهالسلام بعث الى نينوى منارض الموصل وهوبكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فىارض الموصل وهو بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة فكذبوه واصروا عليه وضاق صدره فقال اللهم انالقوم كذبونى فانزل عليهم نقمتك وذلك انهكان فىخلقه ضيق فلماحملت عليهاثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لايستطيع حمل اثقال النبوة الااولوا العزم منالرسل * وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهمالسلام . امانوح فلقوله ﴿ ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله ﴾ الآية وقد سبق. واما هود فلقوله ﴿ انى اشهدالله واشهدوا انى برئ مماتشركون من دونه ﴾ الآية. واماابراهيم فلقوله ﴿ هووالذين آمنوا معهانابرآء منكم ومماتعبدون من دونالله ﴾. واما محمد فلقول الله تعالى له ﴿ فاصبركماصبراولوا العزم منالرسل ﴾ فصبرفقيل له اخبرهم انالعذاب مصبحهم بعد ثلاث اوبعد اربعين * قال الكاشفى [يونس ايشانرا خبر داد ازميان قوم يونس بيرون رفته درشكاف كوهى پنهان شدچونزمان موعود نزديك رسيد حق تعالى بمالك دوزخ خطاب كردكه بمقدار شعيرهٔ از سموم دوزخ باين قوم فرست مالك فرمانالهى بجا آورد وآن سموم بصورت ابرسياهبادودغليظ وشرارهٔ آتش بيامدهكردمدينهٔ نينوى رافراكرفت اهل آنشهردانستندكه يونس راست كفته روى بملك خود آوردندواو مرد عاقل بودفرمودكه يونس راطلب كنيد چندانكه طلبيدندنيافتندملك كفت اكر يونس برفت خدائىكه مارا بدودعوت ميكرد باقيست ودانا وشنوا اكنون هيچ چارهٔ نيستالا آنكه عجز وشكستكى وتضرع بدركاه اوبريم پس ملك سر وپا برهنه پلاسىدرپوشيد ورعايا بهمين صورت روى بصحرا نهادند مردوزن وخرد وبزرك خروش وفرياد دركرفتند كودكانرا ازمادران جدا كردند] قال فىالكواشى فرّق بعضهم الى بعض وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة وترادوا المظالم حتى كان الرجل يقلع الحجر قد وضع عليه بنيانه فيرده وقالوا جملة بالنية الخالصة آمنا بما جاءبه يونس اوقالوا ياحى حين لاحى محيى الموتى وياحى لااله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل

من اميد وارم زلطف كريم * كهخوانم كنه پيش عفوعظيم

افعل بنـا ماانت اهله ولاتفعل بنا مانحن اهله [واز اول ذى الحجه تاعاشر محرم برين وجه

دراواخر دفتر پنجم دربيان تفسير حكايت زيد باپيغمبر صلى الله عليه وسلم

مى ناليدند ودرين چهل روز از افغان وناله نياسوده درماندكى وبيچاركى بموقف عرض ميرسانيدند]
چارهٔ ماسازكه بى ياوريم * كر توبرانى بكه رو آوريم
بى طربيم ازهمه سازندهٔ * جز تو نداريم نوازندهٔ
پيش توكربى سروپا آمديم * هم باميد توخدا آمديم
[قومى ميكفتند خداوندا يونس مارا كفته بودكه خداى من كفته بندكان بخريد و آزادكنيد مابندكان توايم توبكرم خودمارا ازعذاب آزادكن. جماعتى ديكرمى ناليدندكه الهنامارايونس خبردادكه توخداوند فرمودهٔ كه بيچاركان ودرماند كانرا دستكيرى مابيچاره ودرمانده ايم بفضل خود مارا دستكير بعض ديكر بعرض ميرسانيدندكه اى پروردكار مايونس از قول توميفرمودكه هركه برشما ستم كند ازو دركذرانيد خدايا مابكناه برخود ستم كرده ايم ازما عفوكن برخى ديكر بدين كونه اداميكردندكه خدايا يونس ماراى كفت كه پروردكار من كفته است كه سائلانرا رد مكنيد ماسائلان روى بدركاه كرمت آورده ايم مارا رد مكن
ماتهى دستان برآورديم دستى دردعا * نقد فيضى نه برين دست كنهكاران همه
قاضى حاجات درويشان ومحتاجان توئى * پس رواكن ازكرم حاجات بسيارهمه
القصه روز چهلم كه آذينه بود وعاشورا اثر مناجات دلسوز ايشان ظهور نموده برات نجات ازديوان رحمت نوشته شد وظلمت سحاب مرتفع كشته ابر رحمت سايهٔ رأفت برمفارق ايشان افكنده يونس بعد ازچهل روز متوجه نينوى كشته ميخواست كه ازحال قوم خبركيرد چون بنزديك شهر رسيد وبرصورت واقعه مطلع شد ملال بسيار برو غلبه كرده باخود كفت من ايشانرا بعذاب ترسانيدم وعذاب برحمت مبدل شد اكر من بدين شهر روم مرا بكذب نسبت دهند] فذهب مغاضبا ونزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لاتسير حتى تلقوه فى البحر واشار الى نفسه فقالوا لانلقيك يانبى الله ابدا فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا ألقى نفسه فى البحر* قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفيه بيان فضيلة يوم عاشوراء فانه الذى كشف الله العذاب فيه عن قوم يونس واخرج يونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء - حكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كما فى روضة العلماء. ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد كما فى تنبيه الغافلين * ذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق. والمستحب فى ذلك اليوم

فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولايجعل ذلك يوم عيدا ويوم مأتم كالشيعة والروا فض والناصبة كما فى عقد الدرر . والاكتحال ونحوه وان كان له اصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار اهل البدعة صار السنة ان يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ﴿ ولوشاء ربك ﴾ ايمان من فى الارض من الثقلين ﴿ لآمن من فى الارض كلهم ﴾ بحيث لايشذ منهم احد ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين على الايمان لايختلفون لكنه لايشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لايختار الكفر وان لايؤمن به من علم منه انه لايؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لأهل النشأتين وجعل الكل مستعدا ليصح التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل حاملة للرحمة الكلية بحيث لايريد الا ايمان الكل ومغفرته ـ كما حكى ـ ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى ياموسى ان هذا العبد لايكلمنى منذ ستة ايام قال موسى لم يارب قال لانه كان يسأل منى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت لسؤاله فما كلمنى منذ ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية * والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له ﴿ أفانت ﴾ اى أربك لايشاء ذلك فانت ﴿ تكره الناس ﴾ على ما لم يشأ الله منهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد . وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بان اصل الفعل وهو الاكراه امر ممكن مقدور لكن الشان فى المكره من هو وماهو الاهو وحده لايشارك فيه لانه القادر على ان يفعل فى قلوبهم مايضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر * وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود من قوله (أفانت تكره الناس) انكار صدور الفعل من المخاطب لاانكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى * قال الكاشفى [اين آيت منسوخ است بآيت قتال] * وقال فى التبيان والصحيح انه لانسخ لان الاكراه على الايمان لايصح لانه عمل القلب ﴿ وما كان ﴾ اى وماصح وما استقام ﴿ لنفس ﴾ من النفوس التى علم الله انها تؤمن ﴿ ان تؤمن ﴾ فى حال من احوالها ﴿ الا باذن الله ﴾ اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين گره بكشاى * كه برمن وتودر اختيار نكشادست

﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى الكفر بقرينة ماقبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه اى يجعل الكفر ويبقيه ﴿ على الذين لايعقلون ﴾ لايستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات فلايحصل لهم الهداية

التى عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين بقبائح الكفر والضلال ﴿ وفى التأويلات النجمية (ويجعل الرجس) اى عذاب الحجاب (على الذين لايعقلون) سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولاتهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة انتهى : قال الحافظ

اى كه از دفتر عقل آيت عشق آموزى * ترسم اين نكته تحقيق ندانى دانست

﴿ قل انظروا ﴾ تفكروا يااهل مكة ﴿ ماذا ﴾ مرفوع المحل على الابتداء ﴿ فى السموات والارض ﴾ خبره اى أى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته فماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون اسمين بمعنى ماالذى على ان تكون ماالستفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر للمبتدأ وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تغنى الآيات والنذر ﴾ جمع نذير على انه فعيل بمعنى منذر اوعلى انه مصدر اى لاتنفع الآيات الانفسية والآفاقية الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون او الانذارات شيأ ﴿ عن قوم لايؤمنون ﴾ فى علم الله تعالى وحكمه ﴿ فهل ينتظرون ﴾ اى فماينتظر كفار مكة واضرابهم ﴿ الا مثل ايام الذين خلوا ﴾ اى الايوما مثل ايام الذين مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذلايستحقون غيره وهم ماكانوا منتظرين لذلك ولكن لماكان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوابالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل مامضى عليك من خير وشر فهو ايام ﴿ قل ﴾ تهديدا لهم ﴿ فانتظروا ﴾ ماهو عاقبتكم من العذاب ﴿ انى معكم من المنتظرين ﴾ لذلك اوفانتظروا اهلاكى انى معكم من المنتظرين لهلاككم فان العاقبة للمتقين على ماهى السنة القديمة الالهية ﴿ ثم ننجى رسلنا والذين آمنو ﴾ عطف على محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكناونجينا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الانجاء ﴿ حقا علينا ﴾ اعتراض بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا ﴿ ننجى المؤمنين ﴾ من كل شدة وعذاب ولم يذكر انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه * وفيه تنبيه على انمدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعدلهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ماوعدلهم وسينجى الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما : قال السعدى قدس سره

محالست چون دوست دارد ترا * دردست دشمن كذارد ترا

واقل النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن ألاترا الى قوله عليه السلام حين مر بجنازة مستريح

اومستراح منه فالاول هوالرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هوالرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هوالى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل العبادة انتظار الفرج) وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذالمؤمن المبتلى يعتقد ان المبتلى هوالله تعالى وانه لا كاشف له الاهو وذلك يخفف ألم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لايخطر بباله انمايجرى عليه انما هو بقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذربما يعتقد انه لايتخلص من بلائه ابدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لايحتسب ويتقلب فى ألم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه : قال الحافظ

اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

وفى الحديث (اشتدى ازمة تنفرجى) خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لابقاء للمحنة فى دار الدنيا كالابقاء للنعمة . والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت. وقد عمل ابوالفضل يوسف بن محمد الانصارى المعروف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحافظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه ﴿ قل ياايها الناس ﴾ خطاب لاهل مكة ﴿ ان كنتم فى شك من دينى ﴾ الذى اتعبدالله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ماهو وماصفته ﴿ فلا اعبد ﴾ اى فانا لااعبد والا لانجزم ﴿ الذين تعبدون من دون الله ﴾ فى وقت من الاوقات ﴿ ولكن اعبدالله الذى يتوفيكم ﴾ يقبض ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم مايفعل من فنون العذاب اى فاعلموا تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ماسواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شككم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بان الدين كذا ومثله ومابكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى ﴿ وامرت ان ﴾ اى بان ﴿ اكون من المؤمنين ﴾ وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على انه مالم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لايستقر فى القلب نورالايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل احكام الشريعة اساس المعرفة فاذا زال الاساس زال مابنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح

علم آبست وعمل سد جون سبو * جون سبو بشكست ريزد آب ازو

﴿ وان اقم وجهك للدين ﴾ عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى وصلته لاتجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى . والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين

والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح كما فى تفسير القاضى * قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى ان اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لايلتفت يمينا ولاشمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى * قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا واخلص عملك لله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكر نه چه آيد ز بى مغز پوست

﴿ حنيفا ﴾ حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لااعوجاج فيه بوجه ما ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ اعتقادا وعملا عطف على اقم داخل تحت الامر * قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى : قال المغربى

اكر بغير تو كردم نكاه درهمه عمر * بباد جرم غرامت زديده ام بستان

﴿ ولاتدع ﴾ عطف على قوله تعالى (قل ياايها الناس) غير داخل تحت الامر ﴿ من دون الله ﴾ استقلالا ولااشتراكا ﴿ مالاينفعك ﴾ اذا دعوته بدفع مكروه اوجلب محبوب ﴿ ولايضرك ﴾ اذا تركته بسلب المحبوب دفعا او رفعا اوبايقاع المكروه ﴿ فان فعلت ﴾ اى مانهيت عنه من دعاء مالاينفع ولايضر ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾ الضارين بانفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلا نافع ولاضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ [واكر برساند خداى بتو مرضى ياشدتى يافقرى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ عنك ﴿ الا هو ﴾ وحده ﴿ وان يردك بخير ﴾ [و اكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا] ﴿ فلا راد ﴾ فلا دافع ﴿ لفضله ﴾ من جملة ماارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام . وفيه ايذان بان فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بان الخير مراد بالذات وان الضر انما يمس من يمسه لمايوجبه من الدواعى الخارجية لابالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول الاهو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذلا يتعلق الارادتان للضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لاتستلزم المحال ﴿ يصيب به ﴾ [ميرساند فضل خودرا] اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولاتيأسوا من غفرانه بالمعصية ❀ وفى التأويلات النجمية (وهو الغفور) يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين (الرحيم) يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته

وطلبه لاعبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها * وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الآخرة * وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه مايحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لايفشى من خلق الله الا احسن مافيه ـ يروى ـ ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ماانتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام مااحسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى : وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم

بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار
مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران

نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ ياايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ وهو القرآن العظيم واطلعتم على مافى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولا عليه تعالى حجة ﴿ فمن اهتدى ﴾ بالايمان به والعمل بما فى مطاويه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ اى منفعة اهتدائه لها خاصة ﴿ ومن ضل ﴾ بالكفر به والاعراض عنه ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اى فوبال الضلال مقصور عليها . والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع اودفع ضر كما يلوح به اسناد المجئ الى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة ﴿ وماانا عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير * وفى التأويلات النجمية (قد جاءكم الحق من ربكم) القرآن وهو الحبل المتين (فمن اهتدى) الى الاعتصام به (فانما يهتدى لنفسه) بان يخلصها من اسفل السافلين ويعيدها الى اعلى عليين مقاما (ومن ضل) عن الاعتصام به (فانما يضل عليها) لانها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق (وما انا عليكم بوكيل) فاوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختياركم وانما انا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة ﴿ واتبع ﴾ اعتقادا وعملا وتبليغا ﴿ مايوحى اليك ﴾ على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يوما فيوما ﴿ واصبر ﴾ على دعوتهم وتحمل اذيتهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ يقضى لك بالنصر واظهار دينك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذلايمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر

ازسپيدى تاسياهى كيرو تالوح وقلم * يك رقم ازخط حكمش وهو خير الحاكمين

* قال فى التأويلات النجمية (وهو خير الحاكمين) فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية * وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ماعملت من خير اوشر واما الى التميز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب . وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيار

دراواسط دفتر دوم دربيان دعا وشفاعت دقوقى درخلاص كشتى

امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا وبكفى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا وصار عاقبة امره الى النصرة : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد [١]
چونكه قبض آمد تو دروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن برجبين [٢]
چشم كودك همچو خر درآخرست * چشم عاقل درحساب آخرست
اودر آخر چرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش بيند تلف
آن علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ماترا زوبى نهاد
صبرمى بيند زپرده اجتهاد * روى چون كلنار وزلفين مراد

* ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ماحدث به عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه اى روثه فى كرشه فقال ابو جهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن ابى معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبى عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهممنا اى خففنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فالقته عنه واقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم ابولهب والحكم بن العاص ابن امية وعقبة بن ابى معيط وكانو يطرحون عليه الاذى فاذاطرحوه عليه اخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول يا ابن عبدمناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق وقال عليه عليه السلام مرة فيمن التزم اذيةله من رؤساء قريش مخاطبا لاصحابه (ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون ممايذبح على ايديكم عاجلا) فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب بأيديهم يوم بدر وهذه الاذية لايظن ظان انها منقصةله عليه السلام بل هى رفعةله ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عندالله تعالى وقدقال (اشد الناس بلاء الانبياء) عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لايزيد الذهب الاحسنا فكذا الشدآئد لاتزيد الانبياء الارفعة : وفى المثنوى

طبع را كشتند در حمل بدى * تاحمولى كربود هست ايزدى [٣]
اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز
اى دوصد بلقيس حلمت را زبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خير الحاكمين تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين فى ذى القعدة الشريفة من سنة اثنتين ومائة والف ويتلوها سورة هود

[١] در اوائل دفتر سوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديدكه داود عليه السلام الخ
[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى برمريم الخ
[٣] در اوائل دفتر چهارم دربيان تحمل كردن از عرب ادبى الخ

﴿ تفسير سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله (بسم الله) اشارة الى الذات (الرحمن) يشير الى صفة الجلال (الرحيم) الى صفة الجمال . والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف ﴿ الر ﴾ اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدى والاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هى آيات الكتاب الحكيم كما فى سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال قالوا الله اعلم بمراده من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبى حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى لايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اووارث رسول . وفى الحديث (ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لاينكره الا اهل الغرة بالله) رواه ابو منصور الديلمى وابو عبد الرحمن السلمى كما فى الترغيب * قال الرقاشى هى اسرار الله يبديها الى امناء اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الاسرار التى لم يطلع عليها الا الخواص كما فى فتح القريب * وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله وعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم * قال البخارى البلعوم مجرى الطعام كما فى شرح الكردى على الطريقة المحمدية * وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس رضى الله عنهما معنى الر انا الله ارى [منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهركس را مناسب عمل اوجزا خواهم داد پس اين كلمه مشتملست بروعد ووعيد كما فى تفسير الكاشفى] ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غير هذا ﴿ كتاب ﴾ اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين ﴿ احكمت آياته ﴾ نظمت نظما محكما لايعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم المرصف اومنعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو به ازمن حافظى ديكر مجو
هست قرآن مرترا همچون عصا * كفرهارا دركشد چون اژدها
تو اكر درزير خاكى خفتهٔ * چون عصايش دان توآنچه كفتهٔ
قاصدانرا برعصايت دست نى * تو بخسب اى شه مبارك خفتنى

﴿ ثم فصلت ﴾ يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت وجعلت تفاصيل فى مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت فى الحكم اى الرتبة لا للتراخى فى الوجود

دراوائل دفتر دوم دربيان تشبيه كردن قرآن مجيد بعصاى موسى عليه السلام الخ

والوقوع فى الزمان اوللتراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الاانه قد يراد بها الاخبار . بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجازا لظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام اويقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة. ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك اوغاب عنك ولا تقول لدى كذا الا ماهو بحضرتك. والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن أقبل على امره اواعرض عنه ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف جرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله اى تتركوا يا اهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا فى عبادته دل على ان لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر ﴿ اننى لكم منه نذير وبشير ﴾ كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . قوله منه اما حال من نذير وبشير اى كائنا من جهة الله تعالى او متعلق بنذير اى أنذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان امنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا اونفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته فى العقبى ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى * وقال فى الارشاد المعنى فعل مافعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر مافرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى فثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى* قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى * يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ﴿ومن يعمل سوأ اويظلم نفسه ثم يستغفر الله﴾ اى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت وأسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد. والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ. والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى ان الله

تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك وردك شابا طريا فمنعه هامان وقال له انا اردك شابا طريا فاتاه بالوسمة فخضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما * وقال العتبى اصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال . والمعنى لايهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا * وههنا سؤالان. الاول ان قوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وقوله (وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة الى حين الموت. والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بماقضاه الله فى حقه حيي حياة طيبة ولذا قال بعضهم (متاعا حسنا [رضاست برانچه هست ازنعمت وصبر برانچه رونمايد ازسخت] ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ماعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لاينافى الراحة فى الجملة ـ كما حكى ـ انه كان قاض من اهل بغداد مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كان القطران يقطر من جوانبه فاخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) اماترى ان الدنيا جنتك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وماترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة وماعدلهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وماعدلهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص. والثانى ان قوله تعالى (الى اجل مسمى) يدل على ان للعبد اجلين كما قال الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لولم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا اخترامیا بحسب الآفات والامراض . والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله (صلة الرحم تزيد العمر) لكنها مسماة بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بمايزيد فى العمر من القرب فلايثبت تعدد الاجل ﴿ ويؤت كل ذى فضل ﴾ فى الاعمال والاخلاق والكمالات ﴿ فضله ﴾ والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولا يبخس منه * قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات [وجود جانى كفته كه ذوفضل آنست كه درديوان ازل بنام اونشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسيد   آنراكه بدادندا زو بازنكيرند

﴿ وان تولوا ﴾ اى تتولوا اوتعرضوا عما القى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب ﴿ فانى اخاف عليكم ﴾ بموجب الشفقة والرحمة اواتوقع ﴿ عذاب يوم كبير ﴾ شاق وهو يوم القيامة قال

فى التبيان وهو كبير لمافيه من الاهوال فوصف بوصف مايكون فيه ﴿ الى الله مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه ان يجئ بفتح العين وهو لايمنع الفصاحة نحو ويأبى الله ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على تعذيبكم اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا يرى ان الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث (لااله الا الله ثمن الجنة) وفى خبر آخر (مفتاح الجنة) وفى الخبر (قال آدم يارب انك سلطت على ابليس ولااستطيع ان امتنع منه الابك قال الله تعالى لايولد لك ولد الاوكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) ثم الاستغفار لايختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لايؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عبادتهم استقلالا لها ومايقع فيها : قال العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفارما

❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول ﴿ كتاب احكمت آياته ﴾ يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ فالكتاب هو القرآن والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته ﴿ ثم فصلت ﴾ اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم ﴿ من لدن حكيم ﴾ اودع فيها الحكمة البالغة التى لايقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن ﴿ خبير ﴾ على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لايطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يامحمد لامتك امرتم ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى لاتعبدوا الشيطان ولاالدنيا ولاالهوى ولاماسوى الله تعالى ﴿ اننى لكم منه نذير ﴾ انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب البعد فى الجحيم ﴿ وبشير ﴾ ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله ﴿ ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ﴾ ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ وهو الترقى فى المقامات من السفليات

الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير (الى اجل مسمى) وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول (ويؤت كل ذى فضل) ذى صدق واجتهاد فى الطلب (فضله) فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات (وان تولوا) تعرضوا عن الطلب والسير الى الله (ف) قل (انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير) عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب (الى الله مرجعكم) طوعا اوكرها فان كان بالطوع بتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم (وهو على كل شئ) من اللطف والقهر (قدير) ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون ﴿ انهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ يثنون صدورهم ﴾ من ثنى يثنى اى عطف وصرف . والمعنى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة ﴿ ليستخفوا منه ﴾ الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لايجوز على الله تعالى — روى — عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه مايضادها * وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع مايصنع لانه لوراه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق * فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة * قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ اى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى * قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لالعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت. والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لايتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق ﴿ يعلم مايسرون ﴾ اى يضمرون فى قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ بافواههم وما مصدرية اى اسرارهم واعلانهم اوبمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو اومباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرون ومايعلنون

اى كه دردل نهان كنى سرى * آنكه دل آفريد ميداند

ومعنى الآية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لايخفون علينا وسنجازيهم على ما ابطنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولايجترئ على شئ مما يخالف رضاه

صورت ظاهر ندارد اعتبار * باطنى بايد مبرا از غبار

* واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل * وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون

هر كه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

ومن آفات القلب العداوة * وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه خيرها جدا كردد

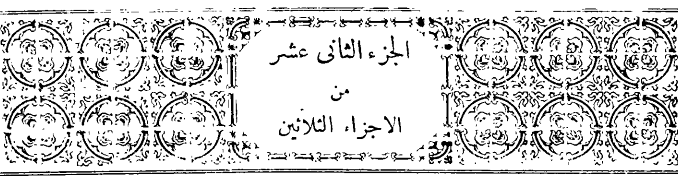
كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جانكنجد درو كين كس

❀ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لايصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لايعلم سرهم ونجواهم ولايجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة اثنتين ومائة والف



الجزء الثانى عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ من ﴾ صلة ﴿ دابة ﴾ عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى سليما او معيبا طائرا او غيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لدابة اى ما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ الا على الله رزقها ﴾ غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة *قال فى التبيان هو ايجاب كرم لاوجوب حق انتهى لانه لاحق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك او بيتك او عرشك او نحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة * وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب

دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباده وقيل غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لايجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصولها اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على [وكفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه ازخداست يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند] ﴿ و يعلم مستقرها ومستودعها ﴾ يحتمل وجوها * الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا اونهارا اوتستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذا ماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بارض ادته الحاجة اليها حتى اذا كان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى * والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام ومايجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها يوضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلقى * والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب اورحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض * والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها لغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها . وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة او المظهر لما ثبت فيه للناظرين ❀ وفى التأويلات النجمية (فى كتاب مبين) اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى * وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لاتقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة * فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه

مكن سعديا ديده بر دست كس * كه بخشنده پروردكارست و بس
اكر حق پرستى ز درها بست * كه كروى براند نخواند كست

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه باحوال اهله وقال يارب من يقوم بامر عيالى فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه

صخرة فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفى فيها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى * وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى فقال عليه السلام (أتدرى مايقول هذا الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال (انه يقول يارب اذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى جائع) قال انس فبينما نحن ننظر اليه اذ جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام (أتدرى مايقول الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم قال (انه يقول الحمد لله الذى لم ينس من ذكره) وفى رواية (من توكل على الله كفاه) كما فى انسان العيون * قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات. الرزق مقسوم. والحريص محروم. والبخيل مذموم. والحاسد مغموم وفى الحديث (من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة) كما فى روضة العلماء. وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل الخصوص فاما اهل العموم فلابد لهم من التسبب : كما قال فى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كسب كن پس تكيه برجبار كن [١]

ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه : وفى المثنوى

اين دهان بستى دهانى باز شد * كو خورنده لقمهاى راز شد [٢]

كر ز شير ديو تن را وا برى * درفطام او بسى نعمت خورى

﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾ السبع. السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح المؤمنين. والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد. والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد. والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة. والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الانبياء. والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء. والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام على ماورد فى الخبر وكذا مابين السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضى الله عنهما قدم السموات لانها منشأ احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان يؤمرون به وينهون عنه ومايرزقونه فى الدنيا ومايوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها ومافيها من الآثار العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء. والعظمة

[١] دفتر يكم دربيان ديكر بار بيان كردن شير ترجيح جهد بر توكل

[٢] درأواخر دفتر سوم دربيان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى بر مريم الخ

﴿ والارض ﴾ اى الارضين السبع بدليل قوله السموات وافردت فى السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى (ومن الارض مثلهن) اول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى وبين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة وجبال و بحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل الاسلام اهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واما الكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابدله فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ﴿ فى ستة ايام ﴾ السموات فى يومين والارض فى يومين وماعليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها. والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقدمر تحقيقه اوفى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمن كون الشمس فوق الارض ولايتصور ذلك حين لا ارض ولاسماء اومن ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مماتعدون على مانقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى خلقها على التدريج مع انه لوشاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح ﴿ وكان عرشه ﴾ العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات * قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لايعلم عددها الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى لايعلمه احد الا الله تعالى * فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لاحاجة له به اجيب بوجوه. احدها انه جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش). وثانيها انه اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه. وثالثها انه خلق العرش ارشادا لعباده الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم). ورابعها انه خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام تحت العرش. وخامسها انه جعله معدن كتاب الابرار

لقوله تعالى ﴿ان كتاب الابرار لفى عليين﴾ وفيه تعظيم لهم ولكتابهم. وسادسها انه جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى. وسابعها انه جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلى والايجاد الاحدى كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفى الارشادى لامستوى نفسه تعالى الله عن ذلك ﴿على الماء﴾ اى العذب كما فى انسان العيون* قال كعب الاحبار اصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل ممسك بقدرته كما فى فتح القريب* قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداها ملتصقة بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا* وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ماخلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا. وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لايتماسان وليس بينهما مايماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء. والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه* قال فى كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لايماس شيأ اذليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها. وقيل من ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولاقائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء * وقال المولى ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة اوكان موضوعا على متنه كما ورد فى الاثر فلادلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لاعلى امكانه فقط ولا على كون الماء اول ماحدث فى العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى * قال الكاشفى [دروقوف عرش بر آب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مر اهل تفكر را ازعباد] ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الالتلك المصلحة اى خلق السموات والارض ومافيهما من المخلوقات التى من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع فى تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ماتستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم ﴿ايكم احسن عملا﴾ فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ماتبين المحسن من المسيئ * فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا اومسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولايتحقق فى اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان *قلت الابتلاء وان كان

بهم امرتى المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله (ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله) فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى . وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال (لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض) قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لايقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلايسعها التفكر : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد در ذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كردنيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه خلق دوزخ كرسنكان وناليدن از

* وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لايجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا . وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ماانعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا) انتهى باجمال : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر باد كرى بر دازم

اللهم اجعلنا من الفارين اليك والحاضرين لديك ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم ﴿ انكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ مبعوثون من

بعدالموت ﴾ يعنى يوم‌القيامة ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا القرآن الناطق بالبعث ﴿الاسحر مبين﴾ اى مثله فى البطلان فان‌السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيه من‌البعث وغيره ﴿ولئن‌اخرنا عنهم‌العذاب ﴾ الموعود ﴿ الى‌امة‌معدودة ﴾ الى‌طائفة‌من‌الايام قليلة لان مايحصره العدقليل ﴿ليقولن﴾اى‌الكفار ﴿ مايحبسه ﴾ اى‌أى‌شئ‌يمنع العذاب من‌المجئ والنزول فكأنه يريده فيمنعه‌مانع وانما كانوا يقولونه‌بطريق‌الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار‌المجئ والحبس رأسا لاالاعتراف‌به والاستفسار عن حابسه ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ يوم يأتيهم ﴾ العذاب كيوم بدر ﴿ ليس‌مصروفا عنهم﴾ اى مدفوعا عنهم يعنى لايدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم. ويوم منصوب بخبر ليس‌وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذاجاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحيث يقع العامل ﴿ وحاق بهم ﴾ ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴾ اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف مبتاع نفسه من‌عذاب‌الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث القدسى (وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمننى فى‌الدنيا اخفته يوم‌القيامة). ولشدة الامر قال‌الفضيل بن‌عياض انى لااغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم‌يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها* وعن‌السرى السقطى اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * فعلى‌العاقل ان يتدارك امره قبل حلول الاجل كما قيل علاج واقعه پيش از وقوع بايدكرد ويخاف من ربه ويستغفر‌من‌ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) والله تعالى يريد من كل جزء من اجزاء الانسان ماخلقه‌له فمن القلب المعرفة والتوحيد‌ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهدله من‌استعمال كل عضو فيما خلق هو لأجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه‌وفمه‌يسخربه فاطلع عليه صلى‌الله تعالى عليه وسلم فقال له (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأبه عليه السلام عتبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى‌اجسادهم فصاروا‌جروحا

وانتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولايدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لابد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لايرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ألاترى ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ماذاقوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولئن قلت الاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقة تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذى ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الاكلام مموه لااصل له كما فى التأويلات النجمية: قال السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى المثنوى

منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص [١]
كود كان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالاترند
مرك پيش ازمرك اينست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى [٢]
كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن

﴿ ولئن ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿ اذقنا الانسان منا رحمة ﴾ اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى . وقوله منا حال من رحمة اى لاباستحقاق منه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ اى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها* قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولايبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله ﴿ انه ليئوس ﴾ شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاءه من فضل الله تعالى اقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم سادمسد جواب الشرط ﴿ كفور ﴾ عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساءله : قال السعدى قدس سره

سكى را لقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صد نوبتش سنك
وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد باتو درجنك

ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه * وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم ﴿ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾ كصحة بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا لشؤم نفسه وفساد

[١] دراواسط دفتر جهارم دربيان امير كردانيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذلى را الخ

[٢] دراواسط دفتر جهارم دربيان جاره انديشيدن آن ماهى نيم عاقل الخ

حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ﴿ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان مايجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لمايجده فى الآخرة ﴿ ليقولن ﴾ الانسان ﴿ ذهب السيآت عنى ﴾ اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش ﴿ انه لفرح ﴾ [شادمانست مغروريان] وهو اسم فاعل من فعل اللازم. والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى ﴿فرحين بما آتيهم الله من فضله ﴾ كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى ﴿اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة﴾ والظاهر ان كونه للمدح اوللذم انما هو بحسب المقام والقرائن * واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لالعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لالنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال ﴿ فخور ﴾ على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها : قال السعدى قدس سره

چومنعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
چوبام بلندش بودخودپرست * كندبول وخاشاك بربام پست

وقال

كه اندر نعمتى مغرور و غافل * كهى ازتنك دستى خسته وريش
چو درسرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق بردازى ازخويش

[يعنى كى فارغ شوى ازخود وبحق مشغول شوى] ﴿ الا الذين ﴾ [مكر آنان كه] والاستثناء متصل ﴿ صبروا ﴾ على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث (ثلاثة لاتمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لاينظر بالنجوم والتمسك بسنتى) ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريدلها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام ﴿فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم﴾ استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام * وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لايصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد

على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كنا جلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب * قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة اوالسالفة والآنفة والعمل الصالح هو ماكان لوجه الله تعالى * وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما باليت ايهما اركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى ﴿اولئك﴾ الموصوفون بتلك الصفات الحميدة ﴿لهم مغفرة﴾ عظيمة لذنوبهم وان جمت ﴿واجر﴾ ثواب لاعمالهم الحسنة ﴿كبير﴾ اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى * قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبيرا لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والامن من العذاب ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى ادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان توصف الجنة بالكبيرية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى خدا]

مارا بهشت بهر لقاى تودر خورست * بى پرتو جمال توجنت محقرست

* وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشئوم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما . والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدار السلام رفت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

والآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلابد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾ ـ روى ـ

ان مشركى مكة لماقالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبى عليه السلام ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجى ومعناه توقع امر مرجو لاوثوق بحصوله كقوله تعالى ﴿لعلكم تفلحون﴾ واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى ﴿لعل الساعة قريب﴾ والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم مايرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ماانت عليه من تبليغ مااوحى اليك ولايلزم من توقع الشئ وجود مايدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون مايصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو اوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى * قال الكاشفى ﴿فلعلك تارك﴾ [پس شايدكه تو ترك كننده باشى . امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است : يعنى ترك مكن] ﴿وضائق به صدرك﴾ اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض مايوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرضه له السودد وسيد لمن هو عريق فيه ﴿ان يقولوا﴾ اى مخافة ان يقولوا مكذبين ﴿لولا انزل عليه﴾ هلاالقى عليه ﴿كنز﴾ مال من السماء يستعين به فى اموره وينفقه فى الاستتباع كالملوك *قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لاينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا مايكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم ﴿اوجاء معه ملك﴾ يشهدله على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن امره كما قال رؤساء مكة يامحمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك ﴿انما انت نذير﴾ ليس عليك الاالانذار بما اوحى اليك ولاعليك ردوا اوتهكموا اواقترحوا فمابالك يضيق به صدرك ﴿والله على كل شئ وكيل﴾ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم * قال الكواشى تلخيصه اد الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم

درشبى مهتاب مه را برسماك * ازسكان و عوعو ايشان چه باك

* قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل مايحتاجون اليه . وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويلتجى بالاستعانة اليه ﴿ام يقولون افتريه﴾ الضمير راجع الى مايوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اماالتوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذى هو اعظم الفرى واخشها اذيقوله ويفتريه على الله ولوقدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم الحكيم لايصدق الكاذب فلايكون مفتريا. والمعنى بل أيقولون افتراه وليس من عند الله ﴿قل﴾ ان كان الامر كماتقولون

﴿ فأتوا ﴾ انتم ايضا ﴿ بعشر سور مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة. وقوله مثله نعت لسور اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد *وقال سعدى المفتى ولايبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم ﴿ مفتريات ﴾ صفة اخرى لسور. والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم * وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لايشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لايشبهه بحسب ذاته ﴿ وادعوا ﴾ للاستظهار فى المعارضة ﴿ من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله ﴿ فان لم يستجيبوا لكم ﴾ الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لاينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد * قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق انتهى. والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا اصحاب محمد عليه السلام اى ما دعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى ﴿ فاعلموا انما انزل بعلم الله ﴾ ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لايعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات * وقال الكاشفى [يعنى ملتبس بعلمى كه خاصهٔ اوست وآن علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد] * وقال فى التأويلات النجمية ﴿ بعلم الله ﴾ لابعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولايعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة ﴿ وان لااله الا هو ﴾ اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولا اله غيره ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص * وفى الآيات امور. منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذ لايقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة فى الترك وان خاف * قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان

لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث (ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت) ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة واتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذوروا اليه وخلوا سبيله

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست

ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا) يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كآلت آن ندارد
چه آن شاعرى كوهجا كونباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى الحديث (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لااله الا الله دخل الجنة) . واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى ﴿لااله الا هو﴾ اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم ورد الهم فى بعض اوقاتهم . قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لااله الا هو انتهى ﴿ من كان ﴾ [هركه باشد كه ازدنائت همت] وكان صلة اى زائدة كما فى التبيان . وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار ﴿ يريد ﴾ بما عمله من اعمال البر والاحسان ﴿ الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ اى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن

والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لاوجه الله تعالى والمراد بالارادة مايحصل عند مباشرة الاعمال لامجرد الارادة القلبية لقوله تعالى ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فانه لايجد كل متمن ماتمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد) ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء ﴿ وهم فيها ﴾ اى فى الحياة الدنيا ﴿ لايبخسون ﴾ لاينقصون شيأ من اجورهم ﴿ اولئك ﴾ المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس ﴿ الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ﴾ لان هممهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنبوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد ﴿ وحبط ماصنعوا فيها ﴾ يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص ﴿ وباطل ﴾ [وناچيزاست] فى نفس الامر ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ رياء وسمعة. فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها * والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم * واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولايضيع واماقبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لايثابون على اعمالهم بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابوبكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى (ليس لهم فى الآخرة الا النار) ليس يليق لهم الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى (فجزاؤهم جهنم) وجائز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الآية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان اوكافرا اومنافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب * وفى الحديث (ان اخوف مااخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)

مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

* قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم

(النار)

النار كما فى الحديث (ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى اراد به غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن) كما ورد فى الحديث : قال الحافظ

كوييا باورنمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

* قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مراءٍ لانه لو كان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسألة لا يكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب * وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذاورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لا يفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لا خوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مراءٍ وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه * قال فى التأويلات النجمية (وحبط ماصنعوا) من اعمال الخير (فيها) فى الدنيا للدنيا (وباطل ما كانوا يعملون) من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم (ان اصدق كلمة قالتها العرب ألا كل شئ ماخلا الله باطل) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخالق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخالق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخالق ولا يدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل

من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري قدس سره استغفر الله مما سوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا في انسان العيون في سيرة الامين المأمون : قال الشيخ المغربي

سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست * نيست را از هست اربشناختى يابى نجات

: وقال ايضا

بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدهٔ بيدار چو خوابيست

نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله في وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذو الفضل والفيض والجود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية اوموصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعنى سواء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة ﴿ ويتلوه ﴾ من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل ﴿ شاهد منه ﴾ اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ﴿ ومن قبله ﴾ اى ومن قبل القرآن الشاهد ﴿ كتاب موسى ﴾ وهو التوراة فانه ايضا تتلو ذلك البرهان في التصديق ﴿ اماما ﴾ كتابا مؤتما به في الدين ومقتدى وانتصابه على الحال ﴿ ورحمة ﴾ اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم * قال في انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ اى يصدقون بالقرآن ﴿ ومن يكفر به ﴾ [وهركه كافر شود بقرآن] ﴿ من الاحزاب ﴾ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا ﴿ فالنار موعده ﴾ اى مكان وعده الذى يصير اليه وفي جعلها موعدا اشعار بان له فيها مايوصف من افانين العذاب ﴿ فلاتك في مرية منه ﴾ اى في شك من امر القرآن وكونه من عند الله ﴿ انه الحق من ربك ﴾ الذى يربيك في دينك ودنياك ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بان ذلك حق لاشبهة فيه امالقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا مااختاره البيضاوى وتبعه في ذلك اكثر المفسرين * وقال المولى ابو السعود في الارشاد ماحاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وموقع فيه من الاخبار بالغيب اوشاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد تابعه ن اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعا له بحيث لايفارقه في مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها

الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد * عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى ﷺ. وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله ﴿والذى جاء بالصدق﴾ يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابا بكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال (مروا ابا بكر فليصل بالناس) وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (انهما منى بمنزلة السمع والبصر) ﴿ومن قبله﴾ اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان ﴿كتاب موسى﴾ وهو التوراة ﴿اماما﴾ يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ﴿ورحمة﴾ اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهى الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال ﴿اولئك يؤمنون به﴾ يعنى اهل الرحمة ﴿ومن يكفر به﴾ اى بالكتاب وبما فيه ﴿من الاحزاب﴾ اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان ﴿فلا تك فى مرية منه﴾ اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك انى من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى ﴿انه الحق من ربك﴾ اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ﴿ولكن اكثر الناس لا يؤمنون﴾ بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشؤم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى : قال الحافظ

دركارخانهٔ عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

*واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتميز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود. والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيها ولذا : قال الحافظ

عشق ميورزم واميدكه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود

: وقال الصائب

طريق عقل را برعشق رجحان مى دهد زاهد * عصاى بهتر ازصد شمع كافورست اعمى را

: وقال

جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند

جعلنا الله وإياكم من المستبصرين لشواهد الحق وأوصلنا وإياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا وإياكم تحت لواء الفريق الأسبق ﴿ ومن أظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان نسب اليه ما لا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ اولئك ﴾ المفترون ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسناد العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا افظع من عرض عمله مع غيبته ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم ﴿ ألا لعنة الله ﴾ عذابه وغضبه ﴿ على الظالمين ﴾ بالافتراء المذكور وفى الحديث (ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم) وفى الحديث (من سمع سمع الله به) اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة. وقيل عموم الملائكة. وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال ﴿ الذين يصدون ﴾ اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الله وطريق طاعته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبتك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب * قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم ﴿ اولئك ﴾ الكاذبون ﴿ لم يكونوا معجزين ﴾ الله تعالى ان يعاقبهم لو اراد عقابهم ﴿ فى الارض ﴾ مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب ﴿ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴾ ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى (امهلهم رويدا) والجمع باعتبار افراد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد منهم من ولى ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مدبر امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ النافع ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم

فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحرانه على حذف مضاف اى راحة اوسعادة انفسهم والافانفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلابقاء اذالمقصود من البقاء انتفاع به ﴿ وضل ﴾ بطل وضاع ﴿ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ من الهية الآلهة وشفاعتها ﴿ لاجرم ﴾ فيه ثلاثة اوجه . الاول ان لانافية لماسبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله . والمعنى لاينفعهم ذلك الفعل اى حق ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ وهذا مذهب سيبويه . والثانى ان جرم بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ماحصل من ذلك الاظهور خسرانهم . والثالث ان لاجرم بمعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون واياما كان فمعناه انهم اخسر من كل خاسر * قال الكاشفى [بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشان زيانكارتر ازهمه زيانكاران چه پرستش بتانرا بپرستش خداى تعالى خريده اندومتاع دنياى فانى را برنعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سود اغبن فاحش است]

مايۀ اين را بدنيا دادن ازدون همتيست * زانكى دنيا جملكى رنج است ودين آسايش است

نعمت فانى ستانى دولت باقى دهى * اندرين سودا خرددانذكه غبن فاحش است

ـ وروى ـ ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة : وفى المثنوى

تو ملاف ازمشك كان بوى پياز * ازدم تو ميكند مكشوف راز

كاشكر خوردم همى كوئى وبوى * ميزند ازسيركه ياوه مكوى

ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لايجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ فيما بينهم وبين

در اواسط دفتر چهارم دربيان حكايت آنكه كر جهت نامرس شكر عدوح الخ

ربهم ﴿ وأخبتوا الى ربهم ﴾ الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع . والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع ﴿اولئك﴾ المنعوتون بتلك النعوت ﴿اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات مآله الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى ۞ وقال فى التأويلات النجمية (ان الذين آمنوا) بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وانابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الاهو واطمأنوا به (اولئك اصحاب الجنة) اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار لصائب الدار وهم مطلوبوا الجنة لاطلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لايطلق الا على مافيه غرابة من الاحوال والصفات * قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لايضرب الا مافيه غرابة ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون . والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار ولايسمعون مايتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذى فقدوا مصحح البصر والسمع * قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال . وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم ﴿ هل يستويان ﴾ يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى ﴿ مثلا ﴾ اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتشكون فى عدم الاستواء وما بينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق مايوجب وجوده وهو المثل المضروب ۞ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا . والاصم من لايسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا . والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه . والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لايبصر غيرالله ومن

سمع بالله لايسمع الا من الله انتهى * يعنى يسمع من الحق تعالى ولايرى ان احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايؤمر به ـ حكى ـ ان حبر النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ماانت عبدى ولااسمك خير

كوشى كه بحق بازبود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى
وان ديده كزو نور پذيرد اورا * هرذره بود آينهٔ دوست نماى

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حدله فلا ينظر الى الحرام ولايرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده اولا فلابد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لااسيرا لشهوته وعبدا لهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل الارشاد : وفى المثنوى

آن سواريكه سپه را شد ظفر * اهل دين را كيست سلطان بصر
باعصا كوران اكر ره ديده‌اند * درپناه خلق روشن ديده‌اند
كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى درجهان
نى زكوران كشت آيد نى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك ابن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غيرذلك ولدنوح بعد الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة * وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه * واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة اوجه . الاول قلة رحمته حين قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ فلم يرض الله ذلك منه . والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال . والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فقال الله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين ألاترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا

در اوائل دفتر يكم در بيان ناليدن ستون حنانه از فراق پيغمبر عليه السلام

ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع اوبغيرهما كما لايخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال * وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يجد بعد * والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لايتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولامستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه اوبعده فالحال او الاستقبال ﴿ انى ﴾ اى فقال لقومه انى ﴿ لكم نذير ﴾ مخوف ﴿ مبين ﴾ مظهر وذلك الانذار على اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لاشبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى ﴿قم فانذر﴾ تقديما للتخلية على التحلية ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى بان لاتعبدوا على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك ❁ قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لاالله على الحقيقة انتهى * ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة : قال الشيخ المغربى قدس سره

درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشدز قصور ار بودم ميل بحورى

﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يوم القيامة اويوم الطوفان . واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هو الشخص المعذب المدرك لاوصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى مابه من التألم الى مايلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذ هو الخالق للألم ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فنادهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ اى الاشراف منهم الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة ﴿ مانريك الابشرا مثلنا ﴾ لامزية لك علينا تخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولوكان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والابشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهو الظاهر فالابشرا

(مفعول)

مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لابالبشرية فقط * قال الكاشفى [ايشان هيا كل بشرديدند وازدرك حقائق اشيا غافل ماندند] : مثنوى

همسرى باانبيا بر داشتند * اوليارا همچو خود پنداشتند
كفت اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانستند ايشان ازعمى * هست فرقى درميان بى منتهى
هر دوكون زنبورخوردند ازمحل * ليك شدزان نيش وزاين ديكر عسل
هردوكون آهوكيا خوردند وآب * زاين يكى سركين شدوزان مشكناب
هر دو نى خوردند از يك آبخور * اين يكى خالى وآن پراز شكر

❀ والاشارة انالنفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعوا السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لاترى العلويات ولاتميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول ماتراك الابشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولايرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا ﴿ وماتريك اتبعك ﴾ الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا ﴿ الاالذين هم اراذلنا بادى الرأى ﴾ اخساؤنا وادانينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولوكنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس . فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله « اكابرمجرميها واحاسنكم اخلاقا» جمع اكبر واحسن * فان قلت يلزم الاشتراك اذابين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة * قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلايلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره اوفى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو اومن البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم

فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تواهل فضلى ودانش همين كناهت بس

ومااعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولااتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته ❀ قال فى التأويلات النجمية اماالاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولاتخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الالغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق ﴿ وماترى لكم ﴾ اى لك ولمتبعيك فغلب

در اوائل دفتر يكم در بيان حسد بقال ورودغن ريختن طوطى

تحطب على الغاشيين ﴿ علينا من فضل ﴾ من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لايدل على نبوتك ولانجدبكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم * قال فى الكواشى ومانرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى وان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كنت على بينة ﴾ برهان ظاهر ﴿ من ربى ﴾ وشاهد يشهد بصحة دعواى ﴿ وآتينى رحمة من عنده ﴾ هى النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ اى اخفيت تلك البينة عليكم ﴿ أنلزمكموها ﴾ اى أنلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها. وهذا استفهام معناه الانكار يقول لانقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط ﴿ وانتم لها كارهون ﴾ والحال انكم لاتختارونها ولاتتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم أيمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لايكون ذلك * قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فماالزام الايجاب فهو حاصل * قال قتادة لوقدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا

يكى را بخوانى كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست

بدونيك امر ترا بنده اند * بتسليم حكمت سر افكنده اند

﴿ وياقوم لااسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة وهو ان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله ﴿ مالا ﴾ تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ وهو الثواب الذى ينبغى فى الآخرة اى مبلغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا ﴿ وماانا بطارد الذين آمنوا ﴾ لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد : قال الحافظ

آنچه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميابيست كه درصحبت درويشانست

: وقال

نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود باموروش

* قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عندالله تعالى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى اوانهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزائه كأنه قيل لااطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى ﴿ ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾ ماامرتكم به وماجئتكم به وله ابو الليث . وفى الارشاد تجهلون بكل ماينبغى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى

وبتنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى ﴿ وياقوم من ينصرني من الله ﴾ يدفع عني غضب الله تعالى ويمنعني من انتقامه ﴿ ان طردتهم ﴾ وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى ﴿ أفلاتذكرون ﴾ اى أتستمرون على ماانتم عليه من الجهل المذكور فلاتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ماتأتون بمعزل من الصواب وفي الحديث (حب الفقراء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين) ﴿ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل العناد فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلاعبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ماقال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لايستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولايستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله) يعني اركان الشريعة تسري الى الباطن عنداستعمال الشريعة في الظاهر وان الله تعالى اودع النور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ﴿ ولااقول لكم ﴾ حين ادعى النبوة ﴿ عندي خزائن الله ﴾ اى عندي رزق الله وامواله حتى تستدلوا بعدمها على كذبي بقولكم ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه * قال سعدى المفتي يعني لا ادعى وجوب اتباعي بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلي وانما ادعى وجوبه لاني رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى لاادعى في قولي اني لكم نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد * وقال سعدى المفتي الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا في دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربي ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولايلزم من ان يكون سؤالهم مذكورا في النظم ان سؤال طردهم كذلك ﴿ ولا اقول لكم ﴾ ﴿ اني ملك ﴾ حتى تقولوا مانراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها . يعني انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبي والحال اني لاادعى شيأ من ذلك ولاالذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت مقادير البشر ﴿ ولااقول ﴾ مساعدة لكم كما تقولون ﴿ للذين تزدرى اعينكم ﴾ زراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذى تزدريهم اعينكم لفقرهم وفي شأنهم ولوكانت اللام للتبليغ لكان القياس ان يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم : قال السعدى

معانيست درزير حرف سياه * چودر پرده معشوق ودرميغ ماه
پسنديده ونغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

* يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدراء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لاينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ فى الدنيا او فى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نداق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه ﴿ انى اذا ﴾ اى اذ قلت ذلك ﴿ لمن الظالمين ﴾ لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم اومن الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم. وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرائهم واسترذالهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام (لايظلمه) بنقصه حقه او بمنعه اياه (ولايخذله) بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه (ولايحقره) اى لايحتقره ولايستكبر عليه . والاحتقار بالفارسية [خوارداشتن] (التقوى ههنا التقوى ههنا) ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذه وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة. وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلاينظر الى احد بعين الحقارة (بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم) يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب * وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه ﴿ قالوا يانوح قد جادلتنا ﴾ خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدالنا ﴾ اى اطلته . والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ اى تعدناه من العذاب المعجل ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك لاتؤثر فينا ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء ﴾ عاجلا او آجلا وليس موكولا الى ولامما يدخل تحت قدرتى. وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لابالاعمال الموجبة للوقوع ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ بالهرب اوبالمدافعة كما تدافعون فى الكلام * قال الامام فان احدا لايعجزه اى يمنعه مما اراد يفعله والمعجز هو الذى يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الغير فوصف بانه اعجزه فقوله تعالى ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ اى لاسبيل لكم الى ان تفعلوا ما عندكم فيمتنع على الله تعالى مايشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم ﴿ ولاينفعكم نصحى ﴾ النصح كلمة جامعة لكل مايدور عليه الخير من فعل او قول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلاء موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى ﴿ ان اردت ان انصح لكم ﴾ شرط حذف جوابه لدلالة ماسبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ما حذف من جواب قوله تعالى ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى. وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لاتفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى : قال الحافظ

مكن بچشم حقارت نكاه برمن مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

* يقول الفقير قدسبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لاينفع فيه النصح والوعظ كما فى المثنوى

پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود درشوره خاك
چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پندكو

﴿ هو ربكم ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم لامحالة ﴿ ام يقولون ﴾ قوم نوح ﴿ افتريه ﴾ الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم ﴿ قل ﴾ يانوح ﴿ ان افتريته ﴾ بالفرض البحت فهو لايدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول ﴿ فعلىّ اجرامى ﴾ اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى ﴿ وانا برئ مما تجرمون ﴾ عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الىّ فلاوجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى . وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولايتكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة * فعلى العاقل تجلية هذه المرائى وتصقيلها لله تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان . اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة . واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة . واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية . واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح . واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل او بعد اقامة العدل وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلاايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون وما منا الاله مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام (تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون) انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس) قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال (كان نهمتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا)

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

در اواسط دفتر جهارم در بيان قصهٔ آن مرغ كه وصيت كرد كه بر كذشته پشيمان مخور الخ

﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك ﴾ اى المصرين على الكفر وهواقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لايصح توقعه ﴿ الا من قد آمن ﴾ الا من قد وجد منه ماكان يتوقع من ايمانه وقد لاتوقع وقداصابت نحزها * وقال المولى ابوالسعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى (الاماقدسلف) وقدسبق فى اواخرسورة النساء * وقال سعدى المفتى ان قيل من قدآمن لايحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قدتقرر ان للدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لوحلف لاالبس هذا الثوب وهولابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف * وقال القطب العلامة (الا من قد آمن) قداستعد للايمان وتوقع منه ولايراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قدآمن فانه يؤمن ﴿ فلاتبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لاتحزن حزن بائس مستكين ولاتغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عندالله تعالى دعا عليهم فقال (رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) : وفى المثنوى

ناحمولى انبيارا از امر دان * ورنه حمالست بدرا حلمشان

طبع را كشتند اندرحمل بد * ناحمولى كركند ازحق بود

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول مايتخلق المتخلق بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسيء محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق ❀ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لايؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لاتؤمن ابدا اللهم الانفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمايدخل الايمان فى قلوبكم) فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذقال تعالى لهم ولمايدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلاواسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان (فلاتبتئس) على نفوس السعداء (بما كانوا يفعلون) من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى (اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) (ولاتبتئس) على نفوس الاشقياء (بما كانوا يفعلون) لانها حجة الله على

دراوائل دفترچهارم دربيان تحمل كردن از هر بى ادبى الخ

(شقاوتهم)

شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واصنع الفلك ﴾ [چون فائدهٔ دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربند وبساز كشتى را] والامر للوجوب اذلاسبيل الى صيانة الروح من الغرق الابه فيجب كوجوبها . واللام اما للعهد بان يحمل على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلككم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية [كاركردن] والمراد ههنا نجر الخشب اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة ﴿ باعيننا ﴾ العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة والكثرة اسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا من ان يمنعك احد من اعدائك عن ذلك العمل واتمامه ومن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب * وقال الكاشفى [باعيننا بنكاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مدد كار وموكل تواند] يقول الفقير الاول انسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى ﴿ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ﴾ اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط ﴿ ووحينا ﴾ اليك كيف تصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية [چون سينهٔ مرغ و براو] فاخذ القدوم وجعل يضرب ولايخطئ [ودر اخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان برسيد تادرخت ساج بكاشت ودرمدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آبا كرده ازقبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود] ونحتها فى سنتين واستأجر اجراء يختون معه وقيل فى اربعمائة سنة * ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما امرتنى به قد طال على امرى فاوحى الله تعالى اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار و ينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما اراد وفعل السفينة برشاد : وفى المثنوى

قابل تعليم و فهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول او ليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر فكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى اوستا نشد

وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا و بابها فى عرضها او كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

درجوئل دفتر چهارم در بيان در آمدن هر روز حضرت سليمان عليه السلام در مسجد اقصى

ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا * قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها الله فقالت لا اله الا الله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولا يدخلنى الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يا نوح هذا قليل من سحرك ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى فى استدفاع العذاب عنهم. وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك ﴿ انهم مغرقون ﴾ محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين * ويقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان * يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقال يا رب ما احملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لا يؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم. واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لا يسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شأنه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك * قال فى التأويلات النجمية ﴿ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا﴾ اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لا تأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى . وفى الحديث (مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق) : وفى المثنوى

بهر اين فرمود پيغمبر كه من * همچو كشتى ام بطوفان زمن
ما واصحابيم چون كشتئ نوح * هركه دست اندر زند يابد فتوح
چونكه باشيخى تودور از زشتئ * روز وشب سيارى و دركشتئ
مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش
كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش روبه درضلالى وذليل

دراوائل دفتر چهارم دربيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح (ع)

﴿ و يصنع الفلك ﴾ يجرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة ﴿ وكلما ﴾ اى يصنعها والحال انه كلما ﴿ مر عليه ملأ ﴾ اشراف ورؤساء ﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ماكانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ماتصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون و يقولون يانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا و يقولون أتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولااثرا عدوه من باب المحال ثم لمارأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا مافعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع مافيه من تحمل المشاق العظيمة

من اكر نيكم وبدتو برو وخودرا باش * هر كسى آن درود عاقبت كاركه كشت

قوله كلما ظرف ومامصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه ﴿ قال ﴾ استئناف كأن سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال ﴿ ان تسخروا منا ﴾ [اكرسخريه وافسوس ميكنيد باما] ﴿ فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة * قال المولى ابوالسعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لايكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لامن خلاف جنسه ألا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ﴾ فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يامن جوعوا بطونهم واشربوا يامن عطشوا اكبادهم ولايقال كلوا يامن قطعوا الليل واشربوا يامن ثبتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ﴿ ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ ألاترى الى ماقال فى الجزاء ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ ثم تمم بقوله ﴿ هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون ﴾ ❀ وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة و يضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذنجوا وهلكوا * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد

كارى كنيم ورنه خجالت برآود * روزى كه رخت جان بجهان دكركشيم

قال السعدى قدس سره

كنون كوش كآب از كمر دركذشت * در وقت سيلابت از سر كذشت

﴿ فسوف تعلمون من ﴾ عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع اوموصولة فى محل النصب بتعلمون ومافى حيزها ساد مسد المفعولين* قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد ﴿ يأتيه عذاب ﴾ وهو عذاب الغرق ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ويذله وصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة ﴿ ويحل عليه ﴾ حلول الدين الذى لاانفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ للتنور بالفوران اوللحساب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لاينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها . والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان ﴿ وفار التنور ﴾ [وبجوشيد آب ازتنور] والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها . والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور ــ روى ــ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصا الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الغارقون مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاويته فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر ﴿ قلنا ﴾ جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف ﴿ احمل فيها ﴾ الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة ﴿ من كل ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات لابد منه فى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾ مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى (لاتتخذوا الهين اثنين) والزوجان عبارة عن كل اثنين لايستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل * قال فى الارشاد الزوج ماله مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه ــ روى ــ ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة * قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا مايلد ويبيض واما مايتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ * قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول ماحمل نوح الذرة وآخر ماحمله الحمار فلما دخل صدره

(تعلق)

تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلايستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ماادخلك علىّ ياعدوالله قال ألم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى ياعدوالله قال مالك بدّ من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يتمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل ياملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس مادخلت الا بأمرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل ياملعون ولم يكن ثمه ملعون الا انا فدخلت فتركه وفى الحديث (اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقا له واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولابعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد (من قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة) *قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله * وعن سالم بن عبدالله عن ابيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ماادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج ياعدوالله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولاأحدثك باثنتين فأوحى الى نوح انه لاحاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص : وفى المثنوى

حرص تودركار بدچون آتشست * اخكر ازرنك خوش آتش خوشست
آن سياهىٔ فحم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان
اخكراز حرص توشد فحم سياه * حرص چون شد ماند آن فحم تباه
آن زمان آن فحم اخكر مينمود * آن نه حسن كارنار حرص بود
حرص كارترا بيارا شيده بود * حرص رفت وماند كار توكبود

وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انتما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا فمن قرأحين خاف مضرتهما ﴿ سلام على نوح فى العالمين﴾ ماضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يانوح من الق بينهم العداوة قال انت يارب قال فانى اؤلف بينهم حتى يتراضوا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكثر الفار فى السفينة

در اوائل دعز جهام در بيان قصهٔ عمارت كردن سليمان عليه السلام مسجد اقصى را الخ

حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم ﴿ واهلك ﴾ عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احدهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى ﴿انه ليس من اهلك﴾ اومتصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجيء بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جيء باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ وقوله ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ ﴿ ومن آمن ﴾ عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ [وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده بانوح مكر اندكى ازمردمان] ــ روى ــ عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم * قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شيء من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فأتلف كل شيء خلقته على وجه الارض * وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم ﴿ والاشارة ﴿حتى اذا جاء امرنا﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب ﴿ قلنا احمل فيها﴾ فى سفينة الشريعة ﴿من كل﴾ صفة من صفات النفس ﴿ زوجين اثنين ﴾ اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة . والحرص وزوجه القناعة . والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم . والحقد وزوجه السلامة . والعداوة وزوجها المحبة . والتكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة ﴿واهلك﴾ اى واحمل معك اهلك صفات الروح ﴿الا من سبق عليه القول﴾ من النفس ﴿ومن آمن﴾ اى آمن معك من القلب والسر ﴿وما آمن معه﴾ غالبا ﴿الا قليل﴾ من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدرا من طبيعة لايفيد ان النجاة لان الطبيعة لاتعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة

واقفة على صلاح النفس وفسادها لعالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال ﴿هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته﴾ ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب﴾ والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية ﴿وقال﴾ اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امره بحمله فى الفلك من الازواج * قال الكاشفى [نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسرپوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلافرود آمدن آغاز كرد] – وروى – انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء ﴿اركبوا فيها﴾ اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين * قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لافوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع مايحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح لمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من محرم ﴿بسم الله﴾ متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله اوقائلين بسم الله * قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين بسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب ﴿مجريها﴾ بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها ﴿ومرسيها﴾ اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها * وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى بسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعى كاذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى ﴿ان ربى لغفور﴾ للذنوب والخطايا ﴿رحيم﴾ لعباده ولهذا نجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله * وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ماعليه رأى اهل السنة – حكى – ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من

المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ماوقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يانوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا حماية الله تعالى لعباده المؤمنين * وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية : وفى المثنوى

كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقعرباد وبودت درروند [١]
بلكه پيش از زادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها
هر كسى اندازهٔ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى [٢]

❀ والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى ﴿ اركبوا فيها ﴾ يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لابالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظا لادب المقام قال ﴿ بسم الله مجريها ومرسيها ﴾ اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ﴿ان الى ربك المنتهى﴾ ﴿ان ربى لغفور﴾ بالنجاة لمن ركبها ﴿رحيم﴾ لمن ركبها بالامر لابالطبع كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهى ﴾ اى الفلك ﴿ تجرى ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ بهم ﴾ حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسه بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كأذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية [همى برد ايشانرا] والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم ﴿فى﴾ خلال ﴿ موج ﴾ يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ماكان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام . والموج جمع موجة وهو ماارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح ﴿كالجبال ﴾ شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج * فان قلت ان الماء ملأ مابين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه * قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولايلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة ألاترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا [يعنى هرجاكه ماهى ميرفت اب بالاى ومرتفع مى ايستاد] ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة ﴿ ونادى ﴾ [وآوازداد] ﴿ نوح ابنه ﴾ قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان دريافتن طبيان الهى امراض دل الخ

[٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير آيه كريمه (وما خلقنا السموات والارض) الخ

الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه أبنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة اووالعة كما فى التبيان ولقوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ دون ان يقول منى . وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ﴿ابنه﴾ وقول نوح ﴿يابنى﴾ * يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا . واما قراءة على رضى الله عنه فانما اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فانه وهم . واما قوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فلموافقة قوله تعالى ﴿واهلك﴾ كما لا يخفى * فان قيل انه عليه السلام لما قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ كيف ناداه مع كفره * اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء . والذى تقدم من قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ كان كالمجمل فلعله جوز ان لايكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿وكان﴾ ابنه ﴿فى معزل﴾ مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى *وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به . والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده [پس ازفرط شفقت كفت] ﴿يابنى اركب معنا﴾ بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج [اى پسرك من سوار شودر كشتى باما تاايمن شوى] ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ فتهلك مثلهم اى لاتكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولاتكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه * قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ مع ان من شأن الكمل انه لايستحيل عندهم مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن ﴿قال﴾ ابنه ﴿سآوى﴾ اصير والتجئ ﴿الى جبل﴾ من الجبال ﴿يعصمنى﴾ يمنعنى بارتفاعه ﴿من الماء﴾ فلا اغرق ولا اومن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك

كسائر الماء والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة ان لامحيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ لاعاصم ﴾ ذاتا وصفة ﴿ اليوم ﴾ زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب ﴿ من امر الله ﴾ اى عذابه الذى هو الطوفان * وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عز جاره بالاستثناء كأنه قيل لاعاصم من امر الله الا هو وانما قيل ﴿ الا من رحم ﴾ اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه * وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى (من ماء دافق) اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لامعصوم من عذاب الله الا من رحم الله * وقيل لاعاصم بمعنى لاذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم ﴿ وحال ﴾ [وحائل شد] ﴿ بينهما الموج ﴾ اى بين نوح وبين ابنه فانقطع مابينهما من المجاوبة ﴿ فكان من المغرقين ﴾ من المهلكين بالماء * وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم : وفى المثنوى

همچو كنعان كآشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتئ نوح عدو
هين بيا در كشتى بابا نشين * تانكردى غرق طوفان اى مهين
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم
هين مكن كين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست
باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى بايد خمش
كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا از هر كزند
هين مكن كه كوه كاهست اين زمان * جز حبيب خويش را ندهد امان
كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام
خوش نيامد كفت تو هركز مرا * من برى ام از تو در هر دو سرا
اين دم سرد تو در كوشم نرفت * خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت
كفت باباچه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار تو پند پدر
همچنين مى كفت اوپند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف
نى پدر از نصح كنعان سير شد * نى دمى در كوش ان ادبير شد
اندرين كفتن بدند وموج تيز * بر سر كنعان زد وشد ريزريز

* وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لايدخل فيها ماء فجاءه البول فبال داخل

در اواسط دفتر سوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسر را وسر كشيدن او از

القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ﴿ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر﴾ فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر زراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لاتستقر على شئ حتى انت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم * وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود اباقيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى اباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه كما فى انسان العيون * قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول مارؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لاتقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا) اى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لايهلك امتى بالسنة) اى القحط اراد به قحطا يعم امته (فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم) اراد بها الحرب والفتن (فمنعنيها) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وهى تجرى﴾ يعنى سفينة الشريعة ﴿بهم﴾ بمن ركبها بالامر ﴿فى موج﴾ اى موج الفتن ﴿كالجبال﴾ من عظمتها ﴿ونادى نوح﴾ الروح ﴿ابنه﴾ كنعان النفس المتولد بينه وبين القلب ﴿وكان فى معزل﴾ من معرفة الله وطلبه ﴿يابنى اركب معنا﴾ سفينة الشريعة ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ من الشياطين المتمردة والابالسة الملعونة المطرودة ﴿قال﴾ يعنى كنعان النفس ﴿سآوى الى جبل﴾ اى جبل العقل ﴿يعصمنى من الماء﴾ من ماء الفتن ﴿قال لاعاصم اليوم من امر الله﴾ يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزول ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لايتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله ﴿الا من رحم﴾ اى يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة ﴿وحال بينهما الموج﴾ اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا ﴿فكان من المغرقين﴾ يعنى كل نفس لاتعتصم بسفينة الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لايتهيأ له متمناه وهو من الهالكين : وفى المثنوى

پس بكوشى و باخر از كلال * خودبخود كوئى كه العقل عقال
همچو آن مرد مفلسف روزمرك * عقل را مى ديدى پس بى بال وبرك
بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز زكاوت را نديم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال

در اواخر دفتر چهارم در بيان آيه كريمه ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله﴾

آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست آنجا چاره جز كشتىء نوح
همچو كنعان سوى هر كوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو
مى نمايد پست آن كشتى زبند * مى نمايد كوه فكرت پس بلند
در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر
كرتو كنعانى ندارى باورم * كردو صد چندين نصيحت آورم
كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه براو مهر خدايست وختام
آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم زاول روز آخررا ببين
هركه آخر بين بود مسعود بود * نبودش هر دم بره رفتن عثور
كر نخوانى هردمى اين خفت وخيز * كن زخاك پاى مردى چشم تيز

وقال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتىء نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا

ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ماقال خسرو دهلوى

زدرياى شهادت چون نهنك لا برآرد سر * تيم فرض كردد نوح رادروقت طوفانش

قوله [زدرياى شهادت] هوقول المؤمنين اشهد [چون نهنك لا بر آرد سر] هو ارتفاع لا والمراد من التيمم الضربتان ضربة الا وضربة الله. والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة وطوفانه تلفظه بان لااله الاالله واذا قال اشهد ان لااله الاالله رفع لارأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره ﴿ وقيل ﴾ بنى على المفعول كأخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذلا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البدايع والفعل العجيب اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء ﴿ يا ارض ﴾ قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها ﴿ ابلعى ﴾ اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقرّ خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين اى شربه. وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى ﴿ ماءك ﴾ اى ماعلى وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح * يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزول من السماء. والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور على مافى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة مايوافق هذا وهو ان الله تعالى لما نزل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم

(المطر)

المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت فكان الماآن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتعلت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور التى على وجه الارض منها واماالبحر المحيط فغير ذلك بل هوجزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى ﴿ وياسماء اقلعى ﴾ اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذاانقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات * قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعدار بعين يوما وليلة ـ روى ـ انه لاينزل من السماء قطرة من ماء الابكيل معلوم ووزن معلوم الاماكان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن . واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام ﴿ وغيض الماء ﴾ اى نقص مابين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض * والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لايبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الااذا كان متعديا بنفسه ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كأنه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم * قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك * قال السيد امالان اللام بدل من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود ﴿ واستوت ﴾ واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت ﴿ على الجودى ﴾ هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل اوبالشام اوبآمد ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه السفينة : قال السعدى قدس سره

طريقت جزاين نيست درويش را * كه افكنده داردتن خويش را
بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن نامرا نيست راهى جزاين

* والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولايصح مع العبودية رياسة اصلالانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من اسرار الله تعالى لايهبه على الكمال الالنبى اوصديق كما فى المواقع * وعن على رضى الله اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى

النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا * وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ * وفى اسئلة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * واختلفوا فى ان أى الجبال افضل فقيل ابوقبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف * وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين او على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ (اذتصعدون ولاتلوون على احد) اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام (احد ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها وقوله (الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه) وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كاوضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى كما قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكردد اندر قوم عاد

كر نبودى نيل را آن نورديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد

كرنه كوه سنك باديدار شد * پس چرا داودرااو يار شد

اين زمين را كرنبودى چشم جان * ازچه قارونرا فروخوردى چنان

ومن هذا عرفت النداء فى قوله تعالى ياارض ويا سماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما تقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله * ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء * وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى مايتعلق بذلك ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت . والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم من الله تعالى لعباده ان يدعوا

(على)

درا واسط دفتر چهارم مثنوى در بيان آنكه حس آدمى ... ازل

على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا وليهلكوا وهو بالفارسية [دورى وهلاكى باد مرقوم ستمكارانرا] واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيالك متعلق بالفعل المحذوف اوبقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم * قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم. قيل مانجا من الكفار غير عوج بن عنق كان فى الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك * وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولوتاب من جنايته لنجا من عذاب الدارين * وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وماهى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجد له ميتا * وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كمل الاولياء قدس الله اسرارهم كما قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

والشيطان الرجيم غفل عن هذا فنكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء اوزيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان * اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا يحمل ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شأنه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿وقيل ياارض ابلعى﴾ الى آخره ولذا لما سمعها من تبوأ اسرة الفصاحة القحطانية وركب متن البلاغة فى بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطأوا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ماهو المشهور

دربيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى
از كلام ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل ياارض ابلعى

ألا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات اممهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى ارسل اليهم فلما كانت

هذه الآيات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانيه موافق لمفصله الكتب العلمية والاعيانية ولله درشأن التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الغالب ﷺ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وقيل ياارض ابلعى ماءك ﴾ اى ياارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات ﴿وغيض الماء﴾ ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها ﴿وقضى الامر﴾ اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء ﴿ واستوت ﴾ اى سفينة الشريعة ﴿ على الجودى ﴾ وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات ﴿وقيل بعدا﴾ اى غرقة وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ [وبخواند پروردكار خودرا] ﴿ فقال ﴾ الفاء لتفصيل مافى النداء من الاجمال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن ﴿ ان ابنى ﴾ كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه ﴿ من اهلى ﴾ وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح اوكان ربيباله فهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك * قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ وماينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ ﴿ وان وعدك ﴾ ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿الحق ﴾ الثابت الذى لايتطرق اليه الخلف ولايشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لاتدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لاطلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لايستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده مافى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى ﴿ فلاتسألن ﴾ كمايستأتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حتى يخاف عليه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لافضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا لصوصا * عموما فى القضايا لاخصوصا

خشينا منهمو لو صافحونا * للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث (القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار) اى لايعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام : قال الشيخ السعدى

مها زورمندى مكن بر كهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان

لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ يانوح انه ﴾ اى ابنك ﴿ ليس من اهلك ﴾ الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر * وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه فى العمل * قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل مافعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يعملوا مافعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لافائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء : قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زاده كى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

وفى الحديث (يابنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

وماينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان بان النجاة انما كانت بسبب الصلاح * يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله (ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى قوله (انت ومالك لابيك) * قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال ان تم فانسانا ﴿ فلا تسألن ﴾ سمى نداؤه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلا تطلب منى ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مطلبا لا تعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة ﴿ انى اعظك ﴾ [پندميدهم ترا] ﴿ ان تكون ﴾ اى كراهة ان تكون ﴿ من الجاهلين ﴾ عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قددله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه مايجب ان لا يشتبه ﴿ قال ﴾ عند ذلك قبلت يارب هذا التكليف فلا اعود اليه الا انى لا اقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله ﴿ رب انى اعوذ بك ان اسألك ﴾ اى من ان اطلب منك من بعد ﴿ ماليس لى به علم ﴾ اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لا يقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات) ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله (انى اعوذ بك الخ) والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله ﴿ والا ﴾ مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما

فى الآخرة ﴿تغفرلى﴾ اى وان لم تغفر لى ماصدر منى من السؤال المذكور ﴿وترحمنى﴾ بقبول توبتى ﴿اكن من الخاسرين﴾ اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لاسيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لايعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين * واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لاينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لايزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لايبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لاينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات. وهذا نوح قد سأل ماسأل ثم تاب. وهذا موسى قد طلب ماطلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذا جاء يتعطل العبد عن قواه وقدره : وفى المثنوى

اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى‌بينى و نتوانى حذر

نيست خود ازمرغ پران اين عجب * كو نبيند دام وافتد در عطب

اين عجب كه دام بيند هم وتد * كر بخواهد ور نخواهد مى‌فتد

چشم باز و كوش باز و دام پيش * سوى دامى مى‌برد با پر خويش

ألا ترى الى نوح عليه السلام فانه لما ابتدر الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات ❀ والاشارة ﴿ونادى نوح﴾ اى نوح الروح ﴿ربه فقال رب ان ابنى من اهلى﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى ﴿وان وعدك الحق﴾ وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين ياربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق ﴿وانت احكم الحاكمين﴾ يعنى فان انجيته اواغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لاتخلو افعالك من عدل وحكمة انت اعلم بها ﴿قال﴾ اى الرب تعالى للروح ﴿يانوح انه ليس من اهلك﴾ اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين ومانفى هنا اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال ﴿انه عمل غير صالح﴾ اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح آداب اهل القربة فقال ﴿فلا تسألن ماليس لك به علم﴾ اى علم

در اوائل دفتر سوم در بيان بقيهٔ قصهٔ آن زاهد كوهى الخ

حقيق بان يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا ﴿انى اعظك﴾ ياروح القدس ﴿ان تكون﴾ على البساط بهذا الانبساط ﴿من الجاهلين﴾ اى من النفوس الجاهلة الظالمة . وفيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلىّ الطبع دنىّ الهمة ﴿قال﴾ اى الروح ﴿رب انى اعوذبك ان اسألك ماليس لى به علم﴾ من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن ﴿والا تغفرلى﴾ تؤيدنى بانوار المغفرة ﴿وترحمنى﴾ على عجزى عن الاهتداء بغير هداك ﴿اكن من الخاسرين﴾ يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية ﴿قيل﴾ القائل هو الله تعالى ﴿يانوح اهبط﴾ هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية [فرود آمدن] اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية ﴿ بسلام ﴾ ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة ﴿ منا ﴾ فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ماكان من الله العظيم عظيم اوبسلام وتحية منا عليك كما قال ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق ﴿وبركات عليك ﴾ اى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق ﴿وعلى امم ﴾ ناشئة ﴿ ممن معك ﴾ متشعبة منهم فمن ابتدائية. والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح. واما على رواية من قال ماكان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلايحتاج الى التأويل واياما كان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة * قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك * قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف احدكم وفى الخبر (ان الله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره) فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولاتغتم لاجل الرزق : وفى المثنوى

جله را رزاق روزى ميدهد * قسمت هر كس كه پيشش مينهد [١]

سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر [٢]

﴿ وامم ﴾ مبتدأ ﴿ سنمتعهم ﴾ صفة والخبر محذوف وهومنهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم امم سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية [زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا دردنيا بفراخئ عيش وسعت رزق] ﴿ ثم يمسهم منا ﴾ [پس برسد ايشانرا ازما] ﴿ عذاب أليم ﴾ [عذابى دردناك] امافى الآخرة اوفى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعداء اواشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلابد من ظهور آثار كل منهما كما قال الحافظ

دركار خانهٔ عشق ازكفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان اوكم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح ان الماء قدنقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعالها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لايألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح * واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قدفرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين * وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته * قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية * قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولاينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لايجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان جواب دادن ضرر وبلوراكى امراست با كنتاب الخ

[٢] در اواسط دفتر پنجم در بيان حكايت آن كاومرهى كه هرروزه الخ

وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لابأس به * ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين * وفى كراهية القهستانى لواراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره راوية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لالطلب الرياسة والدنيا كما لايخفى * وقال عز الدين بن عبدالسلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى * قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث (قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا) * قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنهما وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبدالله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور اويذهب الى يزيد يفعل فيه ماأراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبدالله بن زياد * قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بابى انت وامى ماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه * وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال (كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ

الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياها فلم املك عينى ان فاضتا) ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فتى صار دما فاعلمى انه قد قتل) قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * دوموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قدجرت دما . حكى ان السماء احمرت لقتله * قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ماقال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الاوجد تحته دم عبيط * واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات . وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى . وبعضهم عوقب بالقتل او العمى اوسواد الوجه اوزوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث (ان الله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولادنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر)

دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة ﴿ تلك ﴾ اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عندالله تعالى ﴿ نوحيها ﴾ اى تلك القصة بواسطة جبريل خبر ثان ﴿ اليك ﴾ ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام ﴿ ماكنت تعلمها انت ولاقومك ﴾ خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك ﴿ من قبل هذا ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها . وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم * قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك ﴿ فاصبر ﴾ متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها * وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة ﴿ ان العاقبة ﴾ اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة

﴿ للمتقين ﴾ اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة . وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند

* قال الكاشفى [پير طريقت فرمودكه صبر كليد همه بستكيها است وشكيبايى علاج همه خستكيها است نتيجهٔ شكيبايى ظفر است وكار بى صبر ازهر روز بترست

صبراست كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود

كر صبر كنى مراد يابى * وزباى در افتى ازشتابى

ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومتوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألاتدعوالله لنا وتستبصرنا فجلس محمارا لونه ثم قال (ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفرله فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه) وفى الحديث (يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اوكنت فيه فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة) يعنى يدخل فيها ساعة (فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى) * يقول الفقير هذا اذا صبرولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ألا ان نصرالله قريب﴾ فان الميت اما مستريح اومستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب. منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين مايضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كأن لم يكن شيأ مذكورا . ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدة المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوپريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا لغرض فاسد الى جزيرة قبرس فامضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت اتحزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكره يوما اذورد لى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ﴿ولاتستعجل لهم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاالقوم الفاسقون﴾ فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وارداته الربانية ﴿ والى عاد ﴾ قبيلة من

العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله ﴿ اخاهم ﴾ وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار من الاضمار قبل الذكر. والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم ويا اخا العرب يا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ﴿ هودا ﴾ وكان عليه السلام من جملتهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح. وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد * قال الكاشفى [عاد چهارم پدر هودست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد] قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المنشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد اوالى صلب ورحم معا ككونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب. وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه * قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبدالله ويجتنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى ارمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ فخصوه بالعبادة ولاتشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله ﴿ ان انتم الا مفترون ﴾ اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب * قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب. فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال ياقوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا لعبودية الحق وطلبه مالكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا ﴿ ياقوم لااسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم ﴿ ان اجرى الا على الذى فطرنى ﴾ خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها * واعلم ان المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا مامن رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لاتنجع ولاتنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع

طمع بند ودفتر زحكمت بشوى * طمع بكسل وهرچه خواهى بكوى

كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على

القصاب فقال له القصاب لااعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده پرورد كارست وبس
طمع آب روى موقر بريخت * براى دوجو دامن در بريخت

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لا المال والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى. وفى المثل اجهل من داعى ثمانين من الضأن. قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال (ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان يجعلك معى فى الجنة) قال بل ثمانون من الضأن قال (اعطوه اياها) ثم قال (ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك) وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ آمنوا به ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ماقبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ اى المطر ﴿ مدرارا ﴾ من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه. والمعنى حال كونه متتابعا دائما كما تحتاجون * وقال الكاشفى [تابفرستد از آسمان بارانى پيوسته] ﴿ ويزدكم ﴾ [وبيفزايد وزياده كند] ﴿ قوة ﴾ مضافة منضمة ﴿ الى قوتكم ﴾ اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية * وقال الكاشفى [آورده اندكه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشآمت آن سه سال باران ازايشان باز كرفت وزنان ايشانرا عاقره وعقيمه ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيزداشتند براى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمودكه (ياقوم استغفروا) الخ فيكون معنى قوله (ويزدكم قوة الى قوتكم) قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شمارا تابمدد ايشان بر دفع اعادى قادر شويد] * وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذومال ولا يولد لى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر

الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولدله عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود (ويزدكم قوة الى قوتكم) وقول نوح (ويمددكم باموال وبنين) ﴿ولا تتولوا﴾ ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه ﴿مجرمين﴾ اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب ﴿قالوا﴾ استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ماقال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا ﴿ياهود ماجئتنا ببينة﴾ اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر ﴿ومانحن بتاركى آلهتنا﴾ اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة ﴿عن قولك﴾ حال من الضمير فى تاركى كأنه قيل ومانترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام * قال السعدى المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى (الا عن موعدة وعدها اياه) فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة ﴿ومانحن لك بمؤمنين﴾ اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق ﴿ان نقول الا اعتريك﴾ قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره مانقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعره اذا اصابه ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى ازخدايان ما رنجى وكزندى وعلتى] اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين ﴿قال﴾ هود ﴿انى اشهدالله واشهدوا﴾ اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر ﴿انى برئ﴾ تنازع فيه اشهدالله واشهدوا اى على انى برئ ﴿مماتشركون﴾ اى من اشراككم ﴿من دونه﴾ اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غيرالله فما موصولة واشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته *واعلم انهم لما سموا اصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهدالله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله ﴿فكيدونى﴾ الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ماتفوهتم به من كون آلهتكم مماتقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم ﴿جميعا﴾ حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق ﴿ثم لاتنظرون﴾ لاتمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد * وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لاينا له كيدهم

جمله عالم اكر دريا شود * جون تو باحق ترنكردد باى تو

(انى)

﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴾ يعنى انكم والهتكم لاتقدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهومالكى ومالك كل شئ اذ ﴿ مامن دابة ﴾ نسمة تدب على الارض ﴿ الاهو ﴾ اى رب تعالى ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ الناصية عندالعرب منبت الشعر فى مقدس الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ماناصيته الابيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذالله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم. والمعنى الاوهو مالك لهاقادر عليها يصرفها على مايريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه مايشاء غير ممتنع عليه ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لايفوته ظالم ولايضيع عنده معتصم به ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ مامن دابة ﴾ تدب فى طلب الخير والشر ﴿ الاهو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ﴿ان ربى على صراط مستقيم﴾ فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر * وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هوالذى ينتهى اليه لاالى غيره كقوله ﴿وان الى ربك المنتهى ﴾ [ودرنقد النصوص قدس سر جامعه مذكور است درباب احديت افعال و بيان تأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر درتمام منفعلاتست بحكم تربيت هريكى را بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند اينست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم]

كش كشاند مى كند كنااليه راجعون * چوروى جاى دكرفكرغلط باشدجنون
وازين مقوله هااست قول قائل

چون همه راه اوست ازچپ وراست * تو بهره كه ميروى اوراست
چون از و بود ابتداى همه * هم بدو باشد انتهاى همه

﴿ فان تولوا ﴾ فان تتولوا بحذف احدى التاءين اى فان تستمروا على التولى والاعراض فلاتفريط منى ﴿ فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ﴾ اى لانى قد اديت ماعلىّ من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الاالتكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم ﴿ ولاتضرونه ﴾ بتوليكم واعراضكم ﴿ شيأ ﴾ من ضرر قط لانه لايجوز عليه المضار والمنافع وانماتضرون انفسكم ﴿ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾ رقيب فلايخفى عليه اعمالكم ولايغفل عن مجازاتكم * واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يرب يدبر امر المربوب ويحفظه فلايحتاج حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره

فلا حاجة الى الاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته ولايسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولايعاقب احدا من غير زلة ولو صغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلاحول ولاقوة الا بالله والله تعالى لايظلم الناس مثقال ذرة ومايرى فى صورة الظلم فمن خفاء سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم — حكى — انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد اضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة — حكى — ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ماكان ألاترى الى قوله تعالى حكاية ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ مع ماله من انواع اللعنة : قال السعدى قدس سره

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

خنك روز محشر تن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر

﴿ ولما ﴾ [آن هنكام كه] ﴿ جاء امرنا ﴾ اى عذابنا فيكون واحد الامور اوامرنا بالعذاب فيكون مصدر امر ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ وكانوا اربعة آلاف ﴿ برحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لا باعمالهم لانه لاينجو احد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد وهو تكرير لبيان مانجيناهم منه اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم اربا اربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها ﴿ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية — روى — ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا * قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج

من بين اظهرهم واتى مكة يعبدالله تعالى حتى يموت وجاء (مابين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة) وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين دررخ اميد سود
كعبه بود نوكل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من

﴿ وتلك ﴾ القبيلة ياقوم محمد ﴿ عاد ﴾ قال العلامة الطيبى كأنه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف ماقبل المبتدأ اى اصحاب تلك وماقبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد مااستيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى ﴿ وعصوا رسله ﴾ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلمتهم على التوحيد واصول الشرائع . قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى الاسافل ﴿ امر كل جبار ﴾ [فرمان هر سركشى] ﴿ عنيد ﴾ [ستيزه كاررا] * قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله * وقال القاضى اى من كبرائهم الطاغين * قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند اذا طغى . والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان ومانجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى التابعون والرؤساء ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لاتفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر * قال فى الكواشى كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ [بدانيدكه دوريست مر عاديانرا يعنى ازرحمت دورند] كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاء عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم : وفى المثنوى

پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان
تاشنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق

در اواخر دفتر يكم در بيان ادب كردن شير كرك راكه

استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپنـد كيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضـلال او

* ثم قوله (ألا بعدا لعاد قوم هود) دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ماحكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ماذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد* قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن* وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى* وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين. احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لايكون الا للكافر. والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام (المحتكر ملعون) لان اهل السـنة والجماعة لايخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض). قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر مانهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه. ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحد بين الاراضى وفى الحديث (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له). الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه. والواشمة الفاعلة. والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها) ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فلك الثمن فحل الاخذ منـه وفى الحديث (لعن المسلم كقتله)* قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لايكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء * ثم قال والنـاس فى يزيد ثلاث فرق. فرقة تتولاه وتحبه. وفرقة تسبه وتلعنه. وفرقة متوسطة فى ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبهـا هو اللائق بمن يعرف سـير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قد صـح لدى انه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة ألا لعنة الله على الظالمين * قال فى حياة الحيوان

ان الله تعـالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسـها بل جعلها طريقة موصلة الى ماهو المقصود
لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولاجزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب
الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاوليـاء والابدال وحسـبك بها هوانا انه سبحانه
صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعـاقل فيها الابالتزود للارتحال
عنها وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيهـا الا ذكر الله ومن والاه وعالما اومتعلما)
ولايفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى ابوموسى الاشعرى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال (لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد
اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا
ولعنها. ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ماكان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه
كما قال السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان
من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسـان المحبوب لكل انسان
فمثل هذا لايسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال (الاذكر الله ومن والاه او عالما
او متعلما) وهو المصرح به فى قوله (نعمت مطية المؤمن) الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين
* واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيـا وتعب
وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان
وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصـيحة هود القلب وتركت مشـارب القلب الدينية
الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية
الفانية من الشهوات والمسـتلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء
فى حقها ألا بعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس
الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال ﴿ والى ثمود ﴾ اى وارسلنا الى
ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام. وقيل انما
سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل. فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم
قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب
﴿ صالحا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور
ابن ثمود ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأن قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل
قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ [نيست
شمارا معبودى جزوى] ﴿ هو ﴾ لاغيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر
﴿ انشأكم ﴾ كونكم وخلقكم ﴿ من الارض ﴾ من لابتداء الغاية اى ابتداء انشـائكم
منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة
انطواء اجماليا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من
الدم والدم انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية اونباتية والنباتية انما تتولد من الارض
والاغذية الحيوانيـه لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى

انشأ الكل من الارض ﴿ واستعمركم فيها ﴾ من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاه الله فبناء استفعل للتعدية. والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية [وزندكانى وبقاداد شمارا درزمين. درمدارك مذكورست كه سال عمر هريك از ثمود ازسيصد تاهزار بوده] ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية [آبادان كردن] * قال كعب قوله تعالى (واستعمركم فيها) يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب. والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على امارتها كما قال الكاشفى [شمارا قدرت داد بر عمارت زمين تامنازل نزه ساختيد وبر حفر انهار وغرس اشجار اشتغال نموديد] ﴿ فاستغفروه ﴾ فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى [ايمان آريد تا شمارا بيامرزد] فان مافصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعدالايمان وقد سبق تحقيق «ثم» هذه غير مرة ﴿ ان ربى قريب ﴾ اى قريب الرحمة لقوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ﴿ مجيب ﴾ لمن دعاه وسأله * قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ماهو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لايخيبه

محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطوع ربك فقال عليه السلام (وانت ياعم لو اطعته لاطاعك) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يوذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الاللاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه

چو بيت المقدس درون پرقباب * رها كرده ديوار بيرون خراب
بخود سر فروبرده همچون صدف * نه مانند زدريا بر آورده كف

* واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية. قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام * فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك * والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة * قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى

غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لماروينا عن النبى عليه السلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع به احد من خلق الرحمن) انتهى والحرام كابنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغيرذلك ممالبس به حاجة. وفى الخبر (من بنى فوق مايكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ما كان منها لله تعالى) وكان ملوك فارس قدا كثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى * وعن معاوية انه اخذ فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ماحملنى عليه الاقول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار مايتناول العمارة الواجبة والمندوبة : قال سعدى قدس سره

نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى

هر آن كو نماند ازپسش يادكار * درخت وجودش نيـاورد بار

وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

﴿ قالوا ﴾ اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته ﴿ ياصالح قد كنت فينا ﴾ فيمابيننا ﴿ مرجوا ﴾ مأمولا ﴿ قبل هذا ﴾ الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لاخير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلايرجى منه الخير : وفى المثنوى

عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سربود

قال الحافظ

مبين حقير كدايان عشق را كين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند

غلام همت دردى كشان يك رنكيم * نه زين كروه كه ازرق رداودل سيهند

﴿ أتنهينا ﴾ معنى الهمزة الانكار اى أتمنعنا من ﴿ ان نعبد مايعبد آباؤنا ﴾ اى عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ واننا ﴾ من قال انا اسقط النون الثانية من ان دون كناية المتكلمين نا وهو المختار ﴿ لفى شك مماتدعونا اليه ﴾ من التوحيد وترك عبادة الاوثان ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة اى قاق النفس وانتفاء الطمأنينة : يعنى [كانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند] من ارابه اى

درا واسط دفتر پنجم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الخ

اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء مايرجح احد طرفى النسبة اوتعارض الادلة لانفس الشك * وقال سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان انوقع عند الموحدين هوالله تعالى ﴿ قال ﴾ صالح ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ فى الحقيقة ﴿ على بينة ﴾ حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة ﴿ من ربى ﴾ مالكى ومتولى امرى ﴿ وآتينى منه ﴾ من جهته ﴿ رحمة ﴾ نبوة وانما اتى بحرف الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى ﴿ فمن ينصرنى من الله ﴾ اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة * وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى ﴿ ان عصيته ﴾ فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به ﴿ فماتزيدوننى ﴾ اذا باستتباعكم اياى كاينبئ عنه قولهم (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) اى لاتفيدوننى اذلم يكن فيه اصل الخسران حتى يزيدوه ﴿ غير تخسير ﴾ اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى اوفما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران * وفى الآية اشارة الى ان لارجوع عن الحق بعدما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * وقال الجنيد قدس سره لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مماناله * وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حفظه فى الآخرة *: واما الدنيا فقد قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء * واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هوالله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لايأمرون بمعصية اصلا ولايتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه : وفى المثنوى

مرسكانرا چون وفا آمد شعار * روسكانرا ننك بدنامى ميار
بى وفايى چون سكانرا عاربود * بى وفايى چون روا دارى نمود

در اوائل دفتر دوم در بيان آنكه آنچه ولى كند مريد را نشايد كه كستاخى كند وهمان كند كه حلوا وى را زيان ندارد اما مريد را زيان دارد... علیه السلام

* فعلى العاقل ان لايكون فى تردد وشك مما دعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة

اين تردد عقبهٔ راه حقست * اى خنك آنراكه پايش مطلقست [۱]

بى تردد مى‌رود برراه‌راست * ره‌نمى‌دانى بجوكامش كجاست

كام آهورا بكيرو رومعاف * تارسى ازكام آهو تابنـاف

كركران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [۲]

وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطلب ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لايجد اهل البصيرة وان كانوا نصب عينه بل تزداد خسارته ونعم ماقيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير ألا ترى الى طغاة الامم السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حججهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق ﴿ وياقوم ﴾ ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هنالك فاخرج احيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله لى شجرة رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد مالم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض من عباده الصالحين الذى صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيدلهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال أية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج

[۱] دراوائل دفتر سوم دربيان قصهٔ اصحاب ضروان وحيله كردند الخ

[۲] دراوائل دفتر سوم در بيان حكايت آن مرد كه درعهد داود عليه السلام الخ

بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا فقال ياقوم ﴿ هذه ناقة الله ﴾ الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا ﴿ لكم آية ﴾ معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع به فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لوتأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا ﴿ فذروها ﴾ اى خلوها وشأنها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤونتها يعنى [روزئ اوبر شمانيست ونفع اورا شماراست] كماروى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لماشاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لايحب ظهور حجة خصمه بل يسعى فى اخفائها وابطالها باقصى مايمكن من السعى فلهذا احتاط وقال ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ [ومرسانيد بوى آزارى] فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لاتضربوها ولاتطردوها ولاتقربوها بشئ من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية. والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف * قال الكاشفى [صالح عليه السلام دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با اوتقرير كردند] ﴿ فقال ﴾ لهم صالح ﴿ تمتعوا ﴾ اى عيشوا ﴿ فى داركم ﴾ فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال دياربكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قيل قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مايدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ اى غير كذب كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة اوغير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير

الواقع وقلما يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب ❁ والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولاداء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب * فعلى العاقل ان يزيل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لايوجد له العلاج فانه الداء العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يارفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت مايصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت وم الصفار قالت من الخمار قلت ياجارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكأس الود مسرورة فاصبحت غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت : وفى المثنوى

روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل وتن در فاقه است
روح صالح قابل آفات نيست * زخم بر ناقه بود بر ذات نيست
روح صالح قابل آزار نيست * نور يزدان سغبهٔ كفار نيست
جسم خاكى را بدو پيوسته جان * تا بيازارند و بينند امتحان
بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست
ناقهٔ جسم ولى را بنده باش * تاشوى باروح صالح خواجه تاش

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ [پس آن هنگام كه آمد فرمان مابعذاب ايشان] ﴿ نجينا ﴾ التنجية [نجات دادن] ﴿ صالحا والذين آمنوا معه ﴾ متعلق بنجينا اوبآمنوا وهو الاظهر اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لاان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم على ايمان من اتبعه من المؤمنين ﴿ برحمة ﴾ اى ماتبسين بمجرد رحمة عظيمة ﴿ منا ﴾ وفضل لاباعمالهم كما هو مذهب اهل السنة قال ❁ فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة * وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان ﴿ ومن خزى يومئذ ﴾ عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من ذله ومهانته وفضيحته ولاخزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه * قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان مانجاهم منه وهو هلاكهم يومئذ اى يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين اوهو الذل والهوان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى مالحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله * واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه لاضافة الخزى اليه

در اواسط دفتر يكم دربيان حقير ديدن خصمان صالح ناقه را الخ

والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما ﴿ ان ربك ﴾ يا محمد ﴿ هو القوى ﴾ القادر على كل شئ ﴿ العزيز ﴾ الغالب عليه لاغيره * وقال الكاشفى (هو القوى) ز اوست توانا نجات مؤمنان (العزيز) غالب بر دشمان برهلاك ايشان] ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لاسيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال ﴿ واخذ الذين ظلموا ﴾ انفسهم ﴿ الصيحة ﴾ اى صيحة جبرائيل عليه السلام وهو فاعل اخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء * قال الكاشفى [در زادالمسير آورده كه درآن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند درخانهاى خود ساكن شده قبرها كنديدند ومنتظر عذاب مى بودند چون روزچهارم آفتاب طالع شده وعذاب نيامد ازمنازل بيرون آمده يكديكررا مى خواندند واستهزا ميكردند كه ناكاه جبرائيل برصورت اصل خويش پايش برزمين وسر بر آسمان پرهاى خويش نشر كرده ازمشرق تامغرب پايهاى وى زرد وبالهايش سبز ودندانهاى سفيد وبراق وپيشانى باجلا ونورانى ورخسارى برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده واوفق را بپوشيد وقوم ثمود آنحالرا مشاهده نمودند وروى بمساكن نهاده بقبور درآمدند جبرائيل نعرهٔ زدكه موتوا عليكم لعنة الله بيكبار همه مردند وزلزله درخانها افتاده سقفها برايشان فرود آمد] ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ فى بلادهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ خامدين ميتين لايتحركون والمراد كونهم كذلك عندابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كمايكون ذلك عند الموت المعتاد . ولايخفى مافيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انانعوذبك من حلول غضبك. وجثومهم سقوطهم على وجوههم اوالجثوم السكون يقال للطير اذاباتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على مالايتحرك من الموت * قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لاحراك بهم ولايتبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتوجمع قوائمها لترمى : وفى المثنوى

شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
چون همه درنا اميدى سرزدند * همچو اشتر دردو زانو آمدند
درنبى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن را جاثمين
زانو آندم زن كه تعليمت كنند * وز چنين زانو زدن بيمت كنند

﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط. والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام به وغنى اى عاش ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ ان ثمود كفروا ربهم ﴾ جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم ﴿ ألا بعدا ﴾ [دورى وهلاك] ﴿ لثمود ﴾ فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب

(الاستئصال)

در اواسط دفتر ششم در بيان حشر حشرات نسخه خوردن ساحر ظاهر تا آخر

الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى * وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال (ياايها الناس لاتسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال) قيل له يارسول الله من ابو رغال قال (ابو ثقيف) ❁ الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة آمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة ﴿فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾ كما فى التأويلات النجمية. والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات . فمنهم من اختار الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده . ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه. ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده. ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى : قال الحافظ

قومى بجد وجهد خريدند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ فالوصل اذا مما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب . واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء﴾ وقال ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾ وقال ﴿ومايمسك فلا مرسل له﴾ هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر ﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم﴾ اى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام ﴿بالبشرى﴾ اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور اخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد فى قوله ﴿فبشرناها باسحق﴾ والمطلق محمول على المقيد ﴿قالوا﴾ استئناف بيانى ﴿سلاما﴾ اى سلمنا عليك سلاما اونسلم . وبالفارسية [سلام ميكنيم برتو سلام كردنى] ﴿قال﴾ ابراهيم عليكم ﴿سلام﴾ حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار * قال الكاشفى [ابراهيم عليه السلام ندانست كه فرشتكانند ايشانرا درمهمانخانه نشانيد] ﴿فما﴾ نافية ﴿لبث﴾ مكث ابراهيم ﴿ان جاء بعجل﴾ ولد البقرة ﴿حنيذ﴾ يعنى [پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده برسنك كرم] والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار

كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة * وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه ﴿ وفى التأويلات النجمية (قالوا سلاما) اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم (قال سلام) اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) قال الحبيب (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته (فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) تكرمة لسلام الخليل واعزازا لرسله انتهى

قاصد دلبر كه آرد يك پيام * از حبيب من كه آمديك سلام

مژدكانه مال وجانم مى‌دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم

* قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ﴾ لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل ﴿ نكرهم ﴾ انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه ﴿ واوجس ﴾ الايجاس الادراك . وفى التهذيب [بيم دردل كرفتن] اى احس وادرك ﴿ منهم ﴾ من جهتهم ﴿ خيفة ﴾ لما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره الله عليه اولتعذيب قومه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ماخاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه ﴿ قالوا لا تخف انا ارسلنا ﴾ بالعذاب ﴿ الى قوم لوط ﴾ خاصة ما ارسلنا الى قومك فكن طيب النفس وكان اخا سارة اوابن اخى ابراهيم عليهما السلام ﴿ وامرأته ﴾ سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه ﴿ قائمة ﴾ وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم اوعلى رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحتجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا اى قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته ﴿ فضحكت ﴾ سرورا بزوال الخوف ﴿ فبشرناها باسحق ﴾ اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على ألسنة رسلنا واسحاق بالعبرانية الضحاك ﴿ ومن وراء اسحق ﴾ الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان . والمعنى وهبنا لها بعد اسحاق ﴿ يعقوب ﴾ فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به * وقال فى التبيان اى بشروها بانها تلد اسحاق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحاق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولد فسميا باسحاق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسماعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد * وقال ابن عباس ووهب

(فضحكت)

فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأة قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث ❁ وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحاق بعد ابراهيم ومن وراء اسحاق يعقوب اى بعد اسحاق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسماعيل * قال الكاشفى عند قوله تعالى ﴿ بالبشرى ﴾ [درحقايق آورده كه مژدهٔ بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بآنكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمداست وجه بشارت درمقابلهٔ اين تواند بودكه پدريرا چنين پسر باشد]

خوش وقت آن پدركه چنين باشدش پسر * ساباش ازان صدف كه چنين پرورد گهر
آبا ازو بكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر

﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت ﴿ ياويلتا ﴾ اى يا عجبا اصله ياويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجيب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا * قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس ﴿ ءالد ﴾ [آيا من بزايم] ﴿ وانا عجوز ﴾ بنت تسعين اوتسع وتسعين سنة لم الد قط ﴿ وهذا ﴾ الذى تشاهدونه ﴿ بعلى ﴾ اى زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾ ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة * قال فى الكواشى كأنها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان ﴿ ان هذا ﴾ اى حصول الولد من هرمين مثلنا ﴿ لشئ عجيب ﴾ بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ منكرين عليها ﴿ أتعجبين من امر الله ﴾ اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين • قال الكاشفى [ازكار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه ازصنع بى آلت وازفضل بى علت ازميان دو پير فرزندى بيرون آرد

قدرتى راكه بركمال بود * كى چنينها از ومحال بود

قال سعدى المفتى اخذ جبريل عمودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ من امر الله ﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية والاعجاز بقدرته فاجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقدسبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى (ضحكت) بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبدالله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبرسنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه ﴿ رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير ﴿ وبركاته ﴾ خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتسان ﴿ عليكم ﴾ لازمتان لكم لا تفارقاكم يا ﴿ اهل البيت ﴾ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب . والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك) وقدسبق ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ حميد ﴾ فاعل مايستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات ﴿ وفى التأويلات النجمية (حميد) على مايجرى من السنة والقدرة (مجيد) فيما ينعم به على العوام والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة * قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه * وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بنجاة قومه كما (قالوا لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط) او بالولد اسحاق كما قال (فبشرناها باسحق) وابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى (وبشرناه بغلام حليم) ﴿ يجادلنا ﴾ اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية ﴿ فى قوم لوط ﴾ فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لاجدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور ابن آزر وابراهيم بن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها

(قالوا)

قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ﴿ان ابراهيم لحليم﴾ غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه ﴿اواه﴾ كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس * وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية ﴿منيب﴾ راجع الى الله تعالى بما يحب و يرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لايتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول أوه و آه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ماكان بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه * يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولاتنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لايميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لايرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجيئ البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم ﴿ياابراهيم﴾ على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿اعرض عن هذا﴾ الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة ﴿انه﴾ اى الشان ﴿قدجاء امر ربك﴾ قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها ﴿وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ غير مصروف عنهم بجدال ولابدعاء ولابغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشفعوا تؤجروا وليقضن الله على لسان نبيه ماشاء) قال ابن الملك فى شرح الحديث لايخفى ان مطلق الشفاعة لايكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى * والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزنى. وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب. وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولوفعل هذا بعبده اوامته اومنكوحته لايحد بلاخلاف* وفى الشرح الاكملى والظاهر ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل او الزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح ــ روى ــ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم ومابين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذاهم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان

كذا ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم واظهروا الغم من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الاذاك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه * وقال الكاشفى [چون نزديك شهر سدوم رسيدندكه لوط در انجا مى بودنكاه كردند ديدندكه وى درزمين كار ميكرد پش وى رفتند وسلام كردند] فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ [اندوهكين شد بديشان] وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم. والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لايود الضيف وقراه لحاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم* وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لهم لاتهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ [وتنك دل شد بجهت ايشان] وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره اوقلبه اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولايطيق الخروج منه. وفى الاخترى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله . قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ اى شديد علىّ وهو لغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبزى ولاتعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لاتدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا مارأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى ﴿وجاءه﴾ اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه ﴿قومه﴾ والحال انهم ﴿يهرعون اليه﴾ يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع* قال فى التهذيب الهرع [براندن سخت وشتابانيدن] يقال اهرع القوم وهرعوا ﴿ومن قبل كانوا يعملون السيآت﴾ الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش [عملهاى بد از لواطه وكبوتر بازى وصفيرزدن درمجالس وبراى استهزا نشستن

برسم راهها] فتمرنوا بها اى تعودوا واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين ❁ وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاوا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة ساءتهم بخيانة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث (كل امتى معافى الا المجاهرون) اى لكن المجاهرون بالمعاصى لايعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا : قال السعدى قدس سره

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مردرا نيكى آمد بپيش
نه ابليس بدكرد ونيكى نديد * بر پاك نايد زتخم پليد

﴿ قال ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿هؤلاء﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ بناتى ﴾ الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنتيه من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه واياما كان فقد اراد به وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم ﴿ هن ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿اطهر لكم﴾ هذا لايدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لايدل قولك النكاح اطهر من الزنى على كون الزنى طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه (الله اجل واعلى) جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لاشبهة فيه * يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنه ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذ ارضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث لينزجروا ويتركوا ماهم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلأن يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم ﴿ ولاتخزون ﴾ [مرا رسواى نكنيد] ﴿ فى ضيفى ﴾ فى حقهم وشأنهم فان اخزآء ضيف الرجل اخزاؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه . والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح * وقال الكاشفى [آيانيست ازشما مردى راه يافته كه شمارا پند دهد واز عملهاى بد باز دارد] ❁ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى

الله بالصدق لينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكسير ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ من حاجة اى لارغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولايعلم عدم رغبتهم في بناته بخصوصهن ويؤيده قوله ﴿ وانك لتعلم مانريد ﴾ وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعدالله لهم في الازل من قهره يعني الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عماهم عليه من الغى ﴿ قال لوان لى بكم قوة ﴾ لوللتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بطشا والمعنى بالفارسية [كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى] ﴿ او آوى الى ركن شديد ﴾ عطف على ان لى بكم لمافيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لوقويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى اوالتجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه واتمنع به فيحميني منكم شبه بركن الجبل في الشدة والمنعة * وقال الكاشفى [باپناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيله كه بديشان منع شما توانم كرد] وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم في الامور الملمة والغريب لايعينه احد غالبا في اكثر البلدان خصوصا في هذا الزمان : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده درشهر شمانيست

وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال ﴿خلقكم من ضعف﴾ والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة في غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقدقال تعالى ﴿فاتخذه وكيلا﴾ والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة : وفي المثنوى

ماكه باشيم اى تومارا جان جان * تاكه ما باشيم باتو درميان

دست نى تادست جنباند بدفع * نطق نى تادم زند از ضر ونفع

پيش قدرت خلق جمله باركه * عاجزان چون پيش سوزن كاركه

در اوائل دفتر چهارم در بيان امر مصطفى كردن سلطان بر حضرت وزير بار ديكر

وفي الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصر الله ومعونته * واختلف في معناه * فقال الكاشفى يعني [بخداى پناه كرفت وخدا اورا يارى داد كه ملجأ درماندكان جز دركاه او نيست]

آستانش كه قبلهٔ همه است * درپناهش زماهى تابمه است

هركه دل درحمايتش بستست * ازغم هردوكون وارستست

* وقال ابن الشيخ اى كان يريد اويتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفي قوله (رحم الله) اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مماينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لاركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه يعني استجيب دعوته

(ضرورة)

ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كأبى طالب فانه كان يتعصب للنبي ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته — روى — ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة مابلوط من الكرب ﴿قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك﴾ بضرر ولا مكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى (فطمسنا اعينهم) فصاروا لايعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح ﴿فاسر باهلك﴾ الاسراء بالفارسية [رفتن بشب] وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه [رفتن بشب] والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى كما قال الكاشفى [ببر كسان خودرا] ﴿بقطع من الليل﴾ القطع فى آخر الليل * وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى [بپارهٔ شب يعنى بعد از كذشتن برخى ازشب] فالباء فى باهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح ﴿ولا يلتفت منكم احد﴾ منك ومن اهلك اى لا يتخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به اولا ينظر الى ورائه فالظاهر على هذا انه كان لهم فى البلد اموال واقمشة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية (ولا يلتفت منكم احد) الى ماهم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اراد به تجرد الباطن عن الدنيا ومافيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث (اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم) اى انفذها وتممها لهم ولا تمسهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن * قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ريثا ورعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لا يخفى * وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ماينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ماوراءه لابد له من ادنى وقفة ﴿الا امرأتك﴾ استثناء من قوله تعالى (فأسر باهلك) ﴿انه﴾ اى الشان ﴿مصيبها مااصابهم﴾ من العذاب

بابدان ياركشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

يعنى وقعت اهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل الضلالة صارت ضالة وادى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما ﴿ان موعدهم الصبح﴾ اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد — وروى —

انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ [آيا نيست صبح نزديك نى نزديكست] وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين * وفيه اشارة الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار : قال السعدى قدس سره

چرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما بر رهيم
پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر كرد خواهى بشهر غريب
برين خاك چندان صبا بكذرد * كه هر ذره از ما بجايى برد

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح ﴿ جعلنا ﴾ بقدرتنا الكاملة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى قرى قوم لوط وهى التى عبر عنها بالمؤتفكات وهى اربع مدائن فيها اربعمائة الف اواربعة آلاف * قال الكاشفى [درهريكى صدهزار مرد شمشيرزن] وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس ﴿ سافلها ﴾ اى قلبناها على تلك الهيآت . وبالفارسية [نكون ساختيم] . روى ـ ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض ﴿ وامطرنا عليها ﴾ على اهل المدائن من فوقهم [اى بعد از سرنكون شدن] وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله [سنك كل] فعرب ﴿ منضود ﴾ نضد فى الارسال يتابع بعضه بعضا كقطار الامطار . والنضد وضع الشئ بعضه على بعض وهو نعت لسجيل ﴿ مسومة ﴾ نعت حجارة اى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا اوباسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ اى جاءت من عند ربك * قال الكاشفى [آماده كشته درخزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان] ـ روى ـ ان الحجر اتبع شذاذهم ايما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه [درتفسير زاهدى آورده كه سنك كلان اوبرابر خمى بود وخردى مساوى اسبويى] يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم ﴿ وماهى ﴾ اى الحجارة الموصوفة ﴿ من الظالمين ﴾ من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها ﴿ ببعيد ﴾ تذكيره على تأويل الحجارة بالحجر . وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك مامن ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة وهي صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام (أتعرفون ماهذه الهدة) قالوا الله ورسوله اعلم قال (حجر التى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة) فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ﴿ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴾ فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت في السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى من الظالمين ببعيد) كذا في زهرة الرياض

چون عالم ازستمگر ننك دارد * عجب نبودكه بروى سنك بارد

* وفي التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولايتصور وقوعه وكل ماهو كائن فهو قريب * وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة في آخر ممرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه

تواضع زكردن فرازان نكوست * كدا كر تواضع كند خوى اوست

ثم قال مابالكم تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال مابالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فمابالكم تلبسون الديباج وتحلون بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى مصيبة فتصيبنى معك فارتحل عنى * واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم من البغى والفساد وارشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد ﴿ والى مدين ﴾ هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة اواسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين اوساكنى بلدة مدين ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد

وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال . والمعنى بالفارسية [مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را در پيمودن مكيلات وترازو را در سنجيدن موزونات] وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان ايضا كأنه ميراث من الكفرة الخائنين ﴿ انى اراكم بخير ﴾ علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف . يعنى [درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد رسم حق كزارى آنست كه مردم را از مال خود بهره‌مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز كيريد] ﴿ وانى اخاف عليكم ﴾ ان لم ترجعوا عن ذلك النقص ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ لايشذ منه احد منكم . والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان ﴾ ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل او فوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد . وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لاينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ مطلقا اى سواء كانت من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكسون الناس وينقصون من اثمان مايشترون من الاشياء ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الفساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك ﴿ بقيت الله ﴾ اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان مابقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف ﴿ خير لكم ﴾ مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات ﴾ * قال فى شرح الشرعة

ولايخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لايزيد بذلك بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية مابقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم من رضوان وثواب الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخوّان ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم ﴿وما انا عليكم بحفيظ﴾ اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت

من آنچه شرط بلاغست باتو ميكويم * توخواه از سخنم پند كير وخواه ملال

* اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لايتضرر منه احد بشئ ما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ﴿ويل للمطففين﴾* وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الاالقى الله فى قلوبهم الرعب ولافشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولاحكم قوم بغير حق الافشا فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو) قوله ولاختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولاتنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدولى الارب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهوالسير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقدوصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولابد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا : وفى المثنوى

چون ترازوى توكژ بود و دغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چپ بود درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست

چون جزا سايه‌است اى قدتوخم * سـايهٔ توكژ فتد در پيش هم

﴿ قالوا يا شعيب ﴾ آورده‌اندكه انبيا بردوقسم بوده اند بعضى آنكه ايشـانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بودكه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخودهمه شب نمازمى كرد كفتند قوم او كه اى شعيب] ﴿ أصلوتك ﴾ [آيانمازتو] ﴿ تأمرك ﴾ اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء فمرادهم السخرية لاحقيقة الاستفهام. والمعنى أصلاتك تدعوك الى امرنا ﴿ ان نترك مايعبد آباؤنا ﴾ من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان ﴿ او ان نفعل فى اموالنا مانشؤا ﴾ جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ماواو بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب هو مجموع الامرين لا احدهما . والمعنى ان نترك ان نفعل فى اموالنا مانشاء من التصرفات* وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصـها فارادوابه ذلك . والمعنى مانشاء من تقطيعها * واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض «هوشنك» فى عصر ادريس عليه السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى الاسلام. واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة بأى وجه كان افساد فى الارض* وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر اشياء منها ماافسدت النقود على الناس ﴿ انك لانت الحليم الرشيد ﴾ الاحمق السـفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار * وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك اى ماانت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه * وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم منك الجود. وبالمستجهل والمستخف فيقال ياعالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاسـتعارة التبعية نزلوا التضـاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ ايراد حرف الشك باعتبار حال المخاطبين ﴿ على بينة من ربى ﴾ اى حجة واضحة وبرهان نير من مالك امرى عبر بهما عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقـالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مسـتند الى سـند ﴿ ورزقنى منه ﴾ اى من لدنه ﴿ رزقا حسنا ﴾ هو النبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته* وقال بعضهم هو مارزقه الله من المال الحلال من غير شائبة حرام اى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه. والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيدالله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لايبعثون الالذلك ﴿ ومااريد ﴾ بنهيى اياكم عن التطفيف ﴿ ان اخالفكم ﴾ مخالفتكم حال كونى مائلا ﴿ الى ما انهيكم عنه ﴾ يقال خالفت

زيدا الى كذا اذاقصدته وهو مولعنه وخالفته عنه اذاكان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختارلكم مااختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله * قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * جون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند

مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند

﴿ ان اريد ﴾ اى ماارید بما اباشره من الامر والنهى ﴿ الا الاصلاح ﴾ الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿ مااستطعت ﴾ اى مقدر مااستطعته من الاصلاح * قال فى بحر العلوم مامصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لااترك جهدى فى بيان مافيه مصلحة لكم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

﴿ وما توفيقى ﴾ مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق مااقصده من اصلاحكم ﴿ الا بالله ﴾ الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة . والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان اوشرا القدر ❁ وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية ﴿ عليه توكلت ﴾ اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وماعداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار ﴿ واليه انيب ﴾ اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع امورى ويجوز ان يكون المراد وماكونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ماآتى وماأذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى * وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه. توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش. وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله . وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لايرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب ❁ قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان . فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل . ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم. ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوحدة فصار موحدا مطلقا انتهى

تا نخوانى « لا » و « الا الله » را * درنيابى منهج اين راه را [۱]

عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت [۲]

تيغ «لا» در قتل غير حق براند * در نكر آخر كه بعد از «لا» چه ماند

[۱] در اوائل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن شاه از مدعى پيغمبرى الخ

[۲] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق الخ

ماند « الا الله » وباقى جمله رفت * شادباش اى عشق شركت سوز ورفعت

*فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى بآثار الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد ﴿ وياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لايجرمنكم ﴾ يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى اكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم . والمعنى لا يكسبنكم ﴿ شقاقى ﴾ فاعل لايجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى ﴿ ان يصيبكم ﴾ اى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لايجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى فيقدر حرف الجر بعد ان. والمعنى لايحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم * قال الكاشفى [شما بران نداد ودشمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا] ﴿ مثل ﴾ فاعل ان يصيب مضاف الى قوله ﴿ مااصاب قوم نوح ﴾ من الغرق ﴿ او قوم هود ﴾ من الريح ﴿ اوقوم صالح ﴾ من الصيحة ﴿ وماقوم لوط ﴾ قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث ﴿ منكم ببعيد ﴾ يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولاتكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل مااصابهم * والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مامنع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه اكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ماأمره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه ﴿ مثل مااصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد ﴾ اى ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت
كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه
تو بصد تلطيف وپندش ميدهى * اوز پندت ميكند پهلو تهى
يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند

در الكل دنكز ٤٠٩ م دربيان قصة اهل ضروان وحسد ايشان الخ

زانبيا ناصحتر وخوش لهجه تر * كى بودكه رفت دمشان درحجر
زانچه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخترا بكشاده بند
آنچنان دلها كه بدشان ما ومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

﴿ واستغفروا ربكم ﴾ بالايمان ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ مما اتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الابعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام * قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليحليكم بحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به ﴿ ان ربى رحيم ﴾ عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين ﴿ ودود ﴾ فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل البليغ المودة بمن يوده * قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها . وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق مايريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعته ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولايتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى * قال الكاشفى فى تفسيره [قطب الابرار مولانا يعقوب چرخى قدس سره درشرح اسماء الله تعالى معنى الودودرا برين وجه آورده است كه دوست دارندهٔ نيكى بهمه خلق ودوست دردلهاى بحق يعنى اونيك را دوست ميدارد ونيكان اورا دوست ميدارند وفى الحقيقة دوستئ ايشان فرع دوستى اوست زيراكه چون بنظر تحقيق درنكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت مى باشد غير اورا ثابت نيست پس خود خودرا دوست ميدارد وازين باب نكتة چند درآيت (يحبهم ويحبونه) برمنظر عيان جلوه نمودولا والدالاعززيدت حقائقه

اى حسن توداده يوسفانرا خوبى * وز عشق توكرده عاشقان يعقوبى
كرنيك نظركندكسى غير تونيست * در مرتبهٔ محبى ومحبوبى

* واعلم ان الله تعالى لولم يكن له ودلماهدى عباده ولمافرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم (لله افرح بتوبة عبد المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقدذهب راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) فمن اضاع راحلته فى برية الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد ما اضاعه . وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية * ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة

فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه فنى الذوات كلها فما ظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا ـ يحكى ـ ان مالك ابن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا: وفى المثنوى

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او گيرند اونعم الامير

﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياشعيب مانفقه ﴾ الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لانعرف ولانفهم ﴿ كثيرا مما تقول ﴾ اى كل ماتقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى (ومايتبع اكثرهم الا ظنا) اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقارا به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ماندرى ماتقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ماكانوا عليه وآباؤهم قالوا ماقالوا ﴿ وانا لنريك فينا ﴾ اى فيما بيننا ﴿ ضعيفا ﴾ هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا اومهينا لاعزلك وهذا لايتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين ❁ وفى التأويلات النجمية (ضعيفا) اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى ﴿ ولولا رهطك ﴾ ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لاخوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة اوالتسعة اوالعشرة وهم الوف فكيف يخافون من رهطه ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها * قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلحوا بها ارحامكم . قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب ألا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته ﴿ وما انت علينا بعزيز ﴾ مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لافعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى * اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لابالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : وفى المثنوى

وقت بازى كودكانرا زاختلال * مى نمايد اين خزفها زرو مال [١]
عارفانش كيميا كر كشته اند * تاكه شد كانها پريشان ونژند

باغهـا وقصرهـا وآب رود * پيش چشم ازعشق كلخن مى نمود [٢]

﴿ قال ﴾ شعيب فى جوابهم ﴿ ياقوم أرهطى ﴾ [أياعشيره وقوم من] وهمزة الاستفهام للانكار والتوبيخ ﴿ اعز عليكم ﴾ [عزيز ترند برشما ودوسترند نزدشما] ﴿ من الله ﴾ كان الظاهر ان يقال منى الا انه قيل من الله للايذان بان تهاونهم به وهو نبى الله تهاون بالله تعالى وانما انكر عليهم اعزية رهطه منه تعالى مع ان ماأثبتوه انماهو مطلق عزة رهطه لااعزيتهم منه تعالى مع الاشتراك فى اصل العزة لتكرير التوبيخ حيث انكر عليهم اولا بترجيح جنب الله تعالى وثانيا بنفى العزة بالمرة . والمعنى أرهطى اعز عليكم من الله تعالى فانه ممالايكاد يصح والحال انكم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا ﴿ واتخذتموه ﴾ اى الله تعالى ﴿ وراءكم ﴾ [ازپس پشت خود] ﴿ ظهريا ﴾ [همچو مرد فراموش شده] اى شيأ منبوذا وراء الظهر منسيا لايبالى به اى جعلتموه مثله باشراككم به والاهانة برسوله فلاتبقون على الله وتبقون على رهطى اى فلاتحفظونى ولاترحمونى لله وتراعون نسبة قرابتى الى الرهط وتضيعون نسبتى الى الله بالنبوة فكأنكم زعمتم ان القوم اعز من الله حيث تزعمون انكم تركتم قتلى اكراما لرهطى والله اولى بان يتبع امره كأنه يقول حفظكم اياى فى الله اولى منه فى رهطى والعرب تقول لكل مالايعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهرى منسوب الى الظهر والكسر لتغير النسب كقولهم فى النسبة الى امس امسىّ بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال ﴿ ان ربى بماتعملون ﴾ من الاعمال السيئة التى من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه ﴿ محيط ﴾ لايخفى عليه منها خافية وان جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها والاحاطة ادراك الشئ بكماله واحاطة الله بالاعمال مجاز ﴿ وياقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ مصدر من مكن مكانة فهومكين اذاتمكن ابلغ التمكن والجار والمجرور فى موقع النصب على الحال . والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كل ما فى وسعكم وطاقتكم من ايصال الشرور الى اوبمعنى المكان كمقام ومقامة فاستعيرت من العين للمعنى كمايستعار حيث للزمان وهو للمكان . والمعنى على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من الشرك والعداوة لى ﴿ انى ﴾ ايضا ﴿ عامل ﴾ على مكانتى فحذف للاختصار اى عامل بقدر ما آتانى الله من القدرة وعلى حسب مايؤتينى الله من النصرة والتأييد فكأنهم قالوا ماذايكون اذاعملنا على قوتنا فقال ﴿ سوف تعلمون من ﴾ استفهـام اى اينا اوموصولة اى تعرفون الذى ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يذله ويهينه ﴿ ومن هوكاذب ﴾ عطف على من يأتيه لماأوعدوه وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويلحقه بهم فسلك سبيل ارخاء العنان لهم وقال ﴿ سوف تعلمون ﴾ من المعذب والكاذب منى ومنكم واينا الجانى على نفسه والمخطئ فى فعله يريد ان المعذب والكاذب انتم لاانا ﴿ وارتقبوا ﴾ اى انتظروا مآل مااقول لكم سيظهر صدقه ﴿ انى معكم رقيب ﴾ منتظر فعيل بمعنى الراقب وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان دلدارى كردن ونواختن سليمان عليه السلام الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم آزادشدن بلقيس ازملك الخ

جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ماابكى شوقا الى الجنة ولاخوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فاابالى ماالذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى : قال المولى الجامى

زهاد خلد خواهد واوباش عيش نقد * ماخود بدولت غمت از هر دو رسته ايم

وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ماعليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فاما اهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف ألاترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان لهم ابصارا ولابصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لاتستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لايدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولايوجد الرفيق ونعم ماقال من قال

خيزدلا مست شواز مى قدسى ازانك * ما نه درين تيره جام بهر نشست آمديم

﴿ ولما جاء امرنا ﴾ الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور ﴿ نجينا شعيبا ﴾ قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ اى ونجينا الذين اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو ﴿ برحمة ﴾ ازلية صدرت ﴿ منا ﴾ فى حقهم ومجرد فضل لابسبب اعمالهم كما هو مذهب اهل السنة . وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له * يقول الفقير وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب ﴿ الصيحة ﴾ فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا . وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها * عن ابن عباس

(رضى)

رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الاقوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ بلادهم اومساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ ميتين لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها اى لازوال ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين ﴿ ألا بعدا لمدين ﴾ اى هلاكا لاهل مدين * واعلم ان بعدا وسحقا ونحوها مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لايستعمل اظهارها . ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا. وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك * قال الكاشفى [بدانيد كه هلاكيست قوم مدين را ودورى از رحمت من] ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا . والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك و بين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين * وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى . اما صورة فظاهر . واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لايحيون ولايموتون وماانتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكسير : قال فى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را [١]
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جان هر يك مردهٔ از گور تن * برجهد ز آواز شان اندر كفن

سركشى از بندكان ذو الجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال [٢]
كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستئ ترا شيدا كنند
كهرباى خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند

قدسبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وماعرفوا ان الله القوى معه

كر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد [٣]
كر ضعيفى درزمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان
كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى

هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصدجهانش درنهان [٤]

[١] دراواسط دفتر يكم دربيان داستان پيرچنكى كه درعهد عمر الخ

[٢] دراواسط دفتر يكم دربيان سبب حرمان اشقيا از دوجهان الخ

[٣] دراواسط دفتر يكم دربيان پرسيدن شير وراى كشيدن الخ

[٤] دراواسط دفتر يكم دربيان سبب حرمان اشقيا از دوجهان كه الخ

ابلهان كفتند مردى بيش نيست * واى آن كو عاقبت انديش نيست

فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله اموالهم وديارهم كأن لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار * وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام (عليك السلام) فقال يارسول الله ما الدنيا قال (هى حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون) قال يارسول الله وما الآخرة قال (عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فقال يارسول الله فما الجنة قال (بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها ابدا) قال فما جهنم قال (بذل الآخرة لطالبها لايفارقها اهلها ابدا) قال فاخبرهذه الامة قال (الذى يعمل بطاعة الله) قال فكيف يكون الرجل فيها قال (مشمرا كطالب القافلة) قال فكم القرار بها قال (كقدر المتخلف عن القافلة) قال فكم مابين الدنيا والآخرة قال (غمضة عين) قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة) كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى قدس سره

يكى بر سر كور كل ميسرشت * كه حاصل كنندزان كل كورخشت
بانديشه لختى فرو رفت بير * كه اى نفس كوته نظر بند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كند از كلت
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل بر نكند
بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى و بالله لقد ارسلنا ﴿ موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس ﴿ وسلطان ﴾ برهان ﴿ مبين ﴾ واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى ولقد ارسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه اوموضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه ورؤسائه . وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فاتبعوا امر فرعون ﴾ اى امره بالكفر بما جاء به موسى من البينات واطاعوا قوله حين قال لهم ماعلمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار

(بمسارعتهم)

بمسارعتهم الى الاتباع فكأنه لم يتراخ من الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد ﴿ وما امر فرعون برشيد ﴾ * قال الكاشفى [نبود كار فرعون برنهج رشد و صواب] وقال غيره الرشد مستعمل فى كل مايحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل مايذم ويتسخط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى . والمعنى وماهو مرشد الى خير وهو عى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه ﴿ يقدم ﴾ فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة ﴿ قومه ﴾ جميعا من الاشراف وغيرهم ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال ﴿ فاوردهم النار ﴾ اى يوردهم ويدخلهم فيها. وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لامحالة لان الماضى متيقن الوجود * واعلم ان الورود عبارة عن المجئ الى الماء والايراد احضار الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل ﴿ و بئس الورد المورود ﴾ اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك ﴿ واتبعوا ﴾ اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون ﴿ فى هذه ﴾ اى فى الدنيا ﴿ لعنة ﴾ لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما ساروا دائرة معهم اينما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا او يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فما ظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شان الاتباع ان تكون اعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول * قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته . والمعنى بئس العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة . وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لايخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال ﴿ يا ايها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى ﴾ و قال ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ يريد انه ليس فى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره * وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل ما فى فصوص الحكم من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن لاينقضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل

وارشدنا واياكم الى طريقة الكمل * وفى الآية ايضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جوئيد اى مهان

(دراواسط دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله الخ)

وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لمااتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد
سيل جون آمد بدريا بحر كشت * دانه جون آمد بمزرع كشت كشت
جون تعلق يافت نان بابو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر
موم وهيزم جون فداى نارشد * ذات ظلمانئ او انوار شد
سنك سرمه جونكه شد در ديدكان * كشت بينائى شد آنجا ديده بان
واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

(دراواسط دفتر ششم دربيان رجوع بقصه مرض الخ)

﴿ ذلك ﴾ اى الخبر السابق يامحمد ﴿ من انباء القرى ﴾ بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى اهلها ﴿ نقصه عليك ﴾ خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ﴿ قائم ﴾ باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود ﴿ وحصيد ﴾ مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط * وقال الكاشفى [قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقوداست ياخراب] ﴿ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك مافات عنها واصلاح ماافسد النفس منها ومنها ، هو محصود بمحصد الموت مأيوس من التدارك ﴿ وماظلمناهم ﴾ باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى ﴿ ولكن ظلموا انفسهم ﴾ بارتكاب مايوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله . وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لايدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لاعلى حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية ﴿ فما اغنت عنهم ﴾ ما نافية اى فمانفعتهم ولاقدرت ان ترد بأس الله عنهم ﴿ آلهتهم التى يدعون ﴾ اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام (الدعاء هو العبادة) ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الله ﴿ من شئ ﴾ فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ منصوب باغنت اى حين مجئ عذابه ونقمته وهى المكافاة بالعقوبة ﴿ ومازادوهم ﴾ الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع ﴿ غير تتبيب ﴾ من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا

اهلكه اواقعه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران ﴿ وكذلك ﴾ الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه ﴿ اخذ ربك اذا اخذ القرى ﴾ اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها ﴿ وهى ظالمة ﴾ حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم ﴿ ان اخذه اليم شديد ﴾ اى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لا يرجى منها الخلاص * وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك) الآية

کسی کو صرصر ظلمت دمادم * چراغ عیش مظلومان بمیرد
نمیترسد ازان کایزد تعالی * اکرچه دیر کیرد سخت کیرد

والله تعالى لا يجير الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد (هلك المسوفون)

قبول توبه بر رب كريمست * فعجل ان فى التأخير آفات

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم او فيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة بينة وموعظة بالغة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ اى اقربه وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ماعملوا من السيآت على احوال عذاب الآخرة واما من انكر الآخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا لذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبا لهم ولمالهم من الافكار : قال الحافظ

سير سپهر ودور قمر راچه اختيار * دركردشند برحسب اختيار دوست

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم تحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ وذلك ﴾ اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له ﴿ يوم مشهود ﴾ اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لا يغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء للظرف مجرى المفعول به واليوم

كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شأن او لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لااليوم المشهود لان سائر الايام كذلك ﴿ ومانؤخره ﴾ اى ومانؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود ﴿ الا لاجل معدود ﴾ الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف * قال الكاشفى [مكر از براى كذشتن مدتى شمرده يعنى تاوقت وى در نرسد قائم نكردد] حسبما يقتضيه الحكمة . وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لايحصد الا مايزرع ولايشرب الا بالكأس التى يسقى وفى الحديث القدسى (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا . ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم. ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم. ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم . ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفرلكم . ياعبادى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى وان تبلغوا نفعى فتنفعونى. ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألنى كل واحد منكم مسألة واعطيته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة . ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه) فعلى العاقل ان يتدارك مافات ولايضيع الاوقات : قال المولى الجامى قدس سره

هر دم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه باد آخ آخ

وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه ﴿ يوم يأت ﴾ اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلايلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولامحذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر ألاترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا لاادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل ـ روى ـ عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ماوجد فيه هذه الحروف فكأنه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله ﴿ لاتكلم نفس ﴾ لاتتكلم بماينفع وينجى من جواب اوشفاعة ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ لايتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ وقوله ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولايتكلمون ﴾ فى بعضها لشدة

الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر ولعدم الاذن لهم فى الكلام كما قال ﴿ هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ﴾ ويختم فى بعضها على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ تمكثون الف عام فى الظلمة لاتتكلمون ﴾ : قال السعدى قدس سره

[اكر تيغ قهر بركشد ولى ونبى سر در كشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بدانرا بنيكان رساند]

كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازلطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ فمنهم ﴾ اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس اومن اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لاتكلم نفس ﴿ شقى ﴾ وجبت له النار بموجب الوعيد ﴿ وسعيد ﴾ اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد . وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار * قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكا. والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل. وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة . وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى [شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دوكار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روزكار كفار برآورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن خبر وسطوت اين حكم فرموده كه (شيبتنى سورة هود)]

آن يكى را ازازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين

عدل اوميراندا ين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آنرا نزد اصحاب يمين

* قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين اللذين . احدهما مخلد فى النار ابدا الاماشاء ربك. وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الاماشاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين لم يعلموا صالحا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم مما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال عليه السلام (الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا) وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة

العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار ﴿ ففى النار ﴾ اى مستقرون فى جهنم كأن سائلا قال ماشأنهم فيها فقيل ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ماينهق الحمار وآخر مايفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لاسيما عند الصلب او الخنق اوضرب العنق او قطع اليد او نحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر ينعير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا الف مرة ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار * وقال بعضهم لاحاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى (فادخلوها خالدين) لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقر فيها فلاحاجة الى التقدير ﴿ مادامت السموات والارض ﴾ ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف. والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا مادامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الآباد على زعمهم فمثلوا ماقصد تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وارضها وهى دائمة مخلدة ويدل عليه قوله (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) وقوله (واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) وان اهل الآخرة لابد لهم من مظل ومقل اماسماء يخلقها الله فتظلهم اويظلهم العرش وكل ماعلاك فاظلك فهو سماء وكل مااستقرت عليه قدمك فهو ارض ولافساد فى التشبيه بما لايعرف اكثر الخلق وجوده ولامانع ونظيره تشبيه الشئ بالكيمياء او بمدينة ارم وغير ذلك [حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مرادست نه از حيثيت صورت ايشان] وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية (الا ماشاء ربك) من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى

فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا * وعن ابى هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لايبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا : قال الحافظ

دلا طمع مبر ازلطف بى عنايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لايدركه الا اهل الالهام * قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الآخرة فلا ترقى فيها * فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار * قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الآخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة ﴿ ان ربك فعال لمايريد ﴾ من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه . وانما قيل فعال لان مايريد ويفعل فى غاية الكثرة * وقال المولى ابو السعود ﴿ الاماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى ﴿لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى﴾ وقوله ﴿ماانكح آباؤكم من النساء الاماقد سلف﴾ وقوله ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذلا امكان لتلك المشيئة ولالزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ماعسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ﴿ان ربك فعال لمايريد﴾ يعنى انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية مالايعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولايحسون بها ألا ترى ان من دهمه الغم المفرط وادهشه خطب جليل فانه لايحس بقرص النملة والبرغوث ونحوها وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ من سعد بمعنى اسعد لغتان حكاها الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها ﴿ ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك ﴾ * قال قتادة الله اعلم بثنياه * وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ﴿ ففى الجنة خالدين فيها ﴾ يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ وان حمل على مااعدالله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه (بما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) فهو

نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة * قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى في مرتبة الجنة واهل الترقي يتجاوز ويترقى الى مافوقها ﷺ وتحقيقه على ما في التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى في الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقال صلى الله عليه وسلم (ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم في انعم مكان فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود في الجنة ومن كان في مقام مقعد الصدق فهو في انعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة من بجذبات العناية الى عالم الوحدة) والسر في هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبي المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا * فابقى هناك الدخول والخروج والاستثناء بقوله (الاماشاء ربك) راجع الى هذا المقام ولهذا قال (عطاء غير مجذوذ) لانه لاانقطاع له ولاتغيير فيه انتهى * يقول الفقير على ماتلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى (الاماشاء ربك) الى مقام لايشابه ماقبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم في الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل في مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شئونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابد الآباد فالأبد المضاف هو مابعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ماكان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان مافوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف وماتحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو مايصل اليه اهل الفناء الكلى في الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات في جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لاتشابه ماقبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية . ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لاتزوج لهم ولاتنعم بمايتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ . فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفى الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس في البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لاتوصف وذلك في الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين في ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسموا

البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيق فهناك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى * ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاختر لك دليلا الى ان تصل الى الله الرب : وفى المثنوى

پيررا بگزين بى پير اين سفر * هست ره پر آفت وخوف وخطر
آن رهى كه بارها تورفتهٔ * بى قلاوز اندر آن آشفتهٔ
پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها زرهبر سر مپيچ
كر نباشد سايهٔ پيرا يفضول * پس ترا سر گشته دارد بانك غول

اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين ﴿ فلاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ماقصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلاتكن ﴿ فى مرية ﴾ اى فى شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لم لا اكون فى شك فاجيب لانهم ﴿ مايعبدون الا كما ﴾ كان ﴿ يعبد آباؤهم من قبل ﴾ اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لا على الحق والتحقيق * وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك ﴿ وانا لموفوهم ﴾ توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة ﴿ نصيبهم ﴾ اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل مالحق بآبائهم فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات * فان قيل لاسبب عندنا الا الله * قلنا يكفينا السببية العادية وهو مايفضى الى الشئ بحسب جريان العادة ﴿ غير منقوص ﴾ حال مؤكدة من النصيب كقوله (هو الحق مصدقا) وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لايظن انه غيره * وفى الآية ذم للتقليد. وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولايحصل اليقين الا بترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد : قال المولى الجامى قدس سره

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سر آب ريب

* ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى

در اواخر دفتر يكم دربيان صفت پير ومطاوعت كردن باو

واتباع الهدى * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى * قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك ان ههنا مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك . فعلى السالك ان لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع

دين ماعشقست اى زاهد مكو بيهوده پند * مابترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف

﴿ ولقد ﴾ اى وبالله لقد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ماقبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ﴿ فاختلف فيه ﴾ اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه . ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين الكلام فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمه الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم لحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر : قال المولى الجامى قدس سره فى نعته

بر دفتر جلال تو تورات يك رقم * وزمصحف جمال تو انجيل يك ورق

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة * قال سعدى المفتى الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره ﴿ لقضى بينهم ﴾ اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين ﴿ وانهم ﴾ اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى ﴿ مريب ﴾ وصف لشك يقال ارابه اوقعه فى الريبة . يعنى [نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده] ﴿ وان كلا ﴾ التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين ﴿ لما ليوفينهم ربك

اعمالهم ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن مابكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ماالموصولة اوالموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ماوجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال . والمعنى ان جميعهم لمن الذى اولمن خلق اولمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيآت اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما يعملون ﴾ اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر ﴿خبير﴾ بحيث لايخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم * فعلى العاقل ان ينتبه من الغفلة ويجانب مايخالف امرالله تعالى فان الله تعالى لايفوته منه شئ

بهمه كار بندهٔ دانا اوست * بمكافات او توانا اوست

* واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى : قال المولى الجامى

بى رنج كسى جون نبرده بسر كنج * آن به كه بكوشم بتمنا ننشينم

* قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لاوضوء له فكذا من لااجتهاد له لاسلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لاوضوء له لاصلاة له فكذا من لاسلوك له لاسير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولىّ ورافض علومه محاربا لله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولايفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذوالبطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به

من الخذلان واهل الجفاء ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ يقول الفقير اى اذا تبين عندك يامحمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى ﴿ ومن تاب معك ﴾ معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ماورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام (وادعوك الى الكفر باللات والعزى) فان هذا القول لايقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر مالم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه ﴿ ولا تطغوا ﴾ اى ولا تنحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم . وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا او تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله. وفى سورة شورى ﴿ واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما تعملون بصير ﴾ عالم لايخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى * وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتنى سورة هود) فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب اوترهيب اوحال اوحكم او صنعة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذا الصراط الذى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال (لولا ان ثبتناك) ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب ألاتراه كيف قال للامة (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها * قيل لمحمد بن فضل حاجة

العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها ألاوهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة * قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة * وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى [فرمودكه مستقيم آنكس استكه از راه حق بازنكردد تابسر منزل وصال برسد . وشيخ ابوعلى دقاق كفته استقامت آنستكه سرخودرا ازماسوى محفوظ دارى . وخواجه عصمت بخارى درصفت اهل استقامت فرموده]

كسى را دانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
ز اوصاف طبيعت پاك برده * باطلاق هويت جان سپرده
تمام از كردن دامن فشانده * برفته سايه وخورشيد مانده

* وقال ابوعلى الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لاتتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا مااختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ ولاتركنوا ﴾ الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولاتميلوا ادنى ميل ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة ﴿ فتمسكم ﴾ بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى [بشما برسد] ﴿النار﴾ [آتش دوزخ] واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ اى من انصار ينقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد . والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم ﴿ ثم لاتنصرون ﴾ جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها . وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لاينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولايبقى عليكم . والآية

ابلغ مايتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لايرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون غير منصورين : قال السعدى قدس سره

كرازى بچاه اندر افتاده بود * كه ازهول اوشير نرمانده بود
بد انديش مردم بجز بدنديد * بيفتادو عاجز تر ازخود نديد
همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه برريش جانت نهد مرهمى * كه دلها زدردت بنالد همى
توماراهمى چاه كندى براه * بسر لاجرم درفتادى بچاه
اكربدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كزانكور بار

وفى الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) وفى تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذاظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه . والدليل عليه قوله عليه السلام (انامن الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى) ودخل فى الركون الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم اوالكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزيى بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم . وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام * وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لاقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم * وقال غيره يسقى الى ان يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفى الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذافعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) فاذاعلمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لاتراهم ولايرونك اذ لاسلامة الافيه وان لاتفتش عن امورهم ولاتتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولاتتأسف على مايفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذاقرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر خطاه فى نار جهنم) والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لايخفى ـ وروى ـ ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال مابال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لواتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك

(مستفرغين)

مستفرغين مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبي عليه السلام (لا تزال هذه الامة تحت يدالله وكنفه مالم يمالئ قرّاؤها امراءها) وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن ومعانيهم الا بالسنة وماوراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا فى بحر العلوم للشيخ على السمرقندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر فى الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعى فلم يجب كان اهل بدعة * وتحقيق المقام ان الركون فى الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والممالأة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين فى ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الدينى فلا بأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى ﴿ واقم الصلوة ﴾ فى الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفى النهى عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين ﴿طرفى النهار﴾ اى غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ منصوب على الظرفية لعطفه على طرفى النهار اى ساعات من الليل وهى الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة . والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر. وبصلاة العشية الظهر والعصر لان مابعد الزوال عشى . وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى فى سورة ق ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس﴾ اى بصلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ اى بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها كما فى تفسير المناسبات ﴿ومن الليل﴾ فى بعض اوقاته ﴿فسبحه﴾ بصلاتى المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفى النهار بالصبح والمغرب وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ اوالوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة اومجموع العشاء والوتر والتهجد على مايقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا ﴿ان الحسنات﴾ على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس ﴿ يذهبن السيآت ﴾ اى يكفرن الصغائر يعنى لاانها تذهب السيآت نفسها اذهى قد وجدت بل ماكان يترتب عليها وفى الحديث (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لمابينهن اذا اجتنب الكبائر) ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ـ روى ـ فى سبب النزول ان ابا اليسر الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى ابابكر رضى الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى

فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال (انتظر امر ربى فاستر على نفسك) فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام (صليت العصر معنا) قال نعم فقال (اذهب فانها كفارة لما فعلت) فقال الحاضرون من الصحابة (هذا له خاصة ام للناس عامة) قال (بل للناس كافة) وفى الحديث (أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دونه شئ) قالوا لا قال (فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا) * واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبماء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة . ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام (ياموسى يتوضأ احمد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء) فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه : قال الحافظ

خوشا نماز ونياز كسى كه ازسردرد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد

* واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يارسول الله لااله الا الله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات) وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة (ان الحسنات يذهبن السيآت) اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيآت الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية ومايتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء * فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابدبكريز

﴿ذلك﴾ اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما ﴿ذكرى للذاكرين﴾ اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام • قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات . احداها ان لا يذيبه الحر . والثانية ان لا يجمده البرد . والثالثة ان لا تحركه الريح . والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يدرجل

اوامرأة يخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شأنهم. والثانى اذا اساء اليه انسان لايحمله ذلك على انيقول بغير الحق . والثالث انهوى نفسه لايحوله عن امرالله تعالى . والرابع انحطام الدنيا لايشغله عن طاعةالله : فقال الحافظ

ببال وپرمروازره‌كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان لكل ترق تنزلا ألاترى الى حال السهم كيف صعد الى جوالسماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان لابد وان يسقط على الارض فى آخر امره ونهاية عمره ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا اوغيرها من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لاوالاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر . وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو ان تعبدالله كأنك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولايكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته . ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين الناس * واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل مايأتون ومايذرون فان فلاحهم فى ذلك ولايرضى الله منهم الا بالطاعة والتسليم والقبول : قال الحافظ

مزن زچون وچرا دمكه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

* وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة. طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته . وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى . وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان . وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل * فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى سعى الطالبين كما قال (ألا من طلبنى وجدنى) لان من سنة كرمه قوله (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط

بشرائط ومربوط بالاسباب فی الصورة الظاهرة ولاتقید تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهیة والدعوة الربانیة فمن دعاه وازال الموانع عن طریقه فقد وصل والافقد انقطع دونه الطریق وبقی متحیرا مبهوتا

داد حق را قابلیت شرط نیست * بلکه شرط قابلیت داد اوست

اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قدجلت وحجبنا قدکثفت وحیلنا قدانقطعت ومابقی الاالتوفیق منك والعفو والغفران واللطف والکرم والاحسان انك انت المحسن فی کل زمان ومکان ﴿ فلولا کان ﴾ لولا بمعنی هلا وکان بمعنی وجد . والمعنی بالفارسیة [پس چرا نبود] ﴿ من القرون ﴾ الهالکة الکائنة ﴿ من قبلکم ﴾ علی رأی من جوز حذف الموصول مع بعض صلته او کائنة من قبلکم علی ان یکون حالا وکل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم یتقدمونهم * قال فی القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله علیه السلام لغلام (عش قرنا) فعاش مائة سنة وکل امة هلکت فلم یبق منها احد ﴿ اولوا بقیة ﴾ اصحاب فضل وخیر وسمی الفضل والجودة بقیة علی ان یکون الهاء للنقل کالذبیحة لان الرجل انما یستبقی ممایکسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فی الجودة والفضل یقال فلان من بقیة القوم ای من خیارهم ومنه ماقیل فی الزوایا خبایا وفی الرجال بقایا ﴿ ینهون ﴾ المفسدین نعت لاولوا ﴿ عن الفساد فی الارض ﴾ الواقع منهم حسبما حکی عنهم ومعناه جحد ای لم یکن فیهم اولوا بقیة ینهون حتی لاینزل العذاب بهم ﴿ الا قلیلا ممن انجینا منهم ﴾ استثناء منقطع ای لکن قلیلا ممن انجینا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبیاء وسائرهم تارکوا النهی . ومن فی ممن للبیان لاللتبعیض لان جمیع الناجین ناهون ﴿ واتبع الذین ظلموا ﴾ عطف علی مضمر دل علیه الکلام ای لم ینهوا عن الفساد واتبع الذین ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهی عنه فیکون العدول الی المظهر لادراج المباشرین معهم فی الحکم والتسجیل علیهم بالظلم وللاشعار بعلیة ذلك لما حاق بهم من العذاب ﴿ ما اترفوا فیه ﴾ الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة ای انعموا فیه من الشهوات واللذات وآثروها علی امر الآخرة . ویقال اترفته النعمة ای اطغته . فالمعنی ما اطغوا فیه علی ان یکون فیه للسببیة والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالی (ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی) یعنی اهتموا بکسبها و بذلوا وسعهم فی تحصیلها وجمعها واعرضوا عما وراءها . اما المباشرون فظاهر . واما المتساهلون فلما لهم فی ذلك من نیل حظوظهم الفاسدة ﴿ وکانوا مجرمین ﴾ عطف علی اتبع وهذا بیان لسبب استئصال الامم المهلکة وهو ترك الامر بالمعروف والنهی عن المنکر واتباع الشهوات وفی الحدیث (ان الله لایعذب العامة بعمل الخاصة حتی یروا المنکر بین ظهرانیهم وهم قادرون علی ان ینکروا فلاینکرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فکل قوم لم یکن فیهم آمر بالمعروف وناه عن المنکر من ارباب الصدق وهم مجتمعون علی الفساد اولایأتمرون بالامر بالمعروف ولاینتهون بالنهی عن المنکر فانهم هالکون) : قال السعدی

کرت نهی منکر برآید ز دست * نشاید چو بی‌دست و پایان نشست
بکو آنچه دانی سخن سودمند * وکر هیچ کس را نیاید پسند

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

﴿ وماكان ربك ليهلك القرى ﴾ اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبركان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبركان زيدت اللام دلالة على التأكيد ﴿ بظلم ﴾ حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة ﴿ واهلها مصلحون ﴾ غير ظالمين حال من المفعول . والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والا فلاظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ماكان . وقيل قوله ﴿بظلم﴾ متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك . والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لايضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد * والحاصل ان عذاب الاستئصال لاينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافاة الشرك النار لامادونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبنى اسرائيل * قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولايبقى مع الظلم * واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقباله فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لالمجرد المدح له والثناء عليه * واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا ـ حكى ـ ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم

شه كسرى ازظلم ازان سادهاست * كه درعهد او مصطفى زاده است

* وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعدمادفن منكر ونكير فقالاله انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم . فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش احوال اهل الاسلام

نيايد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وكرك در كوسفند
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولوشاء ربك ﴾ مشيئة قسر كما فى الكواشى ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لايكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى ﴿ وما كان

الناس الا امة واحدة فاختلفوا) وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم ينشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فلم يكونوا امة متفقة على الحق * يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل. ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا . واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى ﴿ ولا يزالون ﴾ اى الناس ﴿ مختلفين ﴾ فى الحق ودين الاسلام اى مخالفين له كقوله تعالى (وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم) اوعلى انبيائهم كما قال عليه السلام (ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما ادعوكم اليه) * وفى الاية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب * يقول الفقير قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى : كما قال المولى الجامى قدس سره

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود
هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود

﴿ الا من رحم ربك ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لا يزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ ولذلك ﴾ اى وللرحمة بتأويل ان مع الفعل ﴿ خلقهم ﴾ الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لان اربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله ناقصها درست
عفو كن زين بند كان تن پرست * عفو از درياى عفو اولىترست

﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ اى وجب قول ربك للملائكة اوحكمه وهو ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ اى من عصاتهما اجمعين اومنهما اجمعين لا من احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله

در اواخر دفتر پنجم در بيان عجز مدعى الباز حود را

ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فلاشقياء الجن مالاشقياء الانس من العقاب * واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد . بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة . والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون . والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس . والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية * قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى

قرب تو با سباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

قال فى التأويلات النجمية ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة﴾ فى طلب الحق ﴿ولا يزالون﴾ الخلق ﴿مختلفين﴾ فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق ﴿الا من رحم ربك﴾ فاخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ﴿ولذلك خلقهم﴾ اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان ﴿وتمت كلمة ربك﴾ فى الازل اذ قال (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿لاملأن جهنم من الجنة﴾ اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه ﴿والناس﴾ وهم النفوس الامارات بالسوء ﴿اجمعين﴾ كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

يامن ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخر الغده
اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده

: وقال المغربى قدس سره

نيست درباطن ارباب حقيقت جز حق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست

فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام ﴿وكلا﴾ مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر ﴿نقص عليك﴾ نخبرك به ﴿من انباء الرسل﴾ بيان لكل اوصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض ﴿ما نثبت به فؤادك﴾ بدل من كلا اوصفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل . وقوله ما نثبت به فؤادك مفعول نقص اى ما نشدبه قلبك حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت * قال القاشانى رحمه الله فى شرح التائية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش

الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى ﴿ وجاءك فى هذه ﴾ السورة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنهما فى منبر البصرة وعليه الاكثر ﴿الحق﴾ ماهو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ماجاء فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفالها ورفعالمنزلتها ﴿ وموعظة ﴾ ونصيحة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ وتذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ لانهم هم المتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته * قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالاله فى نفسه حلى باللام دون ماهو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لابيان ذلك فيها لافى غيرها ﴿ وقل للذين لايؤمنون ﴾ بهذا الحق ولايتعظون به ولايتذكرون من اهل مكة وغيرهم ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان ﴿ اناعاملون ﴾ على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به ﴿وانتظروا﴾ بناالدوائر والنوائب على مايعدكم الشيطان ﴿ انامنتظرون ﴾ ان ينزل بكم مانزل بامثالكم من الكفرة على ماوعد الرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف * واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لاالى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال (مانثبت به) اى بالانباء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) واما بغير الواسطة فكقوله تعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله (فانزل الله سكينته على رسوله) وكقوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) * واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبيا والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لالمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كابى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه : قال فى المثنوى

ماهيانرا بحر نگذارد برون * خاكيانرا بحر نگذارد درون [1]
اصل ماهى زاب وحيوان از كاست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل رفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى (وجاءك فى هذه الحق) اى انك لست بقادر ان تجيئ فى هذه بالحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لايقدر غير المفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولااين (وموعظة وذكرى للمؤمنين) ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولايطلبوا من باب قهره

اطلبوا الارزاق من اسبابها * ادخلوا الابيات من ابوابها [٢]

[١] در اواسط دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود الخ
[٢] در اوائل دفتر سوم دربيان آن صوفى كه درصفه داود عليه السلام شب وروز الخ

﴿وقل للذين لايؤمنون﴾ بطلب الحق ووجدانه ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى ﴿انا عاملون﴾ فى طلب الحق من باب لطفه ﴿وانتظروا﴾ قهر الحق من باب قهره ﴿انا منتظرون﴾ وجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل مالهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الألم وانما الألم من فقدان العيان ـ يحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط
هر كجا يوسف رخى باشد چو ماه * جنتست آن كرچه باشد قعر چاه

فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت ﴿ولله﴾ اللام للاختصاص ﴿غيب السموات والارض﴾ الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ماغاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم ﴿واليه﴾ تعالى وحده ﴿يرجع الامر كله﴾ بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يا محمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم ﴿فاعبده﴾ اى اطعه واستقم على التوحيد ﴿وتوكل عليه﴾ فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما اوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لاينفع بدونها ﴿وماربك بغافل عما تعملون﴾ وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لايجوزان على من لايخفى عليه شئ فى السماوات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق * وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ﴿ولله غيب السموات والارض﴾ الخ * اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى . ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة . وكذا عن حال بعض الناس * وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبد الله ابن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا لو اخبرتنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالا يعنى . وكذا اخباره عليه السلام

در اواخر دفتر سوم در بيان ترسيدن معشوق از عاشق الخ

عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات * وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقل ايها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف على احوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره كما قال المولى الجامى

ای دل تو كه آن فضولی وبوالعجبی * ازمن چه نشان عافیت میطلبی
سرکشته بود خواه ولی خواه نبی * در وادی ما أدری مايفعل بی

* ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد ان يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لاعلى الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث (مامن زرع على الارض ولاثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان) وفى الحديث (خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى الف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه) : قال المولى الجامى قدس سره

حرص چه ورزی كه نبودت اوسود * هیچ دوشش کرد دوهشت تونه
رنج طلب راهمه برخود مكير * يطلبك الرزق كما تطلبه

* وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولايحصل ذلك الابكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات

يارب ز دوكون بی نیازم كردان * واز افسر فقر سر فرازم كردان
درراه طلب محرم رازم كردان * زان ره كه نه سوی تست بازم كردان

والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق * تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف

﴿ تفسير سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ـ روى ـ عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله وماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لايحسد مسلما) كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة ﴿ الر ﴾ اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه . ويقال انا الله ارى مايرى الخلق ومالا يرى الخلق . ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب اوخبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم * يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها . وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لايعلم معانيها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم

قدر كوهر چو كوهرى داند * چه نهى در دكان خرده فروش

قال الحافظ

قيمت در كرانمايه چه دانند عـوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص

وعن على رضى الله عنه لوحدثتكم ماسمعته من فم ابى القاسم لخرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى : قال حضرت الشيخ العطار قدس سره

دلى پر كوهر اسرار دائم * ولى اندر زبان مسمار دارم

وقال حضرة مولانا قدس سره

هركه را اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند

وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى اوعرفى معلوم لاينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حرف التهجى على ابينا آدم عليه السلام

يحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث (سألنى ربى) اى ليلة المعراج (فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولاتحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة (فوجدت بردها فاورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذعلم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى) وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون ﴿ تلك ﴾ السورة واشير اليها بمايشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد اولان الاشارة لماكانت الى الموجود فى الذهن اشيربه ايماء الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ المبين ﴾ من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عندالله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع و خفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص * وفى بحر العلوم الكتاب المبين هو اللوح وابانته انه قدكتب وبين فيه كل ماهوكائن فهو بينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بمايدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بمايدل على الشرف الاضافى فقيل ﴿ انا انزلناه ﴾ اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا نعت نسبة لانعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى . وقرآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا لانه فى نفسه لايبين الهيئة وانما بينها للغير وهى مايتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لماهو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بمانيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض عند اهل السنة * وقال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ العرب معناه اومعنى الترجى اى انزلنا قرآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه مايدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولايقولوا لنبيهم ماخوطبنا به كما قال (ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) * وفى التأويلات النجمية (الر) يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية (لعلكم تعقلون) حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بها اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات * وفى الآيات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى

الحديث (احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى) وفى الحديث (ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب) وفى الحديث (اذاذلت العرب ذل الاسلام) وفى الحديث (ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انا منه)

تازئ يثربى لقب مكئ هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امئ امتى سراى

* يقول الفقير ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محي الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى نصرح به ولا نكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد ﴿ نحن نقص عليك ﴾ نخبرك ونحدثك . وبالفارسية [ماميخوانيم برتو] من قصى اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية ﴿ احسن القصص ﴾ مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلا يلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى ﴿ اكبر من اختها ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد * وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم (ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا * وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت

غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش

وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال

وفرار ونفحة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير وتعسير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح ويبهج الاشباح * يقول الفقير لايبعد ان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذما يتعلق بالمحبوب محبوب ومابنى عن الاحسن احسن كما قال المولى الجامى

بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان ميان * تو يوسفى وقصهٔ تو احسن القصص

وسيجيئ ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام * وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت الى مقام الرضى والامتنان بعدهما بامارتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة * وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم عن غير اولى الابصار : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران

كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند

ذكر يوسف ذكر زلف وپرچمش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش

ونعم ما قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

كسى بديدهٔ انكار اكر نكاه كند * نشان صورت يوسف دهد بنا خوبى

وكر بچشم ارادت نكه كند درديو * فرشته‌اش بنمايد بچشم كروبى

﴿بما اوحينا﴾ متعلقة بنقص ومامصدرية اى بايحائنا ﴿اليك هذا القرآن وان﴾ مخففة من الثقيلة اى وان الشان ﴿كنت من قبله﴾ اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن ﴿لمن الغافلين﴾ الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه بماشاء ألا ترى الى قوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) وقوله (ووجدك ضالا) ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير ان يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير

(الكلام)

در اواخر دفتر سوم در بيان ذكر مثالى بيطعن نامهر نيهان وطاعنان

الكلام مع ان الزمان واهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امروشان انك انت المنان ﴿ اذقال يوسف ﴾ اى اذكر يامحمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام * قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى ارض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الارجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا * قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف ﴿ لابيه ﴾ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما حيث اراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يوما يابنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعاء دعالى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب يابنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعولك ماوعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال ياابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب * يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقالت ان ابنك جاءك بشواء فادع له فظن اسحاق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال ياابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحاق الحال وقال يابنى قد سبقك اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعولك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحاق متوطنا فى كنعان واسماعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحاق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليا بن ناهز واقام عنده وكان لخاله بنتان احداهما لايا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا قال له يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لاننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين

اخرى فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداها زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل . شمعون . يهودا . لاوى . يسجر . زبالون . دنية * وولدت زلفة ابنين دان . يفثالى * وولدت بلهة ايضا ابنين جاد . آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحاق بكل الحواشي وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا نستنفق منه فذهب يوسف فأخذ صنما * يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو ابو امرأته جهزه كما في بعض الكتب فخرج وقد رفع الله ما في قلب عيص من العداوة

كفر ايمان كشت وديو اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه يافت

فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفي سنة الهجرة حملت راحيل ببنيامين وماتت في نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى في المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتي عشرة سنة اوسبع عشرة ماحكى الله تعالى عنه بقوله ﴿ ياابت ﴾ [كويند يوسف دركنار پدر درخواب بود نا كاه سراسيمه ازخواب درآمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت] ياابت واصله ياابي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في ان كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم اولان التاء تدل في بعض المواضع على التفخيم كما في علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى . والمعنى بالفارسية [اى پدر خواب عجب ديدم] ﴿انى رأيت﴾ في المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله ﴿لاتقصص رؤياك﴾ * قال في الكواشي الرؤيا في المنام والرؤية في العين والرأى في القلب ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ [ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالئ اوانهار جارى واشجار سبز بود] وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ [اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن در ايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان] اى سجدة تحية لاسجدة عبادة * قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام اوعلى وجه العبادة ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء في الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود ـ روى ـ عن جابر ان يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يامحمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام (اذا اخبرتك بذلك هل تسلم) قال نعم قال عليه السلام (جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس

والقمر نزلن من السماء وسجدن له) فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها * واعلم ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى اباه وخالته ليا فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كامر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة * قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته * والاشارة بالاحدعشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضئ يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد * والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم كما قال المولى الجامى

اكر كنند بمن عرض دنيى وعقبى * من آستان تو بر هر دوجاى بكزينم

والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والا فهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم * ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى الذى

فى التجويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد * واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخيالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال * والمثال نوعان مطلق ومقيد . فالمطلق ماحواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية. والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور مافى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول مايراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق اوالمقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتميز ولذا لاينتقض حينئذ وضوؤهم ولانهم تنام اعينهم ولاتنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولو حلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب عليه * قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم * وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بمايورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفاته الا ان النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لايتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية أى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح * والرؤيا ثلاثة . احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوحرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك . وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه مايحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لاتأويل لهما . وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب

يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال ﴿ يا بنى ﴾ تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كما مر واصله يا بنيا الذى اصله يا بنى فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى ياغلامى ياغلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة * قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة و ينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة و بغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق و مقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيتحقق ذلك لامحالة وطمعا فى حصوله بلامشقة ﴿ لاتقصص ﴾ [مخوان وپيدا مكن] ﴿ رؤياك ﴾ كلا او بعضا ﴿ على اخوتك ﴾ وهم بنوا علاته العشرة كما هو المشهور اذ عدّ دنية من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحدعشر . واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لايتوهم مضرته ولايخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دنية كما فى حواشى سعدى المفتى ولايلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لايكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحدعشر ﴿ فيكيدوا ﴾ نصب باضمار ان اى فيفعلوا ﴿ لك ﴾ اى لاجلك ولاهلاكك ﴿ كيدا ﴾ خفيا عن فهمك لاتقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال اوطلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به ﴿ ان الشيطان للانسان عدو مبين ﴾ استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان اومظهرها قدبانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعلمن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلايزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضر فبه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ماقال * قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى . ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السيئ اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود

﴿ وكذلك ﴾ اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يجتبيك ربك ﴾ يختارك ويصطفيك لما هو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذا الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا * يقول الفقير هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سماجة ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا * والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذ هى اما احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى مايذكره المعبر من حقيقتها . والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين مايحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن اذ ذاك قديم وهذا حادث . وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يا يوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى ﴿ وعلى ﴾ كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور ﴿ آل يعقوب ﴾ الآل وان كان اصله الاهل الا انه لايستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بنيه وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من نعم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل مايخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة * وقال سعدى المفتى غاية ماتدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولايلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء ﴿ وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ فاعرف ذلك ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا الوقت او من قبلك ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده واباابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام * قال فى الكواشى الجد اب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد . واما على اسحاق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولايجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ماوقع فى جانب المشبه من كل وجه * والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذ هو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه كما قال تعالى (لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن)

(در)

دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جوئى دران دلها طلب

ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذاتجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى من مرآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرها من آل يعقوب الروح ﴿ ان ربك ﴾ اى يفعل ماذكر لان ربك ﴿ عليم ﴾ أى عليم ﴿ حكيم ﴾ أى حكيم وهومعنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولايتم نعمته الا على من يستحقها اويفعل كل مايفعل على مقتضى الحكمة والصواب * اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام . اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ماعطاه اياه من نفسه . واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ماعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلاجرم ان المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولاشك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى أى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم والعليم الحكيم بحسب اقتضاآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاآت قابلياتها الجزئية الابدية فى النشاآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغيرذلك من سائر النشاآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروح روحه فى جميع المواطن كلها آمين ﴿ لقد كان فى يوسف واخوته ﴾ اى بالله قدكان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحدعشر ﴿ آيات ﴾ علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة ﴿ للسائلين ﴾ لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعدما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به مافعلوا قداصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قدانقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة * وفى التفسير الفارسى [آورده اندكه چون يوسف خواب مذكوررا باپدر تقرير كرد ويعقوب بكتمان آن وصيت فرمود وباجتباء واتمام نعمت اومژده داد بعض اززنان برادران اوشنودند ونمازشام كه ايشان بخانه بازآمدند صورت حال را بازنمودند ايشانرا عرق حسد درحركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى ان يسجدله اخوته حتى يسجدله ابواه فدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله ﴿ اذقالوا ﴾ [يادكن آنراكه كفتند برادران يوسف بايكديكر] ﴿ ليوسف ﴾ [هرآينه يوسف] فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته لهما امر محقق ثابت لاشبهة فيه ﴿ واخوه ﴾ اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقديقال للاخ

لاب شقيق كأنه شق معك ظهر ابيك والاخ من الام لانه شق معك بطن امك * وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كأنه شق نسبه من نسبه انتهى * وانما لم يذكر باسمه تلويحا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا لقتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد ومافوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه * قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احدعشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له . وقيل لان الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الآلهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولا كيد اشد من كيد الولد ألا ترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال (ان ابنى من اهلى) ﴿ ونحن عصبة ﴾ اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة ومامعنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدوا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر مابين الثلاثة الى الخمسة والرهط مابين الخمسة الى العشرة ﴿ ان ابانا ﴾ فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة ﴿ لفى ضلال ﴾ اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ماقالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة : وفى المثنوى

عارفى پرسيد ازان پير كشيش * كه توای خواجه مسن تريا كه ريش
كفت نى من پيش ازو زائيده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام
كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديده است وشت
اوپس ازتو زاد وازتو بكذريد * تو چنين خشكى زسوداى ثريد
تو بدان رنكى كه اول زادهٔ * يك قدم زان پيشتر ننهادهٔ
همچنان دوغى ترش درمعدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى

* قال فى الكواشى لاوقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه ان يرجع الى ماقبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة * فان قلت الحسد من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل

در واسطه دلبرشتم دريان پرسيدن عارف از كشيش كه تو بزرك ترى

ونحوه وكل ذلك ينافي العصمة والنبوة * قلت المعتبر عصمه الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ماقبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام * وفى شرح العقائد الانبيـاء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى [* درتيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى پريشان ظاهر شد وكفت يوسف ميخواهدكه شمارا بندكى كيرد كفتند اى پيرتدبيرچيست كفت اقتلوا يوسف] ﴿او اطرحوه ارضا﴾ منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها لا ان معناه أى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ماليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه * وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ﴾ فسلاطين الزمان كأنهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه من غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم ﴿يخل﴾ بالجزم جواب للامر اى يخلص ﴿لكم وجه ابيكم﴾ فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات ﴿وتكونوا﴾ بالجزم عطف على يخل ﴿من بعده﴾ من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره ﴿قوما صالحين﴾ صلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى مما جئتم [واين نيز زمكائد ابليس بودكه ناشكيبان باديهٔ آرزورا ازروى تسويف ميكويد مصراع امروز كنه كنيد وفردا توبه آخر تأمل ميكندكه عذر فردارا عمر فردا مى بايد وبرعمر اعتمادى نيست]

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كار دكرست

* يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمعناه ان يصمم التوبة على ماسيصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فأكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم ﴿قال﴾ استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على ماعرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قل ﴿قائل منهم﴾ وهو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه ﴿لاتقتلوا يوسف﴾ فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولا تطرحوه ارضا لكونه فى حكم القتل ﴿والقوه﴾ يعنى بدل الطرح ﴿فى غيابة الجب﴾ فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى به لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جب الارض وقطعها فاذا طويت فهو بئر ﴿يلتقطه﴾ يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع ﴿بعض السيارة﴾ جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض. وبالفارسية [بعضى ازرهكذريان كه بدانجا رسند و بيرندش بناحيتى ديكر وشما ازو باز رهيد] ﴿ان كنتم فاعلين﴾ [بمشورتى

يعنى جون غرض شمابودن اوست برين وجه ميبايد كرد] لم يبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التهكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد * قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لا يأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لا يرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان ألسنتم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير

جامى ابناى زمان ازقول حق صمند وبكم * نام ايشان نيست عندالله بجز شر الدواب
درلباس دوستى سازندكار دشمنى * حسب الامكان واجبست ازكيدايشان اجتناب
شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب

❀ وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب منشأه الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية * فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها ﴿ قالوا ﴾ [اورده اندكه برادران يوسف برقول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزها از زمين دميده چه شودكه يوسف را باما بصحرا فرستى تاروزى تماشاو تفرج بكذارند يعقوب فرمودكه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل خزان ديده خواهم بود روامداريدكه شما دركلزار باشيد ومن درخانه بخار هجر كرفتار باشم]

حريفان دربهار عيش خندان * من اندر كنج غم چون دردمندان

[فرزندان يعقوب نااميدشده پيش يوسف آمدند واز تماشاى سبزه وصحرا شمه باوى درميان آورده وكفتند

موسم كل دوسه روزيست غنيمت دانيد * كه دكر نوبت تاراج خزان خواهد بود

يوسف چون نام تماشا شنيد خاطر مباركش متوجه صحرا شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود ومضمون اين مقال بزبان حال بعرض رسانيده]

زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد پيغام را

[يعقوب درفكر دور ودراز افتاد] وعند ذلك قالوا ﴿ يا ابانا ﴾ خاطبوه بذلك تحريكا

لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكأنهم قالوا ﴿ مالك لاتأمنا ﴾ اى أى عذرلك فى ترك الامن اى فى الخوف ﴿ على يوسف ﴾ مع انك ابونا ونحن بنوك وهواخونا . قوله لاتأمنا حال من معنى الفعل فى مالك كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما ﴿ وانا له لناصحون ﴾ الواو للحال من مفعول لاتأمنا اى والحال انا لمريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا مايخل بالنصيحة والمقة * وبالفارسية [نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان] ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ يرتع ﴾ اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ ﴿ ويلعب ﴾ بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه (فهلا بكرا) اى فهلا تزوجت بكرا (تلاعبها وتلاعبك) * قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم . وفيه دليل على انه لا بأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس ـ روى ـ انه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقمه فى الشمس واضرب ظله ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فماذا قال يعقوب ﴿ قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ﴾ [آنكه شما ببريداورا از پيش من] وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه * فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره * قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال اوتصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان الارض كانت مذابة واللام للعهد الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى مايتوقع نزوله من اكل الذئب ـ وروى ـ انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احدعشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر

اين هم ازتأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر

﴿ وانتم عنه غافلون ﴾ [ازو بيخبران باشيد بسبب تماشا]

ازان ترسم كزو غافل نشينيد * زغفلت صورت حالش نبينيد
درين ديرينه دشت محنت انگيز * كهن گرگى بروندان كند تيز

﴿ قالوا ﴾ والله ﴿ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ﴾ [وحال آنكه ما گروهى توانا وقوى هيكليم كه هريكى ازمابا ده شير درمحاربه مقاومت ميتواندكرد] ﴿ انا اذا ﴾ [بدرستى كه ما آن وقت كه برادررا بگرگ دهيم] ﴿ لخاسرون ﴾ [هرآينه زيانكاران باشيم] من الخسار

بمعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا * وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لا ينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق ماقال عبد لشئ والله لا افعله الا ترك للشيطان كل شئ فولع به حتى يوشمه) وفى حديث (انى لأجد نفسى تحدثنى بالشئ فمايمنعنى ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لا يأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته * فعلى العاقل ان لا يلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولا يرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان الحسان ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ متصل بمحذوف اى فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به [پس آن هنكام كه برادران ببردند يوسف را] والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية مافعلوا * وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفداء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسماعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف * وقال الكاشفى چون تعويذى بر بازوى وى بست وبمشايعة فرزندان تا شجرة الوداع كه بر دروازهٔ كنعان بود بيرون آمد ويوسف را دركنار كرفته كريه كنان اغاز وداع كرد [

دل نمى خواست جدايى زتو اما چه كنم * دور ايام نه بر قاعدهٔ دلخواهست

تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن

[يوسف كفت اى پدر سبب كريه چيست كفت اى يوسف از رفتن تو رايحهٔ اندوهى عظيم بمشام دل من ميرسد و نمى دانم كه سر انجام كار بكجا خواهد كشيد بارى لاتنسانى فانى لاانساك مرا فراموش مكن كه من ترا نيز فراموش نخواهم كرد] فراموشى نه شرط دوستانست

[پس فرزندانرا درباب محافظهٔ يوسف مبالغهٔ بسيار فرمود] وهم جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له وسرورا به فذهبوا به [يعقوب درايشان مينكريست وازشوق لقاى فرزند ارجمند مى كريست]

هنوز سرو روانم زچشم ناشده دور * دل از تصور دورى چوبيد لرزانست

[چون فرزندان از پيش نظر وى غائب شدند روى بكنعان نهاد] فلما بعدوا به عن العيون تركوا وصايا ابيهم فالقوه على الارض وقالوا يا صاحب الرؤيا الكاذبة اين الكواكب التى رأيتهم لك ساجدين حتى يخلصوك من ايدينا اليوم فجعلوا يؤذونه ويضربونه وكلما لجأ الى واحد منهم ضربه ولايزدادون عليه الاغلاظة وحنقا وجعل يبكى بكاء شديدا وينادى ياابتاه مااسرع مانسوا عهدك وضيعوا وصيتك لوتعلم مايصنع بابنك اولاد الاماء * قال الكاشفى [درخاك خوارى كرسنه وتشنه بروى مى كشيدند تابهلاك نزديك رسيد] وقال بعضهم فاخذه روبيل فجلدبه الارض ووثب على صدره واراد قتله ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يايهودا وكان ارفقهم به اتق الله وحل بينى وبين من يريد قتلى فاخذته رقة ورحمة فقال يهودا ألستم قد اعطيتمونى موثقا انلاتقتلوه قالوا بلى قال ادلكم على ماهو خير لكم من القتل القوه فى الجب فسكن غضبهم وقالوا نفعل ﴿ واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب ﴾ وعزموا على القاء يوسف فى قعر الجب وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التى هى من نواحى الاردنّ حفره شداد حين عمر بلاد الاردنّ وكان اعلاه ضيقا واسفله واسعا * وقال الكاشفى [هفتاد كز عمق يافت يازياده] فأتوا به الى رأس البئر فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لماعزموا عليه من تلطيخه بالدم الكذب احتيالا لابيه فقال يااخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فى حياتى ويكون كفنا بعد مماتى فلم يفعلوا فلمابلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه ليموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكى فنادوه وظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه فمنعهم يهودا * قال الكاشفى [ازحضرت ملك اعلى خطاب مستطاب بطائر آشيان سدرة المنتهى رسيد كه (ادرك عبدى جبريل) پيش ازانكه يوسف بته چاه رسد بوى رسيد واورا باپنجهٔ مقدسهٔ خود كرفت وبربالاى صخره كه درتك چاه بود بنشانيد واز طعام وشراب بهشت برى داد پيراهن خليل كه تعويذوار بربازو داشت اورا بوشانيد] قال الحسن القى يوسف فى الجب وهو ابن ثنتى عشرة سنة ولقى اباه بعد ثمانين سنة وقيل كان يوسف ابن

سبع عشرة سنة وقيل ابن ثمانى عشرة سنة ـ وروى ـ ان هوام البئر قال بعضها لبعض لاتخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقى الصمم فى نسلها ولما القى فى الجب قال ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا ـ وروى ـ اجعل لى فرجا مما انا فيه فبات فيه * قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام اوخرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر (اللهم يا كاشف كل كربة ويامجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير وياصاحب كل غريب ويامؤنس كل وحيد يا لااله الاانت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لايكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى ياارحم الراحمين) ـ روى ـ ان يوسف لما القى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يارب نسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ فخفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ فالآن تتمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما فى نفائس المجالس

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كاه كهرباست [١]

ضدرا باضد ايناس از كجا * با امام الناس نسناس از كجا [٢]

اين قدر كفتيم باقى فكر كن * فكر اكر جامد بود رو ذكر كن [٣]

ذكر آرد فكر را در اهتزاز * ذكر را خورشيد اين افسرده ساز

كما فى المثنوى ﴿ واوحينا اليه ﴾ تبشيرا له بمايؤول اليه امره وازالة لوحشته وايناسا له وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون . وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لايتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استنبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ماجرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال * قال الكاشفى [وماوحى فرستاديم سوى او كه اندوهناك مباش بيرون زحضيض جاه رسانيم وبرادران را بحاجتمندى نزديك تو آريم] ﴿ لتنبئنهم ﴾ لتحدثن اخوتك فيما يستقبل ﴿ بامرهم هذا ﴾ بما فعلوا لك ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المدة المبدل للاشكال والهيآت وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب ﴿ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم

[٢] در اواسط دفتر ششم دربيان واكفتن مرد از [illegible] شيخ الخ

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان حكايت سلطان محمود غزنوى الخ

[٣] در اواخر دفتر ششم دربيان فهمى قول عليه السلام ليس للماضين هم الموت الخ

الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما تيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم : قال المولى الجامى

بصبر كوش دلا روز هجر فائده چيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت

* وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شأن النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لا يليق باخلاق النبوة * وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثير اللبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث (لا توله والدة بولدها) اى لا تجعل والهة بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل ما يفعل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بايقاع زلة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول * قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا : قال الحافظ

جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ماراچه كونه زيبد دعوىٔ بى كناهى

هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه * واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجدلى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه * وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص من الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى : قال المولى الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هر كرا غاشيهٔ بندكيت بر دوش است

وبالجملة ان طريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد (ماأوذى نبى مثل ماأوذيت) اى ماصفى نبى مثل ماصفيت * وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات ومابتلى الله احدا بمثل مابتلى به اصفياءه الااختاره لذاته ولعبوديته فوفهم والله الهادى الى الحقائق ﴿ وجاؤا اباهم عشاء ﴾ ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل * وفى تفسير ابى الليث بعدالعصر * قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار ﴿ يبكون ﴾ حال اى متباكين . والتباكى بالفارسية [كريستن بيدا كردن] ـ روى ـ ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى ياابا امية اظنها مظلومة اماتراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولاينبغى ان يقضى الا بما امر ان يقضى به من السنة المرضية : وفى المثنوى

زارىٔ مضطر تشنه معنويست * زارىٔ نرد دروغ آن غويست

كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

ـ روى ـ انه لماسمع صوتهم فزع وقال مالكم يابنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فما هو واين يوسف ﴿ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ﴾ متسابقين فى العدو او الرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذا عارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذا عارضا فى الرمى طلبا للغلبة ﴿ وتركنا يوسف ﴾ [وبكذاشتيم يوسف راتنها] ﴿ عند متاعنا ﴾ اى ما نتمتع به من الثياب والازواد وغيرها فان المتاع فى اللغة كل ما انتفع به واصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ﴿ولما فتحوا متاعهم﴾ اوعية الطعام ﴿ فأكله الذئب ﴾ عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد ﴿ وما انت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا فى مقالتنا ﴿ ولو كنا ﴾ عندك فى اعتقادك ﴿ صادقين ﴾ موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا . والصدق هو الاخبار عن الشئ على ماهو به والكذب لاعلى ماهو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا و بالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك ﴿ وجاؤا ﴾ [آمدند] ﴿ على قميصه ﴾ محله النصب على الظرفية من قوله ﴿ بدم ﴾ اى جاؤا فوق قميصه بدم اوعلى الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا ﴿ كذب ﴾ مصدر وصف به الدم مبالغة كأن مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم * يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر اوطرى ـ روى ـ انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص قال تالله مارأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قيل ماذا قال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا اولا فقيل ﴿ قال ﴾ لم يكن ذلك ﴿ بل سولت لكم انفسكم ﴾ اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والتسويل

در اوائل دفتر پنجم در بيان در تفاوت عقول از اصل فطرت خلاف معتزله

تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه * قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سؤال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فيزين لطالبها الباطل وغيره ﴿ امرا ﴾ من الامور منكرا لايوصف ولايعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ماارادوا وانهم كاذبون بشيئين بماعرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبله واثبات مابعده على سبيل التدارك نحوجاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم ﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامرى صبر جميل وهو الذى لاشكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب ﴿انما اشكو بثى وحزنى الى الله﴾ : قال الكمال الخجندى

بوصل حضرت يوسف عزيز من مشتاب * جمال يار نبينى مكر بصبر جميل

* قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه * اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لمافيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى : قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لايحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه . واما عند الاحبة فلايحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان ادعوا عمكم الكذاب

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى

وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر * وقيل لااعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلايرى التأثير الامن الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

﴿ والله المستعان ﴾ اى المطلوب منه العون وهوانشاء الاستعانة المستمرة ﴿ على ماتصفون ﴾ على اظهار حال ماتصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عمايصفون ﴾ * قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا لادليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استنبائهم واصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس همّ يوسف كما سيأتى من قبيل ماصدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل . واما قوله تعالى ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾

فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فانه لاينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لايخفى. وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لايدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته . ولما ظهر ماظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليه السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير ❀ وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها و مكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وماجبلت الحواس والقوى عليه ولايقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عندالله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهوالصبر على ظهور ماارادالله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها ﴿ وجاءت سيارة ﴾ جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه * قال الكاشفى [روزچهارم مژدهٔ نجات بوى رسيد] * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هوالسير المعتاد ﴿ فارسلوا ﴾ اى الى الجب ﴿ واردهم ﴾ اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى * قال فى القاموس مالك بن دعر بالدال المهملة ﴿ فادلى دلوه ﴾ الادلاء بالفارسية [فروهشتن دلو] اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل

اى يوسف آخر بهرتست اين دلو در چاه آمده

[در معالم آورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بگريستند] وذلك لان للجمادات حياة حقانية لايعرفها الا العلماء بالله فلها انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقدصح ان الجزع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس انّ انين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر : قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول

گفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * گفت جانم ازفراقت گشت خون

فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن مايكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك ﴿ قال ﴾ مبشرا نفسه واصحابه ﴿ يابشرى هذا غلام ﴾ [اى مژده وشادمانى] كأنه نادى البشرى وقال تعالى وهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة وأى نعمة مكان مايوجد مباحا من الماء

در اواسط دفتر يكم دربيان سخن گفتن ستون حنانه الخ

وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه كما قال الكاشفى [اورا آوزداد وكفت اين بسريست كه دلورا كران ساخته پس بمدد كارئ او يوسف را از چاه بر آورده]

چون آن ماه جهان آرا بر آمد * ز جانش بانك يا بشرى بر آمد

بشارت كز چنين تاريك چاهى * بر آمد پس جهان افروز ماهى

وذلك لان ماء الحياة لا يوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسرار (يحبهم ويحبونه) ﴿ واسروه ﴾ اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه ﴿ بضاعة ﴾ حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت منه اى قطعت للتجارة ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ لم يخف عليه اسرارهم ﴿ وشروه ﴾ اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه * يقول الفقير ايده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله امالان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا اولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية . وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لا يلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده ﴿ بثمن بخس ﴾ زيف ناقص العيار * قال الكاشفى [ببهاى اندك وبى اعتبار] وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لا يوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا امالرداءته وغشه اولنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ . وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح ﴿ دراهم ﴾ بدل من ثمن اى لا دنانير ﴿ معدودة ﴾ اى غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون مادونها. فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما. وعن السدى اثنين وعشرين درهما * قيل ان الصبيان اخذوا النبي عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال (اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات) كذا فى روضة الاخبار ﴿ وكانوا ﴾ اى البائعون ﴿ فيه ﴾ فى يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لا يرغبون فيما بايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر * وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لا خطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لاوالا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلابد من الامساك والاحتماء والقناعة : قال المولى الجامى قدس سره

هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى

كويندكه نافع مولاى عبد الله بن عمركه استاد امام شافعى بودآنكاه كه مرد كفت اين جايكهرا بكنيد بكنيدند بيست وده هزاردرم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز امده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون توكسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهر كز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوبى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تاا كر مرا روز سختى پيش آيد بدر سفلهٔ نبايد رفتن] ففى هذه الحكاية مايدل على المجاهدة النفسية والطبعية. اما الاولى فلانه ماكتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل. واما الثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لاتعرف قدر القلب وتبيعه بادنى حظ نفس فان لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هومستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانية وانه اذاسقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فانه للارض من كأس الكرام نصيب ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز * قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين بما ذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [وكفت آنكس كه خريد يوسف را ازاهل مصر] يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى * قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس ام جناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة. وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾ من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء * قال الكاشفى [چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكماشتكان عزيز بسرراه كاروان آمده يوسف را ديدند ازلمعهٔ جمال او شيفته وحيران بازكشته خبر بعزيز مصر بردند واوعاشق يوسف بود ازكوش]

والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلما رآه اهل مصر افتتنوا به

ارا سته آن يارنبا زار بر آمد * فرياد وفغان ازدر وديوار بر آمد

وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لايقدر عليه احد

خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند

فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بى سر عرفان متن تار فكرت * خريدار يوسف مشوزين كلابه

وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل مافى ملكه مماقدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخوركالاى خويش

وكان سن يوسف اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزل العزيز مع مامر عليه من مدة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه وتوفى وهوابن مائة وعشرين سنة وهواول من عمل القراطيس ﴿ لامرأته ﴾ اللام متعلقة بقال لاباشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهروان كما فى التبيان ولقبها زليخا بضم الزاى المعجمة وفتح اللام كما فى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزاى وكسر اللام ﴿ اكرمى مثويه ﴾ اجعلى محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرها فهوكناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان * قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بمايتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى ﴿عسى ان ينفعنا﴾ فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات. وبالفارسية [شايد آنكه سود رساند مارا دركار ضياع وعقاروسر انجام مصالح روزكارما] ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه ونقيمه مقام الولدوانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصروابنة شعيب التى قالت ﴿ياابت استأجره﴾ وابوبكر حين استخلف عمر رضى الله عنه ان تفرس فى عمرو ولاه من بعده ﴿وكذلك مكنا ليوسف فى الارض﴾ اى جعلناله فيها مكانا والمراد ارض مصروهى اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز اوفى منزله وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لاعن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار اليه اقحاما لايترك فى لغة العرب ولافى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لايبخل اى مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ماترتب بماجرى بينه وبين امرأة العزيز ﴿ ولنعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك وصاحبى السجن لقوله تعالى ﴿ذلكما مماعلمنى ربى﴾ فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى *وفى تفسير ابى الليث من تأويل الاحاديث يعنى تعبير الرؤيا وغيرذلك من العلوم ﴿ والله غالب على امره ﴾ الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه لايرده شئ ولاينازعه احد فيماشاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انماامره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك

بود هركسى را دكركونه راى * نباشد مكر آنچه خواهدخداى

* وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولايكون الاما اريد فان سلمت لي فيما اريد اعطيتك ما تريد) وان نازعتني فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لايكون الا ما اريد) فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى في الوقت ولا يريد احداث غيره ﴿وفي التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة ﴿وقال الذي اشتريه من مصر﴾ وهو عزيز مصر الشريعة اي الدليل والمربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة ﴿لامرأته﴾ وهي الدنيا ﴿اكرمي مثواه﴾ اخدمي له في منزل الجسد بقدر حاجته الماسة ﴿عسى ان ينفعنا﴾ حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة ﴿او نتخذه ولدا﴾ نربيه بلبان ثدي الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الارض﴾ يشير الى ان تمكين يوسف القلب في ارض البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال ﴿ولنعلمه من تأويل الاحاديث﴾ فكما ان الثمرة على الشجرة انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا في الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا في طينة الانسانية ﴿والله غالب على امره﴾ بمعنيين احدهما . ان يكون الله غالبا على امر القلب اي يكون الغالب على امره ومحبة الله وطلبه والثاني ان يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفي الله لانه باق بهويته فاني عن انانية نفسه ﴿ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾ انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما في التأويلات * ثم ان الله تعالى مدح العلم في هذه الآية وذم الجهل . اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم في مقام الامتنان حيث قال ﴿ولنعلمه﴾ واما الثاني فلانه قال ﴿ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾ وعلم منه ان اقلهم يعلمون . والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل في مقامه وفي الخبر قيل يارسول الله أي الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قيل أي الاعمال يزيد مرتبة قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) والعلم بالله لايتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر في اصلاح القلوب والسرائر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح مايتعلق بالحق اولى من اصلاح مايتعلق بالخلق

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست

نسأل الله التوفيق ﴿ولما بلغ﴾ يوسف ﴿اشده﴾ قال في القاموس اي قوته وهو مابين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين . واحد جاء على بناء الجمع كأنك ولانظير لهما او جمع لاواحد له من لفظه * وقال اهل التفسير اي منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتميزه وهو سن الوقوف مابين الثلاثين الى الاربعين * والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس في اربع . الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة . والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان

تم اربعون سنة من عمره . والثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة . والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة. والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميها الصوفية بمقام الفتوة * قل فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة ﴿ آتيناه حكما ﴾ كمالا فى العلم والعمل استعدبه الحكم بين الناس بالحق ورياستهم * قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره * قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى ألقى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى (ولما بلغ اشده آتيناه) ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة واوحى الى يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة ﴿ وعلما ﴾ فلوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية . واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هى الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له ابواب المكاشفات : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

: وقال

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكرنو بهار باز آمد

والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لاطريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة فى انبيائه واوليائه ففى قوله (حكما وعلما) اشارة الى استكمال النفس فى قوتها العملية والنظرية * وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فالطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفى الحديث (افضل اعمال امتى انتظارهم فرج الله) * قل النصر لما عقل يوسف عن الله او امره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها * قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال (وقل رب زدنى علما) وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الجزاء العجيب الذى

جزینا یوسف ﴿ نجزی المحسنین ﴾ کل من یحسن فی عمله وفی تعلیق الجزاء المذکور بالمحسنین اشعار بعلیة الاحسان له وتنبیه علی انه سبحانه انما آتاه الحکم والعلم لکونه محسنا فی اعماله متقیا فی عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان * قال بعض الاکابر نجزی المحسنین الذین یحسنون لانفسهم فی الطلب والارادة والاجتهاد والریاضة فمن ادخل نفسه فی زمرة اهل الاحسان جزاه الله باحسن الجزاء واحبه کما قال الله تعالی ﴿ والله یحب المحسنین ﴾ فمن احبه الله نال سعادة الدارین وفی الحدیث (اذا احب الله العبد نادی جبریل ان الله یحب فلانا فاحبه فیحبه جبریل فینادی فی اهل السماء ان الله یحب فلانا فاحبوه فیحبه اهل السماء ثم یوضع له القبول فی اهل الارض) وفی التأویلات النجمیة ﴿ ولما بلغ ﴾ یوسف القلب ﴿ اشده ﴾ مبلغ کمالیة استعداده لقبول فیض الالوهیة ﴿ آتیناه حکما وعلما ﴾ افضنا علیه سجال الحکمة الالهیة والعلم اللدنی وکما افضنا علی القلب ماهو مستحقه من الحکمة والعلم بفضلنا ﴿ و ﴾ کرمنا ﴿ کذلک نجزی المحسنین ﴾ الاعضاء الرئیسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق علی قاعدة الشریعة والطریقة خیر الجزاء وهو التبلیغ الی مقام الحقیقة انتهی * ثم ان الجزاء ینبغی ان یکون مترتبا علی انقضاء العمل فتارة یظهر بعد تمام الاعمال کلها وتارة یظهر لکل عمل منقض جزاء وهکذا الی الوصول الی غایة الاجزیة فعلم تعبیر رؤیا الملک وصاحبی السجن اوتی یوسف فی السجن وتمامه مع انضمام العلوم الکلیة بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وکن علی بصیرة من ادراک دقائق الکلام ﴿ وراودته التی هو فی بیتها عن نفسه ﴾ المراودة المطالبة من راد یرود اذا جاء وذهب لطلب شیء وهی مفاعلة من واحد لکن لما کان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها انما هی لجمال یوسف کمداواة الطبیب انما هی للمرض الذی هو من جانب المریض عبر عنه بالمسبب وجیء بصیغة المفاعلة وتعدیتها بعن لتضمنها معنی المخادعة . فالمعنی خادعت زلیخا یوسف عن نفسه لتنال غرضها ای فعلت مایفعل المخادع لصاحبه عن شیء لایرید اخراجه عن یده وهو یحتال ان یأخذه منه وهی عبارة عن التمحل فی مواقعته ایاها والمحل طلب بحیلة وتکلف کما فی القاموس وایراد الموصول لتقریر المراودة فان کونه فی بیتها مما یدعو الی ذلک. قیل لواحدة ماحملک علی ماانت علیه ممالاخیر فیه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار کمال نزاهته فان عدم میله الیها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع کونه تحت مملکتها ینادی بکونه فی اعلی معارج العفة والنزاهة ـ حکی ـ ان زلیخا کانت من اجمل النساء وکانت بنت سلطان المغرب واسمه طیموس فرأت ذات لیلة فی المنام غلاما علی احسن مایکون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزیز مصر فلما استیقظت افتتنت بما رأت فی الرؤیا وادی ذلک الی تغیر حالها ولکنها کتمت حالها عن الاغیار دهرا

نهان میداشت رازش دردل تنک * چوکان لعلی ولعل اندر دل سنک

ثم تفطن من فی البیت من الجواری وغیرها ان بها امرا فقال بعض باصابة العین وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق

صح عند الناس انی عاشق * غیر ان لم یعرفوا عشقی لمن

ففتش عن امرها فما وجد من غیر العشق

زليخا عشق را پوشيده مى داشت * بسينه تخم را پوشيده ميكاشت
ولى سر ميزد آن هردم زجايى * همى كرد از برون نشو ونمايى
خوشست از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن
اكر برمشك كر درپرده صدتوى * كند غمازى ازصد پرده اش بوى

وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الاعزيز مصر فجهزها ابوها بما لايحصى من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فاخذت تبكى وتحسر على مافات من المطلوب

نه آنست آنكه من درخواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم
خدا را اى فلك بر من ببخشاى * برروى من درى از مهر بكشاى
مسوز ازغم من بى دست وپارا * مده بركنج من اين اژدهارا

فسمعت من الهاتف لاتحزنى يازليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا

زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سرخود برزمين سود

ثم لما دخلوا مصرا نزلوا زليخا فى دار العزيز بالعز والاحترام وهى فى نفسها على الفراق والآلام

بظاهر باهمه كفت وشنوداشت * ولى دل جاى ديكر دركرو داشت
نهى صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جزنكهت كل

وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لايقدر على المواقعة

بيا جامى كه همت بركاريم * زكنعان ماه كنعانرا برآريم
زليخا بادل اميد وارست * نظر برشاهراه انتظارست

فكان ماكان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت

بخوابم روى زيباوى نمودست * شكيب ازجان شيداوى ربودست
درين كشور زسوداش فتادم * بدين شهر از تمنايش فتادم

[چون يوسف بخانهٔ عزيز درآمد سلطان عشق رخت بخانهٔ زليخا فرستادولشكر حسنش متاع صبروسكون اورا بيغماداد]

زليخاچون برويش ديده بكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد
زحسن صورت ولطف شمائل * اسيرش شدبيك دل نى بصددل
بمعشوقان چويوسف كس نبوده * جمالش ازهمه خوبان فزوده
نبوداز عاشقان كس چون زليخا * بعشق ازجمله بودافزون زليخا
زطفلى تابه پير عشق ورزيد * بشاهى واسيرى عشق ورزيد

[بعد ازآنكه عشق بنايت كشيدوشوق بنهايت آنجاميد صورت حال بميان آورد بايوسف]

ـ روى ـ ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبدالله فيه وكان قدقسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا لصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها ودخلت عليها داية من داياتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ماتقدر عليه من الزينة والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب عجيب وقال لهاسميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل مايمكن من الزينة وتزينت هى ايضا وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قدنظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل وارسلت قلائدها على صدرها

بز يورها نبودش احتياجى * ولى افزود ازان خودرا رواجى
بخوبى كل بستانها سمرشد * ولى از عقد شبنم خو بترشد

فجاؤا بيوسف

در آمد ناكهان ازدر چوماهى * عطارد حشمتى خورشيد جاهى
وجودى ازخواص آب وكل دور * جبين طلعتى نور على نور

فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغلقته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل مايمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بقدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى ﴿ وغلقت الابواب ﴾ عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل الدالة على التكثير ﴿ وقالت هيت لك ﴾ اسم فعل معناه اقبل وبادر . وبالفارسية [بشتاب پيش من آى كه من ترا ام] واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذاتكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولايستطيع آدمى ان ينعت نعته. فقالت له يايوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك . فقال يوسف يازليخا انما دعيتنى للحرام وحسبى مافعل بى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يازليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم. فقالت زليخا يا يوسف مااحسن عينيك . قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى . قالت مااحسن وجهك . قال هو للتراب يأكله . قالت مااحسن شعرك . قال هو اول ماينتشر من جسدى. قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى. قال اذا يذهب نصيبى من الجنة . قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى . قال صاحبك احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك ﴿ قال معاذالله ﴾ هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال مضمرة ولايستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك وعونك اى اعوذبالله معاذا مماتدعوننى اليه من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله ﴿ انه ﴾ اى الشأن الخطير هذا وهو ﴿ ربى ﴾ اى سيد العزيز الذى اشترانى ﴿ احسن مثواى ﴾ اى احسن

تعهدى ورعايتى حيث امرك باكرامى فما جزاؤه ان اسيئ اليه بالخيانة فى حرمه * وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه ﴿ انه لايفلح الظالمون ﴾ اى لايدخل فى دائرة الفلاح والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى [واز زبان حال يوسف كه بازليخا خطاب مى كرد كفته اند]

زهى خجلت كه در روز قيامت * كه افتد برزنا كاران غرامت
جزاى آن جفا كيشان نويسند * مرا سر دفتر ايشان نويسند

وفى الآية دليل على ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه : قال الجامى

كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا از جان بر خاست فرياد
مرا تاكى درين محنت پسندى * كه چشم رحمت ازرويم ببندى
بكفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد وقهر عزيزست
زليخا كفت زان دشمن منديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش
دهم جامى كه با جانش ستيزد * زمستى تا قيامت بر نخيزد
توميكويى خداى من كريمست * هميشه بر كنهكاران رحيمست
مرا از كوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه
فدا سازم همه بهر كناهت * كه تا باشد زايزد عذر خواهت
بكفت آنكس نيم كافتد پسندم * كه آيد بر كس ديكر كزندم
خداى من كه نتوان حقكزاريش * برشوت كى توان آمرز كاريش
زليخا در تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت اسباب توقف
دلش ميخواست درسفتن بالماس * ولى ميداشت حكم عصمتش پاس

كما قال تعالى ﴿ ولقد همت به ﴾ الهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير اوشر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذ الهم لايتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما بعد ماباشرت مباديها وفعلت مافعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ماعسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته من الزواجر ﴿ وهمّ بها ﴾ بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لايكاد يدخل تحت التكليف لاقصدا اختياريا لانه كما انه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك برئ من الهمّ المحرم وانما عبر عنه بالهمّ لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لالشبهه به ولقد اشير الى تباينهما بانه لم يقل ولقد هما بالمخالطة اوهم كل منهما بالآخر * قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره (وهمّ بها) اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لايعطى لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية

عندالرحمن ألاترى ان العنين لايمدح على ترك الجماع : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوترا كرو

بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غزابا مردكان نتوان نمود

قال الشافعى اربعة لايعبأالله بهم يوم القيامة زهدخصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الاوقداخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش. فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنى ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفرلانه شتم لهم كذا فى القنية * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من هوى ولافلان وسمى من لايليق ذكره فى هذا المقام العظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الىّ) فقلت ويحك قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهمّ فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق ﴿ لولا ان رأى برهان ربه ﴾ اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى . والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تجلى هناك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على مانطق به قوله عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) وكأنه قدشاهدالزنى بموجب ذلك البرهان النير على ماهو عليه فى حدذاته اقبح مايكون . وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه فى شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهداله من قبل استمر على ماهو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفورالدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا * وقدنص ائمة الصناعة على ان لو فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لامن حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ﴿ ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها ﴾ فلا تحقق هناك همّ اصلا وقالوا البرهان مارأى فى جانب البيت مكتوبا ولاتقربوا الزنى اوقال له ملك تهمّ بفعل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء اوانفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا اورأى شخصا يقول له يايوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم مايكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى غدا ﴿ كذلك ﴾ الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ لولا ان رأى برهان ربه ﴾ اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والفحشاء ﴾ والزنى لانه مفرط فى القبح. وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولاتوجه اليها قط والاقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بمافيه من موجبات العفة والعصمة كما فى الارشاد ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعة بان عصمهم مما هو قادح فيها * وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا ألا يرى الى قوله ﴿ فبعزتك

(لاغوينهم)

لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) * قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين فوجب على كل احد ان لايتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار * قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ماذكر معصية عن الانبياء وان صغرت الاوذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام ۞ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية لاينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى. فالمعنى انه (وراودته) يوسف القلب زليخا الدنيا (التى هو) يوسف القلب (فى بيتها) اى فى الجسد الدنيوى اى (عن نفسه) لما رأت فى نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ منها وتحتظ منه (وغلقت الابواب) وهى ابواب اركان الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية (وقالت) اى الدنيا (هيت لك) اقبل الى واعرض عن الحق (قال) يعنى القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه (معاذ الله) اى عياذى بالله مما سواه (انه ربى) الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته (احسن مثواى) اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه (انه لايفلح الظالمون) الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى (ولقد همت به) اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها (وهم بها) اى هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها (لولا ان رأى) القلب (برهان ربه) وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين (كذلك لنصرف عنه) عن القلب بنظر العناية (السوء) هو الحرص على الدنيا (والفحشاء) وهو تصرف حب الدنيا فيه (انه) قلب كامل (من عبادنا) لا من عباد الدنيا وغيرها (المخلصين) مما سوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب ان يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ عن على بن الحسين انه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يرانى على المعصية

درون پرده كردم جايكاهش * كه تانبود بسوى من نكاهش
زمن آيين بى دينى نبيند * درين كارم كه مى بينى نبيند

فقال يوسف أتستحيين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه وانا احق ان استحيي من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى * قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى ﴿ واستبقا الباب ﴾ بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها

واما هي فلتصده عن الخروج والفتح ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا هو القط ﴿ والفيا ﴾ وجدا وصادفا ﴿ سيدها ﴾ زوجها وهو قطفير تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة ﴿ لدى الباب ﴾ اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل اوكان جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا ـ روى ـ عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب كما قال المولى الجامى

چوكش اندر دويدن كام تيزش * كشاد ازهر درى راه كريزش
بهر دركامدى بى دركشايى * پريدى قفل جايى پره جايى
زليخا چون بديدان ازعقب جست * بوى در آخرين دركاه پيوست
پى باز آمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن دريدش
برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده
برون آمد پيش آمد عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش

* ﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل قالت منزهة نفسها ﴿ ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ من الزنى ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه ﴿ الا ان يسجن او عذاب اليم ﴾ الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه اواستفهامية اى أى شئ جزاؤه غيرذلك كما تقول من فى الدار الا زيد * قال العزيز من اراد باهلى سوأ فقالت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى

چو دزدان بر سربالينم آمد * بقصد حرمن نسرينم آمد
خيالش آنكه من ازوى نه آكاه * بحرم كلستانم آورد راه
باذن باغبان ناكشته محتاج * برد تا سنبل وكل را بتاراج

فالتفت العزيز اليه وقال ياغلام هذا جزاؤ منك حيث احسنت اليك وانت تخوننى

نمى شايد درين دير پرآفات * جز احسان اهل احسانرا مكافات
زكوى حقكزارى رخت بستى * نمك خوردى نمكدانرا شكستى

كأنه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ دفعا عن نفسه وتنزيها لعرضه ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ طالبتنى للمواقعة لا انى أردت بها سوأ كما قالت

زليخا هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بى فروغست
زن از پهلوى چپ شد آفريده * كس از چپ راستى هركز نديده

فقال العزيز ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظلمها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بانزال البراءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة اوستة على اختلاف الروايات فهبط جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببراءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه

فغان زد كای عزيز آهسته ترباش * زتعجيل عقوبت برحذر باش
سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف
عزيز از كفتن كودك عجب ماند * سخن با او بقانون ادب راند
كه ای ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير
بكو روشن كه اين آتش كه افروخت * كزانم پردهٔ عز وشرف سوخت

كما قال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾ اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه* وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم * واعلم انه تكلم فى المهد جماعة . منهم شاهد يوسف هذا . ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوائل ولادته واول كلام تكلم به ان قال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا). ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم . والدة عيسى عليهما السلام . ومنهم يحيى عليه السلام . ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا . ومنهم نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا اماه فان الذى خلقنى يحفظنى . ومنهم موسى عليه السلام فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال يا اماه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا . وتكلم يوسف عليه السلام فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى امرك . واجاب واحد امه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها . ومنهم ابن المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبراءة . ومنهم طفل الذى الاخدود. ومنهم ابن ماشطة بنت فرعون * عن ابن الجوزى ان ماشطة بنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها فى النقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق . ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام (ياغلام من انا) قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال (صدقت بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع . ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعة فقالت بغية من بنى اسرائيل لافتننه فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج

وبنوا صومعته . ومنهم ماذكره الشيخ محيي الدين ابن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ماتقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت لملاقاتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل ان ترانى امها هذاابى وضحكت ورمت نفسها الى كما فى انسان العيون ﴿ انكان قميصه قد من قبل ﴾ الشرطية محكية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين انالذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع * فان قلت كيف اطلق الشهادة على تقوّل هذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد * قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها ﴿ فصدقت ﴾ اى فقد صدقت زليخا فى قولها ﴿ وهو من الكاذبين ﴾ فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام اويسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه ﴿ وان كان قميصه قدمن دبر ﴾ من خلف ﴿ فكذبت ﴾ فى قولها ﴿ وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ﴿ فلما رأى ﴾ العزيز ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ وعلم براءة يوسف وصدقه كما قال الجامى

عزيز ازطفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد
چو ديد ازپس دريده پيرهن را * ملامت كردآن مكاره زن را

﴿ قال انه ﴾ اى الامر الذى وقع فيه التشاجر ﴿ من كيدكن ﴾ من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لامن غيركن فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فانه الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان * وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان فانه تعالى يقول (ان كيدالشيطان كان ضعيفا) وقال للنساء (ان كيدكن عظيم)

زكيد زن دل مردان دونيمست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست
عزيزانرا كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا كرفتار
زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هركز مبادا

﴿ يوسف ﴾ اى قال العزيز يايوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لايشيع فيعيرونى

قدم ازراى غمازى بدرنه * كه باشد پرده پوش ازپرده دربه

﴿ واستغفرى ﴾ انت يازليخا ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدر عنك وثبت عليك ﴿ انك كنت ﴾

(بسبب)

بسبب ذلك ﴿ من الخاطئين ﴾ من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفى الحديث (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر فى مؤاخذتها كما قال المولى الجامى

عزيز اين كفت وبيرون شدزخانه * بخوش خوبى سمر شد درزمانه
تحمل دلكش است اما نه چندين * نكر خوبى خوشست امانه چندين
چومرداززن بخوش خوبى كشدبار * زخوش خوبى بد روبى كشدكار
مكن باكارزن چندان صبورى * كه افتد رخنه درسد غيورى

وقيل كان قليل الغيرة — وروى — انه حلف ان لايدخل عليها الى اربعين يوما واخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لاترى يوسف

دريغ آن صيد كزدامم برون رفت * دريغ آن شهد كزكامم برون رفت
عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود كند تحصيل قوتى
بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان بازرسته
بكرد اوتنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش را زپرواز
زمانى كار در پيكار او كرد * لعاب خودهمه دركاراو كرد
چون آن شهباز كرد ازوى كناره * نماند غير تارى چند پاره
منم آن عنكبوت زارو رنجور * فتاده ازمراد خويشتن دور
رك جانم كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميد شكارش
كسسته تارم از هركار وبارى * بدستم نيست جز بكسسته تارى

﴿ والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا ﴿ واستبقا الباب ﴾ وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخا الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى ﴿ وقدت قميصه ﴾ فقدت قميص بشريته ﴿ من دبر ﴾ فلما خرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا ﴿ والفيا سيدها لدى الباب ﴾ وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته ﴿ قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ ماجزاء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة ﴿ الا ان يسجن ﴾ فى سجن الصفات الذميمة النفسانية ﴿ اوعذاب اليم ﴾ اى يعذب بالم البعد والفراق ﴿ قال ﴾ يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعدان تخرق قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال (يادنيا اخدمى من خدمنى) وانى

كنت وزرا منه لقوله (عذروا الى الله) (وشهد شاهد من اهلها) اى حكم بينهما حاكم وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى . فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى الذى هو من اهل زليخا حكم (ان كان قميصه قد من قبل) اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل (فصدقت) زليخا الدنيا انها متبوعة (وهو من الكاذبين) فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى (وان كان قميصه قد من دبر فكذبت) زليخا الدنيا انها متبوعة (وهو من الصادقين) يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع (فلما رأى قميصه قد من دبر) ميز حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته (قال انه) اى التعلق بقميص بشريته يوسف القلب (من كيدكن) اى من كيد الدنيا وشهواتها (ان كيدكن عظيم) لان كيدكن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم (يوسف اعرض عن هذا) اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة (واستغفرى لذنبك) يا زليخا الدنيا (انك كنت) بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك (من الخاطئين) الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها ﴿وقال نسوة﴾ اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب * والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث * وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لا انها اسم جمع [آورده اندكه اكرچه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ماند شمهٔ ازين واقعه در السنهٔ عوام افتاد

زليخارا چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز

وبعض از خواتين مصر زبان ملامت برزليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت دركارست نه سوداى سلامت] : قال الحافظ

من ازان حسن روزافزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق ازپردهٔ عصمت برون آرد زليخارا

وقال الجامى

نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت
غم عشق ازملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد

﴿فى المدينة﴾ ظرف لقال اى اشعن الامر فى مصر وصفة للنسوة * وقال الكاشفى [با يكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان آنكه] ﴿امرأة العزيز﴾ والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ما عليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتعلق بهم من خواص حرمهم * وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم ﴿تراود فتيها﴾

اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه ﴿ عن نفسه ﴾ والفتى من الناس الشاب ويستعان للملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هولله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاءالقرآن به قال الله تعالى (والصالحين من عبادكم وامائكم) ﴿قدشغفها حبا﴾ [بدرستى كه بشكافته است غلاف دل اوازجهت دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او در آمده] وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبر ثان وحبا تميز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها. والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح * اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف) * قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لايطلق على الله لانتفاء الافراط عن صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب * قال يحيى بن معاذ لووليت خزائن العذاب ماعذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لاذنب اختيار وفى الحديث (من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا) : قال الحافظ

عاشق شوارنه روزى كارجهان سر آيد * ناخوانده نقش مقصود از كاركاه هستى

وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها : قال العطار فى منطق الطير

هركه او درعشق صادق آمدست * بر سرش معشوق عاشق آمدست

كر بصدق عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا

﴿ انا لنريها ﴾ اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة ﴿ فى ضلال ﴾ فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب ﴿مبين ﴾واضح لايخفى كونه ضلالا على احد اومظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهن متنزهات عن امثال ماهى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بما رمين به الغير لانه ماعير احد اخاه بذنب الا ارتكبه قبل ان يموت وهذه اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس

الدم فكذا العشاق خرجوا بماهم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس البلاد ذوي التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبيت ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر في يوسف لعلمها بهن اذا رأينه دهشن وافتتن به . قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات ﴿ واعتدت ﴾ اي احضرت وهيأت ﴿ لهن متكأ ﴾ اي ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال اومتكأ . وقرئ متكأ وهو الاترج والزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما في القاموس ﴿ وآتت كل واحدة منهن ﴾ بعد الجلوس على المتكأ ﴿ سكينا ﴾ لتستعمله في قطع ما يعتاد قطعه مما قدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقعدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن اذ يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده — روى انها صنعت لهن ضيافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لا توصف

روان هم سو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طوسان خرامان
پری رویان مصری حلقه بسته * بمسندهای زركش خوش نشسته
چو خوان بر داشتند از پيش آنان * زليخا شكر گويان مدح خوانان
نهاد از طبع حيلت ساز پرفن * ترنج وكزلكی بر دست هر زن

﴿ وقالت ﴾ ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها ﴿ اخرج ﴾ يا يوسف ﴿ عليهن ﴾ اي ابرز لهن : قال المولى الجامي

بپای خود زليخا سوی او شد * دران كاشانه هم زانوی او شد
بزاری گفت كای نور دو ديده * تمنای دل محنت رسيده
فتاده در زبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو
گرفتم آنكه درچشم تو خوارم * بنزديك تو بس بی اعتبارم
مده زين خواری وبی اعتباری * ز خاتونان مصرم شرمساری
شد از افسون آن افسونگر گرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم
پی تزيين او چون باد برخاست * چو سرو از حله سبزش بياراست
فرو آويخت گيسوی معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر
ميانش راكه با مو همسری كرد * ززرين منطقه زيور گری كرد
بسر تاج مرصع از جواهر * زهر جوهر هزارش لطف ظاهر
بپا نعلينی از لعل و گهر پر * برو بسته دوال از رشتهٔ در

﴿ فلما رأينه ﴾ عطف على مقدر فخرج عليهن

ز خلوت خانه آن كنج نهفته * برون آمد چو كلزار شكفته

فرأينه فلما رأينه ﴿ اكبرنه ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسيأتي مزيد البيان في هذا الشأن اوحضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام. والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض اوامنين لتوقهن اليه كما فى الكواشى * وفى الشرعة ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب « خير نساؤكم العفيفة الغلمة المطيعة لزوجها » ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى جرحنها بالسكاكين لفرط وحشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن مافعلن أوابنها كما فى التبيان* وقال وهب ماتت جماعة منهن كما قال المولى الجامى

چو هر يك را دران ديدار ديدن * تمنا شد ترنج خود بريدن
ندانسته ترنج از دست خود باز * ز دست خود بريدن كرد آغاز
يكى از تيغ انكشتان قلم كرد * بدل حرف وفاى اورقم كرد
يكى برساخت از كف صفحهٔ سيم * كشيدش جدول ازسرخى چو تقويم
بهر جدول روانه سيلى از خون * ز حد خود نهاده پاى بيرون
كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده
زتيغ عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سپردند
كروهى از خرد بيكانه كشتند * زعشق آن پرى ديوانه كشتند
كروهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد و سوز عشق دمساز
جمال يوسف آمد خمى از مى * بقدر خود نصيب هركس ازوى

﴿ وقطعن ايديهن ﴾ لدهشتهن والمدهوش لايدرك مايفعل و لم تقطع زليخا يديها لان حالها انتهت الى التمكين فى المحبة كاهل النهايات وحال النسوة كانت فى مقام التلوين كاهل البدايات فلكل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية * قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات اكفها * فى شاهد هو فى البرية ابدع

ولاشك ان زليخا كانت ابلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التميز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها انتهى * درحقائق سلمى [مذكوراست كه حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت را سرزنش ميكند كه مخلوقى دررؤيت مخلوقى بدان مرتبه ميرسد كه احساس الم قطع نميكنند شما درشهود بذير جمال خالق بايدكه بهرهيچ كس از بلا وعنا متألم نشويد]

كر باتو دمى دست دراغوش توان كرد * بيداد توسهلست فراموش توان كرد

* وقال فى شرح الحكم العطائية ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذ لوعاينت جمال الفاعل حمل عليها الم

البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن انتهى ﴿ وقلن حاش لله ﴾ [باكست خداى تعالى ازصفت عجز درآفريدن چنين مخلوقى] واصله حاشا حذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف جر يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه والبراءة فمعناه تنزيه الله و براءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما فى سقيا لك والدليل فى وضعه موضع المصدر قراءة ابى السماك حاشاً لله بالتنوين ﴿ ماهذا بشرا ﴾ اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غير معهود للبشر ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ﴿هذا الاملك كريم﴾ يعنى على ربه كما فى تفسير ابى الليث وهو من باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا انه بشر لاملك وقصرنه على الملكية مع علمهن انه بشر لانه ثبت فى النفوس لا اكمل ولا احسن خلقا من الملك يعنى ركز فى العقول من ان لاحى احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك لايزال يشبه بهما كل متناه فى الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصى مراتب الحسن والجمال

چو ديدندش كه جز والا گهر نيست * برآمد بانگ كين هذا بشر نيست
نه چون آدم ز آب وگل سرشتست * ز بالا آمده قدسى فرشتست

* قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤيا تأنيساله اذ القوى البشرية لاتحمل رؤية الملك فجأة وقد رأى جبريل فى اوائل البعثة على صورته الاصلية فخر مغشيا عليه فنزل اليه فى صورة الآدميين كما فى انسان العيون * ولوا كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه كما يرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا

چه گويم كان چه حسن ودلبرى بود * كه بيرون ازحد حور وپرى بود
مقدس نورى ازقيد چه وچون * سر از جلباب چون آورده بيرون
چون آن بيچون درين چون كرد آرام * پى رو پوش كرده يوسفش نام
زليخايى كه رشك حور عين بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشين بود
ز خورشيد رخمش ناديده تابى * گرفتار جمالش شد بخوابى

* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل ميكند كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود كه جبرائيل بر من فرود آمد وگفت خداى تعالى ترا سلام ميرساند وميگويد حبيب من حسن روى يوسف را ازنور كرسى كسوت دادم وكسوت حسن ترا ازنور عرش مقرر كردم وماخلقت خلقا احسن منك يوسف را جمال بود وآن حضرت را كمال در شهود جمال يوسف دستها بريده شد در ظهور كمال محمدى زنارها قطع يافت

از حسن روى يوسف دست بريده سهلست * درپاى دلبر من سرها بريده باشد

[از عايشهٔ صديقه نقل ميكنند كه درصفت جمال حضرت رسالت پناه فرموده كه]

لوائم زليخا لورأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد

زنان مصر بهنكام جلوهٔ يوسف * زروى بيخودى از دست خويش ببريدند
مقرراست كه دل پاره پاره ميكردند * اكر جمال تو اى نور ديده ميديدند

وفى الحديث (مابعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا). * يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن مع الملاحة التامة وهو لاينافى الحسن واليه يشير قول الحافظ

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست * چشم ميكون لب خندان رخ خرم با اوست

وقول المولى الجامى

دبير صنع نوشتست كرد عارض تو * بمشكناب كه الحسن والملاحة لك

فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبى عليه السلام على يوسف وعليه يحمل قول الجامى

ز خوبئ توبهرجا حكايتى كفتند * حديث يوسف مصرى فسانهٔ باشد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) وجاء (هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد) والخطاب لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن احسن شى يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنها بضم الراء وفتحها (من اراد ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى رومان) وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لايخفى۞ والاشارة ﴿وقال نسوة﴾ صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية ﴿فى المدينة﴾ فى مدينة الجسد ﴿ امرأة العزيز﴾ وهى الدنيا ﴿ تراود فتاها عن نفسه ﴾ تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستاهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شئ وسجد له حتى الدنيا﴿ قدشغفها حبا ﴾ اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن ﴿انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت ﴾ زليخا الدنيا ﴿بمكرهن﴾ فى ملامتها ﴿ارسلت ﴾ الى الصفات وهيأت اطعمة مناسبة لكل صفة منها ﴿و آتت كل واحدة منهن سكينا﴾ سكين الذكر ﴿وقالت﴾ زليخا الدنيا ليوسف القلب ﴿اخرج عليهن﴾ وهو اشارة الى غلبات احوال القلب على الصفات البشرية ﴿فلما رأينه﴾ فلما وقفن على جماله وكماله ﴿ اكبرنه ﴾ اكبرن جماله ان يكون جمال البشر ﴿وقطعن ايديهن﴾ بسكين الذكر عن تعلق ماسوى الله ﴿وقلن حاش لله ماهذا بشرا﴾ اى جمال بشر ﴿ان هذا الا﴾ جمال ﴿ملك كريم﴾ وهو الله تعالى بقراءة من قرأ ملك

بكسر اللام ﴿ قالت فذلكن ﴾ كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو ﴿ الذى لمتننى فيه ﴾ فى شأنه فالآن علمتن من هو وما هو لكن فينا * قال الكاشفى [وا كنون دانستيدكه حق بطرف من بود] : قال سعدى

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى سياهى

وقال فى كتاب كلستان [يكى را ازملوك عرب حديث ليلى ومجنون بكفتند وشورش حال اوكه با كمال فضل وبلاغت سر در بيابان نهاده است وزمام اختيار ازدست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن كرفت كه درشرف نفس انسانى چه خلل ديديكه خوى حيوانى كرفتى وترك عيش آدمى كفتى مجنون بناليد وكفت

ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى

كاش كانانكه عيب من جستند * رويت اى دلستان بديدندى

تابجاى ترنج در نظرت * بيخبر دستها بريدندى

[تا حقيقت معنى برصورت دعوى كواهى دادى كه] قوله تعالى ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ وفى القصيدة البردية

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد الفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهماكهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فاجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة [اصمعى كفت وقتى ازاوقات دراثناء اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودر وثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى ازسبيل تفرج از آنجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر ازهلالى اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند]

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولامنك لى بد ولا منك مهرب

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب

ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى اين اذهب

[از آن جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال اوچيست كفتند او بدان دختركه دران خانهٔ كه تو نزول كردهٔ عاشقست وبا آنكه بنت عم اوست ده سالست تايكديكر را نديده اند اصمعى ميكويدكه بخانه بازكشتم وحال آن جوان با اين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را درعرب حرمتى هرچه تمامترست التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح او درين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم ازبراى دل مهمان يك دو قدم بردار تااز مشاهدهٔ جمال راحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از آنست اميد دارى

وليك ميدانم كه مصلحت اودر ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى
تو برو دربيت برايم من
اصمعى ميكويدكه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضر باش مشاهدۀ دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن ترا پرنور كرداند درين سخن بوديم كه دختر ازدور پيداشدودامن درزمين ميكشيدوكردآن برهوا ميرفت جوان چون آن كرديدنعرۀ بزد وبرزمين افتاد آندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر بامن عتاب كرد وكفت]

آنچه امروز يافت او زتو يافت * وانچه ديد او رهكذار توديد

انه لايطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا واقائنا * ثم بعدما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ماصابها باحت لهن ببقية سرها لان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض مافى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولاخائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت ﴿ولقد راودته عن نفسه﴾ طلبت منه ان يمكنني من نفسه حسبما قلتن وسمعتن ﴿فاستعصم﴾ [پس خويش را نكاداشت وسربمن نياورد] اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذالله من الهم وغيره ﴿ولئن لم يفعل ماآمره﴾ من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ماآمربه من موافقتى فالضمير للموصول ﴿ليسجنن﴾ بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك . والمعنى بالفارسية [هرآينه بزندان كرده شود] ﴿وليكونا﴾ بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف الالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين ﴿من الصاغرين﴾ اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم : قال الجامى

اكر ننهد بكام من دكر پاى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى
نكردد مرغ وحشى جزبدان رام * كه كيرد در قفس يك چند آرام

ولقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التأكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها: قال الجامى

بدو كفتند اى عمر كرامى * دريده پيرهن درنيك نامى
درين بستان كه كل باخار جفت است * كل بى خار چون توكم شكفت است
زليخا خاك شد درراهت اى پاك * همى كش كه كهى دامن برين خاك
حذر كن زانكه چون مضطرشوددوست * بخوارى دوست را از سركشد پوست

چو از سر بكذرد سيل خطرمند * نهد مادر بزير پاى فرزند
دهد هر لحظه تهديدت بزندان * كه هست آرامكاه ناپسندان
كجا شايد چنين تخت سرايى * كه باشد جاى چون تو دلربايى
خدارا بر وجود خود ببخشاى * بروى او درى از مهر بكشاى
وكر باشد ترا ازوى ملالى * كه چندانش نمى بينى جمالى
چو زو ايمن شوى دمساز ما باش * نهانى همدم وهمراز ما باش
كه ماهريك بخوبى بى نظيريم * سپهر حسن را ماه منيريم
چو بكشاييم لبهاى شكرخا * زخجلت لب فروبندد زليخا
چنين شيرين وشكرخا كه ماييم * زليخارا چه‌قدر آنجا كه ماييم
چو يوسف كوش كردافسون كزايشان * پى كام زليخا ياوريشان
كذشتند ازره دين وخردنيز * نه تنها بهروى از بهر خود نيز

﴿ قال ﴾ مناجيا لربه ﴿ رب السجن ﴾ الذى اوعدتنى بالالقاء فيه وهو بالفارسية [زندان] ﴿ احب الىّ مما يدعوننى اليه ﴾ اى آثر عندى من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانى

عجب درمانده ام دركار ايشان * مرازندان به از ديدار ايشان
به از صد سال در زندان نشينم * كه يكدم طلعت ايشان به بينم
بنامحرم نظر دلرا كند كور * زدولتخانهٔ قرب افكند دور

وعند ذلك بكت الملائكة رحمة له وهبط اليه جبريل فقال له يايوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها اولانهن جميعا دعونه الى انفسهن كما ذكر * قال بعض الحكماء لوقال رب العافية احب الىّ لعافاه الله ولكن لمانجا بدينه لم يبال ما اصابه فى الله والبلاء موكل بالمنطق * وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فسأله العافية) * قال الشيخ سعدى [فى كتاب الكلستان پارسايى را ديدم كه بركنار دريا زخم پلنك داشت وبه هيچ دارو به نمى شد ومدتها دران رنجورى بودومدام شكر خدا مى كزاريد پرسيدندش كه چه شكر كنى كفت شكر آنكه بمصيبتى كرفتارم نه بمعصيتى بلى مردان خدا مصيبت را برمعصيت اختيار كنند نه بينى كه يوسف صديق دران حالت چه كفت قال رب السجن الآية]

كرمى آزار بكشتن دهد آن يار عزيز * تانكويى كه دران دم غم جانم باشد
كويم از بندهٔ مسكين چه كنه صادر شد * كودل آزرده شد ازمن غم آنم باشد

﴿ والا ﴾ وان لم ﴿ تصرف عنى كيدهن ﴾ [واكر نكردانى از من مكر وفريب ايشانرا يعنى مرا در پناه عصمت نكيرى] ﴿ اصب اليهن ﴾ امل الى جانبهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية اى ميلا اختياريا قصديا والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان

النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها . وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن ﴿ واكن من الجاهلين ﴾ اى الذين لايعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء او من السفهاء بارتكاب مايدعوننى اليه لان الحكيم لايفعل القبيح * وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاءه الذى تضمنه قوله ﴿والا تصرف عنى كيدهن﴾ الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداع فى الغالب فيقال استجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية ﴿ انه هو السميع ﴾ لدعاء المتضرعين اليه ﴿ العليم ﴾ باحوالهم وما يصلحهم * وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يانبى الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يامبارك بل اقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

* قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله * وقال الشيخ ابو تراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها ﴿ والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لو خلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهو اجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

دام سخت است مكر لطف خدا يار شود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم

نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين ﴿ ثم بدا لهم ﴾ اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تغير رأيهم فى حقه ﴿ من بعد مارأوا الآيات ﴾ اى الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرها

﴿ ليسجننه ﴾ [هر آينهٔ در زندان كنند اورا] اى قائلين والله ليسجننه ﴿ حتى حين ﴾
حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه
واما عندها لخفى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن خمس
سنين اوسبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كماسيأتى عند قوله تعالى (فلبث فى
السجن بضع سنين) وقال ابن الشيخ لادلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر
المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى ﴿ وادكر بعد امة ﴾ والحين عند اهل اللغة وقت
من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لا اكلم
فلانا حينا اوزمانا بلانية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين
من الوقت فما نوى من الوقت . وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه
حبسوه وحذف لدلالة قوله ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له براءة
يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد
العبرانى فضحنى فى الناس

درين قولند مرد وزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق

كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لااقدر على اظهار عذرى فارى ان الاصلح ان تحبسه
لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث . وكان العزيز مطاعا لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها
فاغتر بقولها ونسى ماعاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به * وقال
الكاشفى [آورده اندكه بعد از نوميدئ زنان ازوى زليخارا كفتند صلاح آنست كه
اور ادوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را
دانسته سر تسليم را برخط فرمان نهد]

چو كوره ساز زندانرا بروكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم
چو كردد كرم زآتش طبع فولاد * ازو چيزى تواند ساخت استاد
نه كرمى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد
زليخارا چوزان جادو زبانان * شد از زندان اميد وصل جانان
براى راحت خود رنج اوخواست * دران ويران اميد كنج اوخواست
چونبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى
طفيل خويش خواهد يار خودرا * بكام خويش خواهد كار خودرا
ببوى يك كل ازبستان معشوق * زند صد خارغم بر جان معشوق

وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية . فاما سجن العذاب
فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لايعرف فيه الليل من النهار. واما
سجن القتل فانه محفور فى الارض اربعين زراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه
على ام رأسه فلا يصل الى قعره الاوقد هلك . واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض
الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما ارادت

(زليخا)

زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافة وامرته ان يصلح فيه مكانا متفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعيتني وانقطعت فيك حيلتي فلاسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتني ولألبسنك بعد الحلى والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولأقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد كما قال المولى الجامى

ز آهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند
بسان عيسى‌اش برخر نشاندند * بهر كوبى زمصران خر براندند
منادى زن منادى بر كشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده
كه كيرد شيوهٔ بى حرمتى پيش * نهد پا در فراش خواجهٔ خويش
بود لائق كه همچون ناپسندان * بدين خوارى برندش سوى زندان
ولى خلق زهر سو در تماشا * همى كفتند حاشا ثم حاشا
كزين روى نكوبد كارى آيد * وزين دلدار دل آزارى آيد
فرشتست اين بصد پاكى سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته
چنان كز زشت نيكويى نيايد * زنيكو نيز بد خويى نيايد
بدينسان تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند

فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى واتاه جبريل وقال له م بكاؤك وانت اخترت السجن لنفسك فقال انما بكائى لانه ليس فى السجن مكان طاهر اصلى فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلى حيث شاء وكان يصلى ليلة الجمعة عند باب السجن : قال المولى الجامى

چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده كويى جان بر آمد
دران محنت سرا افتاد جوشى * بر آمد زان كرفتاران خروشى
بشادى شد بدل اندوه ايشان * كم از كاهى غم چون كوه ايشان
بهرجا يار كلرخسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد

ـ حكى ـ ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر

چون در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانيان زليخا داد پيغام
كزين پس محنتش مپسند بر دل * ز كردن غل زپايش بند بكسل
تن سيمينش از پشمين مفرساى * بذر كش حلهٔ سروش بيناراى
بشوى ازفرق اوكرد نژندى * زتاج حشمتش ده سر بلندى
يكى خانه براى اوجدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن
زمينش راز سندس فرش انداز * زاستبرق بساط دلكش انداز

دران خانه جو منزل ساخت یوسف * بساط بندکی انداخت یوسف
رخ آورد آنچنان کش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت
جو مردان درمقام صبر بنشست * بشکرانه که ازکید زنان رست
نیفتد درجهان کس را بلایی * که ناید زان بلا بوی عطایی
اسیری کز بلا باشد هراسان * کند بوی عطا دشوارش آسان
ثم ان زليخا اثر في قلبها الفراق واحراق نار الاشتياق
جو قدر نعمت دیدار نشناخت * بداغ دوری ازدیدار بکداخت
وصارت دارها عين السجن في عينها
به تنك آمد دران زندان دل او * یکی صد شد زهجران مشکل او
جه آسایش دران کلزار ماند * کزان کل رخت بندد خار ماند
زدل خونین رقم بر رو همی زد * بحسرت دست بر زانو همی زد
که این کاری که من کردم که کردست * چنین زهری که من خورده که خوردست
درین محنت سرایك عشق بیشه * نزد جون من بپای خویش تیشه
وكانت تتفكر في القاء نفسها من اعلى القصر اوشرب السم حتى تهلك وكانت لها داية تسليها وتحثها على الصبر
زمن بشنو که هستم پیر این کار * شکیبایی بود تدبیر این کار
بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر ازلعل وکوهر کان شود پر
ثم انها عيل صبرها فجاءت ليلة مع دايتها الى السجن وطالعت جمال يوسف من بعيد
بدیدش بر سر سجاده ازدور * جو خورشید درخشان غرقهٔ نور
کهی چون شمع برپا ایستاده * زرخ زندانیانرا نور داده
کهی خم کرده قامت چون مه نو * فکنده بربساط ازچهره پرتو
کهی سر برزمین از عذر تقصیر * چو شاخ تازه کل ازباد شبکیر
کهی طرح تواضع در فکنده * نشسته جون بنفشه سرفکنده
ثم لما اصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر الى جانب السجن
نبودی هیچکه خالی ازین کار * کهی دیوار دیدی کاه دیدار
زنعمتهای خوش هر لحظه چیزی * نهادی بر کف محرم کنیزی
فرستادی بزندان سوی یوسف * که تادیدی بجایش روی یوسف
بکشت ازحال خود روزی مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتیاجش
زخونش بر زمین دردیدهٔ کس * نیامد غیر یوسف یوسف وبس
بکلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك نقش این حرف را بست
چنان ازدوست پر بودش رك وپوست * که بیرون نامدش ازپوست جز دوست
خرش آنکس کورهایی یابد ازخویش * نسیم آشنایی یابد از خویش

نه بویی باشدش ازخود نه رنکی * نه صلحی باشدش باکس نه جنکی
نیارد خویشتن را در شماری * نکیرد پیش غیر ازعشق کاری

﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ اى ادخل يوسف السجن واتفق انادخل حينئذ آخران من عبيد الملك الاكبر وهو ريان بن الوليد احداهما شرابيه واسمه ابروها اويونا والآخر خبازه واسمه غالب اومخلب ـ روى ـ انجماعة من اهل مصر ضمنوالهما مالاليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلماحضر الطعام قال الساقى لاتأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فجربه بدابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق انادخلاه معه وكأنه قيل ماذاصنعا بعدمادخلا معه السجن فاجيب بان ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابى ﴿ انى ارينى ﴾ فى المنام كأنى فى بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيدمن عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وذلك قوله تعالى ﴿ اعصر خمرا ﴾ اى عنبا سماه بمايؤول اليه لكونه المقصودمن العصر ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انى ارينى ﴾ كأنى فى مطبخ الملك ﴿ احمل فوق رأسى خبزا ﴾ فوق بمعنى على اى على رأسى ومثله ﴿فاضربوا فوق الاعناق﴾ كافى التبيان ثم وصف الخبز بقوله ﴿ تأكل الطير منه ﴾ يعنى كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها خبز والوان الاطعمة وارى سباع الطير يأكلن من السلة العليا * واختلف فى انهما هل رأيا رؤيا اولم يريا شيأفتحا لمااختبارا ليوسف لانه لمادخل السجن قال لاهله انى اعبر الاحلام ورأى احدهما وهو الناجى وكذب الآخر وهو المصلوب ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ اى اخبرنا بتفسير ماذكر من الرؤيين ومايؤول اليه امرهما وعبارة كل واحد منهما نبئنى بتأويله مستفسرا لمارآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى ﴿ياايها الرسل كلوا من الطيبات﴾ فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به ﴿ انا نريك ﴾ يجوز ان يكون من الرؤية بالعين وان يكون من الرؤية بالقلب كافى بحر العلوم ﴿ من المحسنين ﴾ الذين يجيدون عبارة الرؤيا لمارأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ماعبربه اومن المحسنين الى اهل السجن اى فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك كماقال المولى الجامى

چو زندان بركرفتاران زندان * شد از ديدار يوسف باغ خندان
همه از مقدم اوشاد كشتند * زبند دردورنج آزاد كشتند
بكردن غلشان شد طوق اقبال * بپا زنجير شان فرخنده خلخال
اكر زندانئ بيمار كشتى * اسير محنت وتيمار كشتى
كمر بستى پى بيمار داريش * خلاصى دادى از تيمار داريش
اكر جابر كرفتارى شدى تنك * سوى تدبير كارش كردى آهنك
كشاده روشدى اورا دواجوى * زتنكى دركشاد آورديش روى

وكر بر مفلسى عشرت شدى تلخ * زنا دارى نموده غره اش سلخ
ززرداران كليد زر كرفتى * زعيشش قفل تنكى بر كرفتى
وكر خوابى بديدى تنك بختى * بكرداب بلا افتاده رختى
شنيدى ازلبش تعبير آن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب

وكان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا

صبورى مايهٔ اميدت آرد * صبورى دولت جاويدت آرد

فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يافتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت -وروى- ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لاتحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل على من حبه بلاء ثم احبتنى زوجة صاحبى فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما * قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبعيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر (يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال انت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال ءانت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له مامنعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال ءانت اشد ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بيائس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال لم يئست من رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال ءانت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو يائس من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق . فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى . وسليمان حجة على الملوك والاغنياء . وايوب حجة على اهل البلاء . وفرعون حجة على اهل اليأس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث (اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا)

جاميا دل بغم ودردنه اندرره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد

﴿ والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى

لايعمل عملا فى السفلى البدنى الابشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الابغذاء روحانى باق كما ان الجسم لايبقى الابغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهوسم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة امن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهرلها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولايعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده ﴿ قال ﴾ يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ماهو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير ﴿ لايأتيكما طعام ترزقانه ﴾ تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة ﴿ الانبأتكما بتأويله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لايأتيكما طعام فى حال من الاحوال الاحال مانبأتكمابه بان بينت لكما ماهيته من أى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التاويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبيه له ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بماغاب مثل عيسى عليه السلام كما قال ﴿ وانبئكم بماتأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ﴾ : وفى المثنوى

اين طبيبان بدن دانشورند * برسقام تو زتو واقفترند
تاز قاروره همى بينند حال * كه ندانى توازان رواعتدال
هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بوبرند ازتو بهر كونه سقم
پس طبيبان الهى درجهان * چون ندانند ازتو بى كفت دهان
هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بينند درتو بى درنك
اين طبيبان نوآموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود
كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقعر تارو پودت دروند
بلكه پيش اززادن توسالها * ديده باشندت ترا با حالها

درا اواسط دفتر چهارم دربيان واقف طبيبان الهى اعراض دل الخ

﴿ ذلكما ﴾ اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان ﴿ مما علمنى ربى ﴾ بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك انه لما نبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على ان له علوما جمة ماسمعاه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لما ذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل ﴿انى﴾ اى لانى ﴿ تركت ﴾ رفضت ﴿ ملة قوم ﴾ أى قوم كان من قوم مصر وغيره ﴿لايؤمنون بالله ﴾ والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لاتركها بعد ملابستها وانما عبرعنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدائهما به عليه السلام ﴿ وهم بالآخرة ﴾ ومافيها من الجزاء ﴿ هم كافرون ﴾ على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر * قال فى بحر العلوم هذا التعليل من أبين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لايكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لولم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لايؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهية كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) والطبيعة هى التى ضد الشريعة ﴿ واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلة فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث (ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله) وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة . وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحاق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وما استقام فضلا عن الوقوع ﴿ لنا ﴾ معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ﴿ان نشرك بالله من شئ ﴾ أى شئ كان من ملك اوجنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لايضر ولاينفع ﴿ ذلك ﴾ التوحيد المدلول عليه بقوله ماكان لنا الخ ناشئ ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى يعنى [بوحى مارا آكاهى داده] ﴿ وعلى الناس ﴾ كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المبعوث اليهم ﴿ لايشكرون ﴾ هذا فيعرضون عنه ولاينتهون ولما كان الانبياء وكمل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما

بحق الحكمة ﴿ ياصاحبى السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى اى ياصاحبى فى السجن لما ذكر ماهو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ماعليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة ﴿ ءارباب متفرقون ﴾ الاستفهام انكارى [آيا خدايان پراكنده كه شما داريد اززر ونقره وآهن وچوب وسنك] اومن صغير وكبير ووسط كما فى التبيان ﴿ خير ﴾ لكما ﴿ ام الله ﴾ المعبود بالحق ﴿ الواحد ﴾ المنفرد بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لايغالبه احد . وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عندالله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد ﴿ ماتعبدون ﴾ الخطاب لهما ولمن على دينهما ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله شيأ ﴿ الا اسماء ﴾ مجردة لامطابق لها فى الخارج لان ماليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لاوجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط ﴿ سميتموها ﴾ جعلتموها اسماء ﴿ انتم وآباؤكم ﴾ بمحض جهلكم وضلالتكم ﴿ ماانزل الله بها ﴾ اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة ﴿ من سلطان ﴾ من حجة تدل على صحتها ﴿ ان الحكم ﴾ فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية ﴿ الا لله ﴾ لانه المستحق لها بالذات اذهو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشأن فقيل ﴿ امر ﴾ على ألسنة الانبياء ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لاتعبدوا ﴿ الا اياه ﴾ الذى دلت عليه الحجج ﴿ ذلك ﴾ تخصيصه تعالى بالعبادة ﴿ الدين القيم ﴾ اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لاعوج فيه وانتم لاتميزون الثابت من غيره ولاالمعوج من القويم قال تعالى ﴿ان الدين عندالله الاسلام﴾ وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولايقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ فيخبطون فى جهالتهم * واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لايتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام * قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى — وحكى — ان امرأة قالت لجماعة ماالسخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ فأين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لاللجنة ولاللنار ولاللثواب وخوف العقاب وذلك لايمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله اطوع له فيما اراد ولاتزال العوالم فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام * قال ابوبكر الكتانى قال

لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى مراقبة فقلت له الا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال انت الخضر فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الحقانى وعملوا لله فى الله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى * وعن قدوة العارفين الشيخ عبدالله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى اباء الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت ياخليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم * فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لاينكره الا جاهل بمعرفة مايرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات * ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله) وذلك بزوال الحب فلابد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ماسوى المعبود وتثبت ماهو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق ﴿ ياصاحبى السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى كما سبق . والمعنى بالفارسية [اى ياران زندان] ﴿ اما احدكما ﴾ وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه ﴿ فيسقى ﴾ [بس شاماند] ﴿ ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ كما كان يسقيه قبل - روى - انه عليه السلام قال له اما مارأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده اوقال له ماحسن مارأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ [از كله سروى] * - روى - انه عليه السلام قال له بئس مارأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثالث فثلاثة ايام ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفى الكواشى اكل الطير من اعلاها اخراجه فى اليوم الثالث ﴿ قضى الامر ﴾ فرغ منه واتم واحكم وهو مارأياه من الرؤييين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة ﴿ الذى فيه تستفتيان ﴾ تطلبان فتواه وتأويله - روى - انه لما عبر رؤياهما جحدا وقالا مارأينا شيأ فاخبر ان ذلك كائن صدقتما اوكذبتما ولعل الجحود من الخباز اذلا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لماتبين عنده حاله فى الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لماظهر عنده خيانته وصلبه

على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله ﴿لاصلبنكم فى جذوع النخل﴾ -وروى- ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن ويفعله الحاكم بحسب مارأى فى بعض المجرمين تشديدا للجزاء وليكون عبرة للناس ❁ والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ماخامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طيراعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه * واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولايبقى معه الاثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولايخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لاتكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث (ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار) : قال المولى الجامى

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آينهٔ ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ للذى ظن ﴾ يوسف ﴿ انه ناج منهما ﴾ [ازان هردو يعنى ساقيرا] اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كاينبئ عنه قوله ﴿ قضى الامر ﴾ اذلو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لايصح ابتناؤه على الظن ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة

بكو هست انداران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى
جنينش بى كنه مپسند رنجور * كه هست اين ازطريق معدلت دور

[اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سرخوش كرديد از زندان وازاهل آن غافل شد] ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة الله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة . يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة : قال المولى الجامى

جنان رفت آن وصيت از خيالش * كه برخاطر نيامد جند سالش

نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد
بلى آنراكه ايزد بركزيند * بصدر عز معشوق نشيند
ره اسباب درويشى به بندد * رهين اين وآنش كم پسندد
نخواهد دست او در دامن كس * اسيردام خويشش خواهد وبس

وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكره ﴿ فلبث ﴾ يوسف بسبب ذلك الانساء اوالقول ﴿ فى السجن بضع سنين ﴾ نصب على ظرف الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس)* قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولااله الاالله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب * يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم * قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى * وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولاشك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى . وليس ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يغلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفاله اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى - وحكى - ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل ياطاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك و بآبائك وهو يقرئك السلام و يقول لك اما استحييت منى اذ استغنت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال ياجبريل وهوعنى راض قال نعم قال اذا لاابالى و كان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين رمى به فى النار هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى * وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أقسى قلبى كثرة الاحزان

والبلوى فقلت كلة ولااعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس : قال الكمال الجندى

كيست درخور كه رسد دوست بفرياد دلش * آنكه فرياد زجور وستم او نكند
پارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * كر كند تكيه چرا بر كرم او نكند

﴿ والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدء امره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه من نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات * وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ يشير الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد ﴿ انى ارى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات ﴾ جمع بقرة بالفارسية [كاو] ﴿ سمان ﴾ جمع سمينة نعت لبقرات ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾ [هفت كاو لاغر] اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لايجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول ــ روى ــ انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لايخطر بالبال

بسا قفلا كه ناپيدا كليدست * برو راه كشايش نا بديدست
زناكه دست صنعى در ميان نى * بفتحش هيچ صانع را كمان نى
بديد آيد زغيب آنرا كشادى * وديعت در كشادش هر مرادى
چو يوسف دل زحيلتهاى خود كند * بريد از رشتهٔ تدبير پيوند
بجز ايزد نماند اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه كاهى
زپندار خودى و بخردى رست * كرفتش فيض فضلى ايزدى دست

وذلك ان الملك الاكبر كان يتخذ فى كل سنة عيدا على شاطئ النيل ويحشر الناس اليه فيطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس اومن البحر كما فى الكواشى وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ ﴿ وسبع ﴾ اى وارى سبع ﴿ سنبلات ﴾ جمع سنبلة ﴿ خضر ﴾ جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية [هفت خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود] ﴿ واخر ﴾ اى سبعا اخر ﴿ يابسات ﴾ قد ادركت الحصاد والتوت على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد

ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم ﴿ يا ايها الملأ ﴾ فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء اوللسحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم * كما قال الكاشفى [اى كروه كاهنان و معبران واشراف قوم] ﴿ افتونى فى رؤياى ﴾ هذه اى عبروها و بينوا حكمها وما يؤول اليه من العاقبة . و بالفارسية [فتوى دهيد يعنى جواب كوييد مرا] ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة فى المنام الى ماهى صور امثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز من صورة مارأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه لما قيل كنتم تعبرون قيل لأى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو * واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية . واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى على ظاهر ما ارى فى ذبح ابنه لان شأن مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة . ولولم يفعل ذلك لماظهر للناس تسليمه وتسليم ابنه لامر الحق تعالى — وحكى — ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وهدسقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام (من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لايتمثل على صورتى) ولوعبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ماشرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول مايظهر بصورة الحياة ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول مايتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان رآه عليه السلام احد فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولاتغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع مايأمره به اوينهاه او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لاتعبير لها — وحكى — ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبي عليه السلام فانتبه فزعا وهاله مارأى مع جلالة النبي عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه عليه السلام اعظم من ان يكون عليه يدلك اولغيرك والذى رأيته لم يكن النبي عليه السلام انما هو شرعه قداخللت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا علىّ فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان

(اذكر)

اذكرلك ماجرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فالم يكن عليه لاينسب اليه تعالى كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير مافى حق حال الرائى يحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا ـ حكى ـ ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بمارأى وفعل فلما رأى الشيخ مابه من القلق العظيم قال له اين رأيته قال فى بيت لى قداشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقدبيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا رؤى يجب تأويله . واما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس اوغيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك ابقينا تلك الصورة المرئية على مارأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لاتزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث (ان الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له) فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فما يحتاج الى التعبير ينبغى ان لايترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر ﴿ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى ﴿ اضغاث احلام ﴾ تخاليطها اى اباطيلها واكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ماورد فى الحديث . والاضغاث جمع ضغث * قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها انتهى . والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لاحقيقة لها لقوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الافرسا واحدا او لتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والآخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله درشأن التنزيل ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ اى المنامات الباطلة التى لااصل لها ﴿ بعالمين ﴾ لا لان لها تأويلا ولكن لانعلمه بل لانه لاتأويل لها وانما التأويل للمنامات

الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بنحارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل ومانحن بتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لوكان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهوا للائح بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله ﴿ وقال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى يوسف وهوالشرابى ﴿وادكر﴾ اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله ﴿بعد امة﴾ اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول * قال الكاشفى [ملك ريان وليد از جواب ايشان متحير كشته در درياى تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد]

يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست

[ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمدى] اى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك فجثا بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال ﴿ انا انبئكم بتأويله ﴾ اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما ﴿ فارسلون ﴾ فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبرلنا قبل ذلك

بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهرياب
اكر كويى برو بكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز
بكفتا اذن خواهى چيست از من * چه بهتر كور را از چشم روشن
مرا چشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست

فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا فى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ ﴿ لعلى ارجع الى الناس ﴾ [تا باشد كه بازكردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او] ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ [تا باشد كه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را] كأنه قيل فما ذا قال يوسف فى التأويل فقيل ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد

واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال ﴿ افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾ فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال ﴿ فما حصدتم ﴾ [پس آنچه بدرويد ازغلات در هر سال] ﴿ فذروه فى سنبله ﴾ اى اتركوه فيه ولاتذروه كيلا يأكله السوس كما هوشأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذلم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوامعتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان ﴿ الا قليلا ﴾ [مكراندكى بقدر حاجت] ﴿ مما تأكلون ﴾ فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه . وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعد اتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون ﴿ سبع شداد ﴾ جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل ﴿ يأكلن ماقدمتم لهن ﴾ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها . وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم . وفيه تلويح بانه تأويل لاكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأنما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ تحرزون وتدخرون للبذر ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين الموصوفة بماذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة ﴿ عام فيه ﴾ سالى كه درو] ﴿ يغاث الناس ﴾ من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو ﴿ وفيه يعصرون ﴾ اى ماشأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها . اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة . والعجاف واليابسات بسنين مجدبة . وابتلاع العجاف للسمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرآئى وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات

فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ماهو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هوالبائس كذا فى شرح الفصوص للشيخ مؤيدالدين الجندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل ان البقر عليه فى الاكل والحنطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة الحنطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولاينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع ﴿ والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا ارادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب الروحانى يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله ﴿تزرعون سبع سنين دأبا﴾ يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه ﴿فما حصدتم﴾ من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه ﴿فذروه﴾ فى اماكنه ﴿الاقليلا﴾ مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة القلب كأنه كوكب درى ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولايبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرا العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده ويحجب انانيته وكان حصنه وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات النجمية: قال الكمال الخجندى

جامه بده جان ستان روى مپيچ اززيان * عاشق بى مايه را عين زيانست سود
سر فنا كوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كزعدم آمدوجود

اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان ﴿ ائتونى به ﴾ اى بيوسف وذلك ان الساقى لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف

الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم ان له علما وفضلا فاراد ان يكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات

سخن گرچه دوست آرى شكرست آن * ولى گر خود بگويد خوشترست آن

ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى ﴿فلما جاءه﴾ اى يوسف ﴿الرسول﴾ وهو الساقى ليخرجه

كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه گام

وقال ان الملك يدعوك فابى ان يخرج معه ﴿قال﴾ للرسول ﴿ارجع الى ربك﴾ اى سيدك ﴿فاسأله﴾ ليسأل ويتفحص ﴿ما بال النسوة اللاتى﴾ [كه چه حال بود حال آن زنان كه] ﴿قطعن ايديهن﴾ فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا

بگفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى گناهى
بزندان سالها محبوس كردست * ز آثار كرم مأيوس كردست
اگر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه گو اول بفرماى
كه آنانى كه چون رويم بديدند * ز حيرت در رخم كفها بريدند
كه جرم من چه بود از من چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند
بود كين سر شود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من
مرا به گر زنم نقب خزائن * كه باشم در فراش خانه خائن

ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانها راودته عن نفسه فاستعصم * قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن ثنتى عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على براءته من جميع انواع التهم وعلى ان كل ماقيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقع التهم) ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه (هى فلانة) نفيا للتهمة * وروى عن النبى عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام (لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه مااخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة) الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة الظالم . والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة * قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف

وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ماكان متهما به من الفاحشة ولاينظر اليه بعين مشكوكة انتهى * وقال الطيبي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لايصغر كبيرا ولايضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا ﴿ ان ربى ﴾ ان الله ﴿ بكيدهن ﴾ بمكر زنان وفريب ايشان ﴿ عليم ﴾ حين قلن لى اطع مولاتك . وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ من التهمة كأنه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن

جوانمرداين سخن چون كفت باشاه * زنان مصررا كردند آكاه
كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانهٔ آن شمع كشتند

فلما حضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن ﴿ ماخطبكن ﴾ اى شأنكن العظيم ﴿ اذ راودتن ﴾ ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لامرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الابدليل والمراودة المطالبة ﴿ يوسف ﴾ وخادعته ﴿ عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلا اليكن

كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد
زرويش در بهار وباغ بوديد * چراره سوى زندانش نموديد
تنى كازار باشد برتنش كل * كى ازدانا سزد بر كردنش غل
كاى كش نيست تاب باد شبكير * بپايش چون نهد جز آب زنجير

﴿ قلن ﴾ اى جماعة النساء مجيبة للملك ﴿ حاش لله ﴾ اصله حاشا بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله . والمعنى بالفارسية [پاكست خداى تعالى ازآنكه عاجز باشد از آفريدن مرد پاكيزه چو يوسف) ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب وخيانة

زيوسف ماىجز پاكى نديديم * بجز عز وشرف پاكى نديديم
نباشد درصدف كوهر چنان پاك * كه بوداز تهمت آن جان جهان پاك

﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس * قال الكاشفى [چون زليخا ديدكه جزراستى فائدهٔ ديكر نيست وى نيز بپاكئ يوسف اقرار كرد] ﴿ الآن ﴾ ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن ﴿ حصحص الحق ﴾ اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ [مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم] لانه راودنى عن نفسى ﴿ وانه لمن الصادقين ﴾ اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى : قال المولى الجامى

بجرم خويش كرد اقرار مطلق * برآمد زوصداى حصحص الحق
بكفتا نيست يوسف را كناهى * منم درعشق اوكم كرده راهى
نخست اورا بوصل خويش خواندم * چوكام من نداد از پيش راندم

بزندان از ستمهاى من افتاد * دران غمها زغمهاى من افتاد
غم من چون كذشت ازحدوغايت * بجانش كرد حال من سرايت
جفايى كر رسيد اورا زجافى * كنون واجب بود اورا تلافى
هر احسان كايد ازشاه نكوكار * بصدچندان بود يوسف سزاوار

* قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ﴿ مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ فذكر هن ولم يذكر اياها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فارادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا من الكل ـ روى ـ ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك عن كل حق كان لى عليك * قال فى الارشاد فانظر ايها المتصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ماشهدت به الخصماء * قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى ﴿حاش لله﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿الآن حصحص الحق﴾ اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاسماء السبعة او الاثنى عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبراءته فان من كال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها مما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية ﴿ذلك﴾ من كلام يوم يوسف اى طلب البراءة اوذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة * قال الكاشفى [ملك يوسف راپيغام دادكه زنان بكناه معترف شدند بياتابحضورتو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمودكه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى آن كردم كه] ﴿ليعلم﴾ اى العزيز ﴿انى لم اخنه﴾ فى حرمه لان المعصية خيانة ﴿بالغيب﴾ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه وانا غائب عنه خفى على عينه اومن المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى اوظرف اى بمكان الغيب اى وراء الاستار والابواب المغلقة ﴿وان الله﴾ اى وليعلم ان الله ﴿لايهدى كيد الخائنين﴾ اى لاينفذه ولايسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى مقصده به . وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد مارأوا آيات نزاهته ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لوكان خائنا لماهدى الله امره واحسن عاقبته . وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور * قال

بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان بقربنا حانوت عطار لجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم سقط من يده فجزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولد لى فكلفت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت فلم يبق لى غير الفرار فجزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التى اخبرها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدائد ثم انجاه : قال المولى الجامى

درين دهر كهن رسميست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين
خورد نه ماه طفلى در رحم خود * كه آيد بارخ چون ماه بيرون
بساختى كه بند لعل درسنك * كه خورشيد درخشانش دهدرنك

* وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودائع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بان يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسئولا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه لم يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فخلتنى بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرائحة ورأى الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصت الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هناك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة والف



﴿ وما ابرئ نفسى ﴾ من كلام يوسف عليه السلام اى لا انزهها عن السوء ولا اشهد لها ببراءة الكلية قاله تواضعا لله تعالى وهضما لنفسه الكريمة لا تزكية لها وتعجبا بحاله فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم ولا فخر لى) اوتحديثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه

وعصمته اى، لاانزهها عن السوء من حيث هى هى ولااسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى ﴿ ان النفس ﴾ اللام للجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها ﴿ لامارة بالسوء ﴾ تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لماصارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وماصدرت منها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عندالله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا ﴿ الا مارحم ربى ﴾ من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اماالملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واماالانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييدالله تعالى معصومون فما موصولة بمعنى من . وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس اومن الضمير المستتر فى امارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الانفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء اوبمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الاوقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة ﴿ ان ربى غفور ﴾ عظيم المغفرة لمايعترى النفوس بموجب طباعها ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك ۞ قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لايأتى منها الاالشر ولاتأمر الابالسوء ولكن اذارحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية بقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمامورية وشريرتها بالخيرية فاذاتنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ماصدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوار شمس العناية فالهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية انتهى * يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سواء كانت نفوس الانبياء اوغيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لايوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ماقال ومابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ماوقع ولذا قال عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الآية * وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ﴿ ولمابلغ اشده آتيناه حكماوعلما ﴾ يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارية بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى فاثبت الامارية لنفس يوسف * وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى ﴿ اصب اليهن ﴾ فى هذه السورة ايضا

على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى ❀ وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ﴾ فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى * قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق ـ وحكى ـ ان ثلاثة اثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال اسد انا اتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركننى حتى اكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان ألا تريان ان لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ما ارى ان سامحتما وسكتتما قالا فافعل ماشئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن أى مناسبة فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ماشئت فاتاه وهو يرعى فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه أى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجيئ هذا الى رأسى منذ ماجاء الى رأس اخى الثور الاسود ماجاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه : قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ وقال الملك ﴾ [آورده‌اندكه چون بامك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندئ وى بديدار يوسف زياده شد] ﴿ ائتونى به ﴾ [بياريد يوسف‌را پيش من] ﴿ استخلصه ﴾ اجعله خالصا ﴿ لنفسى ﴾ وخاصابى * قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى به فقط فلما فعل يوسف ما فعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى ﴿ فلما كلمه ﴾ اى فاتوابه فلما كلمه يوسف اثر ما اتاه

در ارادلــ دنيا ثم ... در بيان ... آن عشق و ... شبع

فاستنطقه وشاهد منه ماشاهد من الرشد والدهاء وهو جودة الرأى ﴿ قال ﴾ له ايها الصديق ﴿ انك اليوم لدنيا ﴾ عندنا وبحضرتنا ﴿ مكين ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأهما احترازا عن احتمال كونهما بعد حين ـ روى ـ ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك : قال الحافظ

ماه كنعانئ من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا

قال المولى الجامى

شب يوسف بكذشت از درازى * طلوع صبح كردش كار سازى
چو شد كوه كران برجانش اندوه * برآمد آفتابش از پس كوه

فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعالهم وقال لهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا [در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را باهفتاد مركب آراسته باتاج ولباس ملوكانه بزندان فرستاد]

چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه
فراز مركبى از پاى تا فرق * چو كوهى كشته دردر وكهر غرق
بهر جا طبلهاى مشك و عنبر * زهر سو بدرهاى زر وكوهر
براه مركب او مى‌فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند

[وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام تمام نموده استقبال فرمود]

زقرب مقدمش شه چون خبريافت * باستقبال او چون بخت بشتافت
كشيدش دركنار خويشتن تنك * چو سروكلرخ وشمشادكلرنك
به پهلوى خودش برتخت بنشاند * به پرسشهاى خوش با اوسخن راند

ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية وكان يوسف يتكلم باثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه . وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون فى كل مرتبة شريعة كانت اوطريقة او معرفة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا فى مرتبة الشريعة وعلمان خير من علم واحد . وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع واجاب لكل ماسأل باسلوب عجيب

جوابى دلكشن ومطبوع كفتش * چنان كامدازان كفتن شكفتش

وفى الآية اشارتان. الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصاله فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب). والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم * يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق فى الجلد الاول * واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد بسعادة التوفيق الخاص كما لا يخفى على اهل المشاهدة ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ اى ارض مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف [يعنى مرا بر آنچه حاصل ولايت مصر باشد از نقود واطعمه خازن كردان] ﴿انى حفيظ﴾ لها عمن لا يستحقها ﴿عليم﴾ بوجوه التصرف فيها * وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة * وفى بحر العلوم قال له من حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال (اجعلنى) الآية

ولى هركاررا بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
بدانش غايت آن كار داند * چو داند كاررا كردن تواند
زهر چيزى كه درعالم توان يافت * چو من دانا كفيلى كم توان يافت
بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى چون من بديدار

وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو أول من دون الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف * وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة * قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فسألوه ولاية فقال (انا لن نستعمل على عملنا من اراده) وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب

الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلايقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين احد للقضاء او الامارة اونحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلايجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم * وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يدالكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لاسبيل الى الحكم بامرالله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقدكان السلف يتولون القضاء من جهةالبغاة و يرونه ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل العلم عنده وهوالمولى عبدالجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولايجاوبنى الااعلمكم وافضلكم وليعرف مايتكلم به فقال لى عبدالجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا امقتيلكم ففتح الله علىّ بجواب حسن بديع فقلت جاءاعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك « خوب خوب » وقال عبد الجبار مااحسن ماقلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ماسأل عنه ماتقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لاشك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فقال قل علىّ على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى توبته فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة ـ وروى ـ ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير فى تلك الليالى كما قال المولى الجامى

چو يوسف را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى ار جمندى
عزيز مصررا دولت زبون كشت * لواى حشمت او سرنكون كشت
دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را
زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد
نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه ازاندوه يوسف خاطر آزاد
فلك كو دير مهر وتيز كين است * درين حرمان سرا كاروى اينست
يكى را بركشد چون خور بافلاك * يكى را افكند چون سايه برخاك
خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بكيرد اعتبارى
نه از اقبال او كردن فرازد * نه از ادبار او جانش كدازد

ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة من خرابات

مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت في زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف اواسمه بذات منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شيء * وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس من الضر والجوع في ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهب نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت

جوانى تيره كشت از چرخ پيرش * برنك شير شد موى چو قيرش
بر آمد صبح وشب هنكامه برچيد * بمشكستان او كافور باريد
به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى كم شده سرمايهٔ خويش

ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بتقاساة شدائد الخلوة في تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التي هي ممر يوسف وكان يوسف يركب في بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الاوقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات

زبس بر كوشها ميزد زهرجا * صهيل مركبان باد پيما
زبس بر آسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا كوى
كس از غوغا بحال اونيفتاد * بحالى شد كه اورا كس ميناد
چو كردى كوش آن حيران ومهجور * زچاووشان صداى دور شو دور
زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت دران دورى صبورم
زجانان تا بكى مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم
بكفتى اين وبيهوش اوفتادى * زخود كرده فراموش اوفتادى

وقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبا لك ولمن يسجد لك أما ترحم كبرى وعماى وفقرى وضعفى في قواى فانا اليوم كافرة بك

بكفت اين را بزد برسنك خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره
تضرع كرد ورو بر خاك ماليد * بدركاه خداى پاك ناليد
اكر رو دربت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز
زبس راه خطا پيمايى از من * ستاندى كوهر بينايى ازمن
چو آن كرد خطا ازمن فشاندى * بمن ده بازآنچه ازمن ستاندى
بود دل فارغ ازداغ تأسف * بچينم لالهٔ ازباغ يوسف

فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء فركب يوسف يوما بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب فلما مربها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها في مسامع يوسف

فأثرفيه فبكى ثم التفت فرآها فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها ماحاجتك قالت ان حاجتى لايقضيها الايوسف فحملها الى دار يوسف فلمارجع يوسف الى قصر نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكرالله تعالى فذكر العجوز ودعا بالغلام وقال له مافعلت العجوز فقال انها زعمت ان حاجتها لايقضيها غيرك فقال ائتنى بها فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم ماقلت فما حاجتك قالت يايوسف مااسرع مانسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة

بكفت آنم كه چون روى توديدم * ترا از جملهٔ عالم بر گزيدم
فشاندم گنج و گوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم درهوايت
جوانى درغمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم
گرفتى شاهد ملك اندر آغوش * مرا يكبار تو كردى فراموش

أما انا زليخا فقال يوسف لااله الاالله الذى يحيي ويميت وهوحى لايموت وانت بعد فى الدنيا يا رأس الفتنة واساس البلية فقالت يايوسف أبخلت علىّ بحياة الدنيا فبكى يوسف وقال ماصنع حسنك وجمالك و مالك قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال لها ماحاجتك قالت اوتفعل قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوائج الاولى والثانية ان تسأل الله ان يرد علىّ بصرى وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها

سفيدى شد زمشكين مهره اش دور * در آمد در سواد نركسش نور
جوانى پيريش را كشت هاله * پس از چل سالكى شد هژده ساله

و قال بعضهم كان عمرها يومئذ تسعين سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فأتاه جبريل وقال له يايوسف ربك يقرأك السلام و يقول لك لاتبخل عنها بما طلبت

كه ما عجز زليخارا چو ديديم * بتو عرض نيازش را شنيديم
دلش از تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم

فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والآخرة

چوفرمان يافت يوسف ازخداوند * كه بندد با زليخا عقد و پيوند

دعا سلطان مصر و جميع الاشراف وضاف لهم

بقانون خليل و دين يعقوب * بر آيين جميل وصورت خوب
زليخارا بعقد خود در آورد * بعقد خويش يكتا گوهر آورد

ونزلت عليه الملائكة تهنئه بزواجه بها و قالوا هنالك الله بما اعطاك فهذا ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمدلله الذى انعم على واحسن الىّ وهوارحم الراحمين ثم قال

الهى وسيدى اسألك ان تتم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينه بالنظر الى وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لاتلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لايصل الى النساء وكنت كما جعلك الله فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى

شكيبايى نبود از تو حد من * بكش دامان عفوى از بد من
ز جرمى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق با عاشق ستيزد

فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء واصابها وفك الخاتم

كليد حقه از ياقوت ترساخت * كشادش قفل دروى كوهر انداخت

فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار

چو صدقش بود بيرون از نهايت * در آخر كرد بر يوسف سرايت

وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففررت منه فتبعها وقد قميصها من دبر فقالت فان قددت قميصك من قبل فقد قددت قميصى الآن فهذا بذاك

درين كار ازتفاوت بى هراسيم * به پيراهن درى رأسا برأسيم
چو يوسف روى او دربندكى ديد * وزان نيت دلش را زندكى ديد
بنام او ز زر كاشانهٔ ساخت * نه كاشانه عبادت خانهٔ ساخت

ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فاخذ بيدها واجلسها عليه وقال

درو بنشين پى شكر خدايى * كزو دارى بهرمو بى عطايى
توانكر ساختت بعد از فقيرى * جوانى داد بعد ازضعف پيرى
بچشم نور رفته نور دادت * وزان بررو در رحمت كشادت
پس ازعمرى كه زهر غم چشاندت * بترياك وصال من رساندت
زليخا هم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى
دران خلوت سرامى بود خرسند * بوصل يوسف و فضل خداوند

وسيأتى وفاتهما فى آخر السورة فنظر ايها المنصف ان الدنيا ماشغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى ﷻ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من لقهر واللطف فيها نعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف وينتفع به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ

نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف ﴿انى حفيظ علیم﴾ اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر ﴿وكذلك﴾ الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه ﴿مكنا ليوسف﴾ اى جعلنا له مكانا ﴿فى الارض﴾ اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد * وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة * وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم ﴿يتبوأ منها﴾ حال من يوسف اى ينزل من بلادها ﴿حيث يشاء﴾ و يتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث (رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة) وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فاشدّ به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير واتت له الملوك وفوض اليه الملك امره كما قال المولى الجامى

چوشاه ازوى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى
سپه را بندهٔ فرمان او كرد * زمين را عرصهٔ ميدان او كرد

ونعم ما قيل

پيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود باجوان دهد

وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية و بلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا مازرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قدفنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا مارأينا ملكا اجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فماترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم * قال الكاشفى [حكمت درين آن بود كه مصريان

يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه را طوق بندكى او دركردن نهاد تا كسى راكه درباره اوسخنى بى ادبانه نرسد] وكان لايبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان لم يشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع : قال السعدى قدس سره

آنكه در راحت وتنعم زيست * اوچه داندكه حال كرسنه چيست

حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند

﴿ نصيب برحمتنا ﴾ [ميرسانيم برحمت خود ازنعم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى] فالباء للتعدية ﴿ من نشاء ﴾ كل من نريد له ذلك لايمنعنا منه شئ ﴿ ولانضيع اجر المحسنين ﴾ عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفى الحديث (ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه) والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لايكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

﴿ ولاجر الآخرة ﴾ اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لانفاد له ﴿ خير ﴾ لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الكفر والفواحش [چون يوسف باحسان وتقوى ازقعر چاه بتخت وجاه رسيد]

بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه او جانب صبر وتقوى شتافت

*وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لانصيب له فى الآخرة * قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خذف فان والآخرة ذهب باق * وعن ابى هريرة قال قلنا يارسول الله مم خلق الجنة قال (من الماء) قلنا اخبرنا عن بنائها قال (لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما) ولابد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين * يقول الفقير فان كان المراد بيت النبيين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلابد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لابد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال (للذين آمنوا وكانوا يتقون) فمن لاعبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينها لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال

(بالامر)

بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذفيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألاترى ان يوسف عليه السلام لماخالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر ففسح له فى مكانه فكان مكافاة لضيق الجب والسجن وسخرله اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه * والتقوى لابد منها لاهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب * فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لاانفصام لها ولها عاقبة حميدة واماغيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا من الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ [آورده اندكه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده كار بر اولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر درشهر مصر ملكيستكه همه قحط زدكانرامى نوازد وكار غربا وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد]

زاحسانش آسوده بر ناوپير * وزوكشته خوش دل غريب وفقير
بخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون

[اكرفرمايى بروىم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شترجهت بنيامين بابضاعت اوهمراه بردند] وقال بعضهم لماجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يابنى أماترون مانحن فيه من القحط فقالوا ياابانا وماحيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يانبى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولانأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يابنى قدبلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرئوه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى ﴿وجاء اخوة يوسف﴾ اى ممتارين قالوا لمادنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجيئ الوقت المسمى عندالله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر ﴿ فدخلوا عليه ﴾ اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام ﴿ فعرفهم ﴾ فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيآتهم وزيهم فى الحالين

والملون همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد اخبرالله حين ماالقاء اخوته فى الجب لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البته فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم ﴿ وهمله منكرون ﴾ اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لماقال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعدحاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة وقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام * وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم من نور التوبة والاستغفار ولوعرفوه حق المعرفة ماباعوه بثمن بخس ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد ومايحتاج اليه المسافر واوقر ركائبهم اى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد ﴿ قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ﴾ [بيارید بمن برادری که شمار است ازپدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى] والعلة الضرة وبنوا العلات بنوا امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها تأهل ثم عل من هذه وبنوا الاعيان اخوة لاب وام وبنوا الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لماقيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوابه ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لاغير تقسيطا بين الناس * وقال الكاشفى [هريك را يك شتر بار كنده دادند كفتند يك شترواز ديكر بجهت برادر ما كه درخدمت پدر است بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى] الآية * وقال فى بحر العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسئلة ــ روى ــ انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وماشأنكم فانى انكرتكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذالله نحن اخوة بنوا اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخرة الحادى عشر قالوا عندابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لايعرفنا فيها احد فيشهدلنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وأتونى باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده ﴿ الاترون ﴾ ايا نمى بينيد] ﴿ انى اوفى الكيل ﴾ اتمه لكم * قال الكاشفى [من تمام ميپيمايم پيمانه را وحق كسى بازنمى كيرم] ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك [يعنى درانزال مهمانان واكرام واحسان

باايشان دقيقهٔ فرونميكذاريم] ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ماامرهم به ﴿ فان لم تأتونى به ﴾ [پس اكر نياريد بمن آن برادررا] ﴿ فلا كيل لكم عندى ﴾ من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا ﴿ ولاتقربون ﴾ بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة * قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجر ابيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولاتقربوا يعنى انه سواء كان خبرا اونهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم * قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام ﴿ قالوا سنراود عنه اباه ﴾ سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله ﴿ وانا لفاعلون ﴾ ذلك غير مفرطين ولامتوانين عبروا بمايدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى ﴿ وان الدين لواقع ﴾ وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد [آورده اندكه چهار كس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند. يكى ازان جمله دانشمندى بود . ودوم علوى . وسوم لشكرى . وچهارم بازارى خداوند باغ درآمد چون ديدكه دست خيانت دراز كرده اند وميوهٔ بسيار تلف شده باخود انديشه كردكه اكرنه بنوع ازفريب ومكر وحيلت درپيش آيم باايشان برنيايم. اول روى بمردعالم آورد وكفت تو مرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شمامنوطست واين بزرك ديكر ازخاندان نبوت وازاهل فتوت است وما ازجملهٔ چاكران خاندان ويم ودوستى ايشان برماواجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد ﴿ قل لااسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر درباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ مافداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمودكه آواز پاى درآمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعدازان روى بلشكرى نهادوكفت من بندهٔ سادات وعلماام تونداستهٔ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكرسادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند امابكوى كه توكيستى وبچه سبب درباغ من آمدى اورانيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورا نيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آوردكه همه عالم بندكان ساداتند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اماتوكه مرد عالمى اين قدر ندانى كه درملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خودرا دانشمند خواند وهيچ نداند درخور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورا نيزتمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعدازان

روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عار وشين شرفاء كرام بچه سبب درباغ من آمدۀ وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودۀ رسول فرموده است كه مال امت من بر لاعلويان حلالست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيد ومحكم دست وپاى وى دربست وبلطف حيل هرچاررا تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند ازايشان بستاد وبشفاعت ديكران دست ازايشان بداشت اكر حيله درامور دنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود اوبحصول موصول نكشتى] فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والا يسكت ويسلم

چو دست ازهمه حيلتى دركسست * حلالست بردن بشمشير دست

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ لفتيانه ﴾ غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهو المملوك شابا كان اوشيخا ﴿ اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ﴾ دسوها فى جوالقهم وذلك بعد اخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام . والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال . والرحل الوعاء ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل ايضا ومنه نسى الماء فى رحله وكل بكل رحل من يعبى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لايكون عند ابيه مايرجعون به مرة اخرى ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين ﴿ اذا انقلبوا ﴾ اى رجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولاسيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع ﴿ فلما رجعوا ﴾ من مصر ﴿ الى ابيهم ﴾ فى كنعان ﴿ قالوا ﴾ قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع ﴿ ياابانا منع منا الكيل ﴾ مصدر كلت الطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه مالايخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام * قال الكاشفى [يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه پيمانند اكر بنيامين را نبريم] وذكروا له احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لوكان رجلا من آل يعقوب مااكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم ﴿ نكتل ﴾ بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يصيبه مكروه ضامنون برده ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع والامن والائتمان بمعنى وهو بالفارسية [امين داشتن كسى را] ﴿ الا كما امنتكم على اخيه ﴾ منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامنى اياكم على اخيه يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد قلتم فى حقه ماقلتم ثم فعلتم به مافعلتم فلاائق بكم

ولا يحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى ﴿ فالله خير ﴾ منى ومنكم ﴿ حافظا ﴾ تمييز اوحال مثل لله دره فارسا ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه الى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة * قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه فان ماسواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه فى الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره * ومن حفظه تعالى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام (هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر من يمشى على بطنه) * ومن لطائف الاخبار ماذكر فى انيس الوحدة بالفارسية [مردى رازنى بود صاحب جمال واو از غايت غيرت كه از لوازم محبت است طاقتى نداشتى كه باد بر سر زلف او كذر يافتى يا آفتاب جهان تاب در روى تافتى

بادرا كر خبر از غيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نكذشتى ازبيم

اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط كردانيده كه ازنظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانهٔ ضيق بماند بتنك آمد شوهررا كفت مرا تا اين غايت چرا در بند ميدارى

درقفص طلبد هر كجا كرفتاريست

پيش ازين مرا كرفتار مدار زن اكر بدكار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نكاه نتواند داشت وندارد واكر پارسا وعفيفه ونيكوكار باشد سز بهركه درجهان بلكه بماه آسمان فرونيارد ازين بندو حبس دست بدار ومرا بامستورى من سپاركه عفت من مرا حافظى بى مثل وراقبى بى نظيرست ازين نوع چند انكه كفت درنكرفت بلكه در محافظت او بيشتر مى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد درجوار اوزالى بودكه كاه كاهى ازشكاف درباا وسخن كفتى روزى اورا بخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وكفت مدتى است تا در عشق كرفتارم وبى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان چون وصف حسن وجمال اوشنيده بود ازشادى درطرب واهتزاز آمد واز مسرت وابتهاج در هواى عشق چون باز بپرواز جواب فرستادكه

جانا بزبان من سخن میکویی * باخود سخن از زبان تو میکویی
کیست آنکس که نخواهد که توجانش باشی

من بعددرسراین کارم وعشق ترا بجان خریدار اما شوهر مردی عظیم غیورست وتمنای وصالت اندیشهٔ دور کفت

راه وصل ما بپای عاشقان * کر ترا رغبت بود کامی بود

مصلحت آنست که بعزم سفر آوازه دراندازی وصندوقی بزرك بسازی و بشوهرمن فرستی که بسفر میروم وصندوقی پر ازمتاع دارم و بجز ازتو بهیچ کس اعتماد ندارم میخواهم که بخانهٔ تو آرم و بامانت بسپارم اکر قبول کنی لطفی بموقع خود بود ورهین منت کردم اورا وداع کنی وبروی و بعدازان درین صندوق روی وغلامت بخانهٔما آرد و هر کاه که شوهرم بیرون رود

تو ز صندوق خویش بیرون آی * و ز جمالم همیشه می آسای

جوانرا این تدبیر خوش آمد وبران موجب کار پیش کرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد وموضعی معین کرد که صندوق بنهد زن پیش شوهر آمد و کفت این چیست وصندوق کیست شوهرحال بازکفت زن کفت میدانیکه درصندوق چیست کفت نمی‌دانم کفت ازعقل دور باشد که صندوقی مقفل بخانه آری وندانیکه درانجا چیست اکر فردا خصم بیاید وکوید درانجا انواع جواهر ولآلی بود وخلاف آن باشد چون از عهدهٔ آن بیرون آیی صواب آن باشد که یکی‌را ازخانهٔ او بیاری وجمعی از محلت حاضر کردانی تاسر صندوق بکشایند وهرچه درآنجا باشد بنمایند تادر وقت مطالبت امانت طرق قیل وقال مسدود باشد مردچون سخن مقبول شنید صلاح درین دید غلام‌آن‌مرد وجماعتی چند حاضر کردانید وسر صندوق بکشادند وجوانرا دیدند درآنجا چون مغزدر پسته نشسته وازغایت خجالت وشرمساری زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نیك متحیرومتغیر شد زن کفت ای خواجه این جوانرا هیچ کناهی نیست این کارمنست وپیشهٔ من غرض آن بود که چون پیوسته مرا مقید ومعذب میداشتی خواستم که باتو نمایم که زنانرا هرکز نکاه نتوان داشت زن بایدکه خود مستور ونیك نام بود اکرچه ازآنچه احتراز میکردی مرا بدان میل والتفاتی بودی یا نه عفت من مانع آن حالت کشتی تو بدست خود یاری آورده بودی اما غرض من نمودن برهانست واظهارعفت خود اکنون مرا باعفت‌خود سپار ودست ازمحافظت ومراقبت من بدار مردچون آنحال مشاهده کرد دست ازرعایت او بداشت و بیش ازان اورا مقید نداشت و بحفظ حق حواله کرد] ﴿ ولما فتحوا متاعهم﴾ الذی حملوه من‌مصر وهواسم من‌متع کالکلام والسلام من‌کلم وسلم وهوفی‌الاصل کل‌ما انتفع به والمرادبه هنا اوعیة الطعام مجازا اطلاقا للکل علی‌بعض‌مسمیاته ویسمی بعضهم هذا النوع من‌المجاز اعنی اطلاق الکل علی‌البعض حقیقة قاصرة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [یافتندبضاعت خودرا که تسلیم ملك کرده بودند] ﴿ ردت الیهم ﴾ تفضلا وقدعلموا ذلك بدلالة الحال کأنه قیل ماذا قالوا حینئذ فقیل ﴿ قالوا ﴾ لابیهم ولعله کان حاضرا عندالفتح کما فی‌الارشاد

و يؤيده مافى القصص من ان يعقوب قال لهم يابنى قدموا احمالكم لادعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فى رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك ﴿ ياابانا مانبغى ﴾ ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب اى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ [اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند] ﴿ ردت الينا ﴾ اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندرى بعد مامن علينا بالمنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه ارادوا الاكتفاء به فى استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد ﴿ و نمير اهلنا ﴾ اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها و نمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار ﴿ ونحفظ اخانا ﴾ من الجوع والعطش وسائر المكاره ﴿ ونزداد ﴾ [وزياده بستانيم بواسطهٔ او] ﴿ كيل بعير ﴾ اى حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل أى حاجة الى الازدياد فقيل ﴿ ذلك ﴾ اى مايحمله اباعرنا ﴿ كيل يسير ﴾ اى مكيل قليل لايقوم باودنا اى قوتنا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ لن ارسله معكم ﴾ بعد ماعاينت منكم ماعاينت ﴿ حتى تؤتون ﴾ [تابدهيد مرا] ﴿ موثقا من الله ﴾ اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول اى الموثوق به وانما جعله موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى ﴿ لتأتننى به ﴾ جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ الاوقت الاحاطة بكم وكونهم محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لايقدرون على اتيانه البتة اوعن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده اوهالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف ﴿ واخاف ان يأكله الذئب ﴾ فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا ﴿ لتأتننى به الا ان يحاط بكم ﴾ فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كما سيأتى * قال الكاشفى [درتبيان فرموده كه اورا بشما ندهم تا سوكند خوريد بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت بيغمبرما سوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند] ﴿ فلما آتوه موثقهم ﴾ عهدهم من الله حسبما اراد يعقوب ﴿ قال الله على مانقول وكيل ﴾ اى على ماقلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم * وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى ﴿ فاذا عزمت فتوكل على الله ﴾ وفى الكواشى فى قول يعقوب ﴿ لن ارسله معكم ﴾ الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل : وفى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن

فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها وان

لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله و بتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاه عن كل شئ سواه وليس الشأن ان لاتترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلاواسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوف لسياسة الدواب* قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع* فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب * وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لايفتح عليه شئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى و بين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال مابه من الضرورة فقال له أتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فمادام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود

يكجو از خرمن هستى نتواند برداشت * هركه دركوى فنا درره حق دانه نكشت

﴿ وقال ﴾ يعقوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا ﴿ يابنى لاتدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد ﴾ وكان لها اربعة ابواب ﴿ وادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين [درلطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بندكى آشكار كرد كه كفت] ﴿ وما اغنى عنكم ﴾ اى لاانفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى ﴿ من الله ﴾ وقضائه ﴿ من ﴾ من زائدة لتأكيد النفى ﴿ شئ ﴾ اى شيأ فان الحذر لايمنع القدر

من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون زكفايت تو كار دكرست

ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ وقال ﴿خذوا حذركم﴾ بل اراد بيان ان ماوصاهم به ليس ممايستوجب المراد لامحالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم مطلقا ﴿ الا لله ﴾ لايشاركه احد ولايمانعه شئ فلايحكم

(احد)

احد سواه بشئ من السوء وغيره ﴿ عليه ﴾ لاعلى احد سواه ﴿ توكلت ﴾ فى كل ماآتى واذر. وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل ﴿وعليه﴾ دون غيره ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت. ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذلايتصور وجودها بسبب منه ولايجب على الله شئ. والثلاثة الاخر لابد من قيام العبدبها اذلابد من تسببه فيها * واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيتها : قال الكمال خجندى

عقل باطل شمردچشم توهرخون كه كند * ظـاهرا بى خبر ازنكتهٔ العين حقست

وفى الحديث (ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) وعن على رضى الله عنه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يامحمد ماهذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال (الحسن والحسين اصابهما عين) فقال يامحمد صدقت فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لايمان الابعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذلا تأثير للعين حقيقة على ماهو مذهب اهل السنة * وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لايجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولوكان موضوعا فيمابين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وماذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فمبدأ تلك السخونة ليس الاذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الاالتصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لايمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه * وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذانظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول الحق انه من الله وغيره من غيره فيواخذ الناظر لكونه سببا * وقال بعضهم صاحب العين اذاشاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لايبقى قلب المكلف متعلقابه * وقال بعضهم لايستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كاقيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها

بالمقابلة والرؤية وبعضها لايحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه . ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لايتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية * قال القزويني ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم . ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة . واما تأثير المحبة فقد حكي ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته وانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب وتأثير الارواح في الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها * قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به وهذا مشاهد ولااقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هي احدى فوائدها المنقولة عنها واصل ذلك كله من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير ارادة منه وهذا اردى مايكون * وينبغي ان يعلم ان ذلك لايختص بالانس بل قد يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح * وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية وفي وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن * قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه * قال عثمان رضي الله عنه لما رأى صبيا مليحا دسموا نونته لئلا تصيبه العين اي سودوا نقرة ذقنه * قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلايظهر اثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذي حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله ــ وروى ــ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال (ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني وقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت) وفيه وفيما ذكر

من حديث ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرآن اوالاذكار المعروفة اما الرقى التى لايعرف معناها فمكروهة * وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم (هلا تنشرت) اى تعاطت النشرة وهى الرقية * قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن ابى داود مرفوعا (النشرة من عمل الشيطان) وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها العزائم المشتملة على الاسماء التى لاتفهم كما قال المطرزى فى المغرب * انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولايدرى ماهو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا * واما ماكان من القرآن وشئ من الدعوات فلابأس به * واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة اوبعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع . وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق) رواه البخارى فى صحيحه . وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه اوصفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام. وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايستعيذ بمخلوق ومامن كلام مخلوق الاوفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه عند قوله تعالى (فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين) جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لايستطاع كما فى حياة الحيوان * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد حيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذ بك منك) * والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض * وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوها واما حديث ابن عجرة (أيؤذيك هوام رأسك) فالمراد بها القمل على الاستعارة * واللامة الملمة من الم به اى نزلت وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه يقال ان دارك تلم الناس اى تجمعهم * وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لايقدر استخراج خواص الاشياء * وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين * وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وماهو الاذكر للعالمين) وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ قل هو الله

احد والمعوذتين فنفث فيهما ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يعمل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات * والسنة لمن رأى شيأ فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ماشاء الله لاقوة الابالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول باركالله فيك وعليك * وذكر ان اعجب مافى الدنيا ثلاثة . البوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل . والثانى الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداها فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف ان تخسف الارض. والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا . ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضيئ فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين له فى الحقيقة غذاؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا * يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لايشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على انوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعدالمفتى ﴿ ولما دخلوا ﴾ [آن هنكام كه در آمدند اولاد يعقوب] ﴿ من حيث امرهم ابوهم ﴾ من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين ﴿ ماكان يغنى عنهم ﴾ رأى يعقوب ودخولهم متفرقين ﴿ من الله ﴾ من جهته تعالى ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما ﴿ الاحاجة فى نفس يعقوب قضيها ﴾ حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها ووصى بها خبر لكن . والمعنى انرأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له فى ذلك الرأى ماكان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى مافى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقرير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك مع كونها مقتضية عليهم : قال فى المثنوى

كرشود ذرات عالم حيله پيچ * باقضاى آسمان هيچست هيچ [١]
مرچه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مقر دارد نه چاره نه كمين
حيلهها وچارها كر ازدهاست * پيش الاالله انها جمله لاست [٢]

﴿ وانه ﴾ اى يعقوب ﴿ لذو علم ﴾ جليل ﴿ لما علمناه ﴾ بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال (وما اغنى عنكم من الله من شئ) لان العين لو قدر ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان رجوع بحكايت خواجه ودعوت ...
[٢] دراوائل دفتر دوم دربيان باز دى آمدن جاودر موسى عليه السلام الخ

تدبير كند بنده وتدبير نداند * تقدير خداوند بتدبير نماند
※ وفى التأويلات النجمية ﴿ولكن﴾ ارباب الصورة ﴿لا يعلمون﴾ ان ما يجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعلمون بما نأمرهم ونحن نفعل مانشاء بحكمتنا ﴿ولما دخلوا على يوسف﴾ [وآن وقت كه درآمدند اولاد يعقوب بر يوسف بباركاه او رسيدند يوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو كذاشته پرسيد كه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه مارا فرموده بوديد كه برادر خودرا بياريد اورا ازپدر خواستيم وبعهدوپيمان آورديم] فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا على حاشية البساط فاكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة * وفى التبيان على خوان *قال الكاشفى [يوسف فرمودكه هر دو برادر كه ازيك پدر ومادرند بريك خوان طعام خورند هر دو كس بريك خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه درآمد وميكريست تابيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى او زدند چون بهوش آمد پرسيدكه اى جوان كنعانى ترا چه شدكه بيهوش شدى كفت اى ملك حكم فرموديدكه هركس بابرادر اعيانى طعام خورد مرا برادرى ازمادر وپدر بودكه يوسف نام داشت بياد آمد باخود كفتم لوكان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه ازشوق اين حال بى طاقت شدم سبب كريه وبيهوشى من اين بود كفت بيا تا من برادر توباشم وبا تو بريك خوان نشينم پس بفرمود تا خوان وبرابر داشتند ودرپس پرده آوردند واورانيز طلبيده وبدين بهانه] ﴿اوى اليه﴾ فى الطعام ﴿اخاه﴾ بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لى هلك * وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لما زعموا ان اخى اكله الذئب سميت ابنى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت اخى يوسف فابكى فبكى يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا اخى اراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له اتحب انا اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولاراحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك ﴿قال انى انا اخوك﴾ يوسف * قال الكاشفى [يوسف نقاب بسته دست بطعام كردچون بنيامين را نظر بر دست يوسف افتاد بكريست يوسف اورا پرسيدكه اين چه كريه است كفت اى ملك چه ماندست دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كلمه را شنيد طاقتش نماند نقاب ازچهره برداشت وبنيامين را كفت منم برادر تو] * وفى القصص جعل بنيامين يأكل ويغص باكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف اراك تطيل النظر الىّ فقال ان اخى الذى اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف أنا اخوك ﴿فلا تبتئس﴾ فلا تحزن* قال فى تهذيب المصادر [الابتئاس : اندوهكين شدن]

﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لا يخبرهم بل يخفى الحال عنهم . وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب فى بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد فى الاثر (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وايضا فى الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لا يأكل طعاما بلا ضيف * وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال (ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال قلت لمن هذه الغرف يا رسول الله قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * ثم ان فى قوله ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ اشارة الى ان الله تعالى لا يهدى كيد الحاسدين بل النصر الالهى والتأييد الربانى مع القوم الصالحين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار ﴿لاتحزن ان الله معنا﴾ لا ترى الى مافعل اولاد يعقوب فى حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ماأملوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ الجهاز المتاع وهو كل ماينتفع به اى كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر * وفى القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم قالوا نعم فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير - روى - ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين [از هوش برفت وباخود آمده دست دركردن يوسف افكند وبزبان حال كفت

اين كه مى بينم به بيداريست يارب يابخواب * خويشتن رادرچنين راحت پس ازچندين عذاب

آنكه دست در دامن زد] قائلاله فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع قال لاابالى فافعل مابدالك قال ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بانك سرقته ليتهيألى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم ﴿ جعل السقاية ﴾ هى مشربة بكسر الميم اى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة الاولى اومن بلور اوزمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوى مائتى الف دينار ويشرب يوسف منها وقال فى الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم * وقال الكاشفى [ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام آنرا پيمانه ساخته بود] ﴿ فى رحل اخيه ﴾ بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ اى نادى مناد من فتيان يوسف واسمه افرايم ﴿ ايتها العير ﴾ [اى كاروانيان] وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجيء والمراد اصحاب الابل ﴿ انكم لسارقون ﴾ قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف

(فلعله)

فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو و ابوبكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه ومابلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام (نحن من ماء دافق) واوهم انه من ماء العراق ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون * قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه [دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز] وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل اوامر بذلك بعض خواصه * قال فى القصص انه ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون ﴿ قالوا ﴾ اى الاخوة ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ جملة حالية من قالوا جئ بها للدلالة على ازعاجهم مماسمعوه لمباينته لحالهم اى وقداقبلوا على طالبى السقاية ﴿ ماذا تفقدون ﴾ اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ماالذى ضاع منكم ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم واراءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا ﴿ ولمن جاء به ﴾ من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش * وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه ﴿ حمل بعير ﴾ من البر جعلا له ﴿ وانا به زعيم ﴾ كفيل أؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض ﴾ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى . والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا انا بريئون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون . وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد ﴿ وما كنا سارقين ﴾ اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة ﴿ قالوا ﴾ اى اصحاب يوسف ﴿ فما جزاؤه ﴾ على حذف المضاف اى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم ﴿ قالوا جزاؤه من وجد ﴾ اى اخذ من وجد الصواع ﴿ فى رحله ﴾ واسترقاقه

وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزاؤه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الاوفى ﴿ نجزى الظالمين ﴾ بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان بقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال براءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون ﴿ فبدأ ﴾ يوسف بعد ما رجعوا اليه التفتيش ﴿ باوعيتهم ﴾ باوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها ﴿ قبل ﴾ تفتيش ﴿ وعاء اخيه ﴾ بنيامين لنفى التهمة ـ روى ـ ان اصحاب يوسف قالوا انيخوا نفتش رحالكم فاناخوا واثقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف مااظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لانتركه حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله ﴿ ثم استخرجها ﴾ اى الصواع لانه يذكر ويؤنث ﴿ من وعاء اخيه ﴾ فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يالص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا منك بلاء كالقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل مالقى ابنا راحيل البلاء الا منكم فاما يوسف فقد علمتم به مافعلتم واما انا فسر قتمونى اى تسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت ﴿ كذلك ﴾ نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا مافى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على ألسنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى ﴿ كدنا ليوسف ﴾ صنعناله ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع ومايتلوه فاللام ليست كما فى قوله (فيكيدوا لك كيدا) فانها داخلة على المتضرر على ماهو الاستعمال الشائع. والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ماتخفيه ﴿ ماكان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ اخاه فى دين الملك ﴾ استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الابه لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الاحال مشيته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والاحال مشيته للاخذ بذلك الوجه * قال الكواشى لولا شريعة ابيه لما تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب (وخذ بيدك ضغثا) ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم (هى اختى) لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة

فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح ﴿ نرفع درجات ﴾ اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية اوالظرفية اوعلى نزع الخافض اى الى درجات والمفعول قوله تعالى ﴿ من نشاء ﴾ اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ من الخلق ﴿ عليم ﴾ ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الاوفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن

* وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم * وفى التأويلات النجمية (نرفع درجات من نشاء) من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية (وفوق كل ذى علم) آتيناه علم الصعود (عليم) يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لايصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لايسعه اوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات ﴿ قالوا ﴾ ان الصواع لما خرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم ﴿ ان يسرق ﴾ بنيامين فلا عجب ﴿ فقد سرق اخ له من قبل ﴾ يريدون به يوسف * واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق) وعيره اخوته بذلك * وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاستراق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير * وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لاتصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت ﴿ فاسرها يوسف ﴾ اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه كما فى القاموس * وقال فى الكواشى فاسرها اى كلمتهم انه سرق ﴿ فى نفسه ﴾ لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله (واسررت لهم اسرارا) ﴿ ولم يبدها لهم ﴾ اى لم يظهرها لهم لاقولا ولافعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار

فقيل ﴿ قل انتم شر مكانا ﴾ اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرئ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عوقب يوسف بثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل ﴿ والله اعلم بما تصفون ﴾ اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل انما هو افتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم * وفى البحر اعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم ألا يرى الى قولهم فقد سرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن الينا اخانا اولاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لا يطاقون خلا انه اذا مس من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم

خدايى كه بالا و بست آفريد * زبردست هردست آفريد

قال السعدى

كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك
كربه شيرست دركرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك

ولما رأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث ﴿ قالوا ﴾ مستعطفين ﴿ يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ فى السن لا يكاد يستطيع فراقه [و بعد از هلاك پسر خود يوسف بدو انس والفت دارد] ﴿ فخذ احدنا مكانه ﴾ بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذ الله ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من ﴿ ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ غير من وجد الصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اخذنا غير من وجد متاعنا عنده ولو برضاه ﴿ لظالمون ﴾ فى مذهبكم ومالنا ذلك * قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلو اخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى * وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى و يضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامر الله

(فى)

فى كل حادثة فما لم يأمروا به ولم يخبروا لايصدقونه ولايتبعونه * وكان لسرى تلميذة ولها ولد عندالمعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبي فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقـال يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله تعالى مافعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنـا فقاموا معهـا حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك ياماه فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليهـا وحكم من كان مراعيا لمـا لله عليه ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربى مافعل هذا * ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ماحكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار * قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسـه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لايتعظ نسأل الله التوبة ﴿فلما استيأسوا منه﴾ يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعـال * قال الكاشفى [پس آن وقت كه نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادررا بديشان نمى دهد] ﴿ خلصوا ﴾ اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم ﴿ نجيا ﴾ متناجين فى تدبير امرهم على أى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم * قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى ﴿ قال كبيرهم ﴾ فى السـن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كأنهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم ﴿ ألم تعلموا ﴾ اى قد علمتم يقينا ﴿ ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ﴾ عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه * وقال الكاشفى [وشما سوكند خورديد بمحمد آخر زمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد] ﴿ ومن قبل ﴾ اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى ﴿ ما ﴾ مزيدة ﴿ فرطتم فى يوسف ﴾ اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنـا مخلص من هذه الورطة ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لاتحمل على المتكلم ﴿ حتى يأذن لى ابى ﴾ فى العود اليه وكأن ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب ﴿ اويحكم الله لى ﴾ بالخروج منها على وجه لايؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لايحكم الا بالحق والعدل * قال الكاشفى [وميل ومداهنه درحكم او نيست] ﴿ ارجعوا ﴾ انتم ﴿ الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ﴾ على ظاهر الحال ﴿ وماشهدنا ﴾ عليه بالسرقة ﴿ الا بمـا علمنا ﴾ وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه ﴿ وما كنا للغيب ﴾ اى باطن

الحال ﴿ حافظين ﴾ فما ندرى أحقيقة الامر كاشاهدنا ام هى بخلافه : يعنى [بظاهر دزدى اوديدم اما ازنفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع را درباراو نهادند ياخود مباشر اين امر بوده] ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم و يقولوا ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾ اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة لتبين لك صدقنا ﴿ والعير التى اقبلنا فيها ﴾ العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب ﴿ وانا لصادقون ﴾ ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه واحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ماقال فقيل ﴿ قال ﴾ يعقوب عندما رجعوا اليه فقالوا له ماقال لهم اخوهم ﴿ بل ﴾ اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر منهم مايؤدى الى ذلك من قول او فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل ﴿ سولت لكم ﴾ زينت وسهلت ﴿ انفسكم امرا ﴾ من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لامن دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لماحكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأبهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هناك ولم يتحقق هنا * قال السعدى [دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند] قال الله تعالى ﴿ بل سولت لكم ﴾ الآية

كسى را كه عادت بود راستى * خطا كر كند دركذارند ازو
وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو

﴿ فصبر جميل ﴾ اى فـرى صبر جميل وهو ان لايكون فيه شكوى الى الخلق * وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قداضاء حسن وجهها فقلت والله مارأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وماذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قال ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضطجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر مافعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتشر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت مامن احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما

الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشدنى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى علىّ فاجزع
صبرت على ما لوتحمل بعضه * جبال غرور أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا ﴾ [شايدكه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن] اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبو الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرام اورد صيغة الجمع ﴿ انه هو العليم ﴾ بحالى فى الحزن والاسف ﴿ الحكيم ﴾ الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة * واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة . واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله ﴿اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين﴾ ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب أتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه ــ وروى ــ ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور * وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ــ وروى ــ انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ . واما الامتحان فمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب﴾ . واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب * وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزاء ان انمناهم واقمناك الا ان تبكى علينا فانتبه واستغفر * قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى‌پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

﴿ وتولى عنهم ﴾ اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم * قال الكاشفى [پس يعقوب ازغايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود] قال الجامى

رواى همدم تو در بزم طرب بادوستان خوش زى * مرا بكذار تا تنها درين بيت الحزن ميرم

﴿ وقال يا اسفى على يوسف ﴾ الاسف اشد الحزن والحسرة واصله يااسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال يااسفا تعالى واحضر فهذا اوانك : قال الجامى

كرچو يوسف زما شوى غائب * همچو يعقوب ما ويا أسفا

: وقال الحافظ

يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديده ام حال پير كنعانى

وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان رزأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان رزأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انالله وانااليه راجعون عندالمصيبة الاامة محمدصلى الله عليه وسلم) الا يرى الى يعقوب حين اصابه مااصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف * وعن ابى ميسرة قال لوان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح انهذا كان بامر جبرائيل عن امرالله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقدكان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقدتعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فردالله عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى ﴿ فارتد بصيرا ﴾ : قال الكمال الخجندى

زكريه بر سر مردم يقين كه خانهٔ چشم * فرو رود شب هجران ز بس كه بارانست

ـ روى ـ انه ماجفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب * فان قلت لم ذهب بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف * قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال (ياجبريل ماجزاء من سلبت كريمتيه) يعنى عينيه قال (سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى) قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من وراء الحجاب * وفيه اشارة الى انه مالم يفن العارف العين الكونى الشهادى لايصل الى شهود الجمال المطلق

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين السر فى مصر الوجود الانسانى وينقاد له القوى والحواس جميعا * واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لايدخل

تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عندالشدائد * قال انس رضي الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف وانت يارسول الله قال (يا ابن عوف انها رحمة) ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى فقال (ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) * قال فى الروضة وابراهيم بن النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لايجوز مايفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب * وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يارسول الله تبكى وقدنهيتنا عن البكاء فقال (ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عندالفرح وصوت عندالترح) قال فى المغرب الحمق نقصان العقل وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما * والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة * والعميان من الانبياء اسحاق ويعقوب وشعيب * ومن الاشراف عبدالمطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى * ومن الصحابة سواء كان اعمى فى عهده اوحدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبدالله وحسان بن ثابت والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابوسفيان والعباس بن عبد المطلب وعبدالله بن الارقم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعبدالله عمير وعبدالله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابوقحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن النعمان ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه

در ديست درين سينه كه كفتن نتوانم

﴿ قالوا تالله تفتؤا ﴾ اى لاتفتأ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لوكان اثباتا للزمه اللام والنون اواحداهما ﴿ تذكر يوسف ﴾ تفجعا عليه ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ اى الميتين * وفيه اشارة الى انه لابد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم ﴿ أتجعل فيها ﴾ وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله ﴿ يحبهم ﴾ فطالما يلوم اهل السلوّ المحبين ومن علامة المحب ان لايخاف فى الله لومة لائم

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن اززنكى سياهى

﴿ قال انما اشكو بثى ﴾ البث اصعب الهم الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لااشكو مابى اليكم

اوالى غيركم حتى تتصدوا للتسلى وانما اشكو همى ﴿ وحزنى الى الله ﴾ ملتجئا الى جنابه
تضرعا لدى بابه فى دفعه

راز كويم بخلق وخوار شوم * باتو كويم بزركوار شوم

والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى
لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله * فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال
يا اسفا على يوسف وقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى
* قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان ايوب عليه السلام قال
(رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه (انا وجدناه
صابرا نعم العبد) لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه
الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى
والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

وقيل والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته
ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنو ازنى جون حكايت ميكند * از جداييها شكايت ميكند

يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه
* عن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى
اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى
ظهرى فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما اشكو بثى وحزنى
الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى
رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فاشمهما شمة
واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر
فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدرى لم اذهبت بصرك
وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع
وذبحت انت واهلك شاة فطعمتوها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلقى شيأ حبى اليتامى
والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين) قال انس قال عليه السلام (فكان يعقوب كلما امسى
نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا
فليفطر على طعام يعقوب) ذكره فى الترغيب والترهيب : قال السعدى قدس سره

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا زخاطر مهل
كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ واعلم من الله ﴾ من لطفه ورحمته ﴿ ما لا تعلمون ﴾ فارجو ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب

رجائى اواعلم من الله بنوع من الالهام مالاتعلمون من حياة يوسف ـ وروى ـ انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لايموت حتى يخروا له سجدا ـ وروى ـ ان يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فماقدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماله من الاجر قال اجر مائة شهيد وماساء ظنه بالله ساعة قط * وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال ﴿ يابنى اذهبوا ﴾ الى مصر ﴿ فتحسسوا من يوسف واخيه ﴾ اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة * قال فى تهذيب المصادر [التحسس مثل التجسس : آكاهى جستن] وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين * وقال فى انسان العيون مابالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه ومابالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولاتجسسوا انتهى * والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لايعسر ازالتها * قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لاينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له ا بنيامين فلانترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت وانا لانطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب ﴿ ولاتيأسوا من روح الله ﴾ لاتقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء * وعن الاصمعى ان الروح مايجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل مايلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح * قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه . والمعنى لاتقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد ﴿ انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لايقنط فى حال من الاحوال اى فى الضراء والسراء ويلاحظ قوله تعالى (ان مع العسر يسرا) فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث (الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط) ـ وروى ـ ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قدطرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسألها جميع المذنبين لغفرت . الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى . والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى . والثالث لواستقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح * وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لوعفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولوعذبتنى لكان الامر بالعكس ولاريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعداء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب * فعلى العاقل ان لايقنط من رحمة ربه فانه تعالى

يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجل القلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال (الا من طلبنى وجدنى) والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) اى من محبتى وفى قوله ﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى : وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود

در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست

لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى او مى غيژ واو را مى طلب

كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كير هر سو بوى شه

كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد از حد بيش

هر حس خود را درين جستن بجد * هر طرف رانيد شكل مستعد

كفت از روح خدا لا تيأسوا * همچو كم كرده پسر رو سو بسو

از ره حس دهان پرسان شويد * كوش را بر چار راه او نهيد

هر كجا بوى خوش آيد بو بريد * سوى آن سر كاشناى آن سريد

هر كجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى

اين همه خوشها ز دريا يست ژرف * جزو را بكذار وبر كل دار طرف

﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ ـ روى ـ ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحاق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علىّ والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام [پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى از پشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادر برا كه آنجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى ببارگاه يوسف نهادند پس آن هنكام درآمدند برادران

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت ماركيرى كه اژدهاى افسرده را مرده ابخ

يوسف بروى] ﴿ قالوا يا ايها العزيز ﴾ اى الملك القادر الغالب ﴿ مسنا ﴾ اصابنا ﴿ واهلنا ﴾ وهم من خلفوهم ﴿ الضر ﴾ الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ [وآورده ايم بضاعتى] ﴿ مزجية ﴾ [اندك وبى اعتبار] اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل هى الصنوبر والحبة الخضراء وهى الفستق اودراهم زيوف لاتؤخذ الابنقصانها ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا * قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ ﴿ وتصدق علينا ﴾ تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لايقال فى العرف اللهم تصدق علىّ لانه لايطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى او تفضل علىّ وارحمنى * ثم هذا اى حمل التصدق على المساهلة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة ﴿ ان الله يجزى المتصدقين ﴾ يثيب المتفضلين احسن الجزاء والثواب * قال الضحاك لم يقولوا انالله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء اولا مع ان الجزاء ليس بمقصور على الجزاء الاخروى بل قديكون دنيويا وهو اعم فافهم * ومن آثار الثواب الدنيوى ماحكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزلت علينا ضيف وقدامرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم ـ حكى ـ ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشرله بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذ فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قذهمّ الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة * ثم ان الصدقة لاتختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لاتختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفى الحديث القدسى (لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره) فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها : قال السعدى قدس سره

يكى دربيابان سكى تشنه يافت * برون ازرمق در حياتش نه يافت

كله دلو كرد آن پسنديده كيش * جو حبل اندران بست دستار خويش
بخدمت ميان بست وبازو كشاد * سك ناتوان را دمى آب داد
خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور كناهان او عفو كرد
ألا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش كير و كرم پيشه كن
كسى با سكى نيكوى كم نكرد * كجا كم شود خير با نيك مرد
كرم كن جنانكت بر آيد زدست * جهانبان در خير بر كس نبست
كرت در بيابان نباشد جهى * جراغى بنه در زيارتكهى
به قنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد جو قيراطى ازدست رنج
برد هر كسى بار درخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور

ثم فى قوله ﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾ الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لماسمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخلصهم من ألم الفرقة والاضطراب * ومن هذا المقام ماقيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأتِ بالعجز والافتقار والتضرع والسؤال ولايلزم من هذا ترك العمل فانه لابد منه فى مقامه ألا ترى ان الاخوة انما قالوا ماقالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لايغتر بعامله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية لكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة : قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

جار جيز آورده ام شاها كه دركنج تو نيست * نيستى وحاجت و عجز ونياز آورده ام

ـ قال ـ لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه * قال الكاشفى [آن نامهٔ يعقوب بركوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك ازدست داده كفت اى برادران] ﴿هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه﴾ اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لايقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة ﴿اذ انتم جاهلون﴾ [چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن] فلذلك اقدمتم على ذلك اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم وتنصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه ـ روى ـ انه لماقرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر امابعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف) * قال الكاشفى [آنكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشانرا نظر بران

شكل وشمائل افتاد] ﴿ قالوا أئنك لانت يوسف ﴾ استفهام تقرير [يعنى البته توبى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود]

كه دارد ازهمه خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى

﴿ قال انا يوسف وهذا اخى ﴾ من ابى وامى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن اخيه وادخالا له فى قوله ﴿ قد منّ الله علينا ﴾ فكأنه قال هل علمتم مافعلتم بنا من التفريق و الاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ يتق ﴾ اى يفعل التقوى فى جميع احواله اويق نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه ﴿ ويصبر ﴾ على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها او على مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر [چون برادران يوسف را بشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فروده آمده ايشانرا دركنار كرفت] ﴿ قالو تا الله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال ﴿ وان ﴾ اى وان شأننا وحالنا ﴿ كنا لخاطئين ﴾ يقال خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب اذفعلنا بك مافعلنا ولذلك اعزك واذلنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك ﴿ قال لاتثريب عليكم اليوم ﴾ [هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكر كناه شمارا باروى شما نيارم] وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى * وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيهاله بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه. واليوم منصوب بالتثريب اى لاتثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ فدعا لهم بمغفرة مافرط منهم اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال (يغفر الله لكم) وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال (يغفر الله لكم) انتهى* ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الىّ بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام ــ وروى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ماترونى فاعلا بكم) قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقدقدرت فقال (اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم) ــ وروى ــ ان اباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه (لاتثريب عليكم اليوم) ففعل فقال عليه السلام

(عفى الله لك ولى عليك) ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق

بآهى بسوزد جهانى كناه * بأشكى بشويد درون سياه
بدر ماندهٔ تخت شاهى دهد * بدر ماندكان هر چه خواهى دهد

: قال السعدى قدس سره

نه يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطف همين چشم داريم نيز * درين بى بضاعت ببخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد

* قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله * قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل ﴿ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه ضرر لعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ماجرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام (أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم) قالوا بلى قال (فهل عق والديه) قالوا نعم قال (هاتوا بامه) فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام (هلا عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام) فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمنين المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة ﴿ اذهبوا ﴾ لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه فقال مافعل ابى بعدى قالوا اذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية. فالمعنى بالفارسية [ببريد اين پيراهن مرا] وهو القميص المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اماقوله اذهبوا بقميصى هذا فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحاق وكساه اسحاق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها * وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الاصح وعوفى ﴿ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى

من انوار جماله اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد ان يدعى انه من الزيادات والبدع القبيحة* وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا ﴾ يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا ويأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه وراجعا اليها الضوء وينصره قوله ﴿ وأتونى ﴾ [وبياييد بمن] اى انتم وابى ففيه تغلب المخاطبين ﴿ باهلكم اجمعين ﴾ بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع ــ روى ــ ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا * قال الكاشفى [پيراهن بوى داد واسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهيا ساخته برادران تسليم كرد] ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه * قال الكاشفى [وآن وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده] ﴿ قال ابوهم ﴾ يعقوب لمن عنده من ولد ولده وغيرهم ﴿ انى لاجد ريح يوسف ﴾ اوجده الله اى جعله واجدا ريح ماعبق اى لزق والصق من ريح يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهودا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستنشقوا

قال فى المثنوى :

بوى پيراهان يوسف را نديد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد

وهذا البيت اشارة الى حال اهل السلوك والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ماعند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل فى خيشومه من روائح النفس الرحمانى مالو عاش الزاهد الف سنة على حاله ماشم شيأ منها* قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيئ وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل * وذكر أن ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى

در اواخر دفتر سوم دربيان آكاه شدن پيغمبر برطعن طاعنان الخ

يعقوب ريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها : قال المولى الجامى

دم مى جنبد بشير اى باد بركنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف بر يعقوب را

ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاسواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ماتنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

: قال الحافظ

ناصبا همراه بفرست ازرخت كلدستهٔ * بوكه بويى بشنويم ازخاك بستان شما

* وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ماكان من ذلك القميص انتهى * يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لايقع على مبتلى الا صح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى * واما الاضافة فى قوله ﴿ريح يوسف﴾ فالملابسة كما لايخفى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رائحة ما لا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ﴿انى لاجد ريح يوسف﴾ وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لا بغيرهم من الناس انتهى : وفى المثنوى

بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبويى ديدهٔ يعقوب باز [۱]

بوى بد مر ديده را تارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند

بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود

آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بو الحسن پيشين چه ديد [۲]

روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * با مريدان جانب صحرا ودشت

بوى خوش آمد مراورا ناكهان * از سوادرى زسوى خارقان

هم بر انجا نالهٔ مشتاق كرد * بوى را ازباد استنشاق كرد

چون در و آثار مستى شد بديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد

پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست ازحجاب پنج وشش

كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد

مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست وازكلزار كل

[۱] در اواسط دفتر پنجم در بيان آنكه ماناه الله كان الخ

[۲] در اواسط دفتر چهارم در بيان مژده دادن بايزيد از زادن ابوالحسن خرقانى الخ

كفت بوى بوالعجب آمد بمن * همچنانكه مصطفى را از يمن
كه محمد كفت برست صبا * از يمن مى آيدم بوى خدا
از اويس و از قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد وپر طرب
كفت ازين سو بوى يارى مى‌رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد
بعد چندين سال مى زايد شهى * مى‌زند بر آسمانها خر كهى
رويش از كلزار حق كلبون بود * از من او اندر مقام افزون بود
چيست نامش كفت نامش بوالحسن * حليه اش وا كفت از كيسو ذقن
قد او ورنك او و شكل او * يك بيك وا كفت از كيسو ورو
حليهاى روح اورا هم نمود * از صفات وازطريق وجا و بود

﴿ لولا ان تفندون ﴾ اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولايقال عجوز مفندة اذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لاحادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى * واعلم ان الخرف بالفارسية [فرتوت شدن] لايطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرأون ممايشين بهم من الآفات ﴿ قالوا ﴾ اى الحاضرون عنده ﴿ تالله انك لفى ضلالك القديم ﴾ [درهمان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارئ ذكر او وتوقع ملاقات او بعد ازچهل سال يا هشتاد سال] وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى انه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها
مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ فلما ان ﴾ ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت ﴿ جاء البشير ﴾ [مژده دهنده] وهو يهودا ﴿ القيه على وجهه ﴾ طرح البشير القميص على وجه يعقوب ﴿ فارتد ﴾ الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع ﴿ بصيرا ﴾ بعدما كان قدعمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت دربيت حزن جامى جاى * جاءه منك بشير فنجا

❀ قال فى التأويلات النجمية (فلما ان جاء البشير) من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال (القيه على وجهه فارتد بصيرا) يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا

❀ وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح

محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلامصباح وآلاته ليس قابلا للنار وفهم جدا ﴿ قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى ألم اقل لكم يابنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله مالاتعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج ـ وروى ـ انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ماأصنع بالملك وعلى أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ قالوا ياابانا استغفرلنا ذنوبنا ﴾ [آمرزش طلب براى ما ازخدا عزوجل] ﴿ انا كنا خاطئين ﴾ متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك و بيوسف و بنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولاذلك لكنا هالكين ﴿ قال سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفور الرحيم ﴾ سوف وعسى ولعل فى وعدالاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى استغفرلكم لامحالة وان تأخر كما فى بحرالعلوم* وعن شعبى قال(سوف استغفرلكم ربى) قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفرلكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا به اخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله قدغفرلك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعولهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة *والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام(يغفر الله لكم وهوارحم الراحمين) وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام (سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفورالرحيم) وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى مانال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفارلهم فقال بلا توقف ولاتأخر (يغفرالله لكم وهوارحم الراحمين) اى وهوارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائرالراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدرمانلت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولارحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما انالنى الى ماراأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ماوصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفارلهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفرلهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة الى هذا وتنبيها لهم عليه (سوف استغفرلكم) ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولاتستعجلوا (انه هو الغفور الرحيم) لانه كما انزل علىّ هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم

يرحمكم و يغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمد لله على ماانعم وهوالاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم و بالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر التجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لايتجلى لاحد من مجليين الابصورتين مختلفتين وكذا لايتجلى لشخصين من مجليين الابصورتين ألا ترى انه لايوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر : قال الخجندى

كرد شيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت دكر اينك شكرى مى آيد

فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف

صبا ز دوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد

براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما * ز خاك مقدم محبوب توتيا آورد

فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند اوثلاثمائة الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده ونظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قدحضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك . يعنى [ازين لشكر وتجمل عجب ميدارى ببالا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرورند چنانچه درين مدت ازاندوه تومحزون و رنجور بودند] ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا

راه نزديك و بماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير

سر نكون خودرا زاشتر درفكند * كفت سوزندم زغم تا چند چند

فقال جبريل يايوسف ان اباك يعقوب قدنزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام فقال جبريل لاحتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نو بهار باز آيد

فتعانقا و بكيا سرورا و بكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة

چه خوش حالیست روی دوست دیدن * پس از عمری بیك دیكر رسیدن
بكام دل زمانی آرمیدن * بهم كفتن سخن وزهم شنیدن

قال يوسف يا ابت بكيت علىّ حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى و بينك نسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان

عروسی بود نوبت ماتمت * كرت نیك روزی بود خاتمت

﴿ آوى اليه ابويه ﴾ الجمهور على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث. والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب. والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة او بيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه * وقال الكاشفى [پس در نزديك مصر موضعى بود ازان يوسف وقصر رفيع درآنجا ساخته بودند يوسف درانجا نزول فرمود پس آن هنكام كه درآمد بر يوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخالهٔ خودرا كه بجاى مادرش بود وديكرباره برادرانرا دركنار كرفت خالهرا پرسش فرمود وبرادر زادكانرا نوازش كرد] ﴿ وقال ﴾ لهم قبل ان يدخلوا مصر ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر ولايدخلونها الاباجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذوالحال هوفاعل ادخلوا ﴿ ورفع ابويه ﴾ عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين اوسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف ﴿ على العرش ﴾ وهوالسرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية [تخت] اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق مافعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذاوصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

﴿ وخروا له ﴾ [وبروى درافتادند پدر وخاله وبرادران مرورا] ﴿ سجدا ﴾ حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذالسجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لايجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير

(الرؤيا)

الرؤيا * قال الكاشفى [يوسف كه آنحال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود]
﴿ وقال ياابت ﴾ [اى پدر من] ﴿ هذا ﴾ [اين سجده كردن شمارا] ﴿ تأويل رؤياى ﴾
التى رأيتهاوقصصتها عليك ﴿من قبل﴾ فى زمن الصبى يريد قوله (انى رأيت احدعشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) ﴿ قدجعلها ربى حقا ﴾ صدقا فى اليقظة واقعا بعينها
* قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون
القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا * واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات
الجيدة وسرعة الرديئة هو آن القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات
الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة
الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس
سره فى شرح قوله عليه السلام (اصدق المنامات مارؤى فى السحر) اعلم ان السحر هو زمان
اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف
والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح
ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كال الانكشاف والتحقق
لزم ان الذى يرى اذذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا
(تأويل رؤياى من قبل قدجعلها ربى حقا) اى ماكملت حقية الرؤيا الابظهورها فى الحس فان فيه
ظهر المقصود من تلك الصورة الممثلة واينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر (هذا تأويل رؤياى من قبل قدجعلها ربى حقا) اى اظهرها فى الحس بعد
ماكانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام (الناس نيام) اى جعل النبى عليه السلام اليقظة
ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم
عنها فكان قول يوسف (قد جعلها ربى حقا) بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها
ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه مابرح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأنى
استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك كما قال فى المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
اوكمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبرزان كونست درخواب دوم

فانظركم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال (هذا تأويل
رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الامحسوسا فان الخيال
لايعطى ابدا الاالمحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا
كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا
والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر
ماأشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى
الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار ۞ والاشارة ان يعقوب هو الروح
وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هوالقلب والقلب

در اواسط دفتر سوم دربيان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لاللعرش وقوله ان شاء الله لانه لايصل الى معصر حضرة الملك العزيز احد الابجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولايقول اين هو كما قال فى المثنوى

اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشت سرفرو برده بچاه
كه اكر حقست پس كوروشنى * سر زچه بردار وبنكراى دنى
جمله عالم شرق وغرب آن نوريافت * تاتودر چاهى نخواهد برتوتافت

وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألا ترى الى قول الحافظ الشيرازى

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبهٔ احزان كردم

اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ وقد احسن بى ﴾ قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كارمن] ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ [چون بيرون آورد مرا اززندان] ولم يذكر الجب لئلا يستحيى اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لايذكر ماتقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولايجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ﴿ ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ ولم يذكر زليخا * قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات . ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك . وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك . واذكر اثنين . وانس اثنين . اما اللذان تذكرهما فالله والموت . واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك ﴿ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية ﴿ وجاء بكم ﴾ [وآورد شمارا] ﴿ من البدو ﴾ قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى * وقال الكاشفى [وآن موضعى بود اززمين فلسطين درزمين شام كه يعقوب آنجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمودكه حق سبحانه وتعالى مرا اززندان بتخت رسانيد وشمارا ازباديه نزديك من آورد تابايكديكر برنشينيم] ﴿ من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على

در اواخر دفتر دوم در بيان يافتن عاشق معشوق را وبيان آنكه جوينده يابنده بود الخ

الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل * وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى * قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة : وفى المثنوى

پند فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هر با كوش كر

﴿ انه هو العليم ﴾ بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم ــ روى ــ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يابنى مااعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل

دبار شد از عشق توام حال دكر كون * يكبار نكفتى فلان حال توجون شد

قال امرنى جبريل قال أوماتسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى : قال المولى الجامى

زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت
تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت زچل بكذشت سالش
بيابى داد آن نخل برومند * بر فرزند بل فرزند فرزند
مرادى درجهان دردل نبودش * كه برخوان امل حاصل نبودش

وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وماكان منه ومنها واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال لا ارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة * قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من

در اوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ بناى مسجد اقصى است

حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد * وعن الحسن البصرى كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه فاتناول سقفها بيدى وهدمها عمر بن عبدالعزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها فى المسجد * قال بعضهم مارأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضى الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فى البنيان وفى الحديث (ان شر ماذهب فيه مال المرء المسلم البنيان) * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لايحب الظالمين ﴿رب﴾ — روى — ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فنقله يوسف بنفسه فى تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة كما فى تفسير ابى الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا لايدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة * قال الكاشفى [يوسف پدررا بخواب ديدكه ميكويد اى يوسف بغايت مشاق لقاى توام بشتاب تاسه روز ديكر نزد من آى يوسف ازخواب در آمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا بروسپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من] ﴿ قد آتيتنى من الملك ﴾ اى اعطيتنى بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذلم يكن له ملك كل الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع مافى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لايوصف بحيث وقع تجلى الذات فملكه وسلطانه لايدانيه شئ ولذا لوقال احد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر

شمع سراجهٔ ابيت اختر برج لودنوت * تارك دنىٔ دنى مالك ملكت دنا

﴿وعلمتنى من تأويل الاحاديث﴾ [وبياموختى مرا از تعبير خوابها] ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته ويقال من هنا لابانة الجنس لاللتبعيض * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ماتؤول هى اليه فى الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على

الاجمال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى خالقهما وموجدها من العدم الى الوجود * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك ﴿ أنت وليي ﴾ سيدى وانا عبدك * وقال الكاشفى [تويى يارمن ومتولى كارمن] اى القائم بامرى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ [درين سراى ودران سراى] واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا ﴿ توفنى مسلما ﴾ وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه ﴿ولا تموتن الا وأنتم مسلمون﴾ ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك * قيل ماتمنى الموت نبى قبله ولابعده الاهو : وفى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان [١]

همچنين باد اجل بر عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان [٢]

آتش ابراهيم را دندان نزد * چون گزيده حق بود چونش گزد

وفى الحديث (الموت تحفة المؤمن) لان الدنيا سجنه لايزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال (ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر اوالكافر اذا احتضر جاءه النذير بماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه) ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته * وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على خاتمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ اى بآبائى المرسلين فى الجنة اوبعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى ﴿وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين﴾ * قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى ﴿فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين﴾ ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ويلزم منه ان لايتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان معنى حديث من يعرف بخروج الصفر بشره بالجنة [٢] در اوائل دفتر يكم دربيان قصه هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما ان ارباب البداية يسمون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال (انهم من الصالحين) وقال (وهو يتولى الصالحين) ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة توفنى مسلما اى افننى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى فافهم وفقك الله - روى - ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وان الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى

ندارم طاقت هجران يوسف * زتن كش جان من باجان يوسف
بقانون وفا نيكو نباشد * كه من باشم بدنيا اونباشد
وكر بامن نسازى همره اورا * مرابيرون براول آنكه اورا
بديكر اوزيوسف بامدادان * كه شد دلها زفيض صبح شادان
ببر كرده لباس شهريارى * برون آمد بآهنك سوارى
چو پا دريك ركاب آورد جبريل * بدوكفتا مكن زين بيش تعجيل
امان نبود زچرخ عمر فرساى * كه ساند درركاب ديكرت پاى
عنان بكسل زآمال امانى * بكش پا از ركاب زندكانى
چو يوسف اين بشارت كرد ازوكوش * زشادى شد برهستى فراموش
زشاهى دامن همت برافشاند * يكى از وارثان ملك برخواند
بجاى خودشه آن مر زكردش * بخصلتهاى نيك اندر زكردش
دكر كفتار زليخارا بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد
بكفتند او زدست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست
ندارد طاقت اين باد جانش * بحال خويش بكذار آنچنانش
بكف جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد ازان ميداشت زيبى
چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيبرا بوييدو جان داد
چو يوسف را ازان بوجان بر آمد * زجان حاضران افغان بر آمد
زليخا كفت اين سوز وفغان چيست * پراز غوغا زمين وآسمان چيست
بدو كفتند كان شاه جوان بخت * بسوى تخته روكرد ازسر تخت
وداع كلبهٔ تنك جهان كرد * وطن بر اوج كاخ لامكان كرد
زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد همچون سايه بر خاك
چوچارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن زخود بر دش دكر بار
سه باراينسان سه روز ازخودهمى رفت * بداغ سينه سوز خود همى رفت
چهارم بار چون آمد بخود باز * زيوسف كرد اول پرسش آغاز
جز اين ازوى خبر بازش ندادند * كه همچون كنج درخاكش نهادند

بيك جنبش ازين اندوه خانه * برحلت كاه يوسف شد روانه
كهى فرقش همى بوسيدو كه پاى * فغان ميزد زدل كاى واى من واى
فرو رفته توهمچون آب در خاك * به بيرون مانده من چون خار وخاشاك
چو درد وحسرتش ازحد برون شد * برسم خاك بوسى سرنكون شد
بچشمان خود انكشتان در آورد * دو نركس را زنركسدان بر آورد
بخاك وى فكند ازكاسهٔ سر * كه نركس كاشتن درخاك بهتر
بخاكش روى خون آلوده بنهاد * بمسكينى زمين بوسيد وجان داد
خوش آن عاشق كه درهجران چنان مرد * بخلوتكاه جانان جان چنان برد
نخست از غير جانان ديده بركند * وزان پس نقد جان برخاكش افكند
هزاران فيض بر جان وتنش باد * بجانان ديدهٔ جان روشنش باد
حريفان حال اورا چون بديدند * فغان وناله بر كردون كشيدند
زكرد فرقتش رخ پاك كردند * بجنب يوسفش درخاك كردند

*وقال فى القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف وصى الى ولده افرايم ان يسوس الناس وقال ان يوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل عليه جبريل فخرق له من النيل خليجا الى الفيوم ولحق به كثير من الناس وبنوا هناك مدينتين وسموها الحرمين فكان يوسف هناك سنين الى ان مات فتخاصم المصريون فى مدفنه من جانبى النيل كل طائفة ارادت ان يدفن يوسف فى جانبه وسمته تبركا بقبره الشريف وجلبا للخصب حتى هموا بالقتال ثم تصالحوا على ان يدفن سنة فى جانب مصر وسنة فى جانب آخر من البدو فدفن فى الجانب المصرى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الى الجانب البدوى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصرى ثم اتفقوا على دفنه فى وسط النيل وقدروا ذلك بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر

شكاف سنك قبراندای كردند * ميان قعر نيلش جاى كردند
يكى شد غرق بحر آشنايى * يكى لب تشنه در بر جدايى
به بين حيله كه چرخ بى وفا كرد * كه بعد مركش ازيوسف جدا كرد
نمى دانم كه باايشان چه كين داشت * كه زير خاكشان آسوده نكذاشت

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه السلام بالسير ببنى اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها فى الارض المقدسة اى وفاء بما اوصى به يوسف فقد ذكر انه لما ادركته الوفاة اوصى ان يحمل الى مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عمن يعرف موضع قبر يوسف فاوجد احدا يعرفه الا عجوزا فى بنى اسرائيل فقالت له يانبى الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتنى معك ولم تخلفنى بارض مصر قال افعل . وفى لفظ انها قالت اكون معك فى الجنة فكأنه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقدكان موسى وعد بنى اسرائيل

ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوع القمر حتى يفرغ من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحية من النيل. وفى لفظ فى مستنقعة ماء اى وتلك المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه. وفى لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اى فى ناحية منه فلا يخالفه ماسبق فى اصله سكة من حديد فيها سلسلة. ويجوز ان يكون حفرهم الواقع فى تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة فلا مخالفة ووجده فى صندوق من حديد فى وسط النيل فى الماء استخرجه موسى وهو فى صندوق من مرمر اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله * وفى انيس الجليس ان موسى جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبى الله مايعرف قبر يوسف الا والدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها والدته فقال لها ألك علم بقبر يوسف قالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله ان يرد علىّ شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف وكان فى وسط نيل مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبىّ من بنى اسرائيل * قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره * وعن عمر بن عبدالعزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

كرت ملك جهان زير نكين است * بآخر جاى تو زير زمين است

﴿ ذلك ﴾ المذكور من نبأ يوسف يامحمد ﴿ من انباء الغيب ﴾ من الاخبار التى غاب عنك علمها ﴿ نوحيه اليك ﴾ على لسان جبريل وهو خبر ثان لقوله ذلك ﴿ وما كنت ﴾ حاضرا ﴿ لديهم ﴾ اى عند اخوة يوسف ﴿ اذ اجمعوا امرهم ﴾ حين عزموا على القائه فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه ﴿ وهم يمكرون ﴾ به وبابيه ليرسله معهم وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين علما يقينا انه عليه السلام ليس من جملة هذا الحديث واشباهه ولاقرأ على احد ولاسمع منه وليس من علم قومه فاذا اخبر به لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لا من عنده فاذا انكروه تهكم بهم * وقيل لهم قد علمتم يامكابرين انه لاسماع له من احد ولا قراءة ولاحضور ولامشاهدة لمن مضى من القرون الخالية ـ روى ـ ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله ﴿ وما اكثر الناس ﴾ عام لاهل مكة وغيرهم ﴿ ولو حرصت ﴾ على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم

والحرص طلب شئ باجتهاد فى اصابته ﴿ بمؤمنين ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة واحوال اعيانهم الثابتة * فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تميز من له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما * فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة * قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف ﴿ وماتسألهم عليه ﴾ اى على الانباء او الارشاد بالقرآن ﴿ من اجر ﴾ مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ عظة من الله وانذار ﴿ للعالمين ﴾ عامة بعثناهم على طلب النجاة * وفيه اشارة الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها ﴿ وكأين ﴾ قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كأين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه ﴿ من آية ﴾ اى كثير من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك ﴿ فى السموات والارض ﴾ صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار ﴿ يمرون عليها ﴾ خبر كأين اى يمرون على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الىّ ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله ﴿ ومايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ حيث يثبتون له شريكا فى المعبودية تقول العرب فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك الا شريك هولك تملكه وماملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزيز ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه ❀ وفى التأويلات ﴿ ومايؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال امركم

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

بالجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشأها ومجراها ﴿ أفأمنوا ﴾ يعني المشركون ﴿ ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ اوتأتيهم الساعة بغتة ﴾ مصدر فى موضع الحال بالفارسية [ناكاه] اى فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها غير مستعدين لها * فان قيل امايؤدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لايشعرون فيستغنى عنه * قيل لافان معنى قوله وهم لايشعرون وهم غافلون لاشتغالهم باموردنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث (موت الفجأ اخذة اسيف) بكسر السين اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولاسبب وفى الحديث (اكره موتا كموت الحمار) قيل وماموت الحمار قال (موت الفجأة) وانما كره لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه ـ وروى ـ ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب * ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون ﴿ قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلاسبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب * وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها * وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن : قال المولى الجامى

اسير عشق شو كآزاد باشى * غمش برسينه نه تاشاد باشى

نى عشقت دهد كرمى وهستى * دكر افسردكى وخود برستى

﴿ قل هذه سبيلى ﴾ اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله ﴿ ادعو الى الله ﴾ الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يتمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى ﴿ انا ﴾ تأكيد للمستتر فى ادعو ﴿ ومن اتبعنى ﴾ عطف عليه اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى ﴿ وسبحان الله ﴾ اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء ﴿ وما انا من المشركين ﴾ عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة * وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى : قل فى المثنوى

اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل

يا كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه آية كريمة ياايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسول

كشتى نوحيم در درياكه نا * رو نكردانى ز كشتى اى فتا

وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الاابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ﴿ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذلا متمم لتفاصيل الصفات الاهو ولذا لم يكن غيره خاتما ﴿وسبحان الله﴾ انزهه عن اشتراك الغير بل هو الداعى الى ذاته ﴿وما انا من المشركين﴾ المثبتين للغير فى مقام التوحيد * قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولاسبيل الى الدعوة على بصيرة الابعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر ـ حكى ـ ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما ابو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق وانتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق ـ وحكى ـ ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره ابوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فاجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها بالذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم * واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى * قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له نخلى ذلك فانا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا﴾ لاملائكة فهو رد لقولهم لوشاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا لنبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية

ومريم وخديجة وفاطمة وعائشة رضى الله عنهن اجمعين * قال الكاشفى [ودر باب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند]

اصحت نبيتنا انثى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا

﴿ نوحى اليهم ﴾ على لسان الملك كما نوحى اليك ﴿ من اهل القرى ﴾ من اهل الامصار دون اهل البوادى لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم. والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اى ما يسمى بالفارسية [ده وشهر] لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام (لاتسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور ساكنوا القبور) والكفور القرى واحدها كفر يريد بها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى التبدع اسرع : وفى المثنوى

ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند [١]

قول پيغمبر شنو اى مجتبى * گور عقل آمد وطن در روستا

هر كه در رستا بود روزى وشام * تا بماهى عقل او نبود تمام

تا بماهى احمقى با او بود * از حشيش ده جز اينها چه درود

وانكه ماهى باشد اندر روستا * روزكارى باشدش جهل وعمى

* فان قيل فما تقول فى قوله تعالى (وجاء بكم من البدو) * قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم * وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من اهل قرى الملكوت والارواح لا من اهل المدائن الملك والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى : وفى المثنوى

ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در تقليد درحجت زده [١]

پيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته درخراس

﴿ أفلم يسيروا فى الارض ﴾ آيا سير نمى كنند كافران درزمين شام ويمن وبرديار عاد وثمود نميكذرند يعنى بايدكه بكذرند] ﴿ فينظروا ﴾ [پس به بينند بنظر عبرت] ﴿ كيف كان ﴾ [چه كونه بود] ﴿ عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من المشركين المكذبين الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحق بهم مثل ما حاق بهم لان التماثل فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات ﴿ ولدار الاخرة ﴾ [وهر آيينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او] وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة كما فى قوله تعالى (تلك الدار الآخرة) ﴿ خير ﴾ بهتراست ازلذات فانية دنيا] ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير

چه نسبت جاه سفلى را بنزهتكاه روحانى * چه ماند كلخن تيره بكاشنهاى سلطانى

ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا والمحبون لها * وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذاك

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان خواندن خواجه مر روستايى را بشهر

قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الآخرة ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ حتى غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا اومن ايمانهم لانهما كهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى القى خبر كاذب . والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قداخلفوا ماوعدهم الله من النصر و قال كانوا بشرا وتلا قوله (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) فاراد بالظن مايخطر بالبال ويهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه البشرية دون ترجيح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ فجأة من غير احتساب. والمعنى ان زمان الامهال قدتطاول عليهم حتى توهموا ان لانصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة ﴿ فنجى ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ﴿ من نشاء ﴾ قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان شأن نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ اذا نزل بهم ❀ قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى (اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قدكذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء) اشارة الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اى المكذبين . والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين ﴿ لقدكان فى قصصهم ﴾ الضمير للرسل واممهم اى اخبارهم. وقرئ بكسر القاف جمع قصة ﴿ عبرة ﴾ اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس * قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلايجترئون على نحو مااخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسعون فى اسباب النصرة والنجاة اذاسمعوا بحال الامم الماضية وهوانهم على الله * والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ماكان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره * قال الكاشفى [سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصها ارباب اسرار باشد وحقائق الكلام درآيينهٔ دل بى غل ايشان روى نمايد]

ولى در يابد اسرار معانى * كه روشن شد بنور جاودانى

﴿ ماكان ﴾ القرآن وماذكرفيه ﴿ حديثا يفترى ﴾ يتقوله بشر ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ اى ولكن كان تصديق ماتقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة مافيها افتقار المحتمع

عليه الى شهادة الحجة ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ وتبيين كل شيء من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل اوالاجمال اذ مامن امر منها الا وهو مبنى على الكتاب والسنة اوالاجماع اوالقياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط اوبغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان * واعلم ان القرآن جامع جميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه. فالاول للمؤمن بالايمان الرسمي البرهاني. والثاني للمؤمن بالايمان الحقيقي العياني. وايضا هوهدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية * فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه و يتخلق باخلاقه ولايقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذوالنون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لاتهجع

فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث و مائة والف

﴿ تفسير سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ﴿ ولايزال الذين كفروا ﴾ وقوله ﴿ويقول الذين كفروا ﴾ وآيها خمس واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المر ﴾ فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر وماينبغى له ﴾ ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولالغزنا ولاخاطبناه بشيء ونحن نريد شيأ ولااجملناله الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وعلى يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون * قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى مالايعلم الخلق وما لايرى من فوق العرش الى ماتحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة * وقول الكاشفى [الف آلاى اوست ولام لطف وى منتهاى او وميم ملك وى زوال وراء رأفت بركمال] فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية * وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية * وقال ابن

الشيخ الظاهر ان (المر) كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر ﴿تلك﴾ اى آيات هذه السورة ﴿آيات الكتاب﴾ اى القرآن * وفى التأويلات النجمية ان حروف (المر) آيات القرآن. فبالالف يشير الى قوله (الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم) الآية. وباللام يشير الى قوله (له مقاليد السموات والارض) وبالميم الى قوله (مالك يوم الدين) وبالراء الى قوله (رب السموات والارض) كما ان ق اشارة الى (قل هو الله احد) وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول. وص اشارة الى (الله الصمد) وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى (والصافات صفا) اشارة الى التعينات التابعة له ﴿والذى انزل اليك من ربك﴾ اى القرآن وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الحق﴾ ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله نجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله (اهبطوا منها) * واعلم ان المنزل من عندالله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق ﴿ولكن اكثرالناس لايؤمنون﴾ بالقرآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بمافيه وكفرهم به لاينافى كونه حقا منزلا من عندالله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل : قال المولى الجامى

هيچ سودى نكند تربيت نا قابل * كرچه برترنهى ازخلق جهان مقدارش
سبز وخرم نشود از نم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش

ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله ﴿الله﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿الذى رفع السموات﴾ خلقها مرفوعة بينها و بين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها ﴿بغير عمد﴾ بالفتح جمع عماد اوعمود وهو بالفارسية [استون] حال من السموات اى رفعها خالية من عمد واساطين ﴿ترونها﴾ الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لاعمد لها فلاترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عماد لها اوالعدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات

آسمان و زمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست
كر نباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون بر پاى

ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ماالدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لالتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستواء فى اللغة بالفارسية [راست بيستادن] والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود

هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ وهو بحر عظيم لايعلم مقدار عظمته الا الله. والمعنى على ما فى بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لايدخلك مدمن خمر ولامصر على زنى ولاديوث ولاقتات ولاقلاع ولاجياف ولاختار) * وقال البيضاوى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محلى هذه الاستواء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الازلى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) وقوله ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذ فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدرآن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا او تمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل ﴿ يدبر الامر ﴾ يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك * وفى التأويلات (يدبر الامر) امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه ﴿ يفصل الآيات ﴾ يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث

وكمال القدرة والحكمة ﴿لعلكم﴾ [شايدكه شما] ﴿ بلقاء ربكم ﴾ [بديدار بروردكار خود يعنى بديدن جزا كه خواهد داد در قيامت] ﴿ توقنون ﴾ [بى كمان كرديد ودانيدكه هركه قادرست برآفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا] * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الايات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خاق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه اقدر * واعلم انه كان ماكان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان : قال المولى الجامى

سير آب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسر آب ريب

* وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو دار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) اى ماتوا موتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة * فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين * قال الفقيه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم يدله على الآخرة والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه. والرابعة عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار. والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء . والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿وهو الذى﴾ [اوست آن قادر مطلق كه] ﴿مدّ الارض﴾ بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لاينافى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح * وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال * وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فى الكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها * قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها نقبر ﴿وجعل فيها رواسى﴾ من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما فى علامة لا للتأنيث اذلايقال جبل راسية . والمعنى وجعل فيها

جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض * قال فى القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه *قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها اباقبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وهو بضمتين جبل بالمدينة. ذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الاوله عروق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل : وفى المثنوى

در اواخر دفتر چهارم دربيان رفتن ذوالقرنين بكوه قاف الخ

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف * ديدكه را كز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه بهپيش عظم توباز ايستند
كفت ركهاى منند آن كوهها * مثل من نبود در حسن وبها
من بهر شهرى ركى دارم نهان * برعروقم بسته اطراف جهان
حق چو خواهد زلزلهٔ شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكنم وز روى فعل اندر تكم
همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خرد ساكن و زوجنبان سخن
نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين

﴿ وانهارا ﴾ جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتراحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض الثلوج والامطار فتشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عروق الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه * ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر * يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زاد سنة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هناك قبة فيها خلق على صورة الآدميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب

عليهم حتى مات فعالجوه وملحوه واحتملوه ليراه الناس * وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد - وحكى - انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ينطق حتى مات * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لماقدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس كما قال الشاعر

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

﴿ ومن كل الثمرات ﴾ متعلق بقوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعنى ان الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لايجتمعان واللباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين ﴿ لآيات ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره * اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لمافوقها وفيها المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * واما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد * واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم * واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض واثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوز له اربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا

وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير. واما الملوان فلايخفى مافى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيستدلون والتفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء. وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولاته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى اجله فلابد من التفكر فى هذه الامور * ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة الصدور. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان. وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة للخلق. والرحمة للمؤمنين. والتفكر فى الاشياء، وعبرة من الاشياء * وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم (تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق) كذا فى تنبيه الغافلين : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد در ذات خدا
آنكه در ذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر در ذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان خود عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد در غلط سودا پز او

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه خلق دوزخ كرسنكان وناكانند الخ

﴿ وفى الارض ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ قطع ﴾ جمع قطعة بالفارسية [پاره] ﴿ متجاورات ﴾ اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لاتنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية ﴿ وجنات ﴾ عطف على قطع اى بساتين ﴿ من اعناب ﴾ جمع عنب بالفارسية [انكور] وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولا بشاق المصعد ويؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كرما لكثرة خصال الخير فيه * واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام (لايقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب

المؤمن) قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية ﴿ وزرع ﴾ بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله ﴿ ونخيل ﴾ النخل والنخيل بمعنى واحد . بالفارسية [خرما بنان] ﴿ صنوان ﴾ نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد. وبالفارسية [چند شاخ ازيك اصل رسته] وفى الحديث (لاتؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) قال فى القاموس مازاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر ﴿ وغير صنوان ﴾ ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) ـ وحكى ـ المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها * منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش * ومنها عشرة لاقشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق * ومنها عشرة ليس لها قشر ولانوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لاينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كمالايخفى ﴿ يسقى ﴾ المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل ﴿ بماء واحد ﴾ والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ﴿ ونفضل ﴾ بنون العظمة اى ونحن نفضل ﴿ بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد ورديئ وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لوكان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لايختلف الالوان والطعوم ولايقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد . والاكل بضم الكاف وسكونها مايتهيأ للاكل ثمرا كان اوغيره كقوله تعالى فى صفة الجنة (اكلها دائم) فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لايصح الاباعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على مافى القاموس * قال الكاشفى [درتبيان آورده كه اين مثل بنى آدم دراختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات باوجود آنكه بدر همه يكيست. درمدارك كفته كه مثل اختلاف قلوبست درآثار وانوار واسرار وهردلى را صفتى وهرصفت را نتيجهٔ دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه (قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) وباز دمى آرميده بذكر حضرت پروردكاركه (وتطمئن قلوبهم بذكر الله)

ببين تفاوت ره كز كجاست تا بكجا

* قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللاطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكفيها و يغيرها عن لطفها الطبيعى : قال الحافظ

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدرآى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

: و قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصود درا دلهاى پاك آمد صدف

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ لدلالات واضحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس ❊ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وثمرها من اعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات ازدرعت يجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ﴿ ونخيل ﴾ وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة ﴿ صنوان ﴾ وهو السر الجبروتى و به يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها ﴿ وغير صنوان ﴾ وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ وهو ماء القدرة والحكمة ﴿ ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمرات والنتائج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ الذين يلتمسون من القرآن اسرارا وآيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى ان يقع منك عجب وتعجبت من شئ يا محمد اوايها السامع ﴿ فعجب قولهم ﴾ خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ [آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد ازمرك كه ما خاك باشيم] والجملة الاستفهامية

منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله ﴿ ائنا ﴾ [ايإما] ﴿ لفى خلق جديد ﴾ [باشيم در آفرينش نو] والتقدير اذا كنا ترابا أنبعث ونخلق لاكنا لانه مضاف اليه فلايعمل ولاخلق جديد لان مابعد اداة الاستفهام وكذا ان لايعمل فيما قبله * وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا لان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها

آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود

والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عندادراك مالايعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لاتعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غيرمعتاد لهم اوشيأ ينافى نظر عقولهم ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فتعجب من قولهم ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ اى صرنا ترابا بعدالموت ﴿ ائنا لفى خلق جديد ﴾ اى يعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيى مرة اخرى . معنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هوالذى خلقهم من لاشئ فى البداية اذ لم تكن الارواح والاجساد ولاالتراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهوالتراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لاشئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه منكرينند] ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ﴿ وفى التأويلات ﴿ كفروا بربهم ﴾ انه خلقهم من لاشئ اذ انكروا انه لايخلقهم من شئ ﴿ واولئك الاغلال فى اعناقهم ﴾ [وآن كروهند كه غلها دركردنهاى ايشانست] اى مقيدون بالكفر والضلال لايرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الردئ ومعناه انه لازم لك لايرجى خلاصك منه والغل طوق يقيدبه اليد الى العنق ﴿ وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة [يعنى روز قيامت غل آتشين بركردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد] وفى الحديث (ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار أى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون ياربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلالهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم) ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لاغيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لافى غيرها فثبت ان اهل الكبائر لايخلدون فى النار ﴿ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولاابالى فآل امرهم الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه

قال (عبدى ماعبدتنى رجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ماكان منك ولو استقبلتنى بملئ الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفرلك ولاابالى) اى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من نفى جميع الاشراك لان النكرة اذاوقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لايحصل الابعد اصلاح النفس فالمرء اسير فى يدنفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذالباطن يصير هناك ظاهرا ـ كما حكى ـ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعدقبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلمارأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال السعدى قدس سره

برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار

ترا خود بماند سراز ننك پيش * كه كرت برآيد عملهاى خويش

﴿ ويستعجلونك ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيئ وقته اى يطلب مشركوا مكة منك العجلة ﴿ بالسيئة ﴾ باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوؤهم ﴿ قبل الحسنة ﴾ متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا ان الذى يقوله لااصل له ولذا قالوا ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم ﴾ والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم * واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد ﴿ وقد خلت ﴾ حال من المستعجلين اى مضت ﴿ من قبلهم المثلات ﴾ اى عقوبات امثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فمالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

بند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة * وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا ﴿ وان ربك لذو مغفرة ﴾ ستر وتجاوز ﴿ للناس على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والا لما ترك على ظهر الارض من دابة

بس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

وكر برجفا پيشه بشتافتى * هميشه زقهرش امان يافتى

وهو حال من الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاكل * فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين ﴿ قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى) ﴿وان ربك لشديد العقاب﴾ لمن شاء من العصاة ﴿ وفى التأويلات لمن قال فيهم (هؤلاء فى النار ولا ابالى) ـ روى ـ انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد) وبالفارسية [اكر عفو خداى نبود عيش هيچ احدى كوارنده نشدى وا كر وعيد حق نبودى همه كس تكيه برعفو كرده ازعمل بازماندى

زحق مى ترس تا غافل نكردى * مشو نوميد تا بد دل نكردى

محققان بر آنندكه تمهيد قواعد خوف ورجا درين آيتاست ميفرمايدكه آمر زنده است تا ازرحمت او نوميد نشوند عقوبت كننده است تا ازهيبت او ايمن نباشد] ونظير الآية قوله تعالى ﴿ نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم﴾ * اتى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنابى * يقال الخوف مادام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل يعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل * واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يارب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين انى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الاهلك

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازروى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

* واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال والى كليها الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه وهو الجسد ومايتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل ﴿ويقول الذين كفروا لولا انزل﴾ حرف تحضيض. والمعنى بالفارسية [چرا فرو فرستاده نمى شود] ﴿ عليه ﴾ محمد ﴿ آية من ربه ﴾ التنوين للتعظيم اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لا استرشادا والا لاجيبوا الى مقترحهم وذلك مثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا حية واحياء الموتى وخروج الناقة من الصخرة فقيل لرسول الله ﴿ انما انت منذر ﴾ مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة كغيرك من الرسل وماعليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت ولو اجيب الى كل مااقترحوا لادى

الى اتيان مالانهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ اى ولكل قوم نبى مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب . ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ماهو اقرب الى طريقهم . ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ما يناسب الطب وهو احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه . ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لايؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى ﴿ والمراد بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالابد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره * وفى تفسير الكواشى اوالمنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرلك من ان يكون لك حمر النعم) والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم) وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى يحكم بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته * واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى)* وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانكيزد

حفظنا الله واياكم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار ﴿ الله ﴾ وحده ﴿ يعلم ماتحمل كل انثى ﴾ اى حملها على ان مامصدرية والحمل بمعنى المحمول اوماتحمله من الولدان ذكرا اوانثى تام اوناقص حسن اوقبيح طويل اوقصير سعيد اوشقى ولى اوعدو جواد اوبخيل عالم اوجاهل عاقل اوسفيه كريم اولئيم حسن الخلق اوسيئ الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف كما فى قوله ﴿ وماتغيض الارحام وماتزداد ﴾ اى نقص جميع الارحام وزيادتها اوماتغيضه وماتزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا. يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى ﴿ وغيض الماء ﴾ ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حقى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولمافيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى . والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه * واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة * باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وماتزداده فقيل هو جثة الولد فانه قديكون كبيرا وقديكون صغيرا وقديكون تام الاعضاء وقديكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقدتكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على مافى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم ابن حيان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما * وعن الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر اواقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر * وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ماولد لتمام * وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما كان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لايعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو اقل مدة حمل * وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلايعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولايعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك

لان الغذاء [illegible] بحبس [illegible] انتهى * وقيل هو عدة الولد [illegible] الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة [illegible] ان شريكا تابعى من اهل المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه * وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذالم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم ﴿ وكل شئ عنده ﴾ تعالى ﴿ بمقدار ﴾ [باندازه است كه ازان زياده وكم نشود] * وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه * وفى التبيان اى بحد لايجاوزه من رزق واجل ﴿ عالم الغيب ﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل مايطلق عليه اسم الغيب وهو ماغاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة * قال بعضهم ماورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لاغيب بالنسبة الى الله تعالى * وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فنتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار واما باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم [illegible]

بر [illegible] ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ والشهادة ﴾ اى كل مايطلق عليه اسم الشهادة وهو ماحضر للحس فيدخل فيه الموجودات [illegible] ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذى لايخرج عن علمه شئ ﴿ المتعال ﴾ المستعلى [illegible] كل [illegible] بقدرته * وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين * وفى التأويلات [illegible] الله يعلم ماتحمل [illegible] ذرة [illegible] ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيها [illegible] ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ : وقال الشاعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

: وقال

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

وايضا يعلم مااودع فيها من الخواص والطبائع ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وماتغيض من المقدرات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولاتخرج منها ﴿ وماتزداد ﴾ اى وما تخرج منها ﴿ وكل شئ عنده بمقدار ﴾ اى وكل شئ مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات ومايبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ماخرج وبقاء مابقى لانه ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج ﴿ الكبير المتعال ﴾ فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وتعالى ارحامهما [illegible] متعال فى صفاته بانه متفرد بها * وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء

والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهوناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى ان وجوده هوالوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هوالكامل الذى لايقتصر عليه صفات كمال بل ينتهى الى غيره ولايجالسه احد الاويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الاان فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الاويكون فى الوجود ماهوفوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ﴾ من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المراد ان بمن . والمعنى مستو فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم ايها الناس ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ الاستخفاء [پنهان شدن] والسروب [برفتن بروز] كما فى تهذيب المصادر . والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيآن ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم . وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد * وقال الكاشفى [وهركه طلب خفاء ميكند ومى پوسد عملى خودرا بشب وهركه ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خودرا بروز يعنى مطلقا هيچ چيز ازقول وفعل سر وعلانيه برو پوشيده نيست] ﴿ له ﴾ اى لله تعالى اوللانسان الموصوف بماذكر ﴿ معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لاللتأنيث فان الملك لايوصف بالذكورة ولابالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لاللتعدية . والتعقيب [درعقب كسى بيامدن] كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه . والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما فى القاموس . وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل

وبعضهم بالنهار اذامضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر . والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه ﴿ يحفظونه من امرالله ﴾ من بأسه ونقمته اذااذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب اويحفظونه من المضار التى امرالله بالحفظ منها * قال مجاهد مامن عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فمايأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الاشئ يأذن الله فيه فيصيبه ـ وروى ـ عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال سعيد اامير المؤمنين قال نعم قال أماتخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر اويخر من جبل اويصيبه حجر اوتصيبه دابة فاذاجاء القدر خلوا بينه وبين القدر * قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امرالله) وملك قائم على ناصيته اذاتواضع لله رفعه واذاتجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لايدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل * قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لايتغيران عليه مادام حيا فاذامات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى (سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة) وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امرالله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين * والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة ممالايمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وماذهبوا اليه

از كمان قضا چوتير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر

ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة * قال بعض السلف اذااحتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله ﴿ ان الله لايغير مابقوم ﴾ من العافية والنعمة ﴿ حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة

كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند * نكاه دار سر رشته تا نكه دارد

﴿وفى التأويلات النجمية ﴿ان الله لا يغير ما بقوم﴾ من الوجود والعدم ﴿حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم على مقتضى حكمته ووفق مشيئته انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس * قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غيرا سمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساطين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ﴿ربنا اطمس على اموالهم﴾ الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى آخر الزمان اووعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاء : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

﴿واذا اراد الله بقوم سوأ﴾ عذابا وهلاكا ﴿فلا مرد له﴾ فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد تجيء للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخولها اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا ارى الدنيا وابناءها * استعصم الرحمن من شرها

او امر منتظر لا محالة مثل ﴿اذا وقعت الواقعة﴾ و ﴿اذا الشمس كورت﴾ فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين يجئ للظرف والشرط نحو

واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ونحو

واذا تصبك خصاصة فتحمل

﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اراد تعالى اهلاكه ﴿ من دونه ﴾ سوى الله تعالى ﴿ من وال ﴾ ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء . والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير اوابى * وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولامعقب لحكمه ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم البرق ﴾ هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذالمع ﴿ خوفا ﴾ اى ارادة خوف اواخافة من الصاعقة وخراب البيوت ﴿ وطمعا ﴾ اى ارادة طمع اواطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لايكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لاينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر ﴿ وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واسند الاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الاراءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناء ﴿ وينشئ السحاب ﴾ اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله ﴿ الثقال ﴾ بالماء جمع * واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب اويخلقه الله فى السحاب فيمطر * وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت وتكونت فى جو الهواء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار * وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لاالطبيعة والخاصية * يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو داخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار ﴿ ويسبح الرعد ﴾ اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة * يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه ﴿ بحمده ﴾ فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين

بحمده [يعنى تسبيح را باتحميد مقترن ميسازد] فيصيح سبحان الله والحمدلله وفى الحديث (البرق والرعد وعد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار) واذا اشتد الرعد قال عليه السلام (لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) ﴿ والملائكة من خيفته ﴾ من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذاسبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته لم يبق ملك الارفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلى ديته ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ جمع صاعقة وهى نار لادخان لهاتسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بهاالسحاب حيث شاء الله) قالوا فماالصوت الذى يسمع (قال زجره السحاب فاذاشدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نارهى الصاعقة) والمخاريق جمع مخراق وهوفى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب ﴿ فيصيب بها ﴾ الباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [پس ميرساند آنرا] ﴿ من يشاء ﴾ اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الاالغافل واماالذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولااثر لهافيه كمافى اعتقاد بعض العوام ﴿ وهم ﴾ اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل ﴿ يجادلون فى الله ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهوالفتل ﴿ وهو شديد المحال ﴾ اى شديد المكر والكيد لاعدائه يهلكهم من حيث لايحتسبون من محل بفلان اذاكاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه * قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال (فاذهب فادعه لى) قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال وماالله أمن ذهب هو أمن فضة اومن نحاس قال الراوى وهوانس فرجع الى رسول فاخبره وقال قدأخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال (فارجع اليه الثانية فادعه) فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال (ارجع اليه) فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هويكلمه اذبعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه

الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال (دعه فان يرد الله به خيرا يهده) فاقبل حتى قام عليه قال يامحمد مالى ان اسلمت قال (لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم) قال تجعل لى الامر بعدك قال (لاليس ذاك الى انما ذاك الى الله تعالى يجعله حيث شاء) قال اسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال (لا) قال فماذا تجعل لى قال (اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها) قال اوليس ذلك الى اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتنى اكلمه قدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد ومايصنع بسيفه فقال (اللهم اكفنيهما بما شئت) فارسل الله على اربد صاعقة فى يوم صائف صاحى فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يامحمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا اشقر والفا امرد فقال عليه السلام (يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة) يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر محمد الى وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى

صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهداز خون خود پرش رارنك

فلما رأى الله ذاك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى فى هذه القصة قوله ﴿سواء منكم من اسر القول ومن جهر به﴾ حتى بلغ ﴿ومادعاء الكافرين الا فى ضلال﴾ فالواو فى قوله ﴿وهم يجادلون فى الله﴾ على هذا للحال اى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان اربد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله احرقته الصاعقة. وقوله غدة كغدة البعير اى اصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل فى حقهم

الى الله اشكوانى بت طاهرا * فجاء سلولى فبال على نعلى

فقلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كأن عامرا يقول ابتليت بامرين كل واحد منهما شر من الآخر احدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى طاعونه ﷺ وفى الآية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع. وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار اوموجب بالذات لابالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به اوهو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه

(بالباطل)

بالباطل كذا فى التأويلات النجمية ﴿ له ﴾ [مرخدايراست] وتقديم الخبر لافادة التخصيص ﴿ دعوة الحق ﴾ اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل . والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان مايكون حقا وصوابا ومايكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منهـا مختصة به تعالى لايشاركه فيها غيره اوله الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره * قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف مالا ينفع دعاؤه

فرو ماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول ﴿ لايستجيبون ﴾ اى لايجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء ﴿ لهم ﴾ اى الكفار ﴿ بشئ ﴾ من مراداتهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الا استجابة مثل استجابة ماد يديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه * قال الكاشفى [مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردوكف خودرا بسوى آب يعنى تشنهٔ كه برسر چاهى رسد وبااو دلو ورسنى نبود هردودست خودبسوى چاه بكشايد وبفريادوزارى آب رامى طلبد] ﴿ ليبلغ فاه ﴾ [تابدهن او برسد] اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط وفاعل يبلغ هو الماء ﴿ وماهو ﴾ اى الماء ﴿ ببالغه ﴾ ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولابعطشه وحاجته اليه ولايقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه اى يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ يعنى لاصنامهم ﴿ الا فى ضلال ﴾ فى ضيـاع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم واما دعاؤهم لله تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتـاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس وغيره ألا ترى ان فرعون كان يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لايضيع دعاء الكافرين فما ظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لايحتاجون الى الاسباب ــ حكى ــ عن الشيخ ابى عبد الله بن حفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله

تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيافى البرية على رأس بئروهويشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خافى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذالماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منهاواتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلماوقع بصر الجنيد على قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك ۞ والاشارة فى الآية ان لله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح اذاخرج من القلب الساهى ولايتأثرفيهم كمن بسط يده الى الماء ارادة للخلق بان يريدشربه وماهو ببالغه اى فمه فلايحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهواء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلايستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه توميروى بتركستانست

﴿ ولله يسجد ﴾ حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض ﴿ من فى السموات ﴾ يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين ﴿ والارض ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الثقلين ﴿ طوعا ﴾ حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء ﴿ وكرها ﴾ اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولدفى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة : قال الكمال الخجندى

نيست ماراغم طوبى وتمناى بهشت * شيوۀ مردم نااهل بودهمت پست

﴿ وظلالهم ﴾ على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا الذى الظال ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ما اراده الله فيهم شاؤا اوكرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير ﴿ بالغدو والآصال ﴾ الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم * وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريدبه حقيقته او الانقياد والاستسلام لااختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لايختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات لان الظلال انماتعظم وتكثر فيهما ۞ قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس

امارة بالسوء طبعا الامارحم الرب تعالى لتسجد طوعا والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه * قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الاوله ظل يسجدلله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا اوعاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة [وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل نهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده]

بر آن زخمى زندكين بى نيازيست * برين مرهم نهدكين دلنوازيست

* قال الكاشفى [اين سجدهٔ دوم است ازسجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع ازفتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العالم كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدايرا درين خبر وسجده آرد] وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع * واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أونصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو اوغرق ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولوخضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اولغيرها وسواء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب ﴿ قل ﴾ يا محمد للمشركين ﴿ من ﴾ [كيست] ﴿ رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما ﴿ قل ﴾ فى الجواب ﴿ الله ﴾ اذلاجواب لهم سواه لانه البين الذى لامراء فيه فكأنه حكاية لاعترافهم به ﴿ قل ﴾ الزامالهم ﴿ أفاتخذتم من دونه اولياء ﴾ الهمزة للانكار والفاء للاستبعاداى أبعد اقراركم هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل ﴿ لايملكون ﴾ اى تلك الاولياء ﴿ لانفسهم نفعا ولاضرا ﴾ لايستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولادفع ضرر عنها واذاعجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضرعنه اعجز ومن هو كذلك فكيف يعبد ويتخذوليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها * والاشارة قل من رب سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهدة القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال

لان الاجر منه بمعزل قل الاجانب أو تخذتم من دونه اولياء من الشياطين والدنيا والهوى لا يملكون لانفسهم ولا لكم نفعا ولا ضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لا يملك شيأ ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ وارد على التشبيه اى فكما لا يستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لا يستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لا يرى مالكا ولا متصرفا فى الوجود غير الله وايضا الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا الاعمى من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ﴿ ام هل تستوى الظلمات والنور ﴾ هذا وارد على التشبيه ايضا اى فكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد ﴿ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذ لا يقدر ان يرى الملكوت من ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لا يرى غير الماء فكذا لا يرى اهل البصيرة سوى الله : قال المولى الجامى

عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غير دوست * پيش اهل باطن اين معنى كه گفتم ظاهر ست

﴿ ام جعلوا لله شركاء ﴾ بل اجعلوا فأم منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن . والمعنى بالفارسية [يا آيا كافران ساختند براى خداى انبازانى كه] ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق ﴿ قل الله خالق كل شىء ﴾ من الاجسام والاعراض لا خالق غير الله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فما سواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له اولياء وشركاء

نرد خدمت چون بنا موضع بباخت * شير سنگين را شقى شيرى شناخت

قال المولى الجامى

مده بعشوهٔ صورت عنان دل جامى * كه هست در پس اين پرده صورت آرايى

﴿ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هو الواحد فى خلق الاشياء وقهرها لا شريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لا يطلب غير الله ولا يرى فى مرآة الاشياء الا الله

شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه

* والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر - روى - عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يارسول الله قال ابو بكر الحسنات من الله والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم ابابكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام (ماقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك ياعمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك ياابا بكر فقال جبرائيل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم تحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى) ثم قال النبى عليه السلام (فهذا قضائى بينكما) قال (ياابا بكر لوشاء الله ان لايعصى فى الارض لم يخلق ابليس) : قال الحافظ

دركار خانهٔ عشق دركفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد ﴿ انزل ﴾ اى الله تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾ اى مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الابكيل معلوم ووزن معلوم الاماكان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولاوزن * يقول الفقير هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مماذهب اليه الحكماء كما لايخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها فان مبادى الماء منها ففى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتدبه والله على كل شئ قدير ﴿ فسالت ﴾ من ذلك الماء والسيلان الجريان ﴿ اودية ﴾ جمع واد كاندية جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة بين البقاء فيسيل بعض اودية دون بعض ﴿ بقدرها ﴾ بفتح الدال وسكونها صفة لاودية اومتعلق بسالت والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر الذى لايتضرر الناس به . وبالفارسية [باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه آن سود رساند وزيان نكند] وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولايكون كبعض الامطار والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها فى الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء . وبالفارسية [بقدرها باندازهٔ خود يعنى هر وادى بمقدار خود درجزوى و بزركى وتنكى وفراخى برداشت] ﴿ فاحتمل السيل ﴾ اى حمل ورفع ﴿ زبدا ﴾ هو اسم لكل ماعلا وجه الماء من رغوة وغيرها

سواء حصل بالماء او بغيره. وبالفارسية [كف واصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد ﴿ رابيا ﴾ عاليا فوق الماء ﴿ ومما يوقدون عليه فى النار ﴾ خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون. والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى [ميكذارند] حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والآنك والزئبق والصفر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة ﴿ اومتاع ﴾ عطف على حلية وهو ما يتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث ﴿ زبد مثله ﴾ قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية اوبعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ اى بينهما و يمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع و بالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو يمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة : قال الحافظ

سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد

وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله ﴿ فاما الزبد ﴾ [اما كف روى آب وخبث بالاى فلز] و بدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد و يتأخر وجوده الاستمرارى ﴿ فيذهب جفاء ﴾ قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به ﴿ واما ما ينفع الناس ﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث فى الارض ﴾ اى يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه فى منافعه و يسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة متطاولة ﴿ كذلك ﴾ [همچنين كه ذكر كرده شد] ﴿ يضرب الله الامثال ﴾ و يبينها لايضاح المشتبهات. والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف * قال الكاشفى [بعضى برانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلهاكه فراخور استعداد خود ازان فيض ميكيرند وزبد هواجس نفسانى ووساوس شيطانى است] * وقال ابو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدرها هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به فى الدنيا والآخرة ﴿ وفى التأويلات النجمية (انزل من السماء) من سماء القلوب (ماء) المحبة (فسالت اودية) النفوس (بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا)

من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدالوجود المجازى : قال فى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ الحسنى ﴾ اى للمؤمنين الذين اجابوا فى الدنيا الى مادعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لامن غيره فقدعلم من هذا ان الداعى الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقد ورد (اللهم انى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل) * قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها * يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لامحل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولايلزم من كونها محل الرؤية كونها محله تعالى لان التقيد بالمكان حال الرائى لاحال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرائى كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لورؤى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع امكان لايضر اطلاقه وتنزهه وكذا لورؤى فى الجنة وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع ان الله تعالى على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم

مجرد باييش : اطلاق وتقيد * اكر جلباب هستى را كنى شق

﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ لوان لهم ﴾ [اكر باشد مرايشانرا] ﴿ مافى الارض جميعا ﴾ من نقودها وامتعتها وضياعها ﴿ ومثله معه ﴾ وضعفه معه [يعنى آن قدركه نقود واقمشهٔ دنيى هست باآن اضافت كنندوهمه درتصرف كافران باشد روز قيامت] ﴿ لافتدوابه ﴾ جعلوه فداء انفسهم من العذاب ولوفادوابه لايقبل منهم * يقول الفقير سرهذا انهم بسبب الدنيا غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا ومافيها فلوقدروا لبذلوا الكل واخذوا الله تعالى بدلا منه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا ماتمنوا حين لادرهم ولادينار

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

﴿ اولئك ﴾ [آن كروه] ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ هو المناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولايغفر منه شئ * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الاهلك) قلت أوليس يقول الله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) فقال (انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك) والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لايترك

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه دربيان محاله حافظا كسى نبود

منه شئ يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا. ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر مادون الشرك لمن يشاء * قال النووى وهذا لمن لم يحاسب نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فمما من تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

﴿ ومأويهم ﴾ مرجعهم بعد المناقشة ﴿ جهنم ﴾ فان قلت هلا قيل مأواهم النار * قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر* قال بعضهم جهنم معرب وكأنه فى الفرس [چه نم] ﴿ وبئس المهاد ﴾ [وبد جايكاهست دوزخ] وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم ـ وروى ـ احمد انه عليه السلام قال لجبريل (مالى لاارى ميكائيل ضاحكا) فقال ماضحك مذخلقت النار ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك قال فى المثنوى

مستفيدى اعجمى شد آن كليم * تاعجميانرا كند زين سر عليم[1]

فوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له ما فعلت بزرعك ياموسى قال قد رفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالاخير فيه قال ياموسى فانى ادخل النار مالاخير فيه وهو الذى يستنكف ان يقول لااله الا الله وفى المثنوى

چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام * خوشهايش يافت خوبى ونظام [1]
داس بكرفت ومران را مى بريد * پس ندا ازغيب دركوشش رسيد
كه چرا كشتى كنى و پرورى * چون كمالى يافت آنرا مى برى
كفت يارب زان كنم ويران وپست * كه درانجا دانه هست وكاه هست
دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه
نيست حكمت اين دورا آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن
كفت اين دانش تو از كه يافتى * كه بدانش بيدرى برساختى
كفت تميزم تودادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا
درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره و كلناك هست
اين صدفها نيست در يك مرتبه * در يكى دراست و در ديكر شبه
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنا كاظهار كندمها زكاه

﴿ أفمن يعلم ﴾ [آيا كسى ميداندكه] ﴿ ان ما انزل اليك من ربك ﴾ [آنكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو از پروردكار تو] ﴿ الحق ﴾ [درست وراستست] يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى هو الحق وهو حمزة بن عبدالمطلب او عمار ﴿ كمن هو اعمى ﴾

[1] در اواخر دفتر چهارم دربيان مطالبت كردن موسى عليه السلام از حضرت عزت الخ

قلبه فينكر القرآن وهو ابوجهل اى لايستوى من يبصر الحق و يتبعه ومن لايبصره ولايتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك : وفى المثنوى

در سرورو در كشيده چادرى * رونهان كرده زچشمت دلبرى
شاه نامه يا كليله پيش تو * همچنان باشدكه قرآن ازعتو
فرق آنكه باشد ازحق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز
ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هردويكسانست چون نبود شمى
كفت يزدان كه ترا هم ينظرون * نقش حمامند هم لايبصرون

﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ اى لايقبل نصح القرآن ولايعمل به الاذووا العقول الصافية من معارضة الوهم ﴿ قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى انوار الجمال والجلال * اعلم ان طالب الحق لابدله فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لايكون الاعند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان * قال فى حياة الارواح التذكر لايكون الالذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى ﴿ومايتذكر الااولوا الالباب﴾ والنسيان انما يحصل بسبب الغواشى كما قال تعالى ﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى﴾ وقدام الله باحكام الشريعة لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية اوافعال المحمدة عندالله فالمحمدة كالصلاة والصوم وماشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها مالايلحقك فيه مذمة ولامحمدة كصنف المباح ولايجوزلك هذا الفعل الافى ذاتك واما فى غيرك فلا الابشرط ما فالذى لذاتك كنظرك الى عورتك والذى هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والاجير والاخ الايمانى والطينى ﴿ الذين ﴾ الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله ﴿اولئك لهم عقبى الدار﴾ ﴿ يوفون بعهد الله ﴾ عهد الله مضاف الى مفعوله اى بماعقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية [آنانكه وفاميكنند به پيمان خداى تعالى كه درروز ميثاق بسته اند] ﴿ ولاينقضون الميثاق ﴾ اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص ﴿ والذين يصلون ﴾ [وآنانكه پيوند ميكنند] ﴿ ماامر الله به ان يوصل ﴾ المفعول الاول محذوف تقديره ماامرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى يوصله * وهذه الآية يندرج فيها امور * الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها * فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لوكان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لايدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات

در اواخر دفتر چهارم دربيان لابه كردن قبطى سبطى را الخ

* وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث وهذا القول هو الصواب* قال النووى وهذا اصح والمحرم من لايحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها. فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة. وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ * واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومبناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة. وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لايمهل فى الاغلب ولا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم * والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل* والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر ان تكون زيارته على وجه لايكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس به اكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة اوغيرها اورآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لايشغله عن عمله. وكذا عائد المريض لايطيل الجلوس عنده الا ان يستأنس به المريض. ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها: قال الحافظ

يارى اندركس نمى بينيم يارانرا چه شد * دوستى كى آخر آمد دوستدارانرا چه شد

كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانرا چه حال افتاد ويارانرا چه شد

*والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة * وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها * وكان اويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى ولا تنبحنى فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى * يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لايرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم اياما كان خيرا . منهم وورد (رب بهيمة خير من راكبها) وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات ﴿ ويخشون ربهم ﴾ اى وعيده عموما ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا * وقال ابو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم)، وقال (ويخافون سوء الحساب) والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولايسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند

﴿ والذين صبروا ﴾ على ماتكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا * واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها . الصبر على العمى وفى الحديث القدسى (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه) اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص (فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة) والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة . ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء . ومنها الصوم فان فيه صبرا على ماتكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان) : قال الحافظ

ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

ـ روى ـ ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبدالله طريقة كلا بنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء واقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء واقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لازيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ارمثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة اى داوموا على اقامتها ﴿ وانفقوا مما رزقناهم ﴾ اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها اومطلق ماينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص ﴿ سرا ﴾ لمن لايعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل ﴿ وعلانية ﴾ لمن عرف به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين اوعلى الظرف اى وقتى سر وعلانية اوعلى المصدر اى انفاق سر وعلانية . والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض * ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب * قال الشيخ عزالدين الواجب قسمان واجب بالشرع

در اواسط دفتر يكم در بيان بافتن رسول قيصر عمر را خفته در زير خرمابن

وواجب بالمروءة والسخى هوالذى لايمنع واجب الشرع ولاواجب المروءة فان منع واجبا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع ابخل كالذى يمنع اداء الزكاة والنفقة الواجبة اويؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخ بالتكلف اوكان بحيث لايطيب له ان يعطى من اطيب ماله اومن اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لايستقبح من الفقير من المضايقة ما لايستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبمابه المضايقة من طعام اوثوب فالبخيل هوالذى يمنع حيث ينبغى ان لايمنع امابحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لوعبر البحر بامواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

وفيه

خواجه درماهتاب نان ميخورد * در سرايى كه هيچ خلق نبود
سايهٔ خويش را كى پنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لااصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لاجانب نفسه ولاجانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر اوثناء فهو بياع لاجواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض

كرم ولطف بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود
از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود

ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث (ياأصحابى لاتنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم اوبرغيف اوبكسرة خبز اوبدعوة اوبقراءة آية او بكسوة كساكم الله من لباس الجنة) كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف اوالكسرة مفيدا مقبولا عندالله تعالى فماظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث (من لقم إخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة) ﴿ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ ويدفعونها بها فيجاوزون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء

كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنكش زند ثمر بخشش
از صدف يادكير نكتهٔ حلم * هركه زد برسرش كهر بخشش

اوالمعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لااله الاالله اذ التوحيد رأس الدين فلاافضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح * وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية * قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خصال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة ﴿اولئك﴾ [آن كروه كه بدين صفات موصوفند] ﴿لهم عقبى الدار﴾ عاقبة الدنيا ومرجع

(اهلها)

اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دارالدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنه ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر اى اقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه اولان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ﴿ يدخلونها ﴾ اى جنات يقيمون فيها ولايخرجون منها بعدالدخول * وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة * يقول الفقير الوجه الثانى اوجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان اوناقصا واماالاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الاباتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يكفل بمؤونتها ويتصف بها الامن هداه الله من الخواص ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير* قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم ﴿ وازواجهم ﴾ جمع زوج . بالفارسية [زن] ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح ﴿ وذرياتهم ﴾ اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم . ويقال من اعظم سرورهم ان يجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لاينفع قيل

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكرازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك ﴿ سلام عليكم ﴾ فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وماتخافون منه وفى الحديث (ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان اذ الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعدالله تعالى) * قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تلخيصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا [در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را كفت چنان فقير كن كه بخداى رسى نه غنى]

كانجا فقرا از همه مقبولترند

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال

يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى)
فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قدذهبوا بالخير كله هم يحجون ولانقدر
عليه ويتصدقون ولانقدر عليه ويعتقون ولانقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم
ذخرا لهم فقال عليه السلام (بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس
للاغنياء منها شئ. اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل
الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبى فقير اوشهيد فقير اومؤمن فقير. والخصلة
الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام. والخصلة الثالثة
اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم
يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم
وكذلك اعمال البر كلها) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب ﴿ فنعم
عقبى الدار ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس
لاغير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن
من اهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم
بدوام السلامة * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح
الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك
هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء
عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه
الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله
اليه وترك عندنا كتابا فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة
فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لايعصى ثم اسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن
فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام
اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لاينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا
عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنا
دراهم تنفقها فقال لااله الاالله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزائر البحر
اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وانا لااعرفه فكيف يضيعنى الآن وانا اعرفه فلما كان بعد
ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجى من جاء بكم الى
الجزيرة قال عبدالواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة
سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهى تقول بالله ألا ماعجلتم به الىّ فقد اشتد
شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قدفارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى
منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهوالى
جانبها وهو يقرأ هذه الآية ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار﴾ * واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة

(جوهرهم)

جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال اوفى النشأة الآخرة كما لا يخفى ﴿ والذين ﴾ هم الكفار ﴿ ينقضون عهد الله ﴾ المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ اخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله (ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان) الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة مانقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة مانقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقدسئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عادّا لعهد ألست قريبا كأنه بالامس كان ولذا مانسوه واما غيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين ومابين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلافائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين : قال السعدى قدس سره

زان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز

فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لايجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لايجوز. ومنها ان يقول للناس مالاتصل عقولهم اليه وفى الحديث (امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم). ومنها ان يذكر للناس مالايعرفه بكنهه ولايقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا. ومنها ان يحكم اويفتى بقول مهجور اوضعيف اوقوى يعلم ان الناس لايعلمون به بل ينكرونه اويتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لايجوز البيع والشراء والاستقراض بالدارهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية

وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لايكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه ﴿اولئك لهم اللعنة﴾ فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون. واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب ﴿ولهم سوء الدار﴾ اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لايعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لاترفع هممهم حول ذلك الحمى وفى الحديث (مانقض قوم العهد الاكان القتل بينهم ولاظهرت الفاحشة الاسلط الله عليهم الموت ولامنع قوم الزكاة الاحبس عنهم القطر) وفى الحديث (من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا) اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية *

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه توبينى ستمكرى داند

*واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين ثمن قصر فى العبودية وسعى فى افساد الارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس: قال المولى الجامى

چه غم زنقصت صورت أهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

ألاترى ان ابراهيم عليه السلام اذالقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة والوصلة ﴿الله﴾ وحده ﴿يبسط الرزق﴾ يوسعه فى الدنيا ﴿لمن يشاء﴾ بسطه وتوسيعه ﴿ويقدر﴾ قال فى تهذيب المصادر. القدر [تنك كردن] وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لايفضل عنه شئ كأنه قيل لوكان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لاتعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل موقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافرين استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة: قال الحافظ

ازين رباط دو درچون ضرور تست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال وپرمرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿وفرحوا﴾ يعنى مشركى مكة. والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى ﴿بالحيوة الدنيا﴾ بمابسط

لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لافرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم * وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام

افتخار ازرنك وبو و از مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لايمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لايمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لاتتصرف الا فيه ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة ﴾ ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لايقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ﴿ الامتاع ﴾ الاشئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى مايتعجل به من تميرات اوشربة سويق اونحو ذلك * قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب وأخذ المتاع وهو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا * قال الكاشفى [بامتاعى از امتعه كه وفايى وبقايى ندارد چون ادوات خانه] مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لايفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لايرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم يرله نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لاجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لاتعزل فلاتتول ولاية لاتدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لايمكنك استناد اليها ولاتعريج عليها * وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا (تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى على اعدائى تضيقى على اوليائى حتى لايشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلايتفرغوا لذكرى) * وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها ﴿ وفرحوا ﴾ بها ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ اى باستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها مايجد الامتع ايام قلائل بادنى شئ خسيس فان : قال الكمال الخجندى

جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وقال المولى الجامى

مرد جاهل جاه كيتى را لقب دولت نهد * همچنانكه آماس بيند طفل كويد فربه است

﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ تدوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا وبالفارسية [چرا] ﴿ انزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربه ﴾ [بران وجهى كه ماميخواهيم] مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوهما لتكون دليلا وعلامة على صدقه ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ﴾ اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلاتغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذا لم يهده الله ﴿ ويهدى اليه من اناب ﴾ من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق * قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل ممن اناب اوخبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ [وآرام مى يابد دلهاى ايشان] ﴿ بذكر الله ﴾ اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾ ﴿ ألا ﴾ [بدانيدكه] ﴿ بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ويقول الذين كفروا﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿لولا انزل عليه﴾ على من يدعو الخلق الى الحق ﴿آية من ربه﴾ ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم ﴿قل ان الله يضل من يشاء﴾ ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله * وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لابذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا ❀ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى ﴿رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾. وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى ﴿فنسى ولم نجد له عزما﴾ فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله ﴿فتاب عليه وهدى﴾. وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ . وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله ﴿ كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ باراءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيى الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى

نفسه فتصير النفس مطمئنةبه ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس) قال ابوسعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال (ماأجلسكم) فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال (آلله ماأجلسكم الاذلك) قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ماأجلسكم قالوا بالله ماأجلسنا الاذلك قال (اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة) * فان قلت ماتقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ماعهدنا هذا على عهد رسول الله ومااراكم الامبتدعين فمازال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد * قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ﴿ومن اظلم ممن منع مساجدالله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الاخائفين﴾ ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لايعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لايعارض الحديث كما لايخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث (علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله) * واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف * الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لااله الاالله وهؤلاء مشتغلون بالحق لابغيره * الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لااله الاالله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم * الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى * الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء * قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لااله الاالله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات * قال الشيخ ابوالعباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لااله الاالله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صيقل آن اكر نهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره ﴿طوبى لهم﴾ [زندكانى خوش است ايشانرا] واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ما قبلها كما فى موقن * وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم ﴿وحسن مآب﴾ اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة * وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (ان اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين) * قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لايدرك آخرها يسير الراكب الجواد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام ما يقطعها * قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات * قال الجريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات * قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما اريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لا غيره

شاخ بى ميوه كر همه طوبيست * ببريدش بميوه بپونديد

* فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد

هر زاهد خشكى كه سزاوار بهشت است * شايستهٔ آتش شمر آنها كه چنانند

* وفى التأويلات النجمية (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض القلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا

كلة طيبة كشجرة طيبة ﴾ فلما كلت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا﴾ فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لااله الاالله فى قلب النبي عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا : قال الشيخ العطار قدس سره

هر دو عالم بستهٔ فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او

پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى اشكارا و نهارا

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ارسالنا الرسل الى امهم قبلك يامحمد ﴿ ارسلناك فى امة ﴾ بمعنى الى كما فى قوله تعالى ﴿فردوا ايديهم فى افواههم﴾ وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال ﴿ قد خلت ﴾ مضت وتقدمت ﴿ من قبلها ﴾ عائد الى امة على لفظها ﴿ امم ﴾ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال ﴿ لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن ومافيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم : قال السعدى [تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پرو عالم بى عمل درخت بى بر وزاهد بى علم خانهٔ بى در] ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولايعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم -وروى- ان اباجهل سمع النبي عليه السلام وهو فى الحجر يدعو ياالله يارحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولانعرف الرحمن الارحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ هو ﴾ اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته ﴿ ربى ﴾ خالقى ومتولى امرى ﴿ لااله الاهو ﴾ خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لااله الا هو الواحد المختص بالالهية ﴿ عليه توكلت ﴾ اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره ﴿ متاب ﴾ مصدر تاب يتوب واصله متابى اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت

﴿والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ﴿ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا﴾ فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرأوا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولااله الا هو واليه المرجع والمآب

كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسلناك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذاله صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن ولحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ ـ روى ـ ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بسطت ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة من العمى ﴿ولو أن قرآنا﴾ ـ روى ـ ان نفرا من مشركى مكة معهم ابو جهل ابن هشام وعبدالله بن امية قالوا يامحمد ان يسرك ان نتبعك فسير لنا بقرءانك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين اوثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن امرك أحق ماتقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ﴿ولو ان﴾ الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى. والمعنى بالفارسية [واكر كتابى بودى كه درين عالم] ﴿سيرت به الجبال﴾ التسيير بالفارسية [برفتن آوردن] اى نقلت من اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية [رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى ازمواضع خود برفتى] ﴿اوقطعت به الارض﴾ شققت فجعلت انهارا وعيونا. وبالفارسية [يا شكافته شدى بدو زمين چون برو خواندندى] ﴿او كلم﴾ احيى ﴿به الموتى﴾ [يا بسخن در آوردندى از بركت خواندن اومردكانرا] اى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ماينفعهم فى دينهم خير لهم مماينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى ﴿بل﴾ [نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود] ﴿لله الامر﴾ اى امر خلقه ﴿جميعا﴾ فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما اراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لاتنفعهم الآيات ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ماسألتم ولوشئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين) كما فى اسباب النزول للامام

(الواحدى)

الواحدى * واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا اهل الانكار غفلوا عن سره القرآن فحرموا من المشاهدة والعيان : وفى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدمرا نه بيند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

ولاشك ان من تخلق بالقرآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على مالم يقدر عليه غيره وفى الحديث (لوكان القرآن فى اهاب مامسته النار) اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار مامسته ولا أحرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابوبكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العبادة فاتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فتموج بحر سخائه فدخل بيته لم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو ابيض وانور وفيه شعر اسود فقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لايليق الاكل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واكرمنا وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى احلى من العسل والشريعة ادق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرآن انور من الطست وقراءة القرآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور العرفان واوصلنا واياكم الى سر القرآن آمين يا الله يارحمن ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط منه والاستفهام بمعنى الامر - روى - ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى مااقترحوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى أفلم يقنط المؤمنون من ايمان هؤلاء الكفرة بعدما رأوا كثرة عنادهم بعد ماشاهدوا الآيات ﴿ ان ﴾ اى علما منهم انه ﴿ لويشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشئ لايكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انهار مفعول اليأس بمعنى العلم . والمعنى أفلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لايهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئة باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضتيه الجمالية والجلالية : قال الحافظ

دركار خانهٔ عشق از كفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كربو لهب نباشد

﴿ ولايزال الذين كفروا ﴾ بالرحمن وهم كفار مكة ﴿ تصيبهم بما صنعوا ﴾ اى بسبب مافعلوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ داهية تقرعهم وتفجأهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع تلخيصه لايزال كفار مكة معذبين بقارعة ﴿ اوتحل ﴾ القارعة اى تنزل ﴿ قريبا ﴾ [بموضعى نزديك] ﴿ من دارهم ﴾ اى مكة فيفزعون فيها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فاغار على اموالهم ومواشيهم

در اواخر دفتر سوم دربيان تفسير حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

❀ وفى التأويلات النجمية (قارعة) من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله (اوتحل قريبا من دارهم) يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبهم فتوافقوا فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ما اوعدهم الله من درك الشقاء كما قال ﴿حتى﴾ يعنى [بلا بديشان خواهد رسيد تاوقتى كه] ﴿ يأتى وعدالله ﴾ وهو موتهم اويوم القيامة اوفتح مكة ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والمعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثيراى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى (ومايأتيهم من رسول الا كانوابه يستهزئون) ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب ﴿ فامليت للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا . والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج ﴿ فكيف كان ﴾ [پس چه كونه بود] ﴿ عقاب ﴾ عقابى اياهم كيف رأيت ماصنعت بمن استهزأ برسلى ولم يرالنبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا * وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به واذاهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزاء مايفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء مافعلوا * وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويروى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه لان الولى ينصرالله فيكون الله ناصره ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فىّ وليا وهل عاديت فىّ عدوا فمحبة أولياء الله تعالى وموالاتهم من انفع الاعمال عندالله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى واكبر الكبائر [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى درام بخانهٔ من فرود ميا كفت منشور بنما شيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمدكه] (ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) [سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد] قال الصائب

نتيجهٔ نفس كرم عندليبانست * كه عمر شبنم كستاخ يكزمان باشد

ولاشك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس * فعلى العاقل ان يزكى نفسه

عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص من قهر القهار الخلاق ألا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبي عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لا يحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه : قال الكمال الخجندى

مقربان خداالند وارثان رسول * توازخداى چنين دوروازرسولى چيست

﴿أفمن﴾ [ايا كسى كه] فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى أفالله الذى ﴿هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس﴾ صالحة اوطالحة ﴿بما كسبت﴾ من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع وهذا كقوله ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ اى لا يكون من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان اذا كفاه وتولاه ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ اى الاصنام وهو استئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لو كانت سواء وشركاء فى القيام على كل نفس فما اعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفاوت بينهما اى تعجبوا من ذلك ﴿قل سموهم﴾ بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم كما قال الكاشفى [مراد آنست كه حق را حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما بر اصنام نمى تواند كرد] قال فى بحر العلوم قوله ﴿قل سموهم﴾ من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة ﴿ام تنبئونه﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل أتخبرون الله تعالى ﴿بما لا يعلم فى الارض﴾ اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لا شريك له ولا علم اذ لو كان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لا يكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه * قال فى بحر العلوم ﴿ام تنبئونه﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ما كان ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك * وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل أتنبئونه بما لا يعلم

فى الارض ﴿ ام بظاهر من القول ﴾ بل تسمونهم شركاء بكلام لاحقيقة له كتسمية الزنجى كافورا * وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كأنه قيل دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان قولهم الشركاء قول لايعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التى هى اجراس لاتدل على معان ولايتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم الله شركاء خذلانا من الله. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم﴾ اوالله تعالى كقوله ﴿زينا لهم اعمالهم﴾ وفى الحديث (بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ)

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود

﴿ وصدوا ﴾ من الصد وهو المنع ﴿ عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يضلل الله ﴾ يخذله عن سبيله * قال سعدى المفتى ولامنع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان تفسر بخلق الاهتداء ﴿ فماله من هاد ﴾ فماله من احد يقدر على هدايته ويوفقه لها ﴿ لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وسائر ماينالهم من المصائب والمحن ولايلحقهم الاعقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله * وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس ﴿ ولعذاب الآخرة اشق ﴾ اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات ﴿ ومالهم من الله ﴾ اى من عذابه ﴿ من واق ﴾ حافظ ومانع حتى لايعذبوا. من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق * وفى التأويلات ﴿ومالهم من الله﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿من واق﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج (ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال ياجبريل ماهذا الصوت قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قالت رضيت) كما فى الترغيب والترهيب * وكان ابن مرثد لاتنقطع دموع عينيه ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لوأن الله اوعدنى بانى لواذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى

(حتى)

حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم

بر رخ جامى بود بى رويت ازدوزخ درى * كرز روضه خازن اندرقبراو روزن كند

نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعد بها المتقون مقدرا جريان انهارها اربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لايجدون فيها مايجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ اكلها ﴾ [ميوهٔ آن بستان] * قال فى الكواشى مايؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لاينقطع ولايمنع منه بخلاف ثمر الدنيا ﴿ وظلها ﴾ اى وظلها دائم لاينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لاشمس فى الجنة ولاحر ولابرد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لاالدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جيئ ببدله وهذا لاينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى (كل شئ هالك الاوجهه) على ان دوامه مضاف الى مابعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لاينافى وجوده وبقاءه بعده * وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ماخلا الله باطل قال عثمان ابن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة [امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز درظل رعايتند وفردا درظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى درظل عنايت كه پيوسته است]

سايهٔ دولت او در دوجهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد برسراو

﴿ تلك ﴾ الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ عقبى الذين اتقوا ﴾ مآلهم وعاقبة امرهم ﴿ وعقبى الكافرين النار ﴾ لاغيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار ❁ والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق (اكلها دائم) وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال (وظلها) اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لامن شمس وجودهم على الدوام بحيث لاتزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى

در اواسط دفتر ششم در بيان جواب دادن قاضى صوفى

بالله عماسواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق و غفلتست
زانكه اينها بكذرد آن نكذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد

[شبلى ديد زنى راكه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى كريست و كفت ياويلاه من فراق الاحد . آن زن كفت چرا چنين ميكويى . شبلى كفت تو كريه ميكنى برفراق مخلوقى كه هر آينه فانى خواهدشد من چرا كريه نكنم برفراق خالقى كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لايموت

عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد المسلمين من اليهود كعبدالله بن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولاشك ان المؤمن الموقن يسره ماجاء اليه من باب الفضل والاحسان ﴿ ومن الاحزاب ﴾ ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما وبالفارسية [واز لشكرهاى كفروضلالات] ﴿ من ينكر بعضه ﴾ وهو مايخالف شرائعهم * وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل . واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خيراليف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار

مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت

﴿ قل ﴾ يا محمد فى جواب المنكرين ﴿ انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به ﴾ اى انما امرت فيما انزل الىّ بان اعبدالله واوحده وهو العمدة فى الدين ولاسبيل لكم الى انكاره . واما ماتنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بما يناسب مزاجه من التدبير والعلاج ﴿ اليه ﴾ اى الى الله وتوحيده لا الى غيره ﴿ ادعوا ﴾ العباد اواخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى ﴿ واليه مآب ﴾ اى مرجعى ومرجعكم للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء . فاما ماعدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلامعنى لانكار المخالف فيه ﴿ وكذلك ﴾ اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة اممهم كما قال ﴿ كذلك ارسلناك فى امة ﴾ او ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات

المجمع عليها كما هو المشهور فى مثله ﴿ انزلناه ﴾ يعنى القرآن ﴿ حكما ﴾ يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب . فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعيه مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فاسنداليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة و يقال حكما اى محكما لايقبل النسخ والتغيير ﴿عربيا﴾ مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و حفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لماهو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها ـ روى ـ ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعد ماحول عنها فقال تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل مايدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ من الدين المعلوم صحته بالبراهين ﴿ مالك من الله ﴾ من عذابه ﴿من ولى﴾ ينصرك ﴿ولا واق﴾ يحفظك و يمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذاحذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعانك الله واياى فى كل مقام * فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولايشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ماجاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولاواق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية * قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق و بالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما هذا آخر كلامه * والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه (ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى) وفى حال رسالته يقول (كلمينى ياحميراء) لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله * وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ : قال الحافظ

كدايئ درجانان بسلطنت مفروش * كسى ز سايهٔ اين در بآفتاب رود

* وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لاجاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الاهو ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ﴾ ابدا ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى

و ما سواه اسباب و وسائط ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا مثلك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة ﴿ وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا فى حقك وهو جواب لقول اليهود ما نرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولو كان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة ـ روى ـ انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام * وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهار فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية ما يزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى ﴿ أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ﴾ انتهى * وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور نفاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى * وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة اربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا * قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى * وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة * وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة * وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) * يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشار به الى الحديث المشهور (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون فى كل شئ ما لا يطالعه غيرهم : ونعم ما قيل

منع كنى زعشق وى اى مفتئ زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ

﴿ وما كان لرسول ﴾ وما صح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه ﴿ ان يأتى بآية ﴾ تقترح عليه

﴿ الا باذن الله ﴾ اى بامره لاباختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لوكان رسولا من عندالله لكان عليه ان يأتى بأى شئ طلبنا منه من المعجزات ولايتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه ﴿ لكل أجل ﴾ وقت ﴿ كتاب ﴾ حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لوكان نبيا مانسخ اكثر احكام التوراة والانجيل * وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لايزاد عليه ولاينقص منه اولايتقدم ولايتأخر عنه [باهر اجلى را ازآجال خلائق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را برآجال خلق اطلاع نباشد] ﴿ يمحوالله مايشاء ﴾ محوه ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء اثباته فينسخ مايستصوب نسخه ويثبت بدله ماهو خير منه اومثله ويترك مايقتضيه حكمته غير منسوخ. اويمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها. اويمحو من ديوان الحفظة ماليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع مايقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ماكتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة مالا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوبا كما هو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحوالله مابينهما من السيآت وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت مافيه من السيآت * واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لافقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذاهم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة. وجعل النووى هذا اى كونهم يكتبون عمل القلب اصح * وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم انتهى . ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هوماخفى عن الحفظة لامايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية عن البشر الزاما واحصاء له كما قال تعالى ﴿لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها﴾ اويمحو ويثبت فى السعادة والشقاوة والرزق والاجل — روى — عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة لانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب * وفى الاثر ان الرجل يكون قدبقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قدبقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة ❀ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن والرضى ثم يمحوالله مايشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو مايشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة

وعنده ام الكتاب الذى مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى انه عليه السلام قال (اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها) فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلا يتغير ابدا واما عالم الحس فناظر الى اللوح وعلى هذا يحمل قول بعضهم (ان الله يمحو مايشاء ويثبت) الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق : كما قال السعدى قدس سره.

خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست

فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق اوالفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى (وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا التنسق ودليله (كل يوم هو فى شأن) محوا واثباتا * قال الكاشفى [ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكندكه چون سه ساعت ازشب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير ازو هيچكس دران اطلاع نمى كند هرچه خواهد ازومحو كند وهرچه خواهد ثبت كند درفصول آورده كه محو كند رقوم انكارازقلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار] * وقال الشبلى رحمه الله يمحو مايشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت مايشاء من شهود الربوبية ودلائلها * وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة ۞ وفى التأويلات النجمية (يمحو الله مايشاء) من الاخلاق الذميمة النفسانية (ويثبت) مايشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الاوجهه [امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى ياشهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد ازان بنده مى كاهد وازان خود مى افزايد تاچنانچه باول خود بود بآخرهم خود باشد . شيخ الاسلام فرموده كه

الهى جلال وعزت توجاى اشارت نكذاشت محو واثبات توراه اضـافت برداشت ازان من كاست وازان تو مى‌فزود بآخرهمان شدكه باول بود]

محنت همه درنهـاد آب‌وكل ماست * پيش ازدل وكل‌چه بودآن‌حاصل ماست

در عالم نيست خانهٔ داشـته‌ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست

﴿وعنده﴾ تعالى ﴿ام‌الكتاب﴾ العرب تسمى كل مايجرى مجرى الاصل اما ومنه ام‌الرأس للدماغ وام‌القرى لمكة اى اصله الذى لايتغير منه شئ وهوماكتبه فى‌الازل وهوالعلم‌الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلازيادة ولانقصان وكل شئ عنده بمقدار • هولوح القضاء السابق فان‌الالواح اربعة لوح القضاء السابق الخالى عن‌المحو والاثبات وهولوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفوس النـاطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهوالمسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل مافى‌هذا العالم بشكله وهيآته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال‌العالم كما ان‌الاول بمثابة روحه‌والثانى بمثابة‌قلبه ثم‌لوح‌الهيولى‌القابل‌للصور فى‌عالم‌الشهادة * وفى‌الواقعات المحمودية اعلم ان‌اللوح معنوى وصورى .فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى‌هذا التعين‌وهو‌قابل‌للتغير‌والتبدل وقوله‌تعالى﴿يمحوالله‌مايشاء ويثبت﴾ناظراليه.واماالمعنوى فلايقبل التغير والتبدل وليس‌له زمان ولاحجم وماذكروا من‌ان‌اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من‌زبرجد فهو اللوح الصورى. واماالمعنوى ففى علم الله‌تعالى الازلى وهو لايتغير ابدا وقد وقع‌الكل بارادة واحدة * وفى‌الوجود الانسانى ايضا لوحان‌جزئيان‌معنوى وصورى‌فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلايحصل الا لواحد بعد واحد . وفى‌موضع آخر منها جميع ماسوى الله‌تعالى مما كان وماسيكون من‌ارادة واحدة ازلية لاتكثر فيها ولاتغير ولاتبدل وهى المراد من‌قوله ﴿مايبدل القول لدى﴾ واماقوله﴿يمحوالله مايشاء‌ويثبت﴾ فناظر‌الى‌تعلقات تلك‌الارادة الازلية التى هى من‌الصفات الحقيقية بالمحدثات على‌ماتقتضيه حكمته ومن‌جملتها افعال العبودية‌فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها‌الله سبحـانه فالكسب منهم والخلق من‌الله فلايلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدرله السعادة ختم‌بالسعادة ومن‌قدرله الشقاوة ختم‌بالشقاوة وفى‌الحديث (ان‌احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان‌احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل‌اهل‌الجنة فيدخلها) وفى‌قوله عليه‌السلام فى‌الحديث (فيعمل بعمل‌اهل النارفيدخلها) وقوله (فيعمل بعمل اهل‌الجنة فيدخلها) تنبيه على‌سببية‌العمل فى‌الجانبين‌حيث لم‌يقل فيسبق عليه‌الكتاب فيدخل النار اوالجنة بل ذكر العمل ايضا كمالايخفى على المتفطن * واعلم ان‌الله تعالى علق كثيرا من‌العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد‌بها وفى‌الحديث (الدعاء ينفع‌ممانزل‌وممالم‌ينزل) وفى‌الاحياء ان‌قيل‌مافائدة الدعاء والقضاء‌لامردله قلنا ان‌من‌جملة

القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه * قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب * وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى ان يجيئ الاجل : قال الكمال الخجندى قدس سره

بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

﴿ واما نرينك ﴾ فى حياتك يا افضل الرسل واصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذاك شافيك من اعدائك

پس از مرك آنكس نبايد كريست * كه روزى پس از مرك دشمن بزيست

﴿ او نتوفينك ﴾ اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لا غير ﴿ وعلينا الحساب ﴾ اى مجازاتهم يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) يعنى لا يتخلصون من عذاب الله مت اوبقت حيا ❊ وفى التأويلات النجمية ﴿ واما نريك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ وعندنا هم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال اين ابوك قال (ابى وابوك فى النار) وقال صلى الله عليه وسلم (رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان) ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ان نريك من احوالهم ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما تقول (وعلينا الحساب) فى الرد والقبول انتهى وكأن الكفرة قالوا اين ماوعد ربك ان يريك فقال تعالى ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ اى يأتى امرنا ارض الكفرة ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ حال من فاعل نأتى اومن مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فما زاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم أفلا يعتبرون ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ محل لا مع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال. والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء * يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لا مكية كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ما قلنا * وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة اوخراب النواحى اوموت الناس

(او)

اوموت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث (ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى انه كائن لامحالة بالتدريج* وقال سلمان رضى الله عنه لايزال الناس بخير مابقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذاهلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس *وقال ابن المبارك ماجاء فسادهذه الامة الامن قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اماالعلماء فهم ورثة الانبياء واماالزهاد فعماد الارض واماالغزاة فجند الله فى الارض واماالتجار فامناء الله فى الامة واماالولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية

نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ذكرك چوبانى

﴿والاشارة ﴿أولم يروا انا نأتى الارض﴾ البشرية ﴿ننقصها من اطرافها﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية ﴿ والله يحكم ﴾ من الازل الى الابد ﴿ لامعقب ﴾ لامقدم ولامؤخر ولا مبدل ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ فيما قدر ودبر وحكم فلايسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم مااخفوه من تدبير القتال والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيته واهله اى لنقتلهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فلله المكر جميعا ﴾ مكر الله اهلاكهم من حيث لايشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة * وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيدالله لايغلبه احد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين اذاهو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكاله بقوله ﴿ يعلم ماتكسب كل نفس ﴾ من خير وشر فيعد جزاءها ﴾ وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكروهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكر بهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هوخير الماكرين : وفى المثنوى

مرضعيفانرا تو بى خصمى مدان * از نبى اذ جاء الله بخوان
كرد خود چون كرم پيله برتنى * بهرخود چه ميكنى اندازه كن
كرتو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد
كرضعيفى درزمين خواهدامان * غلغل افتد درسپاه آسمان
كربدندانش كزى پرخون كنى * درددندانت بكيرد چون كنى

در اواسط دفتر پنجم درپيان پريدن شير سبب وابس كشيدن پاى خر كوشرا وجواب او

﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت ودخول الجنة * قال سعدى المفتى ثم لايبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ماعجله واستئجال مااجله وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ماكان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ـ روى ـ انه عليه السلام امر فى غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول (يافلان بن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاروح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفى رواية (لقدسمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) * وعن قتادة رضى الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابولهب قدتأخر فى مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت اباالهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لايقرب جنازته ولايحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سب الناس لهم فعلوا به ماذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبرابى لهب وانما هوقبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما فى الدنيا وقدمكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقدمكر بعض الوزراء بحضرة شيخى وسندى فى اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤى فى المنام وهو منكوس الرأس لايرفعها حياء مماصنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيآت الاعمال ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعنى مشركى مكة اورؤساء اليهود فتكون الآية مدنية ﴿ لست ﴾ يامحمد ﴿ مرسلا ﴾ فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر * قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل وحواجهٔ پیغمبران

﴿ قل كفى بالله ﴾ الباء دخلت على الفاعل ﴿ شهيدا ﴾ تميز ﴿ بينى وبينكم ﴾ [بآنكه من پيغمبرم بشما] والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة ﴿ ومن عنده ام الكتاب ﴾ وهو الذى علمه الله القرآن وعلمه البيان واراه آيات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرآن * وعن عبدالله بن سلام ان هذه الآية نزلت فى فالمراد به التوراة فان عبدالله بن سلام واصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم ايضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك والحيوان والنبات والحجر : قال العطار قدس سره

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات

وفى المثنوى

سنكها اندر كف بوجهل بود * كفت اى احمد بكواين چيست زود
كر رسولى چيست درمشتم نهان * چون خبر دارى زراز آسمان
كفت چون خواهى بكويم آن چهاست * يا بكويند آنكه ماحقيم وراست
كفت بوجهل اين دوم نادرترست * كفت آرى حق ازان قادرترست
ازميان مشت اوهر پاره سنك * درشهادت كفتن آمد بى درنك
لااله كفت والا الله كفت * كوهر احمد رسول الله سفت
چون شنيد ازسنكها بوجهل اين * زد زخشم آن سنكهارا بر زمين

* وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده ولو لم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد (ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له) ولا يشهد الا من كان حيا عالما وكذا لا يحب الا من كان كذلك وقد ورد فى حق جبل احد قوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) * ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى ان آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا غفرت قال وكيف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ماخلقتك ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الا الله محمد رسول الله فسكن * وعن بعضهم رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابة واضحة خلقة ابدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لااله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام * وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الا الله فانه غير قابل فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد

تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف

در اواسط دفتر اول در اظهار معجزهٔ پيغمبر عليه السلام بسخن آمدن سنكريزه ها

تفسير سورة ابراهيم وهى مكية الا ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا ﴾ الآيتين
وهى احدى ومائتان اواربع اوخمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشير الى ان بركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهارا لصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته ولهذا يقال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لاينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ كما فى التأويلات النجمية

جامى اكر ختم نه بررحمتست * بهرچه شد خاتمهٔ آن رحيم

﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى ﴿ق﴾ و ﴿ن﴾ اشارة الى مرتبة واحدة فى ملك وجوده ومثل ﴿ حم ﴾ اشارة الى مرتبتين ومثل ﴿ الم . الر ﴾ اشارة الى ثلاث مراتب ومثل ﴿ كهيعص . وحمعسق ﴾ اشارة الى خمس مراتب . وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) لايعرفه غير اهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لاتحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وكان فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين ـ روى ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما اخبركما فى رد الجواب نظما اونثرا فقالا قل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبى محمد مصطفاه
دينى الاسلام وفعلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين * يقول الفقير علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار المكتومة ولابد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل : قال الكمال الخجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكوكن چه سود ازخواندن اسما
بنا اهل ارنشان دادى كمال ازخاك دركاهش * كشيدى كحل بينايى ولى درچشم نابينا

* قال الكاشفى [درشرح تأويلات ازامام ماتريدى مذكوراست كه حروف مقطعه ابتلاست مرتصديق مؤمن وتكذيب كافررا وخداى تعالى بندكانرا بهرچه ميخواهد امتحان كند] ﴿ كتاب ﴾ اى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف * وفى تفسير الكاشفى [جمعى بر آنندكه اين حروف اسامى قرآنندوبدين وجه توان كفت كه الر يعنى قرآن كتاب] ﴿ انزلناه اليك ﴾ يامحمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى فيما بعد ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ﴾ ثم بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ لتخرج الناس ﴾ كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال واستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا لنور صفة الوهية كما قال صلى الله عليه وسلم (ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ماانتهى اليها بصره) وماجعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بحوله وقوته اى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى مربيهم وماقال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لامن النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية * وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ماكان فانك لاتهدى من احببت بل باذن ربهم فانه لايهتدى مهتد الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر * واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالالف وهو السواد الاعظم فلاتقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لان لله تعالى جمالا وجلالا لابد لكليهما من اثر

در كارخانهٔ عشق ز كفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب

بذلك الحمد من عباده * وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا بالخروج من هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة ﴿ الله ﴾ بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الموجودات من العقلاء وغيرهم * وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير فى الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لايصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لايصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج من انانيته الى هويته تعالى ينتفع به فى صفاته وافعاله : قال الكمال الخجندى قدس سره

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست

وقال المولى الجامى قدس سره

سبحانك لاعلم لنا الا ما * علمت والهمت لنا الهاما

مارا برهان زما وآكاهى ده * از سر معينى كه دارى باما

﴿ وويل ﴾ الويل الهلاك * وقال الكاشفى [رنج ومشقت] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ للكافرين ﴾ بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم ﴿ من عذاب شديد ﴾ من لتبيين الجنس صفة لويل او حال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياويلاه كقوله تعالى (دعوا هنالك ثبورا) ﴿ الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ﴾ محل الموصول اجر على انه بدل من الكافرين اوصفة له . والاستحباب استفعال من المحبة . والمعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من غيره * قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ماتعجل فيها تهاونا بامر الآخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة باهمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقى ان لايرضى باسم الاسلام ولا يقنع بالايمان التقليدى فانه لايخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور محض وليس فيه تغير اصلا

كى سيه كردد زآتش روى خوب * كونهد كلكونه ازتقوى القلوب

﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله * وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق ﴿ ويبغونها ﴾ اى ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اى يطلبون لها ﴿ عوجا ﴾ زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل

ناكبة ورائغة غير مستقيمة [يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد] والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالقبائح المذكورة ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هوضال ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب على رسول الله اشارة الى اهتدائه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولاالايمان ﴾ وقوله لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ اوفى من هذين المقامين وهم المظاهر للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى المظاهر للاسم المضل * فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا ومافيها الى العليم الخبير * وسئل سلطان العارفين ابويزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار ﴿ وما ارسلنا من رسول ﴾ [درزاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى فرود آمده وكتابى كه بمحمد مى آيد عربيست آيت آمدكه] ﴿ وما ارسلنا من رسول ﴾ ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بلسان قومه ﴾ لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم [يعنى كروهى كه اواز ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هرپيغمبرى را اول دعوت نزديكان خود بايد كرد] ويدل عليه قوله تعالى ﴿ والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ﴾ ونحو ذلك ولاينتقض بلوط عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم لحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته . وعمم المولى ابوالسعود حيث قال الاملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سواء بعث فيهم ام لا انتهى ﴿ ليبين ﴾ كل رسول ﴿ لهم ﴾ اى لقومه مادعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولونزل الله كتبه بألسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها ومافى اتعاب النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لما جعله الله تعالى سيد الانبياء وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرائع واشرفها وامته خير الامم

وافصاحهم اراد ان يجمع امته على كتاب واحد منزل بلسان هو سيد الالسنة واشرفها وافصاحها اعطاء للاشرف الاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو لسان قومه ولسان اهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعا له كما ان الناس تابع للعرب مع ما فيه من الغنى عن النزول بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بألسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح * قال فى انسان العيون امدقول اليهود او بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهانى انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا اسلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولا ينافيه قوله تعالى ﴿وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه﴾ لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى * والحاصل ان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان — حكى — ان اربعة رجال عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسألهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربى أى شيء تريد وللعجمى [چه ميخواهى] وللتركى «نه استرسين» وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا ويأكلوه فأخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك الرجل لسانهم — وحكى — ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فاصبح متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا : وفى المثنوى

خويش راصافى كن از اوصاف خويش * تا ببينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبيا * بى كتاب وبى معيد واوستا
سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عرابيا بخوان

﴿فيضل الله من يشاء﴾ اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه * قال الكاشفى [پس كمراه كرداند خداى تعالى هر كه را خواهد يعنى فرو كذارد تا كمراه شود] والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى ﴿فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق﴾ كأنه قيل فبينوه لهم فضل الله منهم من شاء اضلاله لما لا يليق الابه ﴿ويهدى من يشاء﴾ هدايته اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق * قال الكاشفى [وراه نمايد هر كه را خواهد يعنى توفيق دهد تا راه يابد] ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على كل شيء فلا يغالب فى مشيئته ﴿الحكيم﴾ الذى لا يفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان

در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه حال خود ومستى خود پنهان بايد داشت

مافوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيدالله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته ﴿ فيضل الله من يشاء ﴾ فى انانيته ﴿ ويهدى من يشاء بالخروج ﴾ الى هويته ﴿ وهو العزيز ﴾ اى هو اعز من ان يهدى كل واحد الى هويته ﴿ الحكيم ﴾ بان يهدى من هو المستحق للهداية اليه فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لاغيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج من وادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق الا الدخول والانتساب * قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر واهله لايتخلص من الانانية والاثنينية واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر ألاترى الى قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين * قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد اى بالتوحيد الحقيقى

طالب توحيدرا بايدقدم بر «لا» زدن * بعدزان درعالم وحدت دم «الا» زدن
رنك وبوى ازحقيقت كربدست آوردهٔ * چون كل صدبرك بايدخيمه برصحرا زدن

وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

ومعنى الوحدة الحاصلة بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ماكان عليه

هرموج ازين محيط انا البحر ميزند * كرصدهزاردست برآيد دعا يكيست

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته ﴿ ان ﴾ مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بامر هو ﴿ اخرج قومك من الظلمات ﴾ من انواع الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها ﴿ الى النور ﴾ الى الهدى كالايمان والعلم واليقين وغيرها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله الآيات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعد مهلك فرعون من الكفر والجهالات التى أدتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما امروا به

انتهى * يقول الفقير قد تقرر ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ﴿ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه﴾ ينادى باعلى صوته على ان المراد بالآيات غير التوراة وبالقوم القبط وهم فرعون واتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة قال الله تعالى فى حقه ﴿لتخرج الناس﴾ ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك ﴿باذن ربهم﴾ وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق فى دعوة موسى اذلم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنوا اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر ﴿انى لكم نذير مبين﴾ ولذا وجب حمل قوله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود . والمعنى وعظهم وانذرهم مما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرها * وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه فيقال له لاتحزن فقد وفقك الله للحج اوللغزو اولطلب العلم اونحو ذلك من وجوه الخير ولولم يردبك خيرا لمافعله فى حقك فهذا تذكير أى تذكير وايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام الآخرة * فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج من الوجود المجازى المقيد باليوم والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لايوم عنده ولا ليل ﴿ان فى ذلك﴾ اشارة الى ايام الله ﴿لآيات﴾ عظيمة اوكثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته ﴿لكل صبار﴾ مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا ﴿شكور﴾ مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كأنه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لالانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته آخر هركريه آخر خنده ايست

فالمذرون المذكرون بالكسر صبروا على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا ألا بعدا للقوم الظالمين : وفى المثنوى

عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ اى اذكر للناس ياافضل المخلوق وقت قول موسى لقومه وهم بنوا اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ماوقع فيها من الحوادث المفصلة اذ هى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر مافيها كأنه مشاهد معاين ﴿اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون﴾ اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون واتباعه واهل دينه وهم القبط ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ استئناف لبيان انجائهم اوحال من آل فرعون * قال

فى تهذيب المصادر [السوم : چشانيدن عذاب وخوارى] قال الله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى . يذيقونكم او يبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهو اسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد جنس العذاب السيئ او استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر ﴿ ويذبحون ابناءكم ﴾ المولودين من عطف الخاص على العام كأن التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة العذاب المعتاد جنس آخر ولو جاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا لان فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره

صعوه كه باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يبقون نساءكم وبناتكم فى الحياة للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك أسهل من هذا ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ اى محنة عظيمة لا تطاق * فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم * قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة ﴿ واذ تأذن ربكم ﴾ من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذن اى اعلم اعلاما بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته التى هى الكمال * وقال الخليل تأذن لكذا اوجب الفعل على نفسه . والمعنى اوجب ربكم على نفسه ﴿ لئن شكرتم ﴾ اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط وهو مفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول اومقول قول محذوف . والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح ﴿ لازيدنكم ﴾ نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم واللام ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا * قال الكاشفى [شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد بر نعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان واكر سپاس دارى كنيد بر ايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كوييد زياده سازم آنرا بمعرفت واكر بر آن شاكر باشيد برسانم بمقام وصلت واكر آنرا شكر كوييد بالا برم بدرجهٔ قربت وبشكران نعمت در آرم بخلوتكاه انس ومشاهده وازين كلام حقائق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى ومعراج تصاعد بر درجاتست] : وفى المثنوى

نعمت نعمتت افزون کند * کفر نعمت از کفت بیرون کند
شکر باشد دفع علتهای دل * سود دارد شاکر از سودای دل

* وقال فى التأويلات النجمية ﴿ لئن شكرتم ﴾ التوفيق ﴿ لازيدنكم ﴾ فى التقرب الى ﴿ ولئن شكرتم ﴾ التقرب الى ﴿ لازيدنكم ﴾ فى تقربى اليكم ﴿ ولئن شكرتم ﴾ تقربى اليكم ﴿ لازيدنكم ﴾ فى المحبة ﴿ ولئن شكرتم ﴾ المحبة ﴿ لازيدنكم ﴾ فى محبتى لكم ﴿ ولئن شكرتم ﴾ محبتى ﴿ لازيدنكم ﴾ فى الجذبة الى ﴿ ولئن شكرتم ﴾ الجذبة ﴿ لازيدنكم ﴾ فى البقاء ﴿ ولئن شكرتم ﴾ البقاء ﴿ لازيدنكم ﴾ فى الوحدة ﴿ ولئن شكرتم ﴾ الوحدة ﴿ لازيدنكم ﴾ فى الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا شكورا ﴿ ولئن كفرتم ﴾ اى لم تشكروا نعمتى وقابلتموها بالنسيان والكفران اى لاعذبنكم فيكون قوله ﴿ ان عذابى لشديد ﴾ تعليلا للجواب المحذوف او فعسى يصيبكم منه مايصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك باكرم الاكرمين حيث لم يقل ان عذابى لكم ونظيره قوله تعالى ﴿ نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ﴾ * قال سعدى المفتى ثم المعهود فى القرآن انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال فى الاول لازيدنكم وفى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم انتهى * ثم ان شدة العذاب فى الدنيا بسلب النعم وفى العقبى بعذاب جهنم ❀ وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصاتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس وفوات نعيم المواصلات أشد على القلوب والارواح * قال فى بحر العلوم لقد كفروا نعمه حيث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ : قال المولى الجامى

اگر زسهم حوادث مصيبتى رسدت * درين نشيمن حرمان كه موطن خطرست
مكن بدست جزع خرقهٔ صبورى چاك * كه فوت اجر مصيبت مصيبت دكرست

ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴾ ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ﴿ ادعونى استجب لهم ﴾ وذلك لان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى ﴿ وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ﴾ : وفى المثنوى

گفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى مى كنند
كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار
اى خدايا ممسكانرا در جهان * تومده الا زيان اندر زيان

* فعلى العاقل ان يشكر النعمة ويرجو من الله الملك القادر الخالق الرزاق ان لايفتر القلب واللسان واليد من الفكر والذكر والانفاق * ولقد ترك بلعم بن باعورا شكر نعمة الاسلام

در اواخر دفتر يكم در بيان قصهٔ دعاى آن دو فرشته كه هر روز بر سر بازار منادى كنند الخ

والايمان فعوقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك انت المعين فى كل حين آمين ﴿ وقال موسى ان تكفروا ﴾ نعمه تعالى ولم تشكروها ﴿ أنتم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ ومن فى الارض ﴾ من الثقلين ﴿ جميعا ﴾ حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ فان الله ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الاعليكم فان الله ﴿ لغنى ﴾ عن شكركم وشكر غيركم ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لاتفاوت له بايمان احدولا كفره * قال الكاشفى [ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمداو جارى]

بذكرش جملهٔ ذرات كويا * همه اورا زروى شوق جويا

قال السعدى قدس سره

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست

نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ألم يأتكم ﴾ من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فافاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل أتاكم ﴿ نبؤا الذين من قبلكم ﴾ اى اخبارهم ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالصيحة ﴿ والذين من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغيرذلك وهو عطف على قوم نوح وماعطف عليه ﴿ لايعلمهم الا الله ﴾ اعتراض اى لايعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولايحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر مايتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الآباء لايعلم احدا الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقدنفى الله علمها عن العباد * وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلايدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا اى قرنا لايعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون * وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام * قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف سبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض * والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنية شعبان ربيعة ومضر واماقضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان. ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه) جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة

تجلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام والحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس * يقول الفقير ان الله تعالى اعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وما سيكون وهو لا ينافى الحصر فى الآية لقوله تعالى فى آية اخرى ﴿ فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لا جزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ ملتبسين ﴿ بالبينات ﴾ وقال الكاشفى [آوردند] فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لا شبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استئناف لبيان نبأهم ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ اى اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق اوردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان اكفوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة ففى بمعنى على كما فى الكواشى * وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته ﴿ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من الكتب والرسالة * قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم ﴿ وانا لفى شك ﴾ عظيم ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ من الايمان بالله والتوحيد * قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذ لا معنى لشكهم فى نفس الايمان * فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا * قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا بها ومتعلق الشك هو ما يدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لا ينافى القطع فى الاول ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة [يعنى كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل را آرام نمى دهد وعقل را شوريده كرداند] وهو صفة توكيدية لشك ﴿ قالت رسلهم ﴾ استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء ﴿ أفى الله شك ﴾ اى أفى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لا شك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما تدعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ صفة للاسم الجليل اى مبدعهما وما فيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى [روزى امام اعظم رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك اوكردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد از ان تيغ ظاهرا آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينة ديدم پربار كران برروى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سيريك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان

شدند] ﴿ يدعوكم ﴾ الى طاعته بالرسل والكتب ﴿ ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ اى بعضها وهو ماعدا المظالم وحقوق العباد ممابينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه ابوعبيدة ❁ وفى التأويلات النجمية (يدعوكم) من المكونات الى المكون لالحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه (ليغفر لكم) بصفة الغفارية (من ذنوبكم) التى اصابتكم من حجب ظلمات خلقية السماوات والارض فاحتجبتم بها عنه ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم يبلغكموه ان آمنتم والاعاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهومثل قوله عليه السلام (الصدقة تزيد فى العمر) فلايدل على تعدد الاجل كماهو مذهب اهل الاعتزال ﴿ قالوا ﴾ للرسل وهو استئناف بيانى ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم فى الصورة والهيآت ﴿ الابشر ﴾ آدميون ﴿ مثلنا ﴾ من غير فضل يؤهلكم لماتدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولوشاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات ومايتبعها ﴿ تريدون ﴾ بدعوى النبوة ﴿ ان تصدونا ﴾ تصرفونا بتخصيص العبادة بالله ﴿ عما كان يعبد آباؤنا ﴾ اى عن عبادة مااستمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كماقلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كماتدعونه ﴿ فأتونا ﴾ [پس بياريد] ﴿ بسلطان مبين ﴾ ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك مالم نزل نعبده اباعن جد كأنهم لم يعتبروا ماجاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا ﴿ قالت لهم رسلهم ﴾ زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ماسلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم مايعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ نحن الابشر مثلكم ﴾ كما تقولون لاننكره ﴿ ولكن الله يمن ﴾ ينعم بالنبوة والوحى ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة ﴿ وما كان ﴾ وماصح ومااستقام ﴿ لنا ان نأتيكم بسلطان ﴾ اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب ﴿ الاباذن الله ﴾ فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انما نحن عبيد مربوبون

ناتوانى وعجز لازم ماست * قدرت واختيار ازان خداست
كارهارا بحكم راست كند * اوتواناست هرچه خواست كند

﴿ وعلى الله ﴾ دون ماعداه مطلقا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ وحق المؤمنين ان لايتوكلوا على غيرالله فليتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم ﴿ ومالنا ﴾ اى أى عذر ثبت لنا ﴿ ان لانتوكل على الله ﴾ اى فى ان لانتوكل عليه ﴿ وقدهدينا سبلنا ﴾ اى والحال انه ارشد كلامنا سبيله ومنهاجه الذى شرعه له واوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له ❁ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت اذية الكفار ممايوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد

القسمى مظهرين لكمال العزيمة ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ فى ابدانـا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لاخير فيه وهو جواب قسم محذوف ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى للثبات عليه فلا تكرار * والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله * وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بما سوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله (ومالنا ان لا نتوكل على الله) وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان (ولنصبرن على ما آذيتمونا) والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مر ما مر بى لاجلك حلو * وعذابى لأجل حبك عذب

قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

* قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا وما فيها
ياقوم انى غريب فى دياركمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ما ترى وباطنه دق عن الورى * ومن لطائف هذه الآية الكريمة ما روى المستغفرى عن ابى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات (ومالنا الا نتوكل على الله) الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فنك تبيت آمنا من شرهم * ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا امسى واصبح ان يقول ومالنا ان لا نتوكل على الله الآية * قال زرعة ابن عبد الله احد رواته وينفع من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة * قال بعض العارفين انما احذ الله على الكلب اذا قرئ عليه (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) لم يؤذ وما اخذ الله على

العقرب انه اذاقرئ عليها (سلام على نوح فى العالمين) لم تؤذ ومما اخذالله على البراغيث (ومالنا ان لانتوكل على الله) الآية ومن اراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تيربلا

﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ﴾ من مدينتنا وديارنا ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ عاد بمعنى صار والظرف خبر اى لتصيرن فى اهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لمالم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ماقالوا على سبيل التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد اى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى الى الرسل ﴿ ربهم ﴾ مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم ﴿ ولنسكننكم الارض ﴾ اى ارض الظالمين وديارهم ﴿ من بعدهم ﴾ اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث (من آذى جاره ورثه الله داره) قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آذى جاره ورثه الله داره) وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى : قال السعدى قدس سره

تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى تواناتر ازوى شوى
لب خشك مظلوم راكو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت ﴿ لمن خاف ﴾ الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ مقامى ﴾ موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلاثمائة عام لايؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار * قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول ﴿ وخاف وعيد ﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى . والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله (والعاقبة للمتقين) ﴿ واستفتحوا ﴾ معطوف على فاوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم اوللكفار ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول

العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان من المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان من المطلوب غب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كل الخيبة التى عدم نيل المطلوب وانما قيل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لاان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لايتواضع لامر الله . والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لااله الا الله اوالمجانب للحق المعادى لاهله * وقال الكاشفى نوميد ماند وبى بهره كشت ازخلاص هركردنكشى كه ستيزنده شود بحق يامعرض ازطاعت او] * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان حكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبدالملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

توعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبدالملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبنى امية) ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من اقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة ابى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فسره ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ ﴿من ورائه جهنم﴾ هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة اومن وراء حياته وهو مابعد الموت فيكون وراء بمعنى خلف كما قال الكاشفى [ازپس اودور خست يعنى در روز حشر رجوع اوبدان خواهد بود]وحقيقته ماتوارى عنك واحتجب واستترفليس من الاضداد بل هو موضوع لامر عام يصدق على كل من الضدين* وقال المطرزى فى الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان ﴿ويسقى﴾ عطف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى ﴿من ماء﴾ مخصوص لا كالمياه المعهودة ﴿صديد﴾ هو القيح المختلط بالدم اوما يسيل من اجساد اهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه اوصفة عند من لايجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فطلاق الماء عليه لكونه بدله فى جهنم ويجوز ان يكون الكلام من قبيل زيد أسد فلماء على حقيقته كما قال ابو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين

يجرى منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السماوات والارض ﴿ يتجرعه ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى . لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يتكلف جرعه مرة بعداخرى لابمرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتة ﴿ ولايكاد يسيغه ﴾ اى لايقارب ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه باللتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لايوجب نفى ماذكر جميعا وفى الحديث (انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره) ﴿ ويأتيه الموت ﴾ اى اسبابه من الشدائد والآلام ﴿ من كل مكان ﴾ ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة اومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم اى لوكان ثمة موت لكان واحد منهما مهلكا ﴿ وماهو بميت ﴾ اى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح ﴿ ومن ورائه ﴾ من بين يديه اى بعد الصديد * وقال الكاشفى [ودربس اوست باوجود چنين محنتى كه] ﴿ عذاب غليظ ﴾ لايعرف كنهه اى يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق مما كان قبله ففيه رفع مايتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا * وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد ولذا جاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله * واستثنى من شدة العذاب عما النبى عليه السلام ابو لهب وابو طالب * اما ابو لهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى اول من ارضعته عليه السلام بعد ارضاع امه له فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له أشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك عبدالله فاعتقها ابو لهب وقال انت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء فى جهنم فى تلك الليلة اى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام * وفى المواهب رؤى ابو لهب بعد موته فى المنام فقيل له ماحالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقى لثويبة عند مابشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم بارضاعها له كذا فى انسان العيون * واما ابو طالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك قال (نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار) وفى الحديث (ان الكافر يخفف عنه العذاب بالشفاعة) لعل هذا يكون مخصوصا بابى طالب كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام فى عمه ابى طالب عدّ من خصائصه عليه السلام فلا يشكل بقوله تعالى ﴿ فماتنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامى وعمى ابى طالب واخ لى كان فى الجاهلية) يعنى اخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لأبويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا لاخيه فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا انتهى الكل فى الانسان وفى الحديث (يقال لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لوان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم

ويقال اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فما اردت الا ان تشرك بى شيأ) كما فى المصابيح ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ اى صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ اعمالهم كرماد ﴾ كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب اوخبره محذوف اى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ﴿ اشتدت به الريح ﴾ الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء للتعدية اى حملته واسرعت فى الذهاب به * وقال الكاشفى [همچو خاكستريست كه سخت بكذرد بر وباد] ﴿ فى يوم عاصف ﴾ ريحه اى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحها ﴿ لا يقدرون ﴾ يوم القيامة ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا من اعمال الخير ﴿ على شئ ﴾ ما اى لا يرون له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرون اثرا من الرماد المطير فى الريح ﴿ ذلك ﴾ اى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم . يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل اوعن نيل الثواب فاسند البعد الذى هو من احوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف [يعنى مانند تودهٔ خاكستريست كه بادسخت بران وزد بهوا برده دراطراف پراكنده سازد وهيچ كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نكيرد] فكما لا ينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لا ينتفع بالاعمال المقرونة بالكفر والشرك * ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص

كر نباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله عنها ان الحارث ابن هشام رضى الله عنه اى اخا ابى جهل بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعنى والده فما ظنك به يارسول الله فقال عليه السلام (كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى ابا طالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه الىّ فجعله فى ضحضاح من النار) اى مقدار ما يغطى قدميه وهذا مخصوص بابى طالب كما سبق ــ حكى ــ ان عبدالله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فتكا يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا فى جبل فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من

ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل اموالاً كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه مااخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا من الموت

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت

ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق اى مات قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال (لالانه لم يقل يوما يارب اغفرلى خطيئتى يوم الدين) اى لم يكن مسلما لانه ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون — وروى — لما اتى عليه السلام بسبايا طى وقعت جارية فى السبى فقالت يامحمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياجارية هذه صفة المؤمنين حقا لوكان ابوك مسلما لترحمنا عليه وقال خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق) * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخاته وجوده : قال السعدى

كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست
مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب
نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكران خواهنده از درمران
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

﴿ ألم تر ﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب ﴿ وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ماخلق الله روحه ثم خلق السماوات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى ألم تعلم أولم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت ﴿ ان الله خلق السموات والارض ﴾ قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسماوات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة ﴿ بالحق ﴾ ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لاباطلا ولاعبثا ﴿ ان يشأ

يذهبكم ﴾ يعدمكم بالكلية ايها الناس ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين او من غيره خيرا منكم واطوع لله ﴿ وفى التأويلات النجمية (ان يشأ يذهبكم) ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر (ويأت بخلق جديد) مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * رتب قدرته على ذلك على خلق السماوات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم اقدر ولذلك قال ﴿ وماذلك ﴾ اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم ﴿ على الله بعزيز ﴾ بمتعذر اومتعسر بل هوهين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لااختصاص له بمقدور دون مقدور انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون

كار اكر مشكل اكر آسانست * همه درقدرت او يكسانست

ومن هذا شأنه حقيق بان يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه * والآية تدل على كال قدرته تعالى وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة * وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى (لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر * فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذوالقهر والكبرياء والجلال * وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الآية انما نشأ من الكفر والمعصية ولوكان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة * وعن اسماعيل المحاملى قال رأيت فى المنام كأنى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكلتايديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بان يجمع شيأ ثم ترك وارسل يديه ولم يأخذوهم بالصعود فقال ألا تسألنى فقلت بلى من انت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان اخذ الخير والبركة عن وجه الارض فاخذت وفى الثانية ان اخذ الشفقة والرحمة فاخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الى وانى قدشفعته فلااسلب الايمان من امته فاترك فتركت فصعد الى السماء ويداه مرسلتان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس فى صورة الآدميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر ان العزة والملك لله تعالى : قال الجامى

باغير اواضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وبرزوا ﴾ اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون

ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ﴿ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾ وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه ﴿لله﴾ اى لامر الله و محاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوفة اى برزوا من القبور الموتى ﴿جميعا﴾ اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى اوالقادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا﴾ كما فى تفسير ابى الليث ﴿فقال الضعفاء﴾ الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقديكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لوكان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم * يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون الرجل قوة رأى وجودة فكر مع انه لايستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من اهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى ﴿والمستضعفين﴾ ﴿للذين استكبروا﴾ اى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله ﴿انا كنا﴾ فى الدنيا ﴿لكم تبعا﴾ جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن بآثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به ﴿فهل انتم﴾ [پس هيچ هستيد شما] ﴿مغنون﴾ دافعون ﴿عنا من عذاب الله من شئ﴾ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء. والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لايغنون عنهم شيأ مما هم فيه ﴿قالوا﴾ اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم ياقوم ﴿لو هدينا الله﴾ الى الايمان ووفقنا له ﴿لهديناكم﴾ ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا * وقال الكاشفى [اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را ازعذاب هرآينه مانيز شمارا راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدوداست وشفاعت ما درين دركاه مردود] * وفى التأويلات النجمية ﴿قالوا﴾ يعنى اهل البدع للمتقلدة ﴿لو هدينا الله﴾ الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته ﴿لهديناكم﴾ اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

﴿سواء علينا أجزعنا﴾ فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء ﴿ام صبرنا﴾ على مالقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا اولاتصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لاجدوى فى ذلك فقالوا ﴿ما لنا من محيص﴾ من منجى ومهرب من العذاب. وبالفارسية [كريز كاهى وپناهى]

من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار ﴿ وفى التأويلات (مالنا من محيص) من خلاص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلاينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم [يعنى ازهيچ يك فائده نمى رسد] ممند ذلك يقولون ذلك : قال السعدى قدس سره

فراشو چو بينى درصلح باز * كه ناكه درتوبه كردد فراز
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب
كنون كردبايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

﴿ وقال الشيطان ﴾ الذى اضل الضعفاء والمستكبرين ﴿ لما قضى الامر ﴾ اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوامر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة * قال الكاشفى [تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت بر ابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقياء انس كه اى ملامت كنندكان] ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ [وعدهٔ راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود] فوفى لكم بما وعدكم ﴿ ووعدتكم ﴾ اى وعد الباطل وهو ان لابعث ولاحساب ولئن كان فلاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لمادل عليه قوله ﴿ فاخلفتكم ﴾ اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك [يعنى امروز ظاهر شد كه من دروغ كفته بودم] ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى * قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقوله الله انما سلطانه على الذين يتولونه فما حكم قول الشيطان احق هو ام باطل على انه لاطائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى * يقول الفقير جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لاينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى (انما سلطانه على الذين يتولونه) واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذهو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال واما عالم الذات فيخلص للمؤمن فأنى للشيطان سبيل اليه ولوكان لآمن فوقهم هداك الله ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ الادعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهو ليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة ﴿ فاستجبتم لى ﴾ اجبتم لى طوعا واختيارا ﴿ فلاتلومونى ﴾ فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال (لاتعبدوا الشيطان) لايفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لايلام اذا دعا الى امر قبيح ﴿ ولوموا انفسكم ﴾ يعنى باختياركم المعصية وحكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم

وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مزاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى ﴿ ما انا بمصرخكم ﴾ بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب ﴿ وما انتم بمصرخى ﴾ مما انا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية [فرياد رس] وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير ﴿ انى كفرت ﴾ اليوم ﴿ بما اشركتمون ﴾ باشراككم اياى الله فى الطاعة . وبالفارسية [بانچه شريك مى كردیدمرا باخداى تعالى درفرمان بردارى] ﴿ من قبل ﴾ اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته [يعنى بيزار شدم ازشرك شما] * قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اودّ ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى . والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعها وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم

هركه نقص خويش راديد وشناخت * اندر استكمال خود ده اسبه تاخت [١]

هركه آخر بين تر اومسعود تر * هركه آخور بين تر او مبعود تر [٢]

ثم اخبر عن حال المؤمنين ومآلهم بقوله ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة ﴿ جنات ﴾ [در بهشتهاى كوناكون كه] ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [ميرود اززير درختان جويها] ﴿ خالدين فيها ﴾ [درحالتى كه جاويدان باشند دران] ﴿ باذن ربهم ﴾ متعلق بادخل اى بامره اوبتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات والجنات ان لم تكن العناية لا يبقى احد فى جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام من الآفات اويحيى المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا * واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ماروى وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد من اولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة لكونه عن الله تعالى . ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى ﴿ فلا تك فى مرية من لقائه ﴾ اى لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة ثم اليها

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان كفتن موسى عليه السلام را كه از زمان بد تر الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان انصحت دنيا اهل دنيا كه الخ

ركعة اخرى لنفسه فاما صلاهما اوحى الله تعالى اليه ان صل ركعة اخرى فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها غشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليد سنة واليه اشار النبى عليه السلام بقوله (ان الله زادكم صلاة الاوهى الوتر) وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال (اللهم انا نستعينك) الخ كما فى التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صار سنة وما صلاه لموسى صار واجبا وما صلاه لله تعالى صار فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب * وقال الفقهاء يقول فى الوتر نويت صلاة الوتر للاختلاف فى وجوبه ﴿ الم تر ﴾ الم تشاهد بنور النبوة يا محمد كما فى التأويلات النجمية * وقال الكاشفى [آيا نديدى ونداستى اى بندهٔ بينا ودانا كه براى تفهيم شما] ﴿ كيف ضرب الله مثلا ﴾ بين شبها ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله ﴿ كلمة طيبة ﴾ منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله (ضرب الله مثلا) كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لا اله الا الله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق او دعا الى صلاح ﴿ كشجرة طيبة ﴾ اى حكم بانها مثلها لانه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمر لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) والحنظل بالفارسية [هندوانهٔ ابوجهل] ثم ان النخلة اكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاء ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار ﴿ اصلها ثابت ﴾ اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها ﴿ وفرعها ﴾ اى اعلاها ورأسها ﴿ فى السماء ﴾ فى جهة العلو ﴿ تؤتى اكلها ﴾ تعطى ثمرها ﴿ كل حين ﴾ وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت صرامها ستة اشهر * وقال بعضهم كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا اورطبا اوبسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لا ينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولا يكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولا نقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية ﴿ باذن ربها ﴾ بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه ﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ [وميزند خداى تعالى مثلهارا يعنى بيان ميكند براى مردمان] ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات. وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هى كلمة الكفر ويدخل

(فيها)

فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوها ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل مالايطيب ثمرها من الكسوب وهو نبت يتعلق باغصان الشجر من غيران يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم قد يقال انها من النجم لاالشجر والظاهر انه من باب المشاكلة * قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ماخرج عن اعتداله فهو خبيث * وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال ﴿ألم تر كيف﴾ الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وكل كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته اوباكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه اوماله ﴿ اجتثت ﴾ الجث القطع باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية ﴿ من فوق الارض ﴾ لكون عروقها قريبة منها ﴿ مالها من قرار ﴾ استقرار عليها . يقال قر الشئ قرارا نحو ثبت ثباتا : قال الكاشفى [نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد برزمين ونه شاخ درهوا]

نه بيخى كه آن باشد اورا مدار * نه شاخى كه كردد بدان سايه‌دار
كياهيست افتاده بر روىٔ خاك * پريشان وبى حاصل وخورناك

[حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن در دل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب او در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقراست درمنبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هروقت دهنده بخلق وتمثيل نمود كلمهٔ كفر وعبادت اصنام راكه دردل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعملى كه نيز بمقصد قبول رسد ازو صادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قراريست ونه فرع اورا اعتبارى]

نهال سايه ورى شرع ميوهٔ دارد * چنان لطيف كه بر هيچ شاخسارى نيست
درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكسش هيچ اعتبارى نيست

* وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لابدلها من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابدله من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان * وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لايقدر احد ان يخرجها من قلبه الاالمعرف الذى عرفه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن كما قال الكاشفى [قول ثابت كلمهٔ لااله الاالله محمد رسول الله است كه خداى تعالى بران ثابت ميدارد مؤمنانرا] ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ اى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد * قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فامر به فشد رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها

صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فأوقد تحته حتى ابيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها * وشمعون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحل فاحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك فهلك * وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فانجاه الله تعالى فاخذ عمود البيت وخرّ عليهم السقف فهلكوا ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا ﴿ ويفعل الله مايشاء ﴾ من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه ﴿ وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلة لااله الاالله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بانوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لاينقطع ابد الآباد * والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة * قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر * قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول لاادرى فيضرب بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها مابين الخافقين الا الجن والانس * وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه * وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته * وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولاعذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى * ألاترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة ببدنه يكمل النعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم اوينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى

﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء اوصدقة اواستغفار او ثواب بحج اوقراءة تصل اليه من بعض اقاربه اوغيرهم كما فى الفتح القريب وفى الحديث (اللهم انى اعوذبك من البخل واعوذبك من الجبن واعوذبك ان اردّ الى ارذل العمر واعوذبك من فتنة الدجال واعوذبك من عذاب القبر) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال (استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبت فانه الآن يسال) — وروى — ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال (يابنى القلب يحزن والعين تدمع ولانقول مايسخط الرب انالله وانااليه راجعون يابنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله ابى) فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال (مايبكيك ياعمر) فقال يارسول الله هذا ولدك ومابلغ الحلم ولاجرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة﴾ فتلا النبى عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله * وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لايسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء وماذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ماكان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق * وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما . ولايسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين . وكذا فى رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد فى ميشئة الله تعالى لكن الله تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لايؤمر بالسؤال كما فى الواقعات المحمودية * وفى كلام الحافظ السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح اوحسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال * فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيى بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل كما قال فى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جانهاى مرده اندر كورتن * برجهد زآوازشان اندر كفن
كويد اين آواز زآواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم
مطلق ان آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود
كفت اورامن زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو
روكه بى يسمع وبى يبصر توئى * سرتوئى چه جاى صاحب سر توئى

در اواسط دفتر يكم در بيان داستان پيرچنككه در عهد عمر براى خدا در كورستان چنك ميزد

چون شدى من كان لله ازوله * حق ترا باشد كه كان الله له
كه تونى كويم تراكاهى منم * هرچه كوئى آفتاب روشنم
هركجا تابم زمشكات دمى * حل شد آنجا مشكلات عالمى
ظلمتى راكافتاب بش برنداشت * ازدم ما كردد آن ظلمت چو چشت

وكما ان لانفاس الاولياء بركة ويمنا للاحياء فكذا للاموات حين التلقين فانه فرق بين تلقين الغافل الجاهل وبين تلقين المتيقظ العالم بالله نسأل الله تعالى ان يثبتنا واياكم على الحق المبين الى ان يأتى اليقين ويجعلنا من الصديقين الذين يتمكنون فى مقام الامن عند خوف اهل التلوين ﴿ ألم تر الى الذين ﴾ من رؤية البصر وهو تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى هل رأيت عجبا مثل هؤلاء ﴿ بدلوا ﴾ غيروا ﴿ نعمة الله ﴾ على حذف المضاف اى شكر نعمته ﴿ كفرا ﴾ بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبى النعمة * وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية اما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فتمتعوا الى حين كأنهما يتأولان ماسيتلى من قوله تعالى ﴿ قل تمتعوا ﴾ الآية ﴿ واحلوا ﴾ انزلوا ﴿ قومهم ﴾ بارشادهم اياهم الى طريقة الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرعه كقوله تعالى ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار ﴾ واسند الاحلال وهو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر ﴿ دار البوار ﴾ اى الهلاك ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان لها ﴿ يصلونها ﴾ حال منها اى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار دخلها فاصلى حرها كتصلاها ﴿ وبئس القرار ﴾ اى بئس المقر جهنم ﴿ وجعلوا ﴾ عطف على احلوا داخل معه فى حكم التعجب اى جعلوا فى اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد ﴿ لله ﴾ الفرد الاحد الذى لاشريك له فى الارض ولا فى السماء ﴿ اندادا ﴾ اشباها فى التسمية حيث سموا الاصنام آلهة او فى العبادة ﴿ ليضلوا ﴾ قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا ﴿ عن سبيله ﴾ القويم الذى هو التوحيد ويوقعوهم فى ورطة الكفر والضلال وليس الاضلال غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة له كما كان الاكرام فى قولك جئتك لتكرمنى نتيجة المجيئ شبه بالغرض وادخل اللام عليه بطريق الاستعارة التبعية ونسب الاضلال الذى هو فعل الله اليهم لانهم سبب الضلالة حيث يأمرون به ويدعون اليها ﴿ قل ﴾ تهديدا لاولئك الضالين المضلين ﴿ تمتعوا ﴾ انتفعوا بما انتم عليه من الشهوات التى من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس فى عبادة الاصنام . وبالفارسية [بكذرانيد عمرهاى خود بآرزوها وعبادت بتان] ﴿ فان مصيركم ﴾ يوم القيامة ﴿ الى النار ﴾ ليس الا فلابد لكم من تعاطى مايوجب ذلك اويقتضيه من احوالكم والمصير مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبر ان هو قوله الى النار * دلت الآيتان على امور * الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت ازكفت بيرون كند

وفى حديث المعراج (ان الله شكا من امتى شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها) * والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى ان يجتنب عن صحبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السيئ ولهم كثرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوفة

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان

* والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة) والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها . والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح . وقيل هو القدر من النحاس خاصة * وفى الآية اشارة الى نعمة الوهبية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود واحلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار الهلاك وانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا ﴾ قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابن اوولد لا يعتق ولو قال يا ابنى اوولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل ان يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية : قال الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشية بندكيت بر دوشست

وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرون من الحساب وانا اطلبه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا ﴿ يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾ اى يداوموا على ذلك . وبالفارسية [بكو اى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امر كن مر بندكان مرا كه ايمان

آورده‌اند برين وجه كه نماز كزاريد ونفقه كنيد تاايشان بامر تو نماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطاداده باايشان ازاموال " ويجوز ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما * فان قيل لوكان كذلك لبقى اعرابه بالنون * قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر ﴿ سرا وعلانية ﴾ منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر وعلانية اوعلى الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين اوعلى الظرف اى وقتى سر وعلانية * والاحب فى الانفاق اخفاء المتطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة ﴿ من قبل ان يأتى ﴾ قال فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا ﴿ يوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لابيع فيه ﴾ فيبتاع المقصر مايتلافى تقصيره به وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء ﴿ ولاخلال ﴾ ولامخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلايخالف قوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ لان الواقع فيما بينهم المخالة لله اومن قبل ان يأتى يوم القيامة الذى لاانتفاع فيه بمبايعة ولامخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة فحيث لايمكن ذلك فى الآخرة فلاوجه لادخاره الى وقت الموت ❀ وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق * قال ابوسعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرة واثمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن * وعن مكحول الشامى رحمه الله اذاتصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيى من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة على : قال المولى الجامى

هر چه دارى چون شكوفه بر فشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخورد هردم ز دست سفله شاخ

❀ والاشارة ﴿ قل لعبادى ﴾ لاعباد الهوى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى ولم يبدلوها كفرا ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة ﴿ وينفقوا ﴾ على الطالبين المريدين ﴿ مما رزقناهم سرا ﴾ من اسرار الالوهية ﴿ وعلانية ﴾ من احكام العبودية فى طريق الربوبية ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان ﴿ لابيع فيه ﴾ اى لايقدر على الانفاق بطريق طلب المعاوضة ﴿ ولاخلال ﴾ اى ولابطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره ﴿ الذى خلق السموات ﴾

ومافيها من الاجرام العلوية ﴿ والارض ﴾ ومافيها من انواع المخلوقات وتقدم السماوات لانها بمنزلة الذكر من الانثى ﴿ وانزل من السماء ﴾ اى من السحاب فان كل ماعلاك سماء اومن الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه ظواهر النصوص * يقول الفقير هوالارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السماوات والارض ثم اشار الى مافيها من كليات المنافع لكنه قدم واخر كتأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولواريد السحاب لم يوجد التقابل التام واياما كان فمن ابتدائية ﴿ ماء ﴾ اى نوعا منه وهو المطر ﴿ فاخرج به ﴾ اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كما انه اودع فى الارض القوة القابلية ﴿ من الثمرات ﴾ من انواع الثمرات ﴿ رزقا لكم ﴾ تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم الفا اوللتبعيض بدليل قوله تعالى (فاخرجنا به ثمرات) كأنه قيل انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذلم ينزل من السماء كل الماء ولااخرج بالمطر كل الثمار ولاجعل كل الرزق ثمر اوكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول (يكسر حرهذا ببرد هذا وبرد هذا بحرهذا) فان الرطب حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر) قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل انيكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل انيكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث (كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن) وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ والرمان قطرة من ماء الجنة * وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الاانارت القلب واخرست الشيطان اربعين يوما * وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور ريح الآس ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بماالهمكم كيفية ذلك ﴿ لتجرى ﴾ اى الفلك لانه جمع فلك ﴿ فى البحر ﴾ [دردريا] ﴿ بامره ﴾ بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال ياامير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود * وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور. وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ولايؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم وماشبه

ذلك قال فى بحر العلوم اللام فيها للجنس اوللعهد اشيربها الى خمسة انهار سيحون نهر الهند • جيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكأنها اصولها ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر ﴾ حال كونهما ﴿ دائبين ﴾ قال فى تهذيب المصادر الدأب [دائم شدن] فالمعنى دائمين متصلين فى سيرهما لاينقطعان الى يوم القيامة * وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جد وتعب . فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما يصلحان الارض والابدان والنبات لايفتران اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها * واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل * قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق) فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وماكان قبل الحركة والخلق الا سكون محض وذات بحت فافهم . وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة . وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه مانزل القرآن ولانعتت ليلة القدر وهو الاصح ﴿ وآتيكم من كل ماسألتموه ﴾ اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ماسألتموه فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله وهذا كقوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء) فمن للتبعيض اوكل ماسألتموه على ان من للبيان وكلة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) * قال الكاشفى [وبداد شمارا ازهر چه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شما بود خواسته وناخواسته بشما ارزانى داشت ﴿ وان تعدوا نعمة الله ﴾ التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره ﴿ لاتحصوها ﴾ لاتطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها * وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة واصل الاحصاء ان الحاسب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضع له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد . والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة سلمى قدس سره فرموده كه مراد ازين نعمت حضرت

(پيغمبر)

پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزرگ ر وواسطهٔ نزديكتر ميان حق وخلق اوست وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال اواز دائرهٔ تصور وتخيل بيرون وازاندازهٔ تأمل وتفكر افزونست]

بر ذروهٔ معارج قدر رفيع تو * نى عقل راه يابد ونى فهم پى برد

﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ لبليغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعها فى غير موضعها اويظلم نفسه بتعريضها للحرمان ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران لها اوظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع . واللام فى الانسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد — روى — انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الف درهم فقال لا فقال ايسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا فقال أماتستحيى انك تشكو مولاك وعندك عروض باربعين الف * ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والابقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايساوى شربة ماء وان نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس لايستوى بملك الارض كلها فلو اخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام فيه هواء حار اوفى بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لاتحصى

نعمت حق شمار وشكر گذار * نعمتش را اگرچه نيست شمار
شكر باشد كليد گنج مزيد * گنج خواهى منه ز دست كليد

* والاشارة ﴿ الله الذى خلق السموات ﴾ سموات القلوب ﴿ والارض ﴾ ارض النفوس ﴿ وانزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ ماء الحكمة ﴿ فاخرج به من الثمرات ﴾ من ثمرات الطاعات ﴿ رزقا ﴾ لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ فلك الشريعة ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ فى بحر الطريقة ﴿ بامره ﴾ بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وقال النبى عليه السلام (من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله) وكم من سفن لارباب الطلب لما شرعت فى هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الاهواء وتلاطم امواج الغرة وانقطعت دون ساحلها ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ انهار العلوم اللدنية ﴿ وسخر لكم الشمس ﴾ شمس الكشوف ﴿ والقمر ﴾ قمر المشاهدات ﴿ دائبين ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ ليل البشرية ﴿ والنهار ﴾ نهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين سائر المخلوقات وفى قوله ﴿ وآتيكم

من كل ماسألتموه ﴾ اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ﴾ ثم للابتلاء رده الى اسفل سافلين ثم آتاه من كل ماسأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى عليين فاذا امعنت النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بما فيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا ﴿ وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا انها خلقت لاستكمال الانسان وهذه النعمة لايحصى عدها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلايحصى عدها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية ﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل ﴿ كفار ﴾ لانعم الله اذ لم يعرف قدرها ولم يشكرلها وجعلها نقمة لنفسه بعد ما كانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية ﴿ واذقال ابراهيم ﴾ واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعد الفراغ من بناء البيت ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ [اين شهر مكه را] ﴿ آمنا ﴾ اهله بحيث لايخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوها فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد ﴿ واجنبنى وبنى ﴾ يقال جنبته كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته . والمعنى بعدنى واياهم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منه فى جانب بعيد اى ثبتنا على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام * قال بعضهم رأى القوم يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وامر الناس بعبادتها وقد كان اكثر الناس فى الارض المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا فعصم اولاده الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله ﴿ وبنى ﴾ فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فالصحيح ان هذا لايستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه ان لاينقرض قرن ولاينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير ان بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام (لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم) هذا ما لاح لى من التحقيق ومن الله التوفيق. وانما جمع الاصنام ليشتمل على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور ائمة التفسير والاصول والنحو اى واجنبنا ان نعبد احدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم

وخصصها الامام الغزالى بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها
ان تعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير
الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم مايضل الناس وقدشبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال (تعس عبدالدراهم
تعس عبد الدنانير) والا فكل ماهو من قبيل الهوى فهوصنم ألا ترى الى قوله تعالى (أفرأيت
من اتخذ الهه هواه) ولذا قال فى التأويلات النجمية . صنم النفس الدنيا . وصنم القلب العقبى
. وصنم الروح الدرجات العلى . وصنم السر عرفان القربات . وصنم الخفى الركون الى المكاشفات
والمشاهدات وانواع الكرامات فلابد من الفناء عن الكل

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* قال شيخى وسندى روّح الله روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى
قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم بالنسبة الى الوزراء اقل
وهم بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهم بالنسبة الى الرعية كذلك فالرعايا كثيرون واقل
منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزراء واقل منهم السلاطين فلابد من ترك الاصنام مطلقا
واعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية

هستى بودوجود مغربى لات ومنات او بود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو

وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لايخلق الله تعالى
فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابومنصور العصمة لاتزيل المحنة
اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لايأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على
الايمان كماسأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان ــ وروى ــ عن يحيى بن معاذ انه كان
يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا الايمان واخاف ان تنزعه منى فمادام هذا الخوف معى
رجوت ان لاتنزعه منى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انهن ﴾ اى الاصنام ﴿ اضللن
كثيرا من الناس ﴾ ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه
يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن
وان لم يكن منهن عمل فى الحقيقة كقوله تعالى (وغرتهم الحيوة الدنيا) اى اغتروا بسببها
وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم ــ كما
حكى ــ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق
النبى عليه السلام كلمات قبيحة فامر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان الغد
واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك و يقول لااله الا الله محمد رسول الله وانا صنم
لاينفع ولايضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابوجهل وكسر صنمه وقال
ان محمدا سحر الاصنام : قال الكمال الخجندى قدس سره

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصدعبادتست

﴿ فمن ﴾ [هر كس كه] ﴿ تبعنى ﴾ منهم فيما دعواليه من التوحيد وملة الاسلام ﴿ فانه منى ﴾

من تبعيضية فالكلام على التشبيه اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى وكذلك قوله (من غشنا فليس منا) اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من فعالهم واوصافهم ﴿ ومن عصانى ﴾ اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك الشكر ﴿ فانك غفور رحيم ﴾ قادر على ان تغفرله وترحمه ابتداء وبعد توبته * وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لايغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به) وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وهو مذهب الاشعرى رحمه الله وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وماقال ومن عصاك لانه بعصيان الله لايستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لااغفرله ولاارحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجب ولكن من عصانى فتغفرله وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث (ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة ياامة محمد اما ماكان لى من قبلكم فقد وهبت لكم) [يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم] (وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى) والتبعات جمع تبعة بكسر الباء مااتبع به من الحق * وذكر ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فارجو ثوابك وانا من المذنبين فارجو رحمتك

نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] والجمع لان الآية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول ﴿ انى اسكنت من ذريتى ﴾ اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم ﴿ بواد غير ذى زرع ﴾ هو وادى مكة فانها حجرية لاتنبت اى لايكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى (قرآنا عربيا غير ذى عوج) بمعنى لايوجد فيه اعوجاج ومافيه الا الاستقامة لاغير * وفى تفسير الشيخ لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولاحرث * وفى بحر العلوم واما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السماوات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع عنه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن)

آنكه ترا كوهر كنجينه ساخت * كعبهٔ جان درحرم سينه ساخت

﴿ ربنا ﴾ كرر النداء لاظهار كمال العناية بمابعده ﴿ ليقيموا الصلوة ﴾ اللام لام كى متعلقة باسكنت اى مااسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله ﴿بواد غير ذى زرع﴾ على انه لاغرض له دنيوى فى اسكانهم عند

(البيت)

البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لا يسعه الا الصلاة ومافى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم ﴿فاجعل افئدة من الناس﴾ جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض ﴿تهوى اليهم﴾ تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهويا سقط من علو الى سفل سرعة . وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما مايكون من باب علم فهو بمعنى احب يقال هويه هوى فهو هو احبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع. والمعنى بالفارسية [پس نكردان دلهاى بعضى از مردمان راكه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان] اى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون ولوقال افئدة الناس بدون من التبعيضة لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند

آنرا كه چنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد
وآنكس كه برانچنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد

قال المولى الجامى قدس سره

روبحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم
قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

﴿وارزقهم﴾ اى ذريتى الذين اسكنتهم هناك اومع من يحاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله ﴿وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ اكتفاء بذكر اقامة الصلاة ﴿من الثمرات﴾ من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ــ روى ــ عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم ﴿لعلهم يشكرون﴾ تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية * يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت اوقبله اول ماقدم مكة ويؤيد الاول قوله ﴿رب اجعل هذا البلد﴾ فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله ﴿عند بيتك المحرم﴾ وقوله ﴿الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق﴾ فان اسحاق لم يكن موجودا قبل البناء * وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسئول توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم لا توجيهها الى البيت للحج فقط والا لقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية * يقول الفقير فيه نظر لانه لم لايجوز ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال عند قوله ﴿تهوى اليهم﴾ حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه * قال فى الارشاد تسميته اذذاك بيتا ولم يكن له بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ماكان من قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لاريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده كما قال الكاشفى عند

قوله ﴿ بيتك المحرم ﴾ [مراد موضع خانهٔ ضراح است كه درزمان آدم بوده واكر نه بوقت دعاء ابراهيم خانه نبوده] والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس * ويؤيد هذا ماروى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسماعيل غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من ارض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك كما قال الكاشفى [خليل متأمل شد وجبرائيل وحى آورد كه هرچه ساره ميكويد چنان كن پس ابراهيم بر براق نشسته وهاجر واسماعيل را سوار كرده باندك زمانى از شام بزمين حرم آمد] فلما اخرجهما الى ارض مكة جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد متوجها الى الشام فتبعته ام اسماعيل وجعلت تقول له الى من تكلنا فى هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا بان تسكننى وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى اذا استوى على ثنية كداء وهو كسماء جبل باعلى مكة اقبل على الوادى اى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه فقال ﴿ ربنا انى اسكنت ﴾ الآية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ثم نزلت اسفل الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث اى حفر بجناحه حتى ظهر الماء * قال الكاشفى [چشمهٔ زمزم بركف جبريل يا باثر قدم اسماعيل بديد آمد] فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء لسقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال صلى الله عليه وسلم (رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم) اوقال (لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا) اى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله كما فى تفسير الشيخ * قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ماروى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوا اسماعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى الباننا ففعلت وكانوا معها الى ان شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل منهم كما هو المشهور * قال الكاشفى [قبيلهٔ جرهم آنجا داعيهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب درتزايدست] وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ انى اسكنت ﴾ الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسماعيل يعنى ان ضيعت اسماعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا واهلكته

بيشتر از آمدن زربكان * سكة توبود بعالم عيان

﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ انك تعلم مانخفى ومانعلن ﴾ من الحاجات وغيرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات ليس لكونها غيرمعلومة لك بل انما هولاظهار العبودية والافتقار الى رحمتك والاستعجال لنيل اياديك

جزخضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار

﴿ ومايخفى ﴾ دائما اذ لاماضى ولا مستقبل ولاحال بالنسبة الى الله تعالى ﴿ على الله ﴾ علام الغيوب ﴿ من ﴾ للاستغراق ﴿ شئ ﴾ ما ﴿ فى الارض ولافى السماء ﴾ لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم

آنچه پيدا وآنچه پنهانست * همه بادانش تو يكسانست

لاعارضى ولاكسبى ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر والملك تلخيصه لايخفى عليك شئ ما فى مكان فافعل بناماهو مصلحتنا فالظرف متعلق يخفى اوشئ ماكائن فيهما على انه صفة لشئ ﴿ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر ﴾ على ههنا بمعنى مع وهو فى موقع الحال اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لشكرها لان زمان الكبر زمان العقم ﴿ اسمعيل ﴾ سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعوالله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هوالله فلما رزق به سماه به كما فى معالم التنزيل * وقال فى انسان العيون معناه بالعبرانية مطيع الله روى انه ولدله اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ﴿ واسحق ﴾ اسمه بالعبرانية الضحاك كما فى انسان العيون روى انه ولدله اسحاق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ﴿ ان ربى ﴾ ومالك امرى ﴿ لسميع الدعاء ﴾ اى لمجيبه من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد كما قال ﴿ رب هب لى من الصالحين ﴾ فاجابه ووهب له سؤله حين ماوقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ﴿ رب اجعلنى مقيم الصلوة ﴾ معدلا لها من اقمت العود اذا قومته او مواظبا عليها من قامت السوق اذا نفقت اى راجت اومؤديا لها والاستمرار يستفاد من العدول من الفعل الى الاسم حيث لم يقل اجعلنى اقيم الصلاة ﴿ ومن ذريتى ﴾ اى وبعض ذريتى عطف على المنصوب فى اجعلنى وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالى واستقرار عادته فى الامم الماضية ان يكون فى ذريته كفار وهو يخالف قوله ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ والاشارة فى اقامة الصلاة الى ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه يشير الى دوام السير فى الله بالله ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ واستجب دعائى هذا المتعلق باجعلنى وجعل بعض ذريتى مقيمى الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام ولذلك جئ بضمير الجماعة ﴿ ربنا اغفرلى ﴾ اى مافرط منى من ترك الاولى فى باب الدين وغيرذلك مما لايسلم منه البشر ﴿ ولوالدى ﴾ وهذا الاستغفار منه انما كان قبل تبين الامر له عليه السلام . يعنى [قبل ازنهى بوده وهنوز يأس ازايمان ايشان نداشت] * قال فى الكواشى استغفر لابويه وهما حيان طمعا فى هدايتهما اوان امه اسلمت فاراد اسلام ابيه وذلك انهم

صرحوا بان امه كانت مؤمنة ولذا قرأ بعضهم ﴿ ولوالدتى ﴾ وقال الحافظ السيوطى يستنبط من قول ابراهيم ﴿ رب اغفرلى ولوالدى ﴾ وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله ﴿وماكان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه﴾ هو عمه لاابوه الحقيقى والعرب تسمى العم ابا كما تسمى الخالة اما * قال فى حياة الحيوان فى الحديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص فيقول ابوه فاليوم لااعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزنى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال ياابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى الحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل يوم القيامة * انتهى كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان ﴿ وللمؤمنين ﴾ كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جئ بضمير الجماعة وفى الحديث (من عمم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له) فمن السنة ان لايختص نفسه بالدعاء * قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصص نفسه بالدعاء بان يذكر مايذكر على صيغة الافراد لاعلى صيغة الجمع * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم) رواه ثوبان بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه المؤمنين الصالحين فيعممهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات هممهم وتوجههم بارواحهم اليه ـ روى ـ عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه بقلبه حين دعائه فهكذا افهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار ﴿يوم يقوم الحساب﴾ اى يثبت ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت الحرب على ساق ﴿ وفى التأويلات ﴿ ربنا اغفرلى ﴾ اى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى وبينك

خير مايهٔ هر نيك وبد توبى جامى * خلاص از همه مى بايدت زخود بكريز

﴿ ولوالدى ﴾ اى ولمن كان سبب وجودى من آبائى العلوى وامهاتى اسفلى لكيلا يحجبونى وعن رؤيتك ﴿ للمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وهو يوم كان فى حساب الله فى الازل يقوم

لكمالية كل نفس اونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيدها بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه من المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم * قال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لااغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى اهوال القيامة وشدائدها * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة . فاما دولة الحياة فبان يعيش فى طاعة الله . ودولة الموت بان تخرج روحه مع شهادة ان لااله الا الله. واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التى لادولة فوقها فى نظر اهل السعادة والعناية ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى (ولا تكونن من المشركين) مع مافيه من الايذان لكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى من لايمكن تعاطيه . والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولاتحزن بتأخير مايستوجبونه من العذاب الاليم ﴿ انما يؤخرهم ليوم ﴾ تعليل للنهى اى لايؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل ﴿ تشخص فيه الابصار ﴾ ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اى تبقى اعينهم مفتوحة لاتتحرك اجفانهم من هول مايرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة عن اعمالهم ولا لاهمالهم يقال شخص بصر فلان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه ﴿ مهطعين ﴾ حال مقدرة من مفعول يؤخرهم اى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف . وبالفارسية [بشتابند بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصهٔ محشر خواند] يقال اهطع البعير فى السير اذا اسرع ﴿ مقنعى رؤسهم ﴾ اى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ * قال فى تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى مابين يديه * وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لاينظر احد الى احد ﴿ لايرتد اليهم طرفهم ﴾ لايرجع اليهم تحريك اجفانهم حسب مايرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة لاتطرف اى لاتضم * وفى الكواشى اصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم لايلتفتون ولاينظرون مواقع اقدامهم لمابهم انتهى ﴿ وافئدتهم ﴾ قلوبهم ﴿ هواء ﴾ خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كأنها نفس الهواء الخالى عن كل شاغل * وفى الكواشى تلخيصه الابصار شاخصة والرؤس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله وايانا فيه * والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم * قال احمد بن حضرويه لواذن لى فى الشفاعة مابدأت الا بظالمى قيل له وكيف قال لانى نلت به مالم انله بوالدى قيل وما ذاك قال تعزية الله فى قوله (ولاتحسبن الله غافلا عمايعمل الظالمون) : وفى المثنوى

آن يكى واعظ چو بر تخت آمدى * قاطعان راه را داعى شدى
دست بر مى‌داشت يارب رحم ران * بر بدان ومفسدان وطاغيان
بر همه تسخر كنان اهل خير * بر همه كافر دلان واهل دير
او نكردى آن دعا بر اصفيا * مى نكردى جز خبيثانرا دعا
مرورا كفتند كين معهود نيست * دعوت اهل ضلالت جود نيست
كفت نيكويى ازينها ديده‌ام * من دعاشان زين سبب بكزيده‌ام
خبث وظلم وجور چندان ساختند * كه مرا ازشر بخير انداختند
هر كهى كه رو بدنيا كردمى * من ازيشان زخم وضربت خوردمى
كردمى از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمى كركان براه
چون سبب ساز صلاح من شدند * پس دعاشان برمنست اى هوشمند

* وفى الكواشى واستدل بعضهم على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد على جدار الصخرة

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال السعدى قدس سره

بترس ازآه مظلومان كه هنكام دعا كردن * اجابت از در حق بهر استقبال مى‌آيد

بخفتست مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس
نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد سوز جكر يا ربى
نمى ترسى از كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد

﴿ والاشارة ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ اى فى الازل ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون لم يكن الله غافلا عنه فى الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته مبنيا على حكمته البالغة جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة فى اعمالهم والاعمال مودعة فى اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفرقتين على قدمى اعمالهم الشرعية والطبيعية الى منزل من منازل السعداء ومنزل من منازل الاشقياء يوم القيامة فلهذا اخر الظالمين ليزدادوا اثما يبلغهم منازل الاشقياء ﴿ وانذر الناس ﴾ اى خوفهم جميعا يا محمد ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ اى من يوم القيامة او من يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم حيث يعذبون بالسكرات وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ منهم بالشرك والتكذيب ﴿ ربنا اخرنا ﴾ ردنا الى الدنيا وامهلنا ﴿ الى اجل قريب ﴾ الى امد وحد من الزمان قريب قال سعدى المفتى لعل فى النظم تضمينا والتقدير ردنا الى ذى اجل قريب اى قليل وهو الدنيا مؤخرا عذابنا * وقال الكاشفى عذاب مارا تأخير كن ومارا بدنيا فرست ومهلت ده تا مدتى نزديك او] اخر آجالنا وابقنا مقدار مانؤمن بك ونجيب دعوتك ﴿ نجب دعوتك ﴾ جواب للامر اى الدعوة اليك والى توحيدك ﴿ ونتبع الرسل ﴾ فيما جؤنا به اى نتدارك مافرطنا فيه من اجابة الدعوة واتباع الرسل ﴿ أولم تكونوا اقسمتم من قبل ﴾ على اضمار القول عطفا على فيقول اى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا

در اوائل دفتر چهارم در بيان حكايت آن واعظ كه هر آغاز تذكير دعاء ظالمان كردى

ألم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا اقسمتم اى حلفتم اذذاك بألسنتكم تكبرا وغرورا ﴿ مالكم من زوال ﴾ مما أنتم عليه من التمتع جواب للقسم اوبألسنة الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال عن هذه الحال * وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير ومالكم من زوال من هذه الدار الى دار اخرى للجزاء فالاول مبنى على انكار الموت والثانى على انكار البعث ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لازوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب ان لو رجعناكم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل على انه مالكم من زوال * قال فى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾ بالشرك والمعاصى كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيآت ﴿ وتبين لكم ﴾ بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لايكون الاظرفا اوخبرا اوحالا بل فاعله مادلت هى عليه دلالة واضحة اى فعلنا العجيب بهم ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ اى بينا لكم فى القرآن العظيم صفات مافعلوا ومافعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم ومآلكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى يعنى انكم سمعتم هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لاينفعكم الموعظة ايضا : وفى المثنوى

قصهٔ آن آبگيرست اى عنود * كه دراوسه ماهئ اشكرف بود
چند صيادى سوى آن آبگير * بركذشتند وبديدند آن ضمير
پس شتابيدند تادام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند
آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد
كفت بااينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت
مهر زاد وبود برجانشان تند * كاهلى وجهلشان برمن زند
مشورت را زندهٔ بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو
اى مسافر بامسافر رأى زن * زانكه پايت بسته دارد رأى زن
ازدم حب الوطن بكذر مأيست * كه وطن آن سوست جان اين سوى نيست
كفت آن ماهئ زيرك ره كنم * دل زرأى ومشورتشان بركنم
نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على توآه اندر چاه كن
شب روپنهان روى كن چون عسس * سوى دريا عزم كن زين آبگير
محرم آن آء كميابست وبس * بحرجو وترك اين كرداب كير
سينه را پاساخت مى‌رفت آن حذور * از مقام باخطر تابحر نور

در اواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ آبگير وصيادان وآن سه ماهى الخ

همچو آهو كزپى اوسك بود * مى دود تادر تنش يكرك بود
خواب خركوش وسك اندر پى خطاست * خواب خوددرچشم ترسنده كجاست
رنجها بسيار ديد وعاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت
خويشتن افكند در درياى ژرف * كه نيابد حدآنرا هيچ طرف
پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شدتلخ كام
كفت آه من فوت كردم فرصه را * چون نكشتم همره آن رهنما
بركذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست
كفت ماهئ دكر وقت بلا * چونكه ماند از سايهٔ عاقل جدا
كوسوى دريا شد وازغم عتيق * فوت شد ازمن چنان نيكو رفيق
ليك زان نينديشم وبرخود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم
پس برآرم اشكم خود برزبر * پشت زيرم مى روم برآب بر
مى روم برى چنانكه خس رود * نى بسباحى چنانكه كس رود
مرده كردم خويش وبسپارم بآب * مرك پيش ازمرك امنست وعذاب
همچنان مردوشكم بالافكند * آب مى بردش نشيب وكه بلند
هريكى زان قاصدان غصه بس برد * كه دريغا ماهئ بهتر بمرد
پس كرفتش يك صياد ارجمند * پس بروتف كرد وبرخاكش فكند
غلط وغلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب
دام افكندند اندر دام ماند * احمقى اورا دران آتش فشاند
بر سر آتش بپشت تابهٔ * با حماقت كشته او همخوابهٔ
او همى جوشيد از تف سعير * عقل مى كفتش ألم يأتك نذير
او همى كفت از شكنجه وزبلا * همچو جان كافران قالوا بلى
باز مى كفتى كه اكر اين بارمن * وارهم زين محنت كردن شكن
من نسازم جز بدر ياى وطن * آبكيررا نسازم من سكن
آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود
مى كند او توبه وپيرخرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند

فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم يدله على الآخرة . والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه . والرابعة عبرة يعتبربها . والخامسة انصاف الخلق لكيلا تكون له يوم القيامة خصماء . والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿ وقد مكروا مكرهم ﴾ اى فعلنا بالذين ظلموا مافعلنا والحال انهم قدمكروا فى ابطال الحق وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذى استفرغوا فى عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لايقدر عليه غيرهم والمكر الخديعة ﴿ وعندالله مكرهم ﴾ اى جزاء مكرهم الذى فعلوه

﴿ وان ﴾ وصلية ﴿ كان مكرهم ﴾ فى العظم والشده ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ مسوى لازالة الجبال عن مقارّها معدا لذلك * قال فى الارشاد اى وان كان مكرهم فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ بتعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بان لايخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب لايماكر قادر لايدافع ﴿ ذوانتقام ﴾ لاوليائه من اعدائه * قال فى القاموس انتقم منه عاقبه

[ودر معالم ازمرتضى على رضى الله عنه نقل ميكندكه اين آيت درقصهٔ نمرود جباراست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى دارد ابراهيم كه اورا از آتش رهانيد من خواهم كه برآسمان روم واورا به بينم اشراف مملكت كفتندكه آسمان بغايت مرتفع است وبدو رفتن با آسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تاصرحى سازند درسه سال بغايت بلندكه ارتفاع آن پنجهزار كز بود ودو فرسخ عرض آن بود وچون برانجا رفت آسمانرا همچنان ديدكه در زمين ميديد روز ديكر آن بنا بنهاد وبادى مهيب بوزيد وآن بنارا از بيخ وبنياد بكند وچون آن صرح از پاى درآمد وخلق بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت برآسمان روم وبا خداى ابراهيم كه منارهٔ مرا بيفكند جنك كنم پس چهار كركس پرورش داد تاقوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه ساخت ودو دريكى فوقانى وديكرى تحتانى در راست كرد برچهار طرف اوچهار نيزه كه زير وبالا توانستى شد تعبيه نمود پس كركسانرا كرسنه داشتند وچهار مردار برسر نيزها كرده اطراف صندوق را برتن كركسان بستند ايشان از غايت جوع ميل ببالا كرده جانب مردار پرواز نمودند وصندوق راكه نمرود بايك تن درآنجا بود بهوا بعد ازشبانروزى نمرود درفوقانى كشاده آسمانرا برهمان حال ديدكه برزمين ميديد رفيق را كفت تادرتحتانى بكشاد كفت بنكر تاچه مى بينى آنكس نكاه كرد وجواب دادكه غيرآب چيزى ديكرنمى بينم بعد ازشبانروزى ديكركه باب فوقانى بكشاد همان حال بودكه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجزدود وتاريكى چيزى مشهود نبود نمرود بترسيدى] فنودى ايها الطاغى اين تريد * قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قدحمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قدحدث حادث فى السماء وان الساعة قدقامت فكادت تزول عن اماكنها وهوالمراد من مكرهم * يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر و سن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات

سوى اوخصمى كه تير انداخته * بشه كارش كفايت ساخته

وفى المثنوى

اى خنك انراكه ذلت نفسه * واى آن كز سركشى شد چون كه او [۱]

بندكى اوبه از سلطانى است * كه انا خيردم شيطانى است [۲]

فرق بين وبركزين تواى جليس * بندكى آدم از كبر بليس

ايها المؤمنون اين الانبياء والمرسلون واين الاولياء المقربون واين الملوك الماضية والجبارون المتكبرون مالكم لاتنظرون اليهم ولاتعتبرون فاجتهدوا فى الطاعات ان كنتم تعقلون واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ اى اذكر يوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخرى غير معرفة وتبدل السموات غير السموات ويكون الحشر وقت التبديل عند الظلمة دون الجسر اويكون الناس على صراط كما روى عن عائشه رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة قال (اما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان) قالت قلت يارسول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال (سألتنى عن شئ ماسألنى احد قبلك الناس يومئذ على الصراط) والتبديل قديكون فى الذات كما بدلت الدراهم دنانير وقديكون فى الصفات كما فى قولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها والآية تحتملهما * نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر اى يذهب نورهما ويكون مرة كالدهان ومرة كالمهل وتكشف الارض وتسير جبالها فى الجو كالسحاب وتسوى اوديتها وتقطع اشجارها وتجعل قاعا صفصفا اى بقعة مستوية والمرة الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهى الساهرة والسماء تكون من ذهب كما جاء عن على رضى الله عنه ﷺ والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازى عند اشراق تجلى انوار الربوبية بحقائق انوار الوجود الحقيقى كما قال ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ﴿ وبرزوا ﴾ اى خرج الخلائق من قبورهم ﴿ لله الواحد القهار ﴾ اى لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ فان الامر اذا كان لواحد غلاب لايغالب فلامستغاث لاحد الى غيره ولامستجار * يقول الفقير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول فى هذه الآية هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى * قال فى المفاتيح القهار هو الذى لاموجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته * وقيل هو الذى اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ﴿ وترى المجرمين يومئذ ﴾ اى يوم هم بارزون ﴿ مقرنين ﴾ حال من المجرمين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم

[۱] دروا خردفتر چهارم دربيان ترتيب سخن هامان الخ

[۲] دروا خردفتر چهارم دربيان آنكه عقل جزوى تاكور بيض الخ

فى العقائد الفاسدة اوقرنوا مع الشياطين الذين اغووهم اوقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ﴿ فى الاصفاد ﴾ متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا ﴿ سرابيلهم ﴾ اى قمصانهم جمع سربال ﴿ من قطران ﴾ هو عصارة الابهل والارز ونحوهما * قال فى التفاسير هو مايتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقدتصل حرارته الى الجوف وهواسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فانه ورد (وان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم) وقس عليها القطران ونعوذبالله من عذابه كله فى الدنيا والآخرة ومابينهما * وقال فى التبيان القطران فى الآخرة مايسيل من ابدان اهل النار * وعن يعقوب (من قطر آن) والقطر النحاس اوالصفر المذاب والآنى المتناهى حره ﴿ وتغشى وجوههم النار ﴾ اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات * وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو ابلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار ﴿ ليجزى الله ﴾ متعلق بمضمر اى يفعل بهم وذلك ليجزى ﴿ كل نفس ﴾ مجرمة ﴿ ما كسبت ﴾ من انواع الكفر والمعاصى جزاء موافقا لعملها ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اذلايشغله حساب عن حساب فيتمه فى اعجل مايكون من الزمان فيوفى الجزاء بحسبه اوسريع المجئ يأتى عن قريب ❀ وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذاتبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية ولايستطيعون للبروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة ﴿ هذا ﴾ القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع ﴿ بلاغ للناس ﴾ كفاية لهم فى الموعظة والتذكير * قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية ﴿ ولينذروا به ﴾ عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا وينذروا به ❀ وفى التأويلات اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لاينفع ﴿ وليعلموا ﴾ بالتأمل فيما فيه من الآيات ﴿ انما هواله واحد ﴾ [آنكه اوست خداى يكتا] اى لاشريك له فيعبدوه ولايعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان ومايعبدون من دون الله ﴿ وليذكر

اولوا الالباب ﴾ اى لتذكروا ما كانوا يعملون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة * قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى * قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ﴾ ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفلوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بالف ضعف) * يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد (اكثر اهل الجنة البله) والعقلاء فى عليين فالابله وهو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد ألا ترى ان مقامه من نور و مقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نا اهل بودهمت پست

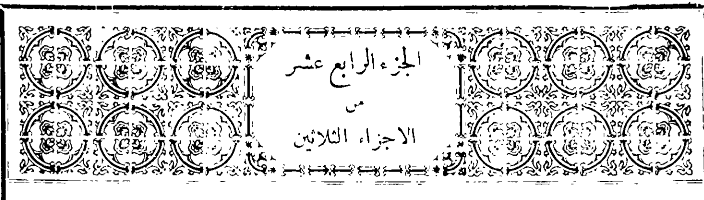
وقال المولى الجامى

يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخره الغده

اين بس كه دلم جز تونداردكامى * توخواه بده كام دلم خواه مده

جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة
من سنة ثلاث ومائة والف



﴿ تفسير سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر ﴾ اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر * وقال الكاشفى (علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمعى بر آنندكه مطلقا درباب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست . ودرينابيع آوردهكه فاروقرا ازمعنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكردروى سخن كويم متكاف باشم وحق تعالى پيغمبر خودرا فرمودهكه بكو وما انا من المتكلفين] يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لامن قبيل مايعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ماهو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لاظرف المعانى والحقائق ولامجال له لكونه منتهيا مقيدا ان يسع فيه مالانهاية له * وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة. واما قول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها فى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشأن وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وماهو كذلك لابد وان يتعلق به علم الاكملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله [وبعضى كويند هرحرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام ازخداى تعالى بواسطهٔ جبريل برسول رسيده] ﴿ تلك ﴾ السورة العظيمة الشأن ﴿ آيات الكتاب ﴾ الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على مايدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن اومن جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ ﴿ وقرآن ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لمافى تضاعيفه من الحكم والمصالح اولسبيل الرشد والغى اوفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم الظاهر امره فى الاعجاز اوالواضحة معانيه للمتدبرين اوالبين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة (تلك) الى قوله (الر) اى كل حرف

من هذه الحروف حرف من آية من ﴿ آيات الكتاب و ﴾ هى ﴿ قرآن مبين ﴾ * فالالف اشارة الى آية ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾ * واللام اشارة الى آية ﴿ ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ﴾ * والراء اشارة الى آية ﴿ ربنا ظلمنا ﴾ فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله ﴿ وقرآن مبين ﴾ ﴿ ربما ﴾ رب ههنا للتكثير كما فى مغنى اللبيب. والمعنى بالفارسية (اى بساوقت كه) ﴿ يود ﴾ يتمنى فى الآخرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالقرآن وبكونه من عند الله ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ يعنى فى الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لودادتهم فلا تقتضى جوابا وانما جيئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لو كنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لو كانوا مسلمين على ان يكون الجملة فى تأويل المفرد وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة ألستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وفى الحديث (لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام) اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الودادة والاقتفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هى مستمرة فى كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية * وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كهاى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت
چو مارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

* وقال عبد الله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره فى القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة * وقال ابن العرجى الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة * يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص فى الاول ولا مزاحمة فى باب المعانى الثوانى التى هى من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل ﴿ ذرهم ﴾ اى دع الكفار يا محمد عن النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لا سبيل الى ارعوائهم عن ذلك * والآية منسوخة بآية القتال كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [امر تهوين وتحقيراست يعنى كافران درجه حسابند دست ازيشان بدار تا در دنيا] ﴿ يأكلوا ﴾ كالانعام ﴿ ويتمتعوا ﴾ بدنياهم وشهواتها والمراد

دوامهم على ذلك•لااحداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه اوجواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى مايتعاطون ﴿ ويلههم ﴾ اى يشغلهم عن اتباعك اوعن الاستعداد للمعاد ﴿ الامل ﴾ التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لايلقوا فى العاقبة والمآل الاخيرا : قال الصائب

درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى دركبوتر خانهٔ

* قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ماارضعت امولدا ولاغرس غارس شجرا) رواه انس والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا * قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردايعنى ان العقلاء لايقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولاعلى حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت* قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولاشرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعد ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم اذاعاينوا جزاءه وهو وعيدلهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل) تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها الميشوم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال (فسوف يعلمون) ماخسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ﴿ وماهلكنا ﴾ شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى وماهلكنا ﴿ من قرية ﴾ من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها اوباخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين ﴿ الاولها ﴾ فى ذلك الشأن ﴿ كتاب ﴾ اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لايمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له ﴿ معلوم ﴾ لاينسى ولايغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر . فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لاسيما بعد تأكده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه . والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الاحال انيكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلكها قدكتبناه لانهلكها قبل بلوغه معلوم لايغفل عنه حتى تمكن مخالفته بالتقدم والتأخر اوصفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى وماهلكنا قرية من القرى الاقرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان

بكمال الاتصال بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط ﴿ ماتسبق ﴾ مانافيه ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ امة ﴾ من الامم الهالكة وغيرهم ﴿ اجلها ﴾ المكتوب فى كتابها اى لايجيء هلاكها قبل مجيء كتابها ﴿ ومايستأخرون ﴾ اى ومايتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له واما تأنيث ضمير امة فى اجلها وتذكيره فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ﴿ وفى التأويلات النجمية (ماتسبق من امة اجلها) حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ مايبطل الحقوق (ومايستأخرون) لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب : قال السعدى

طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى

كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

* فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الامن توجه الى السواد الاعظم فانه مامن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولوتأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لاتموت الاعند حلوله وهم يجهلون فلابد من التهيء فى كل زمان وذكر الموت كل حين و آن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الاتعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى الاظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ولارفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولالقمت لقمة الاظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) اى لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها ﴿ وقالوا ﴾ اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والغى * وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية ﴿ ياايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جننوه بقولهم ﴿ انك لمجنون ﴾ اذ لايجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه. والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن * وقال الكاشفى [بدرستى تو ديوانهٔ كه مارا ازنقد بنسيه مى خوانى] وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم (ماانت بنعمة ربك بمجنون) اى ماانت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذ لاسفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولاعقل من العقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولايكون مجنونا بالجنون المقبول الابعد دخول دائرة العشق * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا مثل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كاجن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد : قال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد

﴿ لوما ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية [چرا] ﴿ تأتينا ﴾ [نمى آرى] فالباء للتعدية فى قوله ﴿ بالملائكة ﴾ يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى ﴿ لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ يعنى [اكر راست مى كويى كه پيغمبرى فرشتكانرا حاضركن تابحضور ما كواهى دهند برسالت تو] اويعاقبوننا على التكذيب كما تت الامم المكذبة لرسلهم ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لاريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم ﴿ ماننزل الملائكة الا بالحق ﴾ اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لايكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لايكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولوفعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة ﴿ وما كانوا اذن منظرين ﴾ اذن جواب وجزاء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجيئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذا كان ماطلبوه منظرين والانظار التأخير . والمعنى ولونزلنا الملائكة ماكانو امؤخرين بعد نزولهم طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمان بعض ذراريهم * وفى تفسير الكاشفى ﴿ ماننزل الملائكة الا بالحق ﴾ مكر بوحى نازل بعذاب : يعنى ملك رابصورت اصلى وقتى تواننديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه قوم ثمود جبريل رادرزمان صيحه ديدند يابوقت مرك چنانچه همه كس مى بينند ﴿ وما كانوا اذن ﴾ ونباشند آنهنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم ﴿ منظرين ﴾ ازمهلت داد كان يعنى فى الحال معذب شوند] ﴿ انا نحن ﴾ لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى ﴿ نزلنا الذكر ﴾ ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لامصدر له وفعل لافاعل له * قال الكاشفى [وذكر بمعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانندكانست] يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ اى بما فيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب ﴿ وانا له لحافظون ﴾ فى كل وقت من كل مالايليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل

والزيادة والنقصان ونحوها واماالكتب المتقدمة فلمالم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل * وفى التبيان اوحافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم : يعنى [شيطان نتواندكه دروچيزى ازباطل بيفزايد ياچيزى ازحق كم كند]* قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كماحرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك اوبحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقرا آت وغير ذلك : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن را زقرآن مانعم
من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت دافعم
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو بهازمن حافظى ديكر مجو
رونقت را روز روز افزون كنم * نام توبر زرو بر نقره زنم
منبر ومحراب سازم بهرتو * در محبت قهر من شد قهرتو
جاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين توكيرد زماهى تابماه
تا قيامت باقيش داريم ما * تومترس ازنسخ دين اى مصطفى

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لهادينها) ذكره ابوداود فى سننه* وفيماذكر اشارة الى ان القرآن العظيم مادام بين الناس لايخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ - روى - (انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلايذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار الجاهلية) كما فى فصل الخطاب * فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث (من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وفى حديث آخر (اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن) وفى حديث آخر (لوجعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق) اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق * وسئل الفرزدق لم يهجوك جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعالى فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية ورأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير ابى اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلماقرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهولم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه وردسلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقدذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض

وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يابنى ونور عينى قلت لم لاابكى وقد التفت الى شخص وانت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت هو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيت قدمىّ بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه * قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر * قال الكاشفى [وكويندضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان وييم از مضرت اعدا] كما قال تعالى (والله يعصمك من الناس)

كر جمله جهانم خصم كردند * نترسم جون نكهدارم توباشى
زشادى درهمه حالم نكنجم * اكريك لحظه غمخوارم توباشى

والاشارة (انا نحن نزلنا الذكر) فى قلوب المؤمنين وهو قول لااله الاالله نظيره قوله تعالى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) وقوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين) فالمنافق يقول لااله الاالله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان (وانا له لحافظون) اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلوب المؤمن لماقدر المؤمن على حفظه لانه ناس ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة مابعده عليه ﴿ من قبلك ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ فى شيع الاولين ﴾ اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفة عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل مايأتى ومايذر من امور الدين ﴿ ومايأتيهم من رسول ﴾ اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها ﴿ الا كانوا به يستهزئون ﴾ كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير مفعول فى يأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه اوفى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية اى الارسول كانوا به يستهزئون ﴿ كذلك ﴾ اى كادخالنا الاستهزاء فى قلوب الاولين ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخل الاستهزاء . والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركوا مكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب ﴿ لايؤمنون به ﴾ اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى مادل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لايؤمنون به حالا من ضمير نسلكه . والمعنى اى مثل ذلك المسلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين

برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لايؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان : قال السعدى قدس سره

كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقائق بباران نرويد ز سنك

* قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى حملها حالا مقدرة اى كافعله الطيبى * وفى التأويلات النجمية ﴿كذلك نسلكه﴾ اى الكفر ﴿فى قلوب المجرمين لايؤمنون به﴾ بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا﴾ ﴿وقد خلت سنة الاولين﴾ اى قد مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا مافعلوا من التكذيب والاستهزاء : يعنى [هركه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده] وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش

﴿ولو فتحنا عليهم﴾ اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة ﴿بابا من السماء﴾ اى بابا ما لابابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه ﴿فظلوا﴾ * قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا ﴿فيه﴾ اى فى ذلك الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون بآلة او بغيرها ويرون مافيها من العجائب عيانا اوفظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم . ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل. فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم كما قال الكاشفى [پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بر بالا ميروند وازان در زير مى آيند] ﴿لقالوا﴾ لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق ﴿انما سكرت ابصارنا﴾ اى سدت من باب الاحساس : يعنى [اين صورت در خارج وجود ندارد] * قال فى القاموس قوله تعالى ﴿سكرت ابصارنا﴾ اى حبست عن النظر وحيرت او غطيت وغشيت * وفى تهذيب المصادر السكر [بند بستن] كما قال الكاشفى [جزين نيست كه بربسته اند چشمهاى مارا و خيره ساخته] ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ تلخيصه لواوتوا بماطلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى . وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان مايرونه لاحقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لافى التسكير فكأنهم قالوا سكرت ابصارنا لاعقولنا فنحن وان

(تخايل)

تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا

اى رسول ما تو جادو نيستى * آنچنانكه هيچ مجنون نيستى [١]

*واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع اوشرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولىّ وان لم يصل فهو من الصلحاء المؤمنين والمصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرّف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الابقدر قوّة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لابقاء له بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الاعلى يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب * قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاستراباذى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة — روى — عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى مافى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشراكا مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له اوتكهن له اوسحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام (ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له) انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة ﴿ ولقد جعلنا ﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع . والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم] ﴿ فى السماء ﴾ متعلق بجعلنا ﴿ بروجا ﴾ قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله

هفت كوكب هست گيتى را * كاه ازيشان مدار وكاه خلل

قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل

[١] صادق هم خرقهٔ موسىٰ ... در اوائل دفتر سوم دربيان تنبيه كردن قرآن مجيد بعصاى موسى عليه السلام الخ

وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيأت والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهورها * وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى مافيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل مايقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب الالهى بقوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج ﴿ وزيناها ﴾ اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت اوثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فيتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب البيابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى البيابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان فى الارض زينة لها ﴿ للناظرين ﴾ لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر اوللمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلانظر قال السعدى قدس سره

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير و دوست
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمۀ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ وحفظناها ﴾ اى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرمى بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها و يقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لايكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان اوالقرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان

الانسان لايؤذيه من الشياطين الاماقرن به ومابعدفلايضر شيأ * والعاقل لايستعيذ ممالايؤذيه واما الرسول عليه السلام فلانه لماقيل له ولاانت يارسول الله قال (ولاانا ولكن الله تعالى اعانني عليه حتى اسلم فلايأمرني الا بخير) فاذا كان قرينه عليه السلام قداسلم فلايستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس اواكابر جنوده لانه قدورد في الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايمشي هو الا في الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلايؤثر به غيره من ذريته * يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهي لاغير اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلايقرب منه واما قوله تعالى ﴿ واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ لايدل على وقوع المس في حق كل متق بل يكفي وجوده في حق بعض افراد الامة في الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ ومارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ﴾ اى اذا قرأ وناجى القى الوسوسة في قراءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لايعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء اويؤثر فيهم وسوسة ولامانع من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا ام لا اذ عداوته القديمة لبني آدم مصححة لها ومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له في ذلك وقدذكروا ان لوسوسته اليوم في قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بني آدم وهي في مواضع مختلفة وهو في مكان واحد ﴿ الا من استرق السمع ﴾ محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها في الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها اوالتصرف فيها والاستراق افتعال وبالفارسية [بدزديدن] والمسترق المستمع مختفيا كما في القاموس والسمع بمعنى المسموع كما قال الكاشفي [بدزدد سخني مسموع] واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه وبالفارسية [پس از پى در آيدش وبدو رسد و بسوزدش] قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثاني اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة ﴿ مبين ﴾ ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق رأسا وبالكلية

مهى برآمد و بازار تيركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخرشد

ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب ومايوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عمايرونه فى الارض مما لانراه نحن كسرقة سارق اوخبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بماسيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان * وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم)* وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا اوكان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لايرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لاتنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لايعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا * قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترا أى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لماسبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله (لاغول ولكن السعالى) اى لايستطيع الغول ان يضل احدا فلامعنى للزعم المذكور . والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتخيل لهم * قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولاوجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كادمغة بنى آدم فلاتحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر * ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقاآتهما * والعاقل لايستريب فيه اصلا

ولايصيخ الى قول المنكر رأسا * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فماهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الدماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة ﴿ والارض ﴾ نصب على الحذف على شريطة التفسير ﴿ مددناها ﴾ بسطناها ومهدناها للسكنى. و بالفارسية [وزمين را باز كشيدم برروى آب ازز يرخانهٔ كعبه] عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منها اى بسطها فجعلها فى وسط الارض * وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس . وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستوفية الليل والنهار ابدا * واعلم ان من الامكنة الارضية مايلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا مابين قبرالنبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة

اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين
چونكه نيم محرم ديوار تو * مى نكرم بردر وديوار تو
آنكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بود تا كند ايثار تو

﴿ والقينا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت لولاهى لمارت فلم يستقرله احد على ظهرها يقال رسارسوا ورسوّا ثبت كأرسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لهاواستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهوهين عليه. والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد مم خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على مافى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ماقاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله

عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابدله فى كل يوم من مطر يغسل قدمى ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجال الكامل جبل ـ حكى ـ ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مالايحصى عددا

سركشته بودخواه ولى خواه نى * دروادى ما أدرى مايفعل بى

* وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب

كشتىٔ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژنمى يابد حذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن ازعاقلان

﴿ وانبتنا فيها ﴾ اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها فى الاكثر اولان الارض تعمها فانها لما القيت فيها صارت منها ﴿ من كل شئ موزون ﴾ بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون . يعنى [برويانيديم اززمين چيزهاى نيكو مشتمل برمنافع كليه ازاشجار ومزروعات باآنكه وزن كنند وبه پيمانند] ﴿ وجعلنالكم فيها معايش ﴾ بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحها وهوجمع معيشة اى ماتعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ [روزى دهندكان] وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنالكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤوناتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كأنه قيل وجعلنالكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار والمجرور ﴿ وان من شئ ﴾ اى مامن شئ من الاشياء الممكنة ﴿ الا عندنا ﴾ يعنى [در تحت فرمانما] ﴿ خزائنه ﴾ جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على ماللملوك والسلاطين من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من

(الاعيان)

در اواخر دفتر دوم در بيان منازعت كردن امير ان عرب با مصطفى عليه السلام

الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وما ننزله ﴾ اى مانوجد ومانكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها * وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة . وبالفارسية [مكر باندازهٔ دانسته شده كه نه كم ازان شايدونه زياده بران بايد] وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى ﴿ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل * وفى تفسير ابى الليث ﴿وان من شئ الاعندنا خزائنه﴾ اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر ﴿وماننزله ﴾ اى المطر ﴿الا بقدر معلوم﴾ يعنى بكيل ووزن معروف* قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ اربعين يوما * وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ماوجد ومانعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خيرلهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير ﴿وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونور وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها وماننزل شيأ مما فى خزائنه الا بقدر ما هو معلومنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله ﴿ وارسلنا الرياح لواقح ﴾ حال مقدرة جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من القحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك* وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتنميها الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر* قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) واما قوله تعالى ﴿وجرين بهم بريح طيبة ﴾ فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها الا باعتبار اطلاقها* قال محمد بن على رضى الله عنه ماهبت ريح ليلا ولانهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال (اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها) فاذا قطرت قطرة قال (ربك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة)* قال مطرف رحمه الله لوحبست الريح عن الناس لانتن مابين السماء والارض ﴿ فانزلنا ﴾ بعدما انشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا ﴿ من

﴿ من السماء ﴾ من جانب العلو فان كل ما علاك سماء وهو ظاهر عند الاطلاق ﴿ ماء ﴾ اى بعض الماء فى تنكير التنكير فانه معلوم عند الناس عاما قيلا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر ما يصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة ﴿ فاسقيناكموه ﴾ اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشى والضياع . وبالفارسية [پس بخورانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران] وسقى واسقى واحد * قال فى الارشاد هو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن وحروفها احد عشر وحروف انلزمكموها عشرة ﴿ وما انتم له ﴾ اى للمطر المنزل ﴿ بخازنين ﴾ اى نحن القادرون على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين. وقيل ما انتم بخازنين له بعدما انزلناه فى الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور وهو بالفارسية [فروشدن آب درزمين امام ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستيد شما مر خدايرا خزينه داران يعنى خزاين او در دست شما نيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست] ﴿ وانا لنحن نحيى ﴾ بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول اومبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا ولا يجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين ﴿ ونميت ﴾ باعدامها وازالتها عنه وقد يعم الاحياء والاماتة لما يشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيى الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيى بالايمان ويميت بالكفر [درلطائف قشيرى مذكوراست كه زندكى ميدهيم دلهارا بانوار مشاهده وميميرانيم نفوس را درنار مجاهده يازنده ميسازيم بمواقف طاعات ومرده ميكردانيم بمتابعت شهوات] * ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ما حصل لك وهو شهود تجلى الذات الدائم الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين ياسيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيى وتميت وتفصيله فى شرح الفصوص * قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيى والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قيل للباقى وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه . فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراأى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ما هو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وانا لنحن نحيى ﴾ قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ﴿ ونميت ﴾ نفوسهم بسطوة نضرات جلالنا ﴿ ونحن الوارثون ﴾ بعدما افناء وجودهم ليبقوا ببقائنا : وفى المثنوى

در اواخر دفتر سوم در بيان داد خواستن پشه از باد بحضرت سليمان عليه السلام

پشـه آمد از حديقه وزكيـاه * وز سليمان كشـته پشه داد خواه
كاى سليمان معدلت مى كسـترى * بر شـياطين وآدمى زاد و پرى
مشـكلات هر ضـعيفى از تو حل * پشه باشـد در ضـعيفى خود مثل
داد ده مارا ازين غم كن جـدا * دست كيراى دست تو دست خدا
پس سليمان كفت اى انصاف وجو * داد وانصاف از كه ميخواهى بكو
كيسـت آن ظالم كه ازباد بروت * ظلم كرست وخرا شيده است روت
كفت پشـه داد من ازدسـت باد * كو دودست ظلم مارا بركشـاد
بانك زد آن شـه كه اى باد صـبا * پشـه افغان كرد از ظلمت بيا
هين مقابل شـو تو باخصم وبكو * پاسخ خصم وبكن دفع عدو
باد چون بشـنيد آمد تيز تيز * پشه بكرفت آن زمان راه كريز
پس سليمان كفت اى پشـه كجا * باش تا برهر دورانم من قضـا
كفت اى شه مرك من ازبود اوست * خود سياه اين روز من از دود اوست
او چون آمـد من كجـا يابم قرار * كو برآرد ازنهـاد من دمار
همچنين جـوياى دركـاه خدا * چون خدا آمد شود جوينده لا
كرچه آن وصلت بقا اندر بقاسـت * ليك ز اول ان بقا اندر فناست
سـايهايى كه بود جوياى نور * نيست كردد چون كند نورش ظهور
عقل كى ماند چو باشد سرده او * كـل شئ هالك الاوجهه
هالك آمد پيش وجهش هست ونيست * هست اندر نيستى خود طرفه ايست

﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ استقدم بمعنى تقدم اى من تقدم منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ استأخر بمعنى تأخر اى من تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم القيامة اومن تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطـاعة ومن تأخر فى ذلك لايخفى علينـا شئ من احوالكم ﴿وان ربك هو﴾ لاغير ﴿يحشرهم﴾ اى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك والمتولى له لاغير فهو رد لمنكرى البعث ﴿انه حكيم﴾ بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشـياء على ماهى عليه والاتيان بالافعال على ماينبغى وهى صـفة من صفاته تعالى لامن صفات المخلوقين ومايسمونه الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتائج العقل والعقل من صفات المخلوقين فكما لايجوز ان يقال لله العاقل لايجوز للمخلوق الحكيم الا بالمجاز لمن آتاه الله الحكمة كما فى التأويلات النجمية ﴿عليم﴾ وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضائها للحشر والجزاء * وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول ليراها وكان بعضهم فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت * وقيل كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما

كان من الرجال من في قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفي الحديث (خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) قال في فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن في جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه. وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك. وذم اول صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذي وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذي يلي الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام اوقرب وسواء تخلله مقصورة اومنبرا واعمدة ونحوها ام لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذي يلي الامام شئ فليس باول بل الاول ما لم يتخلله شئ وان تأخر * وقيل الصف الاول عبارة عن مجيئ الانسان الى المسجد اولا وان صلى في صف متأخر وعن انس رضي الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفي الحديث (الا ادلكم على مايمحوالله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة)* قال في فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا في حق من هو متفرغ لذلك ولايفوته بكثرة خطاه اومشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة في حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه * فان قيل روى الامام احمد في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) * فالجواب ان هذا في نفس البقعة وذاك في الفعل فالبعيد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل في قوله صلى الله عليه وسلم (الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس) ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لايسمع ساكنها الاذان * قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبي عليه السلام والائمة بعده لم تباعد عن المسجد لطلب الاجر * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة في الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة في الاقرب افضل لماروى الدارقطنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لاصلاة لجار المسجد الافي المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار فان كان في جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها في مسجد الجوار افضل على المذهب لما في ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة امالوكان

(اذا)

اذاصلى فى المسجد الجوار صلى وحده فلبعيد افضل ولوكان اذاصلى فى بيته صلى جماعة واذاصلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل * قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث (اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى) قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) [كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزركتر باشد يعنى بآخر وقت واين مذهب ابو حنيفه رحمه الله باشد كه نماز بآخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو نباشد الا از كناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد] قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لايكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عند الله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها * فان قيل مامعنى اول الوقت رضوان الله * والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت او يقدم مايمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذا دخل الوقت لتنطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل. منها الابراد بالظهر . ومنها فقد الماء اول الوقت وكان ذا ثقة من وجوده آخر الوقت . ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه . ومنها اذا كان يحقق الجماعة آخر الوقت . ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها * قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لايظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لاتنال ماأملت من عمر وزمان : وفى المثنوى

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن از شرط طريق

﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا ﴿ من صلصال ﴾ من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره واذا طبخ اى مسته النار فهو فخار ﴿ من حمأ ﴾ اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء ﴿ مسنون ﴾ صفة حمأ اى منتن. وبالفارسية [بوى كرفته بواسطهٔ بسيار بودن درآب چون لايى كه درنك حوض وجوى باشد] اومصور من سنة الوجه وهى صورته اومصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحمأ فصور من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر

دراوائل دفتر يكم دربيان بردن بادشاه طبيب غيبى را الخ

فتبارك الله احسن الخالقين * قال الكاشفى [صاحب تبيان كفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را ازخاك آفريد بران وجه كه آب برخاك باراننيد تا كل شد ومدتى بكذشت تا حمأ كشت پس آنرا تصوير كرد مسنون بمعنى مصوراست آنكه بكذاشت تاخشك شد وبمرتبهٔ صلصال رسيد] وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى ﴿ والجان ﴾ ابا الجن * قال فى الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع للجن كما فى القاموس وسمى بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الشديد الحر فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار . والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما فى القاموس . وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن . وقيل نار السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ماامرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة * واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفى الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف : قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار * قال اهل الحكمة لاشك ان الله تعالى قادر خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار اما لمحض المشيئة الالهية التى هى محض الحكمة الجامعة اوثانيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه ﴿ واذ قال ربك ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى ﴿ للملائكة ﴾ [بجهت خلافت زمين] * يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتى والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم ملتبسون

بملابس الجسمانية اللطيفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالين فى قوله تعالى ﴿ أستكبرت ام كنت من العالين ﴾ الملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فليس لهم شرف حاله ولا رتبة كماله : قال الحافظ

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخوان جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿ انى خالق ﴾ فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق ﴿ بشرا ﴾ قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا اوانثى واحدا اوجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان ﴿ من صلصال ﴾ متعلق بخالق اوصفة لبشرا اى بشرا كائنا من صلصال كائن ﴿ من حمأ مسنون ﴾ تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ والسكنى لا تكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلائق نيست پروايى * نينديشد زخاك آنكس كه دامن دركمر دارد

وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص ﴿ فاذا سويته ﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه * قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى ﴿ فاذا سويته ﴾ ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح

آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتها را قابلست

دراواخر دفتر يكم در بيان قصهٔ مرى كردن روميان وچينيان الخ

اهل صيقل رسته اندازبوورنك * هر دمى بتند خوبى بى درنك

وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها اجمالية لطفية كانت اوجلالية قهرية * قال الشيخ عزالدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيآت التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى . وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت * قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الاعمال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن * قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحد الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها

وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامروعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته * قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك ياانسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام (اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه) ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر حجمه من العجائب مايكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم

آدمى چيست برزخى جامع * صورت خلق وحق درو واقع
متصل با دقائق جبروت * مشتمل بر حقائق ملكوت

ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف المعارف. ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيى وصار حساسا متنفسا ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له ﴿ ساجدين ﴾ امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض مايتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت فجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا لى كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت فى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلاينتجس والحدث غير التنجس ولوسلم فهو بالنسبة الى الناقص * والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة . ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لايتغير بالموت . ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لالغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذا السر العظيم ولاينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فاذا سويته ﴾ تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الى ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا

التشريف وخص به من سائر المخلوقات ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيدالله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كاله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان اوسماويا ﴿ اجمعون ﴾ بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحمدية ولله در الحافظ فى قوله

ملك درسجدهٔ آدم زمين بوس تونيت كرد * كه درحسن تولطفى يافت بيش ازطور انسانى

قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذلاينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بدّ من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولاريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه * قال فى بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله ﴿ واذ قالت الملائكة يامريم ﴾ اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية * فان قلت قداستثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص * قلت الاستثناء ليس بتخصيص ﴿ الا ابليس ﴾ ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الاهندا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا وحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلايتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لوشاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لايكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى ﴿ أبى ان يكون مع الساجدين ﴾ اى الشئ

(يأباه)

يأباه و يأبيه اباء واباءة كرهه وابيته اياه كما فى القاموس وهو جواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به مابعده اى لكن ابليس أبى ان يكون معهم فى السجود لآدم * وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادمج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى و يقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار) فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا اقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست
خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهر دم كوبشان
بهر غسل اردر روى درجويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار
كرچه پنهان خار درآبست پست * جونكه دو تو مى خلد دانى كه هست
خار خارو حيلها و وسوسه * از هزاران كس بود يك كسه
باش تاحسهاى تو مبدل شود * تا بينى شان و مشكل حل شود

﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عندذلك فقيل قال الله ﴿ ياابليس مالك ﴾ اى أى سبب لك ﴿ ان لاتكون ﴾ فى ان لاتكون ﴿ مع الساجدين ﴾ لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم و ماكان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة ﴿ قال ﴾ ابليس وهو ايضا استئناف بيانى ﴿ لم اكن لاسجد ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد ﴿ لبشر ﴾ اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى ﴿ خلقته من صلصال ﴾ [از كل خشك] ﴿ من حمأ مسنون ﴾ [از لاى سياه بوى ناك] وقد تقدم تفسيره : يعنى [اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتش است پس روحانئ لطيف چرا فرمان جسمانئ كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست

كجست درين خانه كه دركون نكنجد * اين كنج خراب از پى آن كنج نهانست
فى الجمله هرآنكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است و سليمان زمانست

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لمافيهم من خصوصية انقياد النورية

در اوائل دفتر پنجم در بيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

واختصاص العلم بقبول النصح ﴿ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴾ لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ ﴿ قال ﴾ له ربه ﴿ يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين ﴾ اى ما حجتك فى الامتناع عن السجود ﴿ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم لا ينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء * قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لايزال ساكنا وسكونا وساكتا وسكوتا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

وقول الصائب ايضا :

عاشقانرا تا فنا ازشادى وغم چاره نيست * سيل را پست وبلندى هست تادريا شدن

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاخرج منها ﴾ امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى ﴿ قال فاذهب ﴾ والضمير للجنة وخروجه منها لا ينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا * قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره ﴿ فانك رجيم ﴾ من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله

تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد وقيل فى سورة ص (وان عليك لعنتى) ﴿الى يوم الدين﴾ الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة * وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله (مادامت السموات) فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى (فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعاقبة وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد : وفى المثنوى

كر جهان باغى پراز نعمت شود * قسم مور ومار هم خاكى بود

كرم سركين درميان آن حدث * در جهان نقلى نداند جز خبث

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال (فاخرج منها) اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان (فانك رجيم) مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان (وان عليك اللعنة) وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين (الى يوم الدين) اى الى ان نولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية ﴿قال﴾ ابليس عليه ما يستحق ﴿رب﴾ [اى پروردكار] ﴿فانظرنى﴾ الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى ﴿الى يوم يبعثون﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فانك من المنظرين﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون * بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان يخاطأوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقالت منذ كم انتم ههنا قالوا مانحصى السنين غير ان الصين خربت ثمانى مرات وعمرت ثمانى مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة * ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده

در اوائل دفتر پنجم در بيان انكار كردن اهل ازل غذاى روح را

الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لاتدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير * وقال بعضهم الصحيح انه لايجوز ان يكون كلمه كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كلمه على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألاترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بتلك يقول له * فان قلت أليس رسالته اليه ايضا تشريفا * قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى المعين عندالله تعالى لايتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لايبقى بعد ذلك حى الاالله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

* قال الكاشفى : يعنى [زمان فناء خلق بنفخهٔ اول كه نفخهٔ صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخهٔ اول نفخهٔ موت باشد ونفخهٔ ثانى نفخهٔ احياء وميان دونفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود *] قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم * وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه السلام (اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها) والقول الاول اشهر * قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا يااباسحاق كيف ذلك فابى فالحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون

(الفا)

الفا قدامتلأوا غيظا وغضبا ولكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى ياخبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنزه عنه البحار فلاتقبله فلايزال يهرب فى الارض ولامحيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقدنصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى

هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك

شكر خداكه هرچه طلب كردم ازخدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم

* قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره امافى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن * وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدوالله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالايتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراعنة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا على الاستكبار فى جميع اعمارهم ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ بما اغويتنى ﴾ الباء للقسم ومامصدرية والجواب ﴿ لازينن لهم ﴾ اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف. والاغواء [بى راه كردن] يقال غوى غواية ضل. والتزيين [بياراستن] ﴿ فى الارض ﴾ اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى (اخلد الى الارض) لان الارض محل متاعها ودارها * وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله (فبعزتك) لاينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة * قال الكاشفى [برخى برانندكه در بما اغويتنى باسببى است يعنى سبب آنكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصى رابچشم مردمان] وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف

اذا الايمان مبنية على العرف [هرجه بعرف مردمان آنرا سوكند توان كفت يمين است و الا نه] * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث (قال ربنا ظلمنا انفسنا) واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال (بما اغويتنى) حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ما ليس بثابت ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والا فاحوال كل شئ تظهر لا محالة فسمع واحفظ وصن : قال الحافظ

بير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر باك خطا بوشش بود

﴿ ولاغوينهم اجمعين ﴾ ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيق على بصيرة من امرهم ويقظة ﴿ وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك * ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان الامين ما رضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازاد كى چوسرو چمن

* وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى) وفى الحديث (لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت) وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم * ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى

الدنيا اتشبث بمتاعهم الآخرة * قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة

جامى بمال ومال چوهر سفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است

والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع

جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا

والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تابينا بود دولت به بيداران رسد

والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ هذا ﴾ اى تخلص المخلصين من اغوائك ﴿ صراط ﴾ [راهيست كه حق است] ﴿ علىّ ﴾ [برمن رعايت آن] اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذلا يجب على الله شئ عند اهل السنة ﴿ مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولا انحراف عنه . ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذلا استعلاء لشئ على الله تعالى ﴿ ان عبادى ﴾ وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى ﴿ ليس لك عليهم ﴾ على قلوبهم ﴿ سلطان ﴾ تسلط وتصرف بالاغواء * قال فى الاسئلة قيل للشيطان ماحالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه * وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا

فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ [مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد] وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين * فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم * قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه * قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد انى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يوسوس

لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد)* قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وعباد الرحمن ﴾ العلماء الصلحاء ﴿الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم ﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا ياذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولايحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لايبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مماسواه من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات : قال الجامى

ازعالم صورت كه همه نقش خيالست * ره سوى حقيقت نبرى درچه خيالى

﴿ وان جهنم ﴾ معرب فارسى الاصل * يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس [چهنم] وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة ﴿ لموعدهم ﴾ مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للضمير والعامل الاضافة بمعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لايعمل ﴿ لها سبعة ابواب ﴾ يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب ﴿ لكل باب ﴾ من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله ﴿ منهم ﴾ اى من الاتباع حال من قوله ﴿ جزء مقسوم ﴾ ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فالطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين * وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولاريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لايبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية . واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة * يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لايصح كشفه والطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون * واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى . وسميت جهنم لما سبق . ولظى لشدة اتقادها . والحطمة لانها تحطم . والسعير لتوقدها . وسقر لشدة الالتهاب . والجحيم لعمقها . والهاوية لهويها وتسفلها * وفى بحر العلوم اعلم انه لايتعين

لتلك الابواب السبعة الامن عصى الله تعالى بالاعضاء السبعه العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل مانهاه الله وحرمه والا يصير ماكان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة

هفت در دوزخند در تن تو * ساخته نقششان درو در بند

هين كه دردست تست قفل امروز * در هر هفت محكم اندر بند

* وفى التأويلات النجمية ﴿وان جهنم﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر ﴿لكل باب﴾ من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها ﴿جزء مقسوم﴾ بحسب الاتصاف بصفاتها * وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض . وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور . وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية * واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير ﴿ان المتقين﴾ الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص ﴿فى جنات وعيون﴾ مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ماتقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى اولكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى * قال الكاشفى يعنى [باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب] * يقول الفقير جعل مايستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ﴿ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا﴾ ﴿ادخلوها﴾ اى يقال لهم من ألسنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين ﴿بسلام﴾ اى حال كونكم سالمين من كل مخوف اومسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية ﴿آمنين﴾ من الآفات حال اخرى * وفى التأويلات ﴿آمنين﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى

چنان گرم در تيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو باز ماند

ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وماوصل الى مقام اوادنى وهو كمال القرب الابجذبه ادن منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول ﴿ونزعنا﴾ [و بيرون

كشيم] ﴿ مافى صدورهم ﴾ [آنچه درسينهاى بهشتيان باشد] ﴿ من غل ﴾ اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه ارجو انا كون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم * وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لاينتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين ﴿ اخوانا ﴾ حال من الضمير فى جنات * قال الكاشفى [درآيند ببهشت در حالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى درمهربانى ودوستارى] وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وماسواها عام فى المؤمنين * يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لافى الدنيا على العلوم والمعارف ولافى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿ على سرر ﴾ [برادران نشسته بر تختها از زرمكلل بجواهر (متقابلين) رويهابيكديكر آورده اند بهشتيان قفاى يكديكر نمى بينند] قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما ارادوا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتائج مصافاتهم فى الدنيا ﴿ لايمسهم ﴾ [نميرسد ايشانرا] ﴿ فيها ﴾ [دربهشت] ﴿ نصب ﴾ [رنجى ومشقتى كه آن سراى تنعم وراحتست] اى شئ منه اذ التنكير للتقليل لاغير * قال فى الارشاد اى تعب بان لايكون لهم فيها مايوجبه من الكد فى تحصيل مالابد لهم منه لحصول كل مايريدونه من غير مزاولة عمل اصلا اوبان لايعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم ﴿ وماهم منها بمخرجين ﴾ ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لاخروج لهم منها الى درجة تحتها ولافوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم

باك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

وفى الحديث [اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لايبصقون فيها ولايمتخطون ولايتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولاتباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا] رواه البخارى * قال فى فتح القريب اى يسبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجيئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك * قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف وانما هى محل

جزاء وانما هو عن تيسير والهام كما قال فى الرواية الاخرى (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس) ووجه التشبيه ان نفس الانسان لابدله منه ولا كلفة عليه ولامشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره ﴿ نبئ عبادى ﴾ [آورده اندكه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجد الحرام در آمد جمعى از صحابه را ديدكه مى خندند فرمودكه (مالى اراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه رائحهٔ عتابى ازين سخن استشمام نمودند وآن حضرت دركذشت وهنوز بحجره نارسيده بازكشت وكفت جبرائيل آمدو پيغام آوردكه چرا بندكان مرا نا اميد سازى] (نبئ عبادى) اى اعلم عبادى واخبرهم ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ انا ﴾ وحدى فهو اقصر المسند على المسند اليه ﴿ الغفور ﴾ [من آمرزنده ام كسى راكه آمرزش طلبد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشنده ام بركسى كه توبه كند] اى لايستر عليهم ولايمحو ماكان منهم ولاينعم عليهم بالجنة الاانا وحدى ولايقدر على ذلك غيرى ﴿ وان عذابى ﴾ [وآنكه عذاب من برعاصى كه ازتوبه واستغفار منحرفست] ﴿ هو العذاب الاليم ﴾ هو مثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الا العذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو

كرچه جرم من ازعدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است
چه عجب كر عذاب ننمايد * بركنه پيشكان ببخشايد

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المخصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وماسوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته * وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنابى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يارب طلبت ولدا انتفع به فقال طلبته وليا والولى لايكون الا هكذا * قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب من الامانى الفاسد ولاينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء فى الحديث (لو يعلم العبد قدر رحمة الله

متورع عن حرام ولويعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه) اى اهلكها فى عبادة الله تعالى (ولما اقدم على ذنب) * واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زشش جهت * كر آشناى عشق شوم غرق رحمتم

واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح * وقد قيل الصوفى من لامذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى الرحمن لايزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبدالله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت ﴿ ونبئهم ﴾ واخبر امتك يامحمد ﴿ عن ضيف ابراهيم ﴾ يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام ﴿ اذدخلوا عليه ﴾ ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل ﴿ فقالوا ﴾ عند دخولهم عليه ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم سلاما قال سلام فمالبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ماقربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجيئ بخير لاعند ابتداء دخولهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ لاتوجل ﴾ لاتخف ياابراهيم ﴿ انا نبشرك ﴾ استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لايكاد يحوم حول ساحته خوف ولاحزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا. والبشارة هو الاخبار بمايظهر سرور المخبر به. والمعنى بالفارسية [بدرستى تر امژده ميدهيم] ﴿ بغلام ﴾ [به بشرى اسحاق نام] ﴿ عليم ﴾ اى اذابلغ . يعنى [وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد رسيد] ﴿ قال أبشرتمونى ﴾ [آيا بشارت ميدهيد مرا] ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ واثر فىّ والاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولدلى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى أبشرتمونى كبيرا او بمعنى بعد اى بعدما اصابنى الكبر والهرم ﴿ فبم تبشرون ﴾ هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى اعجوبة تبشرون * وفى التفسير الفارسى [پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا] وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونى حذفت الياء واقيم الكسر مقامها ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ اى بما يكون لامحالة ﴿ فلا تكن من القانطين ﴾ من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة

فيما بين عباده لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية (من القانطين) دون من الممترين ونحوه ﴿ قال ومن يقنط ﴾ استفهام انكارى اى لايقنط ﴿ من رحمة ربه ﴾ [ازبخشش آفريده كارخود] ﴿ الا الضالون ﴾ اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام (لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون) ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس بى قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول البيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة على * وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويوئسه الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت و معظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه باعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صاب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم ففاقوا على علماهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال * قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول (وكان الله على كل شئ مقتدرا) فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم والفضيل ابن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية

تا سقاهم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله اعلم بالصواب

* قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة

دع التكاسل تغنم قد جرى مثل

كه زاد راهروان چستيست وچالاكى

﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ فما خطبكم ايها المرسلون ﴾ اى امركم وشأنكم الخطر لعل ابراهيم عليه السلام علم بالقرائن ان مجئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فماذا هو ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم. والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم

الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين اومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام فارسل الله لوطا الى اهل سدوم بالدال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك ﴿ انا لمنجوهم اجمعين ﴾ اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم ﴿ الا امرأته ﴾ استثناء من الضمير واسمها واهلة ﴿ قدرنا ﴾ حكمنا وقضينا ﴿ انها لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لمالهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ اى الملائكة ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ غرباء لا يعرفون اوليس عليكم زى السفر ولاانتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى بشر ﴿ قالوا ﴾ ماجئناك بما تنكرنا لاجله ﴿ بل جئناك ﴾ [بلكه آمده ايم بتو] ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا ﴿ واتيناك ﴾ [آورده ايم بتو] ﴿ بالحق ﴾ بالمتيقن الذى لامجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى الاخبار بنزوله بهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل * قال الكاشفى [پس ببرون بر ازشهر اهل خودرا بشب] ﴿ بقطع من الليل ﴾ فى طائفة من الليل اى بعض منه. وبالفارسية [در پاره كه ازشب بكذرد] ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ جمع دبر وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولاغيرها من الهفوات * قال فى برهان القرآن لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم ﴾ اى منك ومنهم ﴿ احد ﴾ فيرى ماوراءه من الهول فلا يطيقه اوجعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لابد له من ادنى وقفة ولم يقل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته ﴿ وامضوا ﴾ [وبرويد] ﴿ حيث تؤمرون ﴾ حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام اومصر او زغر وهى قرية بالشام * قال الكاشفى [شهرستان پنجم است اهل آن هلاك نخواهند شد] ﴿ وقضينا اليه ﴾ واوحينا الى لوط مقتضيا مبتوتا ﴿ ذلك الامر ﴾ مبهم يفسره ﴿ ان دابر هؤلاء ﴾ المجرمين اى آخرهم ﴿ مقطوع ﴾ [بريده وبركنده است] اى مهلك يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد ﴿ مصبحين ﴾ حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى (ان موعدهم الصبح) وتلخيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك * وفى الآيات اشارات * الاولى ان لاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى ان الله استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه كنعان ولله در من قال

(بابدان)

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة

بيش اند ناس صورت و نسناس سيرتان * خلقى كه آدم اند بخلق و كرم كم اند

والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك * والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين : وفى المثنوى

افت وخيزان ميرود مرغ كمان * با يكى پر بر اميد آشيان

چون زظن وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را كشود

*والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لايلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة ألا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام اوادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام : قال المولى الجامى قدس سره

نشان عشق چه پرسى ز هر نشان بكسل * كه تا اسير نشانى به بى نشان نرسى

نسأل الله العصمة من الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ [چون زن لوط مهمانان نيكورورا ديد خبر بقوم فرستاد] وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدائن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم * وفى درياق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية ﴿ يستبشرون ﴾ الاستبشار [شاد شدن] اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة ﴿ قال ﴾ لوط لهم لما قصدوا اضيافه ﴿ ان هؤلاء ضيفى ﴾ اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف ﴿ فلاتفضحون ﴾ [پس مرا رسواى مكنيد درنزد ايشان] بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لاتفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه اوجاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك. يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره مايلزمه العار ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مباشرتكم لمايسوءنى اوفى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ ولاتخزون ﴾ ولا تذلونى ولاتهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة. و بالفارسية [ومرا خار وخجل مسازيد پيش مهمانان] من الخزى وهو الهوان ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ [از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشة ايشان مخصوص بغربا بوده] * قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احد اويوعدونه بقولهم لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لايقلعون عماهم عليه ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ اى بنات قومى فازوجهن اياكم اوتزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات

در اوائل دفتر سوم دربيان مثال ظن ويقين درعلم

قومه كبناته فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته اواراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولاتتعرضوا للاضياف وقدكانوا من قبل يطلبونهن ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية * وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه اينا وزعورا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الشهوة فيما احل الله دون ماحرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لاالرجال للرجال * وفى الآيات فوائد * الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكراين قاعده درشهرشمانيست

: وقال السعدى قدس سره

غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست

وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) كما فى الترغيب * والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه ألاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد مجالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غير اكفاء دفعا للفساد * والثالثة ان محل التمتع هى النساء لاالرجال كما قالوا ضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال السعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن باكلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه
چراطفل يكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند ازآب وكل * كه در خوبرويان چين وچكل

﴿ لعمرك ﴾ قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله ﴿ انهم ﴾ اى قوم لوط ﴿ لفى سكرتهم ﴾ غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه والصواب الذى يشار به اليهم من ترك البنين الى البنات ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويتمارون فكيف يسمعون النصح * قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى . ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره ﷺ وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة

مانالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى ﴿انك ميت﴾ اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى

چون نبى ازهستىٔ خود سربتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت
داشت از حق زندكى دربندكى * شد لعمرك جلوهٔ آن زندكى

* واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله ﴿والتين والزيتون. والصافات. والشمس. والضحى﴾ ونحوها * فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده * قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى * قلت فى ذلك وجوه * احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر * والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون * والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم اويجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى ﴿بل الله يمن عليكم﴾ وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله ﴿لعمرك﴾ ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة اولمنفعة كقوله ﴿والتين والزيتون﴾ وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى * واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام * وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لا يضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب . ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لا بأس به كما قال عليه السلام (قد افلح وابيه) كذا فى الفروق ﴿فاخذتهم﴾ اى قوم لوط ﴿الصيحة﴾ اى صيحة جبريل عليه السلام ﴿مشرقين﴾ اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية [برآمدن خرشيد] وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ﴿ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ وتمامه حين اشرقوا لان جبريل قلع الارضين بهم

مرفوعة الى السماء ثم هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجملة بين مصبحين ومشرقين معتبر الابتداء والانتهاء مقطوع على حقيقته من دلالة اسمي الفاعل والمفعول على الحال وحين عطف على حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ وذلك ان تقول مقطوع بمعنى نقطع عن قريب ﴿ فجعلنا عاليها ﴾ [زبر آن شهرستانها ﴿ سافلها ﴾ زير آن يعنى زير وزبر كردانيم آنرا] وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم وصارت منقلبة بهم * وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل في الهول والفضيحة من العكس ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ في تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب ﴿ حجارة ﴾ كائنة ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة وفي القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب [سنك كل] وكان طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعالى (من سجيل) اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال تعالى (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) والسجيل بمعنى السجين * قال الازهرى هذا احسن ما مر عندى وبينها انتهى * وفي الكواشي وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد ﴿ ان في ذلك ﴾ اى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر ﴿ للمتوسمين ﴾ اى المتفكرين المتفرسين الذين يبسطون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته. وبالفارسية [مرخداوندان فراست راكه بزيركى دربنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند] يقال توسمت في فلان كذا اى عرفت وسم فيه اى اثره وعلامته وتوسم الشئ تخيره وتفرسه ﴿ وانها ﴾ [وبدرستى كه آن شهرستانهاى مؤتفكه] ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ اى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لم تندرس بعد فاتعظوا بآثارهم يا قريش اذ اذهبتم الى الشام لانها في طريقكم ﴿ ان في ذلك ﴾ اى في كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها في ذهابهم وايابهم ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذى ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق او الاوضاع الفلكية. وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف * وقال في برهان القرآن ما جاء في القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفي الآيات فائدتان * الاولى مدح الفراسة وهي الاصابة في النظر وفي الحديث (ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى في نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلا وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان في امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) لم يرد النبي عليه السلام بقوله ان كان في امتى التردد في ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد في غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لي صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه

بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء وفى الحديث (اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على ابصارهم) وعنه عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) كذا فى بحر العلوم [آورده اندكه خواجهٔ بزركوار قطب الاخيار خواجه عبدالخالق غجدوانى قدس سره روزى درمعرفت سخن مى كفت ناكاه جوانى در آمد بصورت زاهدان خرقه در بر و سجاده بركتف دركوشهٔ بنشست وبعد اززمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرموده كه (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) سراين حديث چيست حضرت خواجه فرمودندكه سراين حديث آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذبالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه ازسر جوان بركش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودندكه اى ياران بياييد تا بر موافقت اين نوعهدكه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان برآمد ودرقدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند

توبه چون باشد پشيمان آمدن * بر درحق نو مسلمان آمدن
عام را توبه زكار بد بود * خاص را توبه زديد خود بود

* والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم * وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقدكان على الجادة فكيف بمن حادا خوانى الدنيا سموم قاتله والنفوس عن مكايدها غافله كم من دار دارت عليها دوائر النعم فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وقفنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح فى البدن وقام فى المقام والوطن ﴿ وان كان ﴾ ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشأن كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام . والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل * قال فى القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كابعثه الى اهل مدين فكذبوه * وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث * قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية ﴿ لظالمين ﴾ متجاوزين عن الحد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ [پس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة] * قال فى التبيان اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم * وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ماقيل والشر اذاجاء

من حيث لايحتسب كان امر ﴿ وانهما ﴾ يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة ﴿ لبامام مبين ﴾ بطريق واضح. وبالفارسية [برراهى روشن وهويداست كه مردم ميكذرند و مى بينند والامام اسم مايؤتم به قال الله تعالى ﴿ انى جاعلك للناس اماما ﴾ اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ اى بكتابهم وقال ﴿ وكل شئ احصيناه فى امام مبين ﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين * [معر بزه] * قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف - روى - عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام (ليس منا من غش) * قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح اواظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر * وفى تهذيب المصادر الغش *[خيانت كردن]* واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر * وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بماء تدليسا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام ردئ فقال (بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا) * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد ذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) وفى الحديث (ليأتين على الناس زمان لايبالى المرؤ مم اخذ المال من حلال اومن حرام) يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يامسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لاتطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه

فالمرؤ يفرح بالدنيا وبهجتها * ولايفكر ماكانت عواقبه

حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

قال السعدى قدس سره :

قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون

كوى توفيق وسلامت درميان افكنده‌اند * كس بميدان درنمى آيد سوارانراچه شد
فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التى لاتختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الاثوب ودابة * يقول الفقير كالااختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لااختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذالكل اخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل

بى خبر كازاراين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست

﴿ وآتيناهم ﴾ اى ثمود ﴿ آياتنا ﴾ هى الناقة كان فيها آيات كما قال الكاشفى [خروج ناقه ازسنك معجزه ايست مشتمل بربسيارى ازغرائب چون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت اونبوده وزادن بعد ازخروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شيركه همه ثمودرا كافى بود وبرسرچاه آمدن آب‌در روز نوبت اووخوردن تمام آب‌را بيك نوبت] * قال فى الفتح القريب لماطال دعاؤه اقترحوا ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ فكانوا عنها ﴾ اى عن تلك الآيات ﴿ معرضين ﴾ اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة مافعلوا . والاعراض [روى بكردانيد ازچيز] وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء * قال ابن الجوزى لابالناقة اعتبروا ولابتعويضهم اللبن شكروا عتوا عن المنع وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا وكلمارأوا آية من الآيات كفروا الطبع الخبيث لايتغير والمقدر عليه ضلالة لايزول : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

﴿ وكانوا ينحتون ﴾ النحت بالفارسى [بتراشيدن] ﴿ من الجبال ﴾ جمع جبل . وبالفارسية [كوه] * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة ﴿ بيوتا ﴾ جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلاملاحظة البناء معها ﴿ آمنين ﴾ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة اومن العذاب والحوادث لفرط غفلتهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا * وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها ﴿ مصبحين ﴾ حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهويوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى (وجوه

يومئذ مسفرة ﴾ ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء ﴿ وجوه يومئذ ضاحكة ﴾ فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى ﴿ مستبشرة ﴾ وهو ما اثر السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ اى لم يدفع عنهم ما نزل بهم يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجدى عنك وما ينفعك ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة ـ روى ـ ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة * وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء) ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك خشى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازو على تلك الديار غير متعظين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا ينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به اوتسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير اذا كان لا ينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لا ينبغى له اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلا ضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشان التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا اطلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ماسوى الله المتعال ولن يكون عارفا لا بالتوجه الى الحضرة العليا * ذوالنون المصرى قدس سره [ميكويد روزى درا ثناء سفر بدرشهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردر آن شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون چون ترا ازدور ديدم بنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانهٔ بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بماسوى الله مائل نبودى : قال الخجندى

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

آستين كوتهى چه سود ترا * كه زدنياش دست كوته نيست

﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ﴾ اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن * وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى ﴿ الا بالحق ﴾ اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا اوللحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا

دوچشم ازپی صنع باری نکوست * زعیب برادر فرو گیر ودوست
در معرفت دیدهٔ آدمیست * که بگشوده بر آسمان وزمیست

﴿ وان الساعة ﴾ اى القيامة لتوقعها كل ساعة كما فى المدارك * وقال ابن ملك هى اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم * وقال ابن الشيخ سميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس ﴿ لآتية ﴾ لكائنة لامحالة كما قيل [كرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد] اى فينتقم الله لك يا محمد فيها من اعدائك وهم المكذبون ويجازيك على حسناتك واياهم على سيآتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ليجزى كل محسن باحسانه وكل مسيئ باساءته ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ يقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك اى فاعرض عن المكذبين اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم * قال الكاشفى يعنى [عفوكن حق نفس خودرا ودر صدد مكافات مباش] ﴿ ان ربك ﴾ الذى يبلغك الى غاية الكمال ﴿ هو الخلاق ﴾ لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق * قال الكاشفى [اوست آفرينندهٔ خلائق وافلاك نظم خالق افلاك وانجم بر علا مردم وديو وپرى ومرغرا]

خالق دريا ودشت وكوه وتيه * ملكت او بى حد و اوبى شبيه
نقش اوكردست ونقاش من اوست * غيرا كردعوى كنداوظلم جوست

﴿ العليم ﴾ [دانا باهل وفاق ونفاق] * وفى الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه شئ مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينهم * وفى الآية امر بالمخالفة بالخلق الحسن وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا * قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان * وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعنى فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق قال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبى صلى الله عليه وسلم واستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببى * ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * قيل الحلم ملح الاخلاق * وكانت عائشة رضى الله عنها تبكى على جارية فقيل لها فى ذلك فقالت ابكى حسرة على مافاتنى من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سيئة الخلق ❁ والاشارة ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ اى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لاشعور للسموات والارض وما بينهما من غير الانسان بانها مظاهر لآيات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾ وهم الذين خلص لب اخلاقهم الربانية من قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر ﴿ وما خلقنا السموات ﴾ اى سموات الارواح

(والارض) اى ارض الاشباح (وما بينهما) من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات (الا بالحق) اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى مااعظم شأنى* وفى قوله (وان الساعة لآتية) اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته (فاصفح الصفح الجميل) ياايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها مالا طاقة لها به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة مالا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) (ان ربك هو الخلاق العليم) يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد آتيناك ﴾ قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز وافاويه الطيب والجوهر وامتعة البحر فقال المسلمون لوكانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها (لاتمدن عينيك) الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى [ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش دريكروز بمكه در آمدند بامطاعم بسيار وملابس بيشمار ودرخاطر مبارك حضرت خطور فرمودكه مؤمنانرا كرسنه وبرهنه كذرانند ومشركانرا اين همه مال باشد] فقال الله تعالى (ولقد آتيناك) يامحمد ﴿ سبعا ﴾ هى الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس ﴿ من المثانى ﴾ وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى) جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشى ﴿ والقرآن العظيم ﴾ [وديكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر اوبزرك وثواب اوبسيارست] وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع هى المثانى كقوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها فى الصلاة ولانها تثنى بمايقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال ماهى قال (الحمد لله

رب العالمين وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته) وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه * قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر اى هى الجامعة لهذين الوصفين * يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونها من اوصاف القرآن والجزؤ اذا كان كأنه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل ﴿ لاتمدن عينيك ﴾ اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه اى ولاتطمح ببصرك طموح راغب ولاتدم نظرك ﴿ الى مامتعنابه ﴾ من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابابه وتمنيا ان يكون لك مثله ﴿ ازواجا منهم ﴾ اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام فان ما فى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لايعبأ به فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى قد اعطيت النعمة العظمى

پيش دريای قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابى نيست
دارى آن سلطنت كه درنظرت * ملك كونين درحسابى نيست

فاستغن بما اعطيت ولاتلتفت الى متاع الدنيا ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه : احدها ان المراد بالتغنى رفع الصوت . والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابوبكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا . والثالث تغريد الصوت بحيث لايخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار . والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدورى عليهم الكفر * وقال الكاشفى [واندوه مخور بر ياران خود به بى نوايى ودرويشى] ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط * قال فى تهذيب المصادر الخفض [فرو بردن] وهو ضد الرفع قال الله تعالى (خافضة رافعة) اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار [ودر كشف الاسرار كفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خوبى ومقرراست كه خلعت خلق عظيم جز بر بالاى آن حضرت نيامده]

ذات ترا وصف نكو خوييست * خوى تو سرمايهٔ نيكوييست
روز ازل دوخته حكيم قديم * برقد تو خلعت خلق عظيم

﴿ وقل انى انا النذير المبين ﴾ اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله : وقال فى انسان

العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ان عيرا لابى جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اى اعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلاتنظر لما اعطيناه لابى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولاتحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا * وفى زوائد الجامع الصغير (لو ان فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات) * وفى لفظ (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء) ذكر فى خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لايحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع ﷺ والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة ﴿ من المثانى ﴾ اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولو كان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فنها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها ﴿ قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام ﴿ والقرآن العظيم ﴾ اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله ﴿ لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم ﴾ اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتائجها ان لايمد عينيه لاعين الجسمانى ولاعين الروحانى الى مامتع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على مافاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة مايغشى من نعيم الدارين مازاغ البصر برؤيتها وماطغى بالميل اليها ثم قال ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ فى هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة * وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) كما فى التأويلات النجمية

﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم

انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن ﴾ المنزل عليك يامحمد ﴿ عضين ﴾ اجزاء . وبالفارسية [پاره پاره يعنى بخش كردند قرآنرا] والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوا انا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الحليلة فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ماتعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى مالم يؤت احد قبله ولا بعد مثله . وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو كسنين وعزين والتعبير عن تجزية القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لايضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح مافعلوه بالقرآن العظيم هذا * وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لاتغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ماانزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحاق كذا فى التكملة لابن عساكر ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين ﴾ اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ اى لايسألون أى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا من قول وفعل وترك * وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقدار خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها لايسألون ولايتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام (تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لاتتكلمون) وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى ﴿ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ وفى بعضها يتخاصمون * وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفرله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بردار * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار

❀ وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين بقوله ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله ﴿ وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين ﴾ اى ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهو الذين اقتسموا قهر الله المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن دق باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اى جزأوه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرأه وداموا على تلاوة ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقراآت ليقال لهم الحافظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا لذلك ثم قال ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ انما عملوه بالله وفى الله ولله اوبالطبع فى متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ انتهى مافى التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى لاعندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فتسأل الله تعالى ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولايتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال * قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبدالعزيز يخاف مع العدل ولايأمن العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يامن اكب على الاذى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ماموصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرائع اى تكلم به جهارا واظهره وبالفارسية [پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بآنچه فرستاده‌اند ازاوامر ونواهى] يقال صدع بالحجة اذاتكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح اوفاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وابنه من غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ اى شق جماعاتهم بالتوحيد * وفى تفسير ابى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لايظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ماكان من قبيل الشرائع والاحكام لاماكان من قبيل المعارف

والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن كما قال المولى الجامى

رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكار شود

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التميز بين ما كان ملكيا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال

نكتهٔ عرفان مجو ازخاطر آلودكان * جوهر مقصودرا دلهاى پاك آمدصدف

﴿ واعرض عن المشركين ﴾ اى لاتلتفت الى مايقولون ولاتبال بهم ولاتقصد الانتقام منهم * فان قلت قد دعا النبى عليه الصلاة والسلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم ابن العاص فجعل الحكم يغمزبه عليه السلام فرآه فقال (اللهم اجعل به وزغا) فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لاينافى ماهو عليه من الحلم والاغضاء على مايكره * قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل مافعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لايصدر منه الامافيه اذن الله تعالى فاظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ بقمعهم واهلاكهم * قال الكاشفى [بدرستى كه ماكفايت كرديم ازتوشر استهزا كنندكان] ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ [آنانكه ميزنند وشريك ميكنند با خداى حق] ﴿ الها آخر ﴾ [خداى ديكر باطل] يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجترأوا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه ﴿ فسوف يعلمون ﴾ [پس زود بدانند عاقبت كارو بينند مكافات كردار خودرا] فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولامجال للشك بعده فعلى هذا جرى وعد الله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخربه فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذارأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج

من اهله واصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه داره حتى مات * والرابع الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب
وخيد حلوه داره حتى مات * ولى انسان العيون هواى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قدجاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد ابن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم ابى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فاخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات * وقال الكاشفى فى تفسيره [آورده اندكه پنج تن از اشراف قريش در ايذاء وآزار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهرجاكه ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت درمسجد حرام نشسته بودباجبرائيل اين پنج تن برآمدند وبدستورمعهود سخنان كفته بطواف حرم مشغول شدند جبرائيل فرمود يارسول الله مرا فرموده اندكه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليدبن مغيره وبكف پاى عاص بن وائل وبه بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود بن مطلب وهرپنج ازيشان درانداك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تيرتراشى بكذشت وپيكانى دردامن او آويخت ازروى عظمت سر زير نكردكه ازجامه بازكند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده كشت وبدوزخ رفت وخارى دركف پاى عاص خليده پايش ورم كردوبدان بمرد وازبينى حارث خون وقيح روان شدوجان بداد واسود روى خود را بخاك وخشاك ميزد تاهلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابيناشد ازغضب سربر زمين زدتاجانش برآمد]
وحينئذ يكون معنى كفاية هذا له عليه الصلاة والسلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون (بقوله انا كفيناك المستهزئين) وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فقد جاء ان اباجهل واباللهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر الاوقات بكل ما امكن لهم من طرح القذر على بابه والهمز ونحوهما : وفى المثنوى

آن دهن كژكردواز تسخر بخواند * مر محمد رادهانش كژبماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن
من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل
چون خدا خواهدكه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهدكه پوشد عيب كس * كم زند درعيب معيوبان نفس

دراوائل دفتر يكم درييان كژماندن دهان آن شخص كستاخ كه نام پيغمبر بتمسخر برد

وفى التأويلات (انا كفيناك المستهزئين) الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤن انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم (الذين يجعلون مع الله الها آخر) وهو الخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة (فسوف يعلمون) حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ [تنك ميشود سينهٔ تر] ﴿ بما يقولون ﴾ [بآنچه كافران ميكويند] من كلمات الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك وبه : يعنى [دشوارمى آيد تراكفتار كفار] وادخل قد توكيدا لعلمه بما هو عليه من ضيق الصدر بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم . ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده * قال الكاشفى [پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكارتو يعنى بكو سبحان الله والحمد لله] واعلم ان سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة والحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه ﴿ وكن من الساجدين ﴾ اى المصلين يكفك ويكشف الغم عنك — روى — انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ * وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك مايكون الا باكثاره * يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل واطراف النهار بلا تعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لايجده حين فراغه منها

ليك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر آيد ازدوصد دولت ترا

* قال الكاشفى [صاحب كشف الاسرار آورده كه ازتنكدلئ توآكاهيم وآنچه بتو ميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبر داريم توبحضور دل بنماز درآى كه ميدان مشاهده است وبامشاهدهٔ دوست بار بلا كشيدن آسان باشد * يكى از پيران طريقت كفته كه دربازار بغداد ديدم كه يكى را صد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمردان همه زخم خوردى ونناليدى كفت آرى شيخا معذورم داركه معشوقم در برابر بود وميديدكه مرا براى اوميزنند ازنظارهٔ وى بالم زخم شعور نداشتم]

تو تيغ ميزن وبكذار تا من بيدل * نظارهٔ كنم آن چهرهٔ نكارين را

* قال فى شرح الحكم ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلو عاينت جمال الفاعل حمل عليها ألم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن — ويحكى — ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ماصاح ولااستغاث ولاتأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فتبعه الشبلى

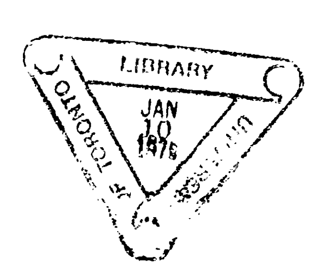
قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من احلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لايكون عليه غم ابدا ﴿ واعبد ربك ﴾ دم على ماانت عليه من عبادته تعالى ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه. والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله ﴿ واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ﴾ ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة. واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذ هى حال القلب والقلب من الملكوت ولايعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث (مااوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) * وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة ﴿ بما يقولون ﴾ من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ انك لست منهم ﴿ وكن من الساجدين ﴾ لله سجدة الشكر ﴿ واعبد ربك ﴾ بالاخلاص ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولانهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى مالايتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لاتقطع ابد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى

اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مايست

قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء و حق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة والف ١١٠٤

تم الجلد الرابع بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان » ويليه الجلد الخامس انشاءالله تعالى اوله تفسير سورة النحل


LIBRARY
JAN
10
1976
TORONTO